

التذكرة الكريمة

مكتبة الخرافية
السيد عبد الجبار بن محمد بن عبد الوهاب
ترجمته

هذا الكتاب القليل
مؤلفه العلامة الطاهر بن عبد الله
شاه إيران - قندهار
تلفون ٢٤٥٦٨



الذنوب الكبيرة

شهيد المحراب آية... السيد
عبدالحسين دستغيب شيرازي

ترجمة
صدرالدين القبانجي

القسم الاول

مطبعة مهر - قم

~~(A)~~

BP166

.75

D3712

qism 1

(RECAP)

مشخصات :

الاسم : الذنوب الكبيره

المؤلف : شهيدالمحراب آية... دستغيب

المترجم : صدرالدين القبانچي

الناشر : دارالكتاب

المطبعة : سازمان چاپ مهر

الحروف : لاينوتايب مهر

العدد : ١٥٠٠ نسخه

التاريخ : صيف ١٤٠٤ هـ

لمحة عن حياة الشهيد المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أشعر وأنا مشغول بترجمة الكتاب بضرورة التقديم له بلمحة عن حياة مؤلفه العظيم، خصوصاً وأن فى حياته دروساً تربوية وإخلاقية تنفع القارئ الكريم .

ولم أكن شخصياً أعرف الشئ الكثير عن حياته رضوان الله عليه، بل لم يحالفنى التوفيق للقاء به ولو مرة واحدة لاكتب خاطراتى عن تلك اللحظات السعيدة !

ورغم أنى عشت معه مدة انشغالى بترجمة كتابه، فقرأت روحه ، وشممت نسيمه وكنت ازداد يوماً بعد آخر تعلقاً به، وشوقاً اليه، خصوصاً حين وفقت لمطالعة جوانب من حياته كتبها نجله العزيز سماحة السيد محمد هاشم دستغيب إلا أن كل ذلك لم يكن يقنعنى بأن اكتب أنا شخصياً عنه، بل كان يدفعنى أكثر لأطلب من يكتب عنه من قريب ، تقديم الكتاب .

وأخيراً قدم لى أخ عزيز هو فضيلة الشيخ على نقى أوراقاً هى ترجمة لماكتبه نجل الشهيد (السيد محمد هاشم دستغيب) عن حياة والده .

وانى مع شعورى البالغ بحاجة القارئ للاطلاع على ذلك، أتقدم

بالشكر والثناء لأخي الشيخ علي نقى أولاً، وأقدم تلك الاوراق للقارىء العزيز، راجياً لى ولسائر اخوانى الأتعاظ والتوفيق والحمد لله رب العالمين .

الشهيد فى سطور :

الشهيد آية الله دستغيب هونجل المرحوم العلامة السيد حكيم دستغيب، ولد الشهيد فى عام ١٣٣٣ هجرية بمدينة شيراز من عائلة دينية يرجع قدمها الى ٨٠٠ سنة، وبعد أن أتم دراسة مرحلة السطوح من دراسات الحوزة العلمية غادر مسقط رأسه متوجهاً الى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية هناك وبعد احرازه درجات رفيعة فى تحصيل العلوم الدينية وبلوغه درجة الاجتهاد عاد الى شيراز .

لقد تتلمذ الشهيد على أيدي أساتذة العلوم والفضيلة آنذاك، فتلقى درس النحو العربى عند العلامة الشيخ اسماعيل فى مسجد نصير الملك، والفلسفة والحكمة عند الشيخ احمد الدارابى وآية الله الشيخ على اكبر آخوند الذى كان من المراجع المعروفين فى محافظة فارس. ثم تلقى الفقه على يد الاستاذ الشيخ عبدالكريم وحضر بحوث الخارج على يد الشيخ محمد كاظم. ولقد كان الشهيد دستغيب حائزاً على ثمانية اجازات فى الاجتهاد صدرت جملها من قبل علماء كبار نذكر منهم:

السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد كاظم السقاوياني العراقى والسيد ميرزا الاصطهباناتى ومنذ أن عاد الشهيد الى مدينة شيراز، بدأ بتنفيذ خدماته الدينية والسياسية، فنفت روح التدين فى نفوس قاطبة سكان محافظة فارس وبدأ بترويج تعاليم الدين الاسلامى الحنيف، فأشعل فى نفوسهم حماساً دينياً، وجعل من مسجد الامام الباقر (ع) منطلقاً لنشاطاته فشرع باقامة الصلاة هناك .

ونظراً لتهافت الناس اضطرر للانتقال الى مسجد تباليون الذى كان أوسع من سابقه ثم انتقل الى المسجد الجامع بعد تكميره ولقد طرقت سمعه آنئذ بأن رجلاً عارفاً ذافضيلة فى مدينة همدان يدعى الشيخ محمد الانصارى، فسارع الى لقائه من أجل الاعتراف من معين علومه .

نضال الشهيد :

وفى عام ١٣٨٢ هجرية بدأ الشهيد دستغيب نضاله السياسى ضد النظام الشاهنشاهى المقبور حيث تزامن ذلك مع نضال الامام الخمينى بل وواكبه .

ومنذ ذلك الحين فصاعداً كانت له اتصالات مع الامام حيث كان يتلقى الارشادات من حضرته فى كافة الامور والشؤون . وبعد وقوع حوادث ١٥ خرداد عام ١٣٨٣ هجرية ألقى القبض عليه من قبل جلاوزة نظام الشاه الامريكى وأعتقل غير أنه لم تمض فترة وجيزة حتى أطلق سراحه بصورة أشبه بالمعجزة . لكن سرعان مالقى القبض عليه مجدداً فى عام ١٣٨٤ ، وعند ماخيم الظلم والطغيان على الشعب الايرانى والقى الاختناق بظلاله الواسعة عليه، هب الشهيد بكل همة واقتدار ورجولة مؤذنا بالنضال ضد النظام فتزعم المسلمون فى نضالهم وخاصة أهالى محافظته الشرفاء .

ولم يعد ماقام به الشهيد من نضالات سرية وعلنية فى جميع أدوار حياة الطاغوت خافياً على أحد، ولدى قيام السلطات بنفى امام الامة الى خارج البلاد كان الشهيد دستغيب يضع نظام الشاه العميل أمام تساؤلات عديدة ، ومن جهة اخرى فأن مسجد الجامع العتيق قد ادخل عليه الاصلاح والتعمير بهمة وجهود الشهيد وأصبح مؤهلاً لهداية

وارشاد عامة الناس وبالأخص الشباب المثقف للاطلاع على المعارف
الاسلامية، فأقبل عليه الكثيرون للارتشاف من مناهل هذه العلوم.
ولقد زاول الشهيد دستغيب نشاطاته في هذا الخندق طيلة (٤٠)
عاماً وبذل قصارى جهده فى بث بذور العقيدة والجهاد والنضال
واليقظة الفكرية والأخلاق الاسلامية فى الصدور المستعدة للأنبات
فأنبتت وأثمرت فعلاً ومدت جذورها حيث وجدت أرضاً صالحة وعند
ما أحست السلطة بتمهافت الشباب المسلم الجامعى والكسبة وسائر
أفراد الناس من كل الطبقات على هذا المركز الفكرى الاسلامى بادرت
بأيذاء الشهيد دستغيب فسجنته فى بيته، ومنع الالتقاء به، وكان
ذلك فى عام ١٣٨٩ هجرية وحاصرت بيته ووضع تحت الإقامة الجبرية
ولكن سرعان ما جوبهت هذه الاجراءات بردود فعل شديدة من قبل
أبناء الشعب فتراجعت السلطة عن فعلتها النكراء تجر أذيال الخيبة
والخذلان، ولقد كان لشهيدنا الدور المشرف عبر سنوات النضال المستمرة
الى حين نضوج الثورة واقتراب انبثاقها. فشاير وجاهد وأيقظ
الناس من سباتهم وأجج نيران الغضب الجماهيرى ضا السلطة الجائرة
الحاكمة وساهم مساهمة جادة فى الأطاحة بنظام الشاه المقبور .
وبعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة فى ربوع ايران انتخب
الشهيد من قبل أهالى محافظة فارس عضواً فى مجلس المشرعين
للدستور وبعدها عين اماماً لصلوة الجمعة فى مدينة شيراز وذلك
بناءً على طلب خطى من قبل الاهالى وبأمر صادر من قبل امام
الأمة .

خدمات اخرى :

وكان من جملة خدماته التى حملت امام الامة على القول بشأنه «أنه

بحق معلم الاخلاق ومهذب النفوس» ما قام به من احياء المدارس الدينية وتوسيعها فالمدارس الدينية التي أفرغت من طلبة العلوم الدينية جراء سياسة النظام الشاهنشاهي المقبور وأصبحت خرائب متروكة عادت اليها الحياة وهيئت للتدريس فيها ومن جملة هذه المدارس نذكر مايلي .

(مدرسة خان، مدرسة قوام، مدرسة حكيم، مدرسة هاشمية، مدرسة آقاباباخان التي كانت تدار باشرافه المباشر وكان يلقي بعض الدروس فيها .

وكذلك أنشئت مدرسة علمية حديثة بفضل جهوده، وتحتوى هذه المدرسة على (٨٠) غرفة .

وقد اشتهر رحمه الله بدرجاته العلمية الرفيعة والاخلاق والتقوى والجهاد والفضيلة بين الناس، لافى مدينة شيراز فحسب بل فى محافظة فارس ناهيك عن الكتب العديدة التي طبعت له، فكل كتاب من تلك الكتب هو نبراس لكل انسان بل مشعل ينير دروب الثقافة والعلم ويصل بالانسان الى حيث الفلاح والكمال الخلقى .

وعلى سبيل المثال نذكر البعض منها :

النبي والقرآن، آداب من القرآن، تفسير سورة الحديد، تفسير سورة ياسين، قلب القرآن، الاستعاذة، فاطمة الزهراء وزينب الكبرى، سلام الله عليهما، الخطبة الشعبانية، اثنان وسبعون سؤالاً، العبودية سر الخليفة، صلوة الخاشعين، القلب السليم، الذنوب الكبيرة، المعاد، المعراج، خصائص من القرآن، معارف من القرآن، القصص العجيبة، جنة الخلود، النفس مطمئنة، التمهضه الحسنية(ع)، النبوة، الدار الآخرة، الاخلاق الاسلامية، الامامة، القيامة، المظالم، التوحيد العدل. يقع منزل الشهيد آية الله دستغيب فى أقصى الجنوب بمدينة

شيراز وفى حى قديم جداً ورثه عن اجداده، وكان فى أيام حياته ملجأ ومأوى لمختلف الطبقات من الناس يقبلون عليه لحل مشاكلهم ومسائلهم .

وبعد استشهاده تبدل السى مدرسة دينية يتلقى الطلاب فيها علومهم وكان رحمه الله يحبه حباً جماً، وكان يرفض طلب الاصدقاء عندما يطلبون منه تبديل هذا البيت ببيت آخر فى منطقة أكثر أمناً من هذه ويجيبهم أودأن أكون بين الناس وفى هذه الأزقة لأنظر فى أمور الناس .

ولمالم يكن المناقفون قادرين على تحمل رجل تقى بالمعنى الصحيح متصفاً بالاخلاق الفاضلة ونموذجاً للعلم والتقوى والفضيلة والجهاد والعرفان أقدموا على اغتياله وهو ذاهب الى المكان المقدس الموعود لاقامة صلاة الجمعة فى جموع المؤمنىن الملتزمين وذلك فى الحادى والعشرين من شهر ربيع الاول ١٤٠١ هجرية. وبهذا أضافوا ورقة سوداء أخرى الى سجلهم الأسود المقيت، نعم استشهد هذا الانسان المجاهد العارف الكريم فانتقل الى جوار ربه فى أعلى عليين وكما قال امام الامة (أن نصر الاسلام باستشهاده) .

سيد من أهالى شيراز :

نبدأ حديثنا بالرسالة التى وجهها صديقه الحميم وخله الوفى وهو الحاج السيد عبدالحسن المؤمن الشيرازى أحد العلماء الاعلام فى طهران فقد كان هذا الانسان العظيم يحظى بمكانة مرموقة عند الشهيد السعيد دستغيب وكان يذكره بكل احترام وكان أيضاً رفيقاً له فى أسفاره المتعددة وكذلك جاء ذكره فى كتاب (القصص العجيبة) الذى ألفه الشهيد ونقل عنه عدداً من القصص .

والآن ألفت انظاركم الى القصة رقم ٣٤ من كتاب (القصص العجيبة) تأليف الشهيد دستغيب رضوان الله عليه - وهى تخص الحاج مؤمن الشيرازى الذى كانت لى معه وشائج صداقة وقد سمعت القصة منه بصورة مفصلة وكذلك بين لى عدة موضوعات لا توجد فى كتاب القصص العجيبة، ولعل السبب فى ذلك هو عدم رغبته فى افشائها لذلك فقد سمعت القصة كاملة من المرحوم الحاج مؤمن وبودى نقل مفادها الى اخوتى المؤمنين ليكونوا على بينة منها، يقول الحاج مؤمن: انتابنى شوق شديد لزيارة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه وخالجنى وجد لامثيل له وصرت بكيفية لا أستطيع الصبر ولا القرار ولو لحظة واحدة ولا اشتهى طعاماً ولا شراباً وكنت أنساها، وبلغ بى الأمر الى حد صممت على الأذوق طعاماً ولا شراباً حتى أتشريف بخدمة الامام عليه السلام أو أموت وحققت ما عزمت عليه وفى اليوم الثالث عندما كنت فى مسجد (سردزك) الذى كان لى الشرف فى القيام بخدمته رداً اعترتنى حالة من الضعف والاغماء سمعت فى حينها نداءً رحيماً داعب روحى بكل لطف وحنان، قائلاً :

انهض يا حاج مؤمن وكل من هذا الطعام الذى جلبوه لك، ألم تعلم بأن ما قمت به من هذا القبيل هو حرام فى الشريعة الاسلامية السمحاء؟ فابتعد عن تكرار أمثاله من الآن فصاعداً. وبمجرد أن سمعت هذا النداء أحسست بقوة وقدرة تدبان فى وجودى فنهضت دونما ارادة، فوجدت وجهاً مشرقاً منيراً أمامى (جعل الله ذلك نصيباً لكل اصدقائه وعشاق دربه) كأنه القمر المنير فقال لى : ايها الحاج ان السيد هاشم امام جماعة مسجد (سردزك) عازم على السفر الى مشهد فاذهب معه، وسوف تواجه شخصاً فى مدينة قم عليك أن تنصاع لأمره، ثم سلمنى مقداراً من النقود وبعدها غاب عن نظرى، وفجأة شممت رائحة

الطعام فرأيت اناءً مليئاً بالطعام لم يسبق لى أن ذقت مثله قبلاً، ولما فرغت من تناوله، شعرت بنشاط مفرط فتمهضت وأسرعت بانجاز الاعمال اليومية فى المسجد فانتصف النهار وجاء السيد هاشم ليقوم صلاة الظهر والعصر فى الناس وبعدها انتهاء الصلوة تقدمت نحوه مخاطباً اياه انك ذاهب الى مشهد وسوف أسافر معك فسألنى : من الذى أخبرك بذلك اذ أنى أخفيت الأمر حتى عن عائلتى ؟

وعند ما ألح على فى معرفة الموضوع أخبرته ولكن أخفيت عنه موضوع لقائى المرتقب برجل فى مدينة قم ثم طلب منى أن اسلمه تلك النقود على أن يعطينى أضعافها فرفضت، وعلى أية حال... فقد سافر الى مشهد المقدسة بعد أيام مع عائلته وكنت أنا فى خدمته أيضاً، فوصلنا الى مدينة قم ومكثنا هناك عدة أيام وبينما أنا فى زيارة المرقد المطهر للسيدة معصومة (سلام الله عليها) شعرت فجأة بيد توضع على كتفى فرأيت رجلاً بزي ذلك الزمان مرتدياً قباءً وعلى متنه عبادة نائينية وعلى رأسه قلنسوة مصنوعة من الصوف، خاطبنى قائلاً يا حاج مؤمن، اننى أنتظرك فى الصحن، فبعد أن تكمل زيارتك أقبل على فأتممت زيارتى على الفور وسارعت اليه، فوجدته رجلاً من رجال الدين ذا وجه صبوح مشرق، فخاطبنى ببساطة قائلاً :

سأقوم بسفر من أجل اللقاء بأبى وأمى وتوديعهما فى مدينة تبريز أما أنت فستبقى عشرة أيام فى طهران وبعدها سوف ألاقىك عند بوابة المدينة يوم مغادرتها غير أنك ستواجه مشاكلًا فى طهران لا تلبث أن تزول، وهكذا استطرد الحاج مؤمن قائلاً : فودعنى ذلك الرجل وانصرف ومكثنا نحن عشرة أيام فى طهران، ولدى مراجعتى لمركز الشرطة من أجل أخذ جواز الخروج من المدينة كما كانت العادة وقتئذ ألقى القبض على وأرسلت الى مديرية الشرطة من أجل تغيير

ملا بسى باللباس الپهلوى فشاهدت هناك أناساً كثيرين جلبوا لغرض خلع ملابسهم وتبديلها بستره وبسروال ووضع القبعة الپهلوية على رؤوسهم ولكنى لم الاقى نفس المعاملة أى أنهم لم يخلعوا ملابسى بل سلمونى السترة والسروال والقبعة وصرفونى، وما ان خرجت من هناك حتى أعطيت السترة والسروال الى شحاذ رأيتيه وقذفت بالقبعة جانباً، وبعد انتهاء المدة المقررة استاجر السيدهاشم أبطحى سيارة خاصة من أجل راحة عائلته فلما وصلنا بواية طهران ووقفت السيارة لغرض اراءة الجوازات المذكورة للشرطة سمعت رجلاً من خارج السيارة ينادينى فلما التفت اليه رأيت ذلك الرجل الوقور الذى شاهدته فى قم فطلب منى ان اخبر السيدهاشم برغبته فى الذهاب معنا الى مشهد وأخبرنى بأن السيدهاشم سوف يقبل بذلك فأتيت الى السيد هاشم وأخبرته بالموضوع فقبل، وجاء الرجل وجلس جنبى وقال :

عليك أن تسمع ما أقول وتعمل بما أطلب منك خلال هذه الايام التى سوف نقضيها سوياً ولا تشاكسنى فى ذلك . عليك أولاً الاتاكل من طعام هذا الرجل بل تأكل من الغذاء الذى أنا آتيك به فقبلت . ولما حان الظهر وصلنا الى مقهى فى محل يسمى شاه آباد لكى نصلى ونتناول الغذاء فبدأ السيد هاشم بتناول الطعام مع أفراد عائلته وطلب منى أن اشاركهم فى ذلك فلم أقبل ولدى اصراره استحييت منه ولمارفعت اللقمة الاولى بيدي رأيت ذلك الرجل الوقور قادماً من باب المقهى ونادانى مخاطباً (ألم أقل لك بألا تأكل من طعام أحد؟)

فاجبته : بأننى خجلت بسبب اصراره على ذلك ثم قال لى اذهب الآن اليهم وان استطعت فكل من طعامهم فذهبت الى المائدة فوجدت الأوانى مليئة بالقهح والدم فاحسست باشمئزاز واضطراب فى الجوف

فرجعت وتناولت مابقى من الطعام من سفرة ذلك الرجل وكان طعاماً لذيذاً جداً وقد أصبحت لا افارق الرجل وأتناول غذائى معه طيلة الايام التى كنت برفقته وكان فى كل مساء يمسك بيدي ويأخذنى معه فكنت أشعر بأن الارض تدور بنا اذلم نكد نسيروسى بضعة أقدام حتى نصل الى صحراء رحبة فسيحة مليئة بالانوار والمصابيح وبها الخيام المنصوبة وتقام هناك صفوف المصلين فكان يجعلنى فى الصف الاخير ويعود هو الى الصف الاول وبعد الانتهاء من الصلوة كان ياتى فيأخذ بيدي وبعد مسيرة خطوات كنا نصل الى حيث كنا وفى اليوم الاخير وعند ماوصلنا الى مدينة مشهد خاطبنى قائلاً (ياحاج مؤمن أن هذا اليوم هو اليوم الاخير من حياتى اذأننى سأموت اليوم وأن مارأيته خلال الايام السابقة كانت كلها مقدمة لهذا اليوم لكى تتولى غسلى وتدفنى وقد وكل فى الامر السيدهاشم فخذ النقود اللازمة لكل هذه العمليات وأطلب منك أن تدفنى قرب الشباك الفولاذى ولا حق لأحد أن يتدخل فى هذا الامر وأن هذا القدر من النقود كاف لذلك فسألته : كيف يكون مصيرى بعدك؟

فأجابنى قائلاً : عليك بمعاشرة ومجالسة سيد من أهل شيراز كان قد أكمل دراسته فى النجف سيعود قريباً الى شيراز فصحبته نافعة لك والعلامة الداله عليه هى : أنه سيقوم بمساعدة عدة من أهل شيراز بازاحة الاتربة المتراكمة على المسجد الجامع هناك ويبنيه مرة اخرى ونظراً لأن هذه العبارات تخص آية الله دستغيب لذلك لم يذكرها هو فى كتابه ونظراً لعلو مقامه الروحى وسمو صفاته لم يرغب فى ذكر هذا المقدار من الامور التى تحكى عن رفعة درجاته رضوان الله عليه - وهكذا استطرد الحاج مؤمن قائلاً : لماوصلنا الى مقربة من مشهد وكانت المسافة بيننا وبين المدينة فرسخاً واحداً وقفت السيارة لغرض

رؤية جوازات الدخول من قبل المسؤولين، وكانت القبة الطاهرة تشاهد من ذلك المكان، راح هذا الرجل الوقور واسمه غلام حسين الى حيث يواجه القبلة فتمدد على الارض وغطى جسمه بالعباءه حتى الرأس ونام ولما أردنا الركوب لأستئناف السفر، نادينا فلم يجبنا ثم رأينا قد فارق الحياة فأخذت أبكى وأولول وأخبرت السيد هاشم بالأمر فعاتبني على ذلك بسبب عدم اخباره بالموضوع مسبقاً فأجبتة: لم أكن مرخصاً بذلك ولما أقبل السيد هاشم الى الرجل وأزاح عن وجهه الغطاء وشاهد وجهه المنير اغمى عليه ولم يكف عن البكاء عليه منذ ذلك الحين وحتى أربع سنوات سواء أكان مرتقيا المنبر أو كان فى بيته، وخلاصة القول أن النقود التى كانت معى والتى أعطانى أياها ذلك الرجل الوقور كانت كافية لغسله ودفنه، وقد نفذت طلبه ودفنته قرب الشباك الفولاذى ... وبعد مرور ايام وعندما عاد السيد دستغيب من النجف وشرع بترميم المسجد الجامع وازاحة الأتربة عنه وفقت لمعاشرته ومجالسته .

لقد سمعت القصة الى هنا من المرحوم الحاج مؤمن ولكن بعد استشهاد آية الله دستغيب رضوان الله عليه نقل لى الشيخ محمد على شفيعى الذى كان من العلماء المقيمين فى سامراء نفس القصة التى كان قد سمعها بدوره من المرحوم الحاج مؤمن غير أنه أضاف العبارة التالية (ان الحاج مؤمن قال: بأن هذا الرجل الكبير خاطبني فى النهاية: اعلم انك سوف تموت قبل هذا السيد وأنه يتولى امور غسلك ودفنك ولكنه يستشهد. وان هذه العبارة - ولكنه سوف يستشهد - مفيدة لأثبات حقانية الثورة وجديرة بالذكر .

اطلاق سراح بدون استجواب :

ومن جملة ما أتذكره من اقوال المرحوم الحاج مؤمن حول الثورة

والنضال ضد النظام السابق هو ما سأعرضه الآن :

مما لا يخفى على أهالي شيراز الأماجد أن زعامة الثورة في محافظة فارس كانت مناطة بعمدة الشهيد آية الله دستغيب منذ عام ١٣٨٣ هجريه فخطاباته في ليالي الجمعة في المسجد الجامع العتيق وأوامر الاضراب ورفض أى نوع من المفاوضة والمساومة مع السلطة، واخيراً حوادث الخامس عشر من خرداد ومداومة الجلاوزة لمسكن الشهيد رغم أنهم لم يجدوه في البيت بفضل من الله ورعايته، حيث عميت عيونهم عن رؤيته كل هذه دلائل تشير الى زعامته للحركة في محافظة فارس وفي نفس الليلة ألقوا القبض على واعتقلوني ثم أرسلوني في اليوم التالي الى طهران برفقة أربعة أشخاص آخرين، هم من رجال الدين والعلم فأودعنا في سجن (عشرت آباد) ثم نقلوني الى زنزانة فردية ثم سمعت وعلى حين غرة صوت الشهيد الغالى وهو فى حالة سعال .

وقد سبق لى أن كتبت شرحاً عن هذا الموضوع فى الذكرى السنوية الاولى وهنا أود أن أبين كيفية اطلاق سراحنا :

لقد اطلق سراحى وسراح شخصين آخرين قبل اطلاق سراح الشهيد بيوم واحد أو يومين وكنا ننتظر ماذا سيحدث؟ كنت فى منزل الحاج معين الشيرازى، فدخل علينا والدى المرحوم فسألته :

الى أين بلغ الامر؟ فاجاب : قالوا سنرسل اليكم عصراً نقرأ من المأمورين لينظر فى أمركم وبعد أن مضى هزيع من الليل أقبلوا اثر مكالمة هاتفية وأخبروني بأن السيد دستغيب قد أطلق سراحه هيا ارتد ملابسك وتهيأ لركوب السيارة التى ستأتى لنقلكم الى حيثما شئتم ولا يخفى عليكم فان المرحوم لم يستجوب حتى ذلك التاريخ ، وبعد مرور بضعة ليال جاء بعض المأمورين الى منزله لالقاء بعض

الاسئلة عليه اكمالا للملف ثم انصرفوا الى سبيلهم، وعلى أية حال ...
قدمنا الى شيراز ونقل الينا المرحوم الحاج مؤمن باننا فى تلك
الايام تضرعنا وتوسلنا الى ولى العصر والزمان (عج) بكيفية فقدت
نفسى وكأنى خارج من عالمى هذا على حد تعبيره فقال لى الامام
الحجة (لقد أنقذنا صديقك دستغيب) .

لم تكونوا مدركين عمق الموضوع لحد الان ولكن لو اطعمتم على
الملف الكبير الملى بعشرات الخطب والبيانات وكما كان يقول
النظام بحقه بأنه يحرك الناس ضد السافاك وهو مصدر وأساس
الحركات المضادة للنظام فى المنطقة ومع ذلك يطلق سراحه فى زمن
ساعة واحدة وبدون استجواب، بالتأكيد سوف تنكشف لكم الحقيقة،
وبعد أقوال المرحوم الحاج مؤمن فقد وضع الموضوع وعلم بأنه
لم يتم ذلك الا بإرادة ولى العصر (عج) ولطفه.

خواطر الحاج اكبر رستمى :

وأما الحاج اكبر رستمى فهو أحد المخلصين المؤمنين ورفيق
طريق الثورة للشهيد، ولدى محاصرة منزل الشهيد دستغيب من قبل
رجال الشرطة والجيش نقلوه من (مرو دست) الى شيراز وسوف تقرأون
فى السطور التالية خواطر عنه فى بيان بعض كرامات شهيد المحراب:
بعد التحية والسلام أقدم لكم فيما يلى موجزاً عما يجول بخاطرى
من ذكريات لشهيد المحراب: فى الفترة التى لم يكن فيها عن الثورة
حديث وخلال السنوات التى لم يكن يعرف فيها منزلة رجال الله ،
وفى المجتمع المنكوب بالطاغوت أمت وتكالبت على مكائد الدهر
وكلما كنت أتحسس ضيقاً فى صدرى أذهب اليه واستفيد من كلماته
كل الفائدة وأنسى الدنيا بلقائه .

وفى أحد الايام خرجت من بيتى ولم أكن أملك حتى نصف درهم،
فقلت فى نفسى أتوجه الى دار السيد دستغيب كعادتى الدائمة ولم
يدرأحد شيئاً عن حالى - أنا وربى - وحتى زوجتى لم تكن لتعلم
بالموضوع وأخيراً وصلت الى داره ودخلت الغرفة وكان وحده هناك
فسلمت عليه فقام احتراماً لى وبينما هو فى هذه الحال اذ خاطبني
قائلاً : أودأن أرجو منك شيئاً (يارستمي) فهل تقبل أم لا؟ قلت له :
فديتك نفسى انك تعلم جيداً بأننى أنفذ ما تأمرنى به انشاءالله
وفجأة خطرت ببالى فكرة وهى : أنه يريد ارسالى الى مدينة قم لأحمل
معى بعض المنشورات وغيرها .
ولكنه كرر على القول مؤكداً على السؤال نفسه فاجبته بالقبول
ثم قال :

قسماً بجدى وبأمى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) انك الآن
لا تملك حتى نصف درهم وأعلم أنك فى ضنك هياخذ ماشئت من
بيت المال وأرجعه حالما حصلت عليه، فشعرت فى حينه أن كل فقرة من
عمودى الفقرى قد اهتزت واطلمت الدنيا بعينى لأنه بعد كل هذه
السنين التى أحظى بلقاء هذا السيد الكريم لم يسبق له ولو لمرة
واحدة أن قال لى مثلما قاله فى هذا المحضر بينما لم يعلم بى أحد
حتى زوجتى فبقيت فى حيرة من الأمر كيف عرف ومن الذى أخبره
بالامر ...

على أية حال ... امتنعت عن أخذ شيء ولكنه ضل يتذكر
الموضوع وكلما كان يرانى يقول لى : انك لم تف بوعدك .

الخلاص من أيدي الجلاوزه :

لقد كنا فى زمن الطاغوت نخرج من المدينة مصطحبين معنا

الشهيد دستغيب للنزهة والاستجمام وصادف مرة أن كنت وجماعة من الشباب الرساليين والشهيد ذاهبين الى سيدان فدخلنا بستانا تناولنا فيه الغداء كعادتنا الدائمة ولم تكد تقارب الساعة الرابعة عصرأ حتى وجدنا الشهيد تغيرت ملامحه وأخبرنا عن قصده بالعودة الى المدينة فجمعنا حاجياتنا فوراً وتوجهنا نحو شيراز وقدرأيناه يغطي رأسه بعبائته متمتماً ببعض الأدعية والاوراد وكنا غارقين في الحيرة لما رأيناه... سائلين أنفسنا ما الذي كدر صفو سيدنا ؟

واخيراً وصلنا الى شيراز وأردنا انزاله من السيارة أمام (مدرسة خان) لنوصله الى مسكنه ولكنه قال : سوف أنزل أمام مسجد مولى وأذهب لوحدي الى البيت فقلت له: لايمكن ذلك يجب أن نصطحبك معنا الى داركم، فأجابني بشيء من الغضب قائلاً (مثلما قلت لكم) فازداد قلقنا جميعاً وقلت له فداك نفسي، ان السافاك عدو لك لانستطيع تركك وحيداً فأجابني بغضب اتركوني وشأني فساعدناه في عبور الشارع ثم تركناه من غير وداع ودخل الزقاق فسرنا خلفه خلسة ولكن وجدناه بانتظارنا في وسط الزقاق ثم أمرنا بالعودة فرجعنا الى بيوتنا ونحن متألمين .. وما أن دخلت المنزل حتى الفيت ولدى في لباس العسكرية فأخبرني بأن السافاك كان قد اتصل هاتفياً به وسأله: الى أين ذهب والدك مع السيد دستغيب؟ فقلت: الى سيدان، و بعد سماعي لهذا النبأ خاطبت صديقين كانا معي وأخبرتنيهما بأن السافاك قد القى القبض على السيد دستغيب فلنذهب الى بيته ونتعرف على الموقف فأسرعنا نحو بيته فرأيناه في بداية الزقاق فتقدمنا اليه والقينا عليه التحية فأجابنا ضاحكاً ومخاطباً اياي : هل تألمت مني يارستمي؟ قلت له فدتك نفسي لقد تألمت جداً منك فقال لي عند ماكنت غاضبا كان منزلي محاصراً ولو كنتم معي لكانوا يلقون القبض عليكم

أما الآن فانتمهت الامور الى ما هو خير ثم دعانا الى بيته فقلنا لا نريد
مضايقتكم فودعناه وانصرفنا .

استشهاد مغمور بالبركات :

ان هذا النموذج وعشرات منه تبين جميعاً بأن الايدى الاثيمة
للمنافقين ذوى الضمائر الميتة والقلوب العمياء قطعت زهرة حياة
اى انسان كريم ولكن فاتهم بأن بركاته وكراماته لم تقتصر على
أيام حياته فحسب وانماهى الآن أكثر وأحسن لمحبيه والموالين له .

شوق اللقاء :

يقال عنه عشية استشهاده بأنه لم ينم ولم يغمض له جفن حتى
الصباح وكان يضع كفيه على جبينه ويكرر هذه الآية الشريفة (لا حول
ولا قوة الا بالله) وفى يوم استشهاده تطيب بالعطر وقبله بساعة واحدة
صار يذكر المقاتلين فى الجبهات بالخير والدعاء مغتبطاً اياهم قائلاً:
بأن بينهم وبين لقاء الله خطوة واحدة، ثم أضاف بأن (الاستشهاد
هو غايتنا منذ سنوات) .

وخلاصة القول : ان الشهيد الفقيد ما أن وضع قدمه فى الزقاق
الذى استشهد فيه حتى صار يكرر هذه الآية الشريفة (ان الله وانا
اليه راجعون) .

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين الذى بعث رحمة للعالمين
ابى القاسم محمد (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين.
وبعد : لاستطيع وانا أقف متواضعاً صغيراً أمام الروح
المقدسة لمؤلف هذا الكتاب، معلم الاخلاق والعرفان شهيد المحراب
آية الله دستغيب، لاستطيع أن أخط. مقدمة عن الكتاب أو عن المؤلف
فانا مبهور أمام طهارة القلب الذى خرجت منه كلمات هذا الكتاب،
والذى يفيض شفافية وقداسة ونظافة لا يستطيع القلم أن يسطر
وصفها. وأكتفى فى التقديم بالاشارة الى مطلبين، أحدهما دواعى
الاقدام على ترجمة هذا الكتاب، وثانيهما ملاحظات عن الترجمة.

دواعى الترجمة:

هناك العديد من الكتب القيمة التى تستحق الترجمة ، كما أن
هناك الكثير من المهام والمشاكل التى قد تصرف الانسان عن الاقدام
على ترجمة كتاب، خصوصاً ونحن نعيش مرحلة سياسية وثورية مليئة
بالمشاريع العملية والمشاكل الاجتماعية .
الان هذا الامر بالذات هو الذى دفعنى للاقدام على ترجمة هذا

الكتاب، واختياره من بين مجموعة كتب هامة، فاعتقادي اننا بحاجة ماسة الى مراجعة الذات، ومحاسبة النفس وفق الاخلاق الاسلامية الرفيعة.

واعتقادي اننا لانستطيع تحقيق أى نجاح فى طريق ثورتنا الاسلامية فى العراق من دون الاعتصام بالله تبارك وتعالى، والتخلق باخلاقه (ومن يعتمس بالله فقد هدى الى صراط مستقيم).

واعتقادي ان مكتبتنا فقيرة الى مثل هذا الكتاب فى الجوانب الروحية والاخلاقية التى يحملها.

ومن هنا فانى اعتبر ترجمة هذا الكتاب مشاركة ليست علمية فقط، بل تخص ابناء شعبنا الثائر المتحرق المنتظر لساعة الانتصار، والمتلهف ليوم يأتى فيه وعد الله.

وانى من هذا المنطلق أدعو نفسى اولا وكافة اخوانى وأخواتى السائرين فى طريق الثورة الاسلامية فى العراق، بالعكوف على مطالعة هذا الكتاب القيم، والتعلم مما جاء فيه، ومحاولة اتخاذه منهباً لاعمالنا وسلوكنا وعلاقاتنا، واعدود لاقول ان مادعانى لترجمة هذا الكتاب هو الشعور الكامل بحاجة حقيقية فى أوساطنا لممارسة العمل الاخلاقى وعدم اغفاله أثناء الانغمار فى مشاغل الثورة ومهامها.

ملاحظات عن الترجمة :

هنالك ملاحظتان أود الفات نظر القارئ اليهما فى هذا التقديم. الملاحظة الاولى : أننى جهدت مهما استطعت فى ضبط الترجمة، ومحاولة جعلها ترجمة قريبة جداً من المعنى وان لا اتصرف بالعبارة حتى فى جوانبها الادبية حتى ليتمكننى القول انها ترجمة حرفية بما يحفظ به المعنى المقصود.

والملاحظة الثانية: هي اننى قمت بعملية ترجمة فقط. من دون
اضافه، أو تعليق، أو استشهاد، أو تعريف بالمصادر أو مؤلفيها وما
شاكل ذلك مما اعتاد المترجمون على اغناء القارىء به .

وقد استطيع الاعتذار عن ذلك ببعض المشاغل التى صرفتني
عن القيام بتلك الامور، بل كادت تمنع عن ترجمة الكتاب لولا توفيق
الله وتسديده .

وانافى ختام هذا التقديم أسأل الله تعالى ان يطهر قلوبنا و
نوايانا ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه، «اللهم صل على محمد وآله و
بلغ بايماني اكمل الايمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته
بنيتي الى أحسن النيات وبعملى الى أحسن الاعمال» .

واساله تعالى ان يغفر لى ولوالدى وللمن مضى من اخوانى
الشهداء وأن يحشرنى مع مؤلف هذا الكتاب ويبعث بشواب عملى
هذا ان تفضل على عبده الفقير بالقبول الى روح مؤلفه الشهيد
دستغيب، وله الحمد أولا واخيرا .

المترجم ٥ / جمادى الاولى ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى طريق النجاة :

الطريق الوحيد للوصول الى درجات السعادة، والطريق الوحيد للنجاة من المهلكة والشقاء هو التقوى والورع .

وبالرغم من وضوح هذا المطلب لدى اهل الايمان، لكن لاجل التذكر نشير وبشكل مختصر الى بعض خواص التقوى وآثارها العظيمة التي وردت في القرآن الكريم وفي اخبار اهل البيت (ع) .

القرآن المجيد والتقوى :

١- التقوى وصية الله تعالى لبنى آدم فى تمام الكتب السماوية، كما فى قوله تعالى (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) سورة ٤ الاية ١٣٠

٢- التقوى مورد مدح الله تعالى وثنائه، كما فى قوله تعالى : (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) سورة ٣ الاية ١٨٦ .

٣- التقوى سبب الحفظ والحصانة من كيد الشياطين كما فى قوله تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) سورة ٣ الاية ١٢٠

٤- التقوى سبب العون والتأييد الالهى فى كل الأمور، كما فى قوله تعالى : (ان الله مع الذين اتقوا) سورة ١٦ الاية ١٢٨ .

٥- التقوى سبب النجاة والرزق الحلال من حيث لا يتوقع الشخص،

- يقول تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) سورة ٦٥ الاية ٢ .
- ٦- بسبب التقوى يظهر الله تعالى عمل العبد من النقص والعيب، كما فى قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم اعمالكم) السورة ٣٣ الاية ٧١ .
- ٧- التقوى سبب مغفرة الذنوب، يقول تعالى : (ويغفر لكم ذنوبكم) سورة ٣٣ الاية ٧٢ .
- ٨- التقوى سبب محبة الله تعالى، يقول تعالى : (ان الله يحب المتقين) سورة ٣ الاية ٧٦ .
- ٩- التقوى سبب قبول الاعمال، يقول تعالى : (انما يتقبل الله من المتقين) سورة ٥ الاية ٢٧ .
- ١٠- التقوى سبب زيادة العز والكرامة عند خالق العالم، يقول تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) السورة ٤٩ الاية ١٣ .
- ١١- التقوى سبب افاضة نور المعرفة والعلم بحيث يستطيع المؤمن ان يميز بين الحق والباطل، يقول تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) السورة ٨ الاية ٢٩ .
- ١٢- التقوى سبب بشارة الملائكة ساعة الموت، كما يقول تعالى : «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة» السورة ١٠ الاية ٦٤ - ٦٥ .
- ١٣- التقوى سبب الخلاص من العذاب، يقول تعالى : (ثم ننجي الذين اتقوا» السوره ١٩ الاية ٧٣ .

* * *

و على العموم فان القرآن المجيد ملئ بذكر التقوى،، والامر

بها، وبيان آثارها، نكتفى بما تقدم .

التقوى فى روايات اهل البيت (ع) :

الاخبار والاحاديث الواردة عن رسول الله (ص)، واهل بيته عليهم السلام فى هذا المجال كثيرة ايضا، وقل أن توجد خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ليس فيها ذكر التقوى والمتقين، ونذكر تبركاً مقطعا من أحد خطبه حول التقوى : ان تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الراهب، وتنال الرغائب» (نهج البلاغة) .

أولياى المتقون :

روى عن رسول الله (ص) انه قال لاصحابه : «لاتقولوا ان محمداً منا، فوالله ما أولياى منكم ولا من غيركم الا المتقون»
— بحار الانوار —

لا يوجد حل سوى التقوى :

وروى عن سيد الشهداء الحسين (ع) قوله: «أوصيكم بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يتحسب، ان الله لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده الا بطاعته»
(سفينة البحار / المجلد الثانى / ٦٧٨)
ونكتفى بهذا المقدار، بناء على الاختصار فى مقدمة الكتاب، المهم معرفة معنى التقوى وحقيقتها .

حقيقة التقوى

التقوى من الوقاية، بمعنى التحفظ والامتناع، وشرعاً بمعنى

عقل النفس ومنعها عن كل ما تسوء عاقبته، وذلك بالامتناع عن مخالفة الخالق تبارك وتعالى فى الاوامر والنواهى، كماورد عن الامام الصادق(ع) انه سئل عن تفسير التقوى فقال : «ان لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك» (سفينة البحار / المجلد ٢ / ص ٦٧٨).

بمعنى امثال أوامر الله تعالى ، واجتناب ما نهى عنه .
وعلى ذلك فان للتقوى جهتين :

الجهة الاولى :

اكتساب الطاعات وامثال الاوامر الالهية، والسعى ان لا يترك الواجب، (والواجب عبارة عن الامر الذى يستوجب عدم الاتيان به سخط خالق العالم وغضبه).

وفى المرتبة الثانية السعى لان لا يترك المستحبات مهما استطاع، (والمستحب هو العمل الذى يثاب على الاتيان به ولا يعاقب على تركه)

الجهة الثانية :

اجتناب المحرمات، وترك ما نهى عنه الخالق تعالى، والامتناع عن كل ما يوجب الاتيان به غضبه وسخطه، (الحرام هو العمل الذى يعاقب على الاتيان به)، وفى المرتبة الثانية السعى لترك المكروهات (المكروه هو العمل الذى يحسن عدم الاتيان به، ويطلب الشارع المقدس تركه، غاية الامر أنه لا توجد عقوبة فى الاتيان به).

والشخص الذى يطلب السعادة، ومقام التقوى الشامخ، يجب ان يعطى اهتماما اكثر للجهة الثانية فى التقوى وهى الامتناع عن المحرمات والذنوب، لانه اذا امتنع عن المحرمات فان عمله الصالح مهما كان قليلا وصغيرا سيكون مقبولا، ويقر به الى الله تعالى «انما

يتقبل الله من المتقين» .

وقال رسول الله (ص) : «يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح» . (عدة الداعى)

بمعنى انه كما يكفى ليكون الطعام مقبولا قليلا من الملح، كذلك يكفى ليكون الدعاء مستجابا على اختصاره ان يكون الشخص متقيا .

الذنب يحبط الاعمال الصالحة :

وايضا فان بعضا من الذنوب الكبيرة تبطل الاعمال الصالحة ، وفى محله من هذا الكتاب سند كذلك .

والخلاصة ان الامتناع عن الذنوب أهم من الاعمال الصالحة، ولجل اثبات هذا المطلب ننقل بعض الروايات .

أهمية ترك الحرام فى الروايات :

١- قال رسول الله (ص) «ترك لقمة الحرام احب الى الله من صلاة ألفى ركعة تطوعا» (عدة الداعى) .

٢- قال الامام الصادق (ع) : «رد دانق حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة» (عدة الداعى) .

٣- وقال ايضا : «جدوا واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا فان من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه وان كان يسيرا ومن يبني ويهدم يوشك ان لا يرتفع بناؤه» (عدة الداعى) .

شجر الجنة والنار التى تحرقها :

٤- وقال رسول الله (ص) : «من قال سبحان الله غرس الله له شجرة فى الجنة، فقام رجل من قريش وقال : ان شجرنا فى الجنة لكثيرة،

قال (ص) نعم، ولكن اياكم أن ترسلوا اليها نيرانا فتحرقوها» (عدة الداعى) .

٥- «الحسد يأكل الايمان كما يأكل الايمان الحطب» (اصول الكافى وعدة الداعى) .

اكل الحرام يحرق العبادات :

٦- وفى الحديث الشريف عن رسول الله (ص) : «ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار .

قيل : يا رسول الله (ص) أمصلون؟

قال : كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل، لكنهم كانوا اذا لاح لهم شىء من الدنيا وثبوا اليه» .

حق الناس يمنع القبول :

٧- عن رسول الله (ص) : «أوحى الله الى أن أنذر قومك

لاتدخلوا بيتا من بيوتى ولا حدى من عبادى عند أحد منكم مظلمة فأنسى العنة مادام قائما يصلى بين يدي حتى يرد المظلمة» . (عدة الداعى) .

٨- وايضا قال (ص) : ان لله ملكا ينادى على بيت المقدس

كل ليلة : من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» يعنى لا واجبا ولا مستحبا (عدة الداعى) .

العمل انما يقبل مع التقوى :

٩- «لوصلتكم حتى تكونوا كالاوتاد، وصمتم حتى تكونوا

كالحنايا لم يقبل الله منكم الا بورع حاجز» (عدة الداعى) .

الذنب يمنع استجابة الدعاء :

١٠- وعنه (ع) «موسى (ع) برجل من اصحابه وهو ساجد

وانصرف من حاجته وهو ساجد فقال : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه يا موسى لو سجد حتى انقطع عنقه ما قبلته أو يتحول عما اكره الى ما احب» (عدة الداعى) .

العبادة الحقيقية ترك الذنب :

١١- «أصل الدين الورع، كن ورعا تكن أعبد الناس، كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل بغيره، فانه لا يقبل عمل يتقبل لقول الله «انما يتقبل الله من المتقين» (عدة الداعى) .
يعنى اذا ابتعدت عن الذنب، مهما يكن عمك قليلا هو مقبول، والعمل الذى يقبل لا يكون قليلا ولا صغيرا .

يجب الامتناع عن الذنب :

وعلى هذا فان اهل الايمان يجب ان يخافوا كثيرا، ويراقبوا أنفسهم كثيرا حتى لا يكون العمل الصالح منهم - الذى يجب ان يوصلهم الى الدرجات العالية، ومقام القرب والجوار لآل محمد (ص)- باطلا بسبب ارتكاب الذنوب .
انه لخسران، وشقاء ان يهدر الانسان بيده رأس ما له .

الاعمال الحسنة تتفرق كالغبار :

عن الامام الصادق (ع) انه سئل عن قول الله عزوجل «وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا» .
قال (ع) : اما والله وان كان أعمالهم أشد بياضا من

١- القباطى : ثياب الكتان، منسوبة الى القبط .

القباطى (١) ولكن كانوا اذا عرض لهم حرام لم يدعوه» (عدة الداعى).
يعنى ان اعمالهم النظيفة بسبب عدم الورع، وارتكاب الحرام،
مثل الهباء الذى يتفرق فى الهواء ولا قيمة له .
يقول العلامة المجلسى فى شرح هذا الحديث : هذا الحديث يدل
على ان الطاعات والعبادات تحبط بسبب الذنب .

المتقون يدخلون الجنة بغير حساب :

عن الامام الصادق (ع) : «اوحى الله تعالى الى موسى (ع) ان
عبادى لم يتقربوا الى بشىء أحب الى من ثلاث خصال :
قال موسى : يارب وما هن؟
قال تعالى : ياموسى الزهد فى الدنيا، والورع عن معاصيى والبكاء
من خشيتى .

قال موسى (ع) : يارب ما لمن صنع ذاك؟ فاوحى الله اليه :
اما الزاهدون فى الدنيا فى الجنة .
واما البكؤون من خشيتى فى الرفيع الاعلى، لا يشار كهم فيه
احد غير هم .
«واما الورعون عن معاصى فانى أفتش الناس ولا افتشهم»
(عدة الداعى) .

تقسيم الذنوب الى كبيرة وصغيرة :

اذا تورع الانسان عن الذنوب الكبيرة، لايرأخذ على الصغيرة،
ويعفو الله تبارك وتعالى بفضله عنها، كما فى سورة النساء قوله :
«ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما» سورة ٤ آية ٣١ .

ابواب الجنة مفتحة بوجه المتقين :

روى عن رسول الله (ص) قوله : أقسم بالله الذى روحى فى قبضة قدرته، مامن عبدي صلى الصلاة الواجبة خمس مرات فى وقتها، ويصوم شهر رمضان المبارك، ويبتعد عن الذنوب الكبيرة، الافتحت بوجهه ابواب الجنة، ثم تلا قوله تعالى :

«ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...» (١) الآية. تفسير منهج

الصادقين .

الشفاعة :

الشخص الذى يرتكب الذنب الكبير ثم لا يتوب هو فاسق، لا يصح الاقتداء به فى الصلاة، ولا تقبل شهادته، ويستحق العقوبة الالهية بعد الموت، الا اذا شمله اللطف الالهى الذى من جملته شفاعة محمد (ص) وآله عليهم السلام، كما قال (ص) : «ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى» بحار الانوار .

وقال (ص) : «انما شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فاما المحسنون فما عليهم من سبيل» بحار الانوار .

الشفاعة لا ينبغي أن تجرئنا على المعصية :

بالاصل لا شك فى ان الشفاعة انما هى لان يظهر الله عظمته تبارك وتعالى وجلالة قدر الرسول (ص) والائمة الاطهار، وسائر الشافعين، بحيث يتوسل بهم اصحاب الذنوب الكبيرة لعله ببركة شفاعتهم ترتفع درجة اوليائهم .

١- هذا الحديث الشريف منقول بالمعنى لا باللفظ .

وهذا المطلوب واضح ومسلم من القرآن الكريم والاحبار المسيحية المتواترة التي يدعوننا ذكرها للخروج عن وضع الكتاب .
الشيء الذي يلزم تذكره هو ان الشفاعة لا ينبغي ان تدعونا للجرأة على المعصية او المسامحة في التوبة .

يقتل نفسه بأمل النجاة :

مثل من لا يتوب، أو يرتكب الذنب بأمل الشفاعة مثل شرب السم، أو وضع اليد في فم الأفعى بأمل وصول الطبيب، والتداوى، وهو عمل على خلاف حكم العقل، إذ لا يقين بعد شرب السم من الوصول إلى الطبيب، ووجود الدواء، هذا أولاً، وثانياً فإن أثر الدواء ليس قطعياً فعمل السم قد سرى في دمه، وعطل القلب عن عمله، كذلك الذي يرتكب الذنب من أين له اليقين بأنه سيصل إلى شفاعة الشافعين بعد الموت مباشرة ؟

الموت بأحد امور ثلاثة :

قيل لأمير المؤمنين (ع) : صف لنا الموت .
فقال (ع) : على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد، واما بشارة بعذاب الابد، واما تحزين وتمويل وأمره مبهم لا يدري من أي الفرق هو، فاما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد، واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد، واما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ثم لن يسويه الله باعدائنا لكن يخرجنا من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تنكروا ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل فان من المسرفين من لا

تلحقه شفاعتنا الا بعد ثلثمائة الف سنة» . بحار الانوار .

أخاف عليكم من البرزخ :

قال عمرو بن يزيد : قلت لابي عبد الله (ع) انى سمعتك تقول كل شيعتنا فى الجنة على ما كان فيهم .

قال (ع) : صدقتك ، كلمهم والله فى الجنة .

قلت : جعلت فداك ان الذنوب كثيرة ، كبائر .

قال (ع) : اما فى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى المطاع ،

أو وصى النبى ، ولكن والله أتخوف عليكم فى البرزخ ،

قلت : وما البرزخ ؟

قال : «القبر منذ حين موته الى يوم القيامة» اصول الكافى .

غداً تدمع العيون دما :

فى وصية الرسول (ص) لابى مسعود يقول (ص) : «لاتحقرن

ذنبا ، ولا تصغرنه ، واجتنب الكبائر ، فان العبد اذا نظر الى ذنوبه

دمعت عيناه دماً وقيحاً ، يقول الله تعالى يوم القيامة «يوم تجد كل نفس

ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه

امداً بعيداً» بحار الانوار .

وروى عنه (ص) : «ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام»

اصول الكافى .

الشفاعة لاتنال المستخف بالصلاة :

وبعض الذنوب الكبيرة - كما صرحت بعض الروايات - تحرم

صاحبها من الشفاعة ، مثل الاستخفاف بالصلاة ، فقد روى عن الامام

الصادق(ع) : «لاتنال شفاعتنا من استخف بصلاته» بحار الانوار /
المجلد ٣ / باب الشفاعة .

وروى عن رسول الله(ص) قوله : «ليس منا من استخف بالصلاة،
لا يرد على الحوض لا والله» بحار الانوار .
بناء على هذا اصبح واضحا ان عدم الخوف من الذنوب، والجرأة
عليها، وتأخير التوبة بأمل الشفاعة، ناشيء من الجهل والغرور .

الذنوب الكبيرة تسلب الايمان :

ثم ان ماذكر عن الشفاعة انما يتعلق بمن يخرج عن الدنيا وهو
مؤمن، واحيانا بسبب الذنوب الكبيرة، وتأخير التوبة، يذهب نور
الايمان من القلب، ويبتلى بظلمة الشك والحيرة، بل الجحود والانكار،
ثم يموت على هذا الحال كمن شرب السم وأثر فيه الى درجة أهلكه
قبل وصول الطبيب، فماذا يستطيع الطبيب ان يصنع بالميت؟
اذن، شفاعة الشافعين لاتنفع مثل هذا الانسان «فما تنفعهم
شفاعة الشافعين» .

ولاجل اثبات هذا المطلب نكتفى بذكر آية واحدة وروايتين،
فى سورة الروم المباركة يقول تعالى «ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن» . سورة الروم
آية ٩ .

الذنوب يسود القلب :

عن الامام الباقر(ع) : «مامن عبد الا وفى قلبه نكتة بيضاء، فاذا
أذنب ذنبا خرج من النكتة نكتة سوداء، فان تاب ذهب ذلك السواد
وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى

البياض لم يرجع صاحبه الى الخير ابدأ وهو قوله تعالى : «كلا بل
ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون» اصول الكافى .

الموعظة لا تؤثر :

يعنى ان قلوب هؤلاء المذنبين بسبب ظلمة الذنب تكون صماء
مظلمة ومحجوبة عن رؤية الحق ومعرفته ويفلق عليها طريق الخير،
وقبول النصيحة .

فقد ورد عن الامام الصادق(ع) قوله : «من هم بسيئة فلا يعملها
فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب فيقول تعالى وعزتى وجلالى
لا أغفر لك بعد ذلك ابدأ» اصول الكافى .

يعنى بسبب ارتكاب هذا الذنب يكون مستحقاً للحرمان من الطاف
الحق، ولا يوفق للتوبة، وبالنتيجة لا يغفرله .

العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى شرح هذا الحديث قال : «فى
كلام الامام هذا أمر بالتخوف من جميع الذنوب، لان كل ذنب يحتمل
ان يكون من هذا القسم» .

الخوف من الماضى :

يجب على اهل الايمان أن يبكو الماضيمهم ويخافوا، اذلاطمثنان
بانه لم يقع فيها شىء من تلك الذنوب، والامام عليه السلام لم يعين
ذلك القسم من الذنوب الذى يحرم صاحبه من لطف خالق العالم، و
عفوه ومغفرته .

ان علامة هذا القسم من الذنوب ان لا يحصل للانسان حالة التوبة
والانابة، اذن يجب علينا ان نكون بمحضر الله تعالى فى حالة التضرع
والمناجاة ونتوب الى الله من ذنوبنا التى نعلمها، وذنوبنا التى
لا نعلمها، ونرجو ان يغفرها الله لنا ويتلافها، وسوف نشرح فيما بعد

طريق التوبة من الذنوب ان شاء الله .

الشفاعة توجب الامل وليس الغرور :

مما مضى نعرف ان الشفاعة ليس فقط لتوجب الغرور، والجرأة على المعصية وانما هي سبب قوة الرجاء، وتشويق الشخص الى التوبة والانابة، و أن يسعى من طريق التوبة والانابة والاعمال الصالحة مع رجاء شفاعة أهل بيت العصمة والطهارة، ليصل الى الدرجات الرفيعة، ومقامات القرب من رب العالمين .

مرة اخرى يجب أن تكون خائفين :

ومن جهة اخرى فان هذه المطالب لا ينبغي ان تجعلنا من غير البكائين، وهي لاتنافى الخوف، وبعبارة أوضح كما ان الانسان يجب أن يكون راجيا ومؤملا بالشفاعة ولطف خالق العالم، في الوقت عينه يجب ان يكون خائفا من أن تتأخر عنه الشفاعة الى مدة طويلة، يعنى تصله الشفاعة بعد ان يبقى معذباً في البرزخ لمدة طويلة. ثم ان هذا الخوف يوجب زيادة التوسل باهل البيت (ع) .

شيعة اهل البيت :

بالنسبة الى الرويات التي وردت عن مقام الشيعة ونجاة محبي اهل البيت (ع)، والتي من جملتها أنهم لا يعذبون بالنار، هذه الروايات توجب قوة الرجاء، والاطمئنان لمحبة هؤلاء السادة (ع)، لا الغرور والجرأة على المعصية .

الشيعة والمحب :

الا ان موضوع هذه الاخبار عنوانان، أحدهما الشيعة، والاخر المحب لاهل البيت (ع) .

وعنوان (الشيعة) له مقام شامخ، يطلق على أولئك الذين يسبقون في ميدان العلم والعمل ومع ذلك لا يرون أنفسهم من المقبولين. مثال ذلك محمد بن مسلم الثقفي وهو من أجلة اصحاب الامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع)، وامثاله من العظماء الذين عرفوا بأنهم مراجع الشيعة في المسائل، ويذكر في علم الرجال بأنه لا يوجد لدى الشيعة من هو أفقه من محمد بن مسلم .

مكالمة محمد بن مسلم مع شريك القاضي :

في وقت ما حضر هذا الرجل الكبير وكان معه أبو كريمة الأزدي عند شريك القاضي، فنظر لهما شريك نظرة حادة وقال : جعفرى و فاطمى، يعنى من شيعة اهل البيت (ع) فبكى هذان الرجلان، فسأل القاضي عن سبب بكائهما فقالا :

نسبتنا الى أمر عظيم (يعنى جعفر بن محمد الصادق (ع)) الذى لا يرضى ان يكون من شيعة من هو قليل الورع، فلو قبلنا بلطفه لكان صاحب المنة علينا .

الشيعة الحقيقيون هم أتباع الامام :

طبعاً، فان الشخص الذى نستطيع أن نسميه شيعياً هو ذلك الذى يتبعهم (ع) فى جميع اعماله وسلوكه، فقد ورد عن الامام موسى بن جعفر (ع) : «انما شيعةنا من شيعةنا واتبع آثارنا واقتدى باعمالنا» بحار الانوار .

خطاب أمير المؤمنين لبعض الشيعة :

بينما كان أمير المؤمنين (ع) خارجاً من المسجد ليلاً وكان الجو مقمراً، سار خلفه جماعة، فالتفت اليهم وقال : من انتم؟ قالوا : نحن شيعةك .

فنظر عليه السلام فى وجوههم وقال : مالى لأرى فيكم علامة الشيعة؟

قالوا : يا امير المؤمنين، وما هى علامة الشيعة؟

فقال : «صفر الوجوه من السمير، عمش العيون من البكاء، حذب

الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء،

عليهم غبرة الخاشعين» بحار الانوار .

ولاجل مزيد الاطلاع نكتفى بذكر ثلاث روايات :

لايكفى ادعاء التشيع :

١- عن جابر عن الامام الباقر: أيكفى من ينتحل التشيع ان يقول

بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه» اصول الكافى .

الشيعة أورع الناس واخوفهم من الله :

٢- عن مفضل بن عمر، قال ابو عبد الله (ع) (الصادق) (ع) : « اذا

أردت ان تعرف أصحابى فانظر الى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا

ثوابه، واذا رايت هؤلاء ف هؤلاء اصحابى» اصول الكافى .

٣- وعن الامام الصادق (ع) انه قال : «ليس منا ولاكرامة من كان

فى مصر فيه مائة الف أو يزيدون وكان فى ذلك المصر أحد أورع منه»

اصول الكافى .

يعنى أن شيعة اهل البيت (ع) يجب ان يكونوا افضل من الجميع فى

الايمان والعمل والتقوى والورع، كما عبر الله عنهم بأنهم خير البرية

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية.»

وروى عن رسول الله (ص) ان خير البرية هم شيعة على : «تأتى

انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين». تفسير الطبرى وغيره .

الولاية :

لاشك فى ان كل من لديه ولاء لاهل البيت (ع) هو من اهل النجاة

بل هو مع الانبياء الاطهار، فقد ورد عن الامام الرضا (ع) : «حق على الله تعالى ان يبعث ولينا مشرقاً ووجهه نيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حق على الله تعالى ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً». بحار الانوار

لكن يجب ان نعرف معنى الولاية ماهي؟

في كتاب مجمع البحرين - من كتب اللغة -

«الولاية بالفتح محبة اهل البيت (ع) واتباعهم في الدين وامثال

اوامرهم ونواهيهم، والتأسي بهم في الاعمال والاخلاق» .

اذن الولاية هي عبارة عن المحبة والطاعة .

والشاهد على هذا المعنى حديث زرارة عن الامام الباقر (ع) حيث

عبر عن الولاية باطاعة الامام .

«ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن

الطاعة للامام بعد معرفته» .

ولاية على (ع) حصن الله المنيع :

هذا المعنى يستفاد من حديث سلسلة الذهب الذي رواه الصدوق

عن الامام الرضا (ع) .

«ولاية على بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»

عيون اخبار الرضا .

لاشك ان الدخول في حصن ولاية اهل بيت العصمة والطهارة

عبارة عن الفرار من الشيطان، والفرار من اتباع النفس والهوى،

والابتعاد عن التبعية لاعدائه واللجوء الى هذا العظيم، والخلاصة

اتباعه في كل الافعال .

ومن البديهي أن التحصن ليس امراً لفظياً، وانما هو عملي و

فعلي، فكل من يتبع احداً يكون متحصناً بحصنه يقينا .

اذن، فالشخص حينما يعصى فهو فى حال المعصية، خارج عن حصن على (ع) وداخل فى احضان الشيطان والنفس .

الاسد المفترس واللجوء الى الحصن :

لذا يقول بعض الاكابر : مثل من يقول بلسانه «اعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم يتبع الشيطان فى عمله مثل من يواجه أسداً فى الكمين، والى جنبه حصن قريب فيقول : أيها الاسد اذا جئت فأنى سوف أتحصن بهذا الحصن، لكنه يبقى ثابتا فى مكانه ولا يذهب الى الحصن، فان مثل هذا الانسان يتينالا أثر لكلامه، وسوف يعمل الاسد عمله، اللهم الا اذا دخل الحصن وتحصن .

يجب ان ندخل الحصن :

اذن من يريد ان يكون محفوظا من جميع المخاطر، يجب أن يدخل فى الحصن الالهى المحكم، وهو متابعة أمير المؤمنين .
اما اذا كان بحسب العمل واقعا فى فخ الشيطان فمهما قال انا أوالى عليا فان ذلك لانتيجة فيه .

هل يكفى القول فقط ؟

وعن الامام الباقر (ع) فى ذكره لوصف الشيعة أنه قال : يا جابر لاتذهبن بكم المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلا فلو قال انى احب رسول الله (ص) فرسول الله (ص) خير من على، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته مانفعه حبه اياه، فاتقوا الله واعملوا لماعند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد الى الله واكرمهم عليه اتقاهم وأعملهم بطاعته .

يا جابر، والله لا يتقرب الى الله الا بطاعته، ومامعنا براءة من النار ولاعلى الله على احد من حجة، من كان مطيعا لله فهو لنا ولى، ومن

كان لله عاصيا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع»
اصول الكافي .

كلام المجلسي في اقسام التقوى :

يقول العلامة المجلسي : الورع على اربعة اقسام :

- ١- ورع التابعيين، وهو الامتناع عن المحرمات .
- ٢- ورع الصالحين، وهو الامتناع عن المشتبهات حتى لا يقع في الحرام .
- ٣- ورع المتقين، وهو ترك المباحات حتى لا يقع في الحرام .
مثل ترك السؤال عن حال الناس لئلا يقع في الغيبة .
- ٤- ورع السالكين، وهو الاعراض عن غير الله تعالى خوفا من ضياع العمر العزيز في الاعمال غير المفيدة حتى وان لم تنجر الى الحرام .

المحبة :

هناك بشائر كثيرة وردت عن طريق اهل البيت (ع) وكذلك عن طريق العامة، لمحبي علي (ع)، وهي سبب الرجاء وقوة الامل لكل صاحب ايمان، حتى أنه ببركة هذه المحبة يبتعد الانسان عن عبادة الهوى، ومتابعة الشيطان، لان من أحب عظيما فان لازم تلك المحبة ان يحب أعباءه، ويعادى اعداءه .

ومحبة الشيطان، ومتابعة هوى النفس مازمة عن عبادة الله تعالى، ومحبة اهل البيت (ع) تبعد المحبين عن الشيطان .

بناءً على ذلك أصبح معلوما ان المحبة كالولاية لا تكون سبباً للجرأة على المعصية بل العكس من ذلك فان المحب الصادق و الحقيقى لا يتبع الهوى .

ومن اجل توضيح هذا المطلوب نكتفى بالاشارة الى بعض

الاحاديث المختصرة .

المحبة تعطى ثبات القدم :

عن الامام الباقر (ع) : «ما ثبت الله حب على فى قلب أحد فزلت له قدم الاثبتها الله و ثبت له قدما اخرى» بحار الانوار .

كلام جابر الانصارى :

وفى وصية جابر لعطية الكوفى يقول : «ان تزل لهمم - يقصد شيعة اهل البيت ومحبيهم - قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهمم اخرى بمحبتهم» سفينة البحار / المجلد / ١ .

استغفار الملائكة لمحبي على (ع) :

وفى روايات كثيرة ان الملائكة تستغفر لمحبي على (ع)، كما ورد فى كتاب بحار الانوار عن طريق العامة عن أنس عن رسول الله (ص) : «خلق الله من نوره وجه على بن أبى طالب سبعين الف ملك يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيامة» .

محبة على تغسل الذنوب :

وبصريح الروايات ان محبة على (ع) ذاتياً تطهر الذنوب، كما ورد عن رسول الله (ص) قوله : «حب على بن أبى طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب» وفى رواية اخرى : «حب على يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب» بحار الانوار .

تطهر الذنوب بالبلاء :

وفى روايات ان الله تبارك وتعالى يبتلى محبي اهل البيت (ع) المذنبين بانواع البلاء حتى يطهروا قبل الموت، واذا كثرت ذنوبهم يشدد عليهم فى قبض ارواحهم، واذا كانت أكثر تطهرهم منها بالعذاب

فى عالم البرزخ قبل ان يردوا الى المحشر، وان كانت اكثر من ذلك بحيث لم تطهر حتى هذا الوقت، دخل الجحيم وخرج بعد ان يطهر ولا يبقى فيها من كان فى قلبه ذرة ايمان ومحبة اهل البيت (ع)، انما البقاء الدائمى فى الجحيم مخصوص بالكفار وأعداء اهل البيت عليهم السلام .

الاستفادة بمقدار المحبة :

ويلاحظ ضمناً أن قصر مدة البقاء فى العذاب أو زيادتها تابع لشدة أو ضعف المحبة لاهل البيت (ع) .

فاذا كانت المحبة كثيرة سرعان ما يصل الى شفاعتهم بل يصل اليها فى حالة الاحتضار عند الاستغاثة بهم، كما حدث لحضرة السيد الحميرى . (١)

الشهوات مانعة للمحبة :

احيانا بسبب زيادة حب المال والشهوات وضعف أو فقدان المحبة لاهل البيت (ع) ينساهم الانسان حين الموت، ولا يتذكر سوى ما كان له به علاقة شديدة . (٢)

١- قصة السيد اسماعيل الحميرى عليه الرحمة....

السيد اسماعيل الحميرى هو شاعر اهل البيت (ع) توفى سنة ١٧٣ للهجرة وله فى كل فضيلة من فضائل على (ع) قصيدة شعرية وما جلس فى مجلس الاذكار فضيلة من فضائل آل محمد، فى حال وفاته ظهرت له كرامة عظيمة نقلتها كتب الشيعة والسنة، كما فى الغدير المجلد الثالث، وكتاب الاغانى، ومناقب السروى، وكشف الغمة وأمالى الشيخ، وبشارة المصطفى، ورجال الكشى، وخلصتها انه حين حضرته الوفاة اجتمع عنده جماعة من جيرانه من غير الشيعة، وكان السيد الحميرى حسن المنظر، فى ذلك الحال تحسر كثيراً وظهرت فجأة فى وجهه نقطة سواد، وبدأت تزداد وتكبر حتى أصبح وجهه كالقير الاسود، وفرح اعدؤه وشمثوا به، حتى اذا أفاق السيد لم يتكلم واتجه

والشواهد على هذا المطلب كثيرة نكتفى بهذا المقدار ففي سردها جميعاً خروج عن وضع الكتاب، وإطالة للكلام .
والنتيجة (١) المستخلصة من هذا المطلب أن أهل الإيمان يجب

بعينه إلى النجف الأشرف وقال : يا أمير المؤمنين هكذا تعامل من يحبك؟ كرر هذه الجملة ثلاثاً، يقول الراوي : أقسم بالله ظهر في وجهه نور أبيض وازداد حتى شمل وجهه فأصبح كالقدر في ليلة الرابع عشر، فرح السيد الحميري وضحك وأنشد هذه الأبيات :

كذب الزاعمون ان عاييا	لن ينجى محبه من هنات
قد وربى دخلت جنة عدن	وعنا لى الآله عن سيئاتى
فايشروا اليوم أولياء على	و تولوا على حتى الممات
ثم من بعدة تولوا بنيه	واحداً بعد واحد بالصفات

ونقل في كتاب الغدير ان الكميث وهو شاعر أهل البيت قال ساعة وفاته : اللهم آل محمد اللهم آل محمد (ص) وفارق الدنيا وفي كتاب بحار الأنوار ورد ان عبد الله بن عباس في حال الاحتضار قال : الهى أتقرب اليك بحب على بن أبي طالب .
٢- ينقل الشيخ البهائي عليه الرحمة ان شخصاً في حال الاحتضار كان كلما يقال له قل لا اله الا الله يجيبهم شعراً :

يارب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق الى حمام منجاب

وخلاصة القصة ان امرأة جميلة خرجت من منزلها للذهاب الى حمام باسم (حمام منجاب)، ثم أضاعت الطريق الى الحمام، وكان هذا الشخص واقفاً بباب الدار فسألته المرأة أين حمام منجاب؟

فدلها الرجل على بيته وخدمها بأنه هو الحمام، وبمجرد ان دخلت المرأة أغلق عليها الباب فأحست بأن هذه خدعة، ففكرت في الخلاص منها فاضطرت الارتياح و الموافقة وقالت له اشتر من السوق عطراً جيداً وطعاماً وارجع سريعاً لنقضى يوماً سعيداً، وصدقها الرجل في ذلك فخرج من البيت، وسرعان ما فرت المرأة وخرجت سالمة. انظر كيف أن ذنباً واحداً منع من الاقرار بالشهادتين في ساعة الموت أه من ذلك اليوم الذي سألت فيه المرأة عن حمام منجاب، مع ان هذا الشخص لم يزن بها، بل مجرد أن امرأة اجنبية دخلت بيته، ومارس معها العمل الحرام السابق .

أن يعملوا للاستزادة من محبة اهل البيت (ع) وازالة محبة الاشياء الاخرى من قلوبهم، والتورع عن كل ذنب خصوصا الذنوب الكبيرة، حتى يصانوا من سوء العاقبة ان شاء الله تعالى .

لاستعمل النعمة فى المعصية :

كتب الامام الصادق (ع) لاحد مواليه : «ان أردت ان يختم عملك بخير حتى تقبض وانت فى افضل الاعمال فعظم الله حقه ان تبذل نعمائه فى معاصيه وان تغتر بحلمه عنك واکرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا ثم ليس عليك صادقا كان أو كاذبا انما لك نيتك و عليه كذبه» بحار الانوار .

ظلمة الذنب ونور التوبة :

فى تفسير آية «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» روى عن الامام الصادق (ع) قوله : «يعنى من ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عزوجل، والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات» انما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار» . اصول الكافى

معنى الكبيرة والصغيرة :

من المطالب السابقة اتضح ان الذنب على قسمين كبير وصغير، وقد عرفنا آثار اجتناب الذنوب الكبيرة، أو ارتكابها .

والان ننتقل الى بيان المراد من الذنوب الكبيرة وعددها .
فى هذا الموضوع للعلماء أقوال مختلفة، التعرض لها ونقضها
والاشكال عليها يدعوننا للخروج عن وضع الكتاب، لان غرضنا
الاختصار والنفذ العام، وعلى الراغبين مراجعة كتاب شرح الكافى،
وأربعين الشيخ البهائى .

وسوف نكتفى بما ذكره المرحوم السيد اليزدى فى العروة الوثقى
فى باب شرائط امام الجماعة فان ما ذكره هو القول الجامع الموافق
لتحقيق العلماء الاعلام ومراجع التقليد .
وخلصه ما ذهب اليه السيد اليزدى انه يوجد لتعيين الذنوب
الكبيرة أربعة طرق :

ما هو الذنب الكبير :

- ١- كل ذنب ورد فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة التصريح
بانه ذنب كبير (وهذا القسم يتجاوز اربعين ذنبا صرح به فى اخبار
اهل البيت (ع) وطبقا لهذه الروايات سنشرحها ان شاء الله...
- ٢- كل معصية ورد فى القرآن الكريم والسنة المعتبرة الوعيد
عليها بالنار. (١) ويدخل ضمن ذلك مثل قول الرسول (ص) : «من ترك
الصلاة متعمدا فقد برء من ذمة الله وذمة رسوله» .
حيث ورد الوعيد بالعذاب فى هذه الرواية بالكناية لا بالتصريح،
والدليل على دخول هذا القسم فى الكبائر روايات كثيرة، فقد ورد
عن الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام القول : «الكبائر كل
ما أوعده الله عليه النار» الكافى .

١- الوعيد الصريح مثل (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها).
سوره ٤ آية ٩٢ .

ويعلم من صحيحة حضرة عبدالعظيم التي سنذكرها بعداً انه
لا فرق بين الوعيد بالعذاب فى القرآن الكريم أو فى السنة والاحبار .
٣- كل ذنب آعتبر فى القرآن الكريم أو السنة المعتبرة اكبر
من ذنب ثبت بالاتفاق انه من الكبائر . مثال ذلك : ان قتل النفس من
جملة الذنوب الكبائر بكلا الطريقتين السابقتين فقد صرح الحديث
الشريف (صحيح ابن محبوب) بأنه من الكبائر، وفى القرآن الكريم
ورد الوعيد عليه بالعذاب، وحينئذ اذا ورد فى القرآن الكريم او السنة
المعتبرة تصريح بان الذنب الفلانى هو اكبر من قتل النفس، فسوف
يثبت اذن انه من الذنوب الكبيره، مثال ذلك الفتنة فقد جاء فى القرآن
الكريم قوله «والفتنة أشد من القتل» فبالتاكيد سيثبت ان الفتنة هي
الاخرى من الكبائر .

٤- كل ذنب عد بحسب نظر المتشريعة واهل التدين كبيراً .
بحيث يعلم ان هذا الاعتبار لديهم ممتد تاريخياً الى زمان المعصوم .
من قبيل تنجيس المسجد عن علم وعمد وبقصد هتك احترام
بيت الله، أو القاء القرآن الكريم ورميه بقصد هتكه وامثال ذلك .

* * *

بناءً على ماتقدم فان الكبائر الاولى هي (المنصوصة) يعنى
ماورد التصريح باعتبارها كبيرة، وبعدها ما ثبت بالطرق الثلاث
المتقدمة انها من الكبائر .

وعبارة السيد اليزدى فى العروة الوثقى هكذا : «المعصية
الكبيرة هي كل معصية ورد النص بكونها كبيرة كجملة من المعاصى
المذكورة فى محلها، أوورد التوعيد بالنار عليها فى الكتاب أو السنة
صريحاً أو ضمنياً، أوورد فى الكتاب أو السنة كونه أعظم من احدى

الكبائر المنصوصة، أو الموعود عليها بالنار أو كان عظيمة فسى
أنفس اهل الشرع» .

ولاجل التبرك، وهكذا بيان المدرك فيما سنذكره من الذنوب
الكبائر، نستعرض بعض الروايات التى يأتى شرحها فى فصول
الكتاب .

قال الصدوق فى عيون الاخبار :

(١) عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى (ع) قال حدثنى ابو جعفر
الثانى قال سمعت ابنى يقول سمعت ابنى موسى بن جعفر (ع) يقول دخل
عمرو بن عبيد على ابنى عبدالله (ع) فلما سلم وجلس تلا هذه الاية :
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم أمسك فقال له ابو
عبدالله (ع) ما أمسكك ؟

قال : احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله تعالى .

فقال : يا عمرو اكبر الكبائر .

(١) الشرك بالله يقول الله تعالى : «ومن يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة» .

(٢) وبعده الاياس من روح الله تعالى لان الله تعالى يقول «ولا
يياس من روح الله الا القوم الكافرون» .

(٣) ثم الامن من مكر الله لان الله عزوجل يقول : ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون .

(٤) ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جباراً
شقيماً .

(٥) وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق لان الله عزوجل يقول
فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

(٦) وقذف المحصنات لان الله تعالى يقول : لعنوا فى الدنيا

والاخرة ولهم عذاب عظيم .

(٧) واكل مال اليتيم لان الله تعالى يقول «انما يأكلون في بطونهم

ناراً وسيصلون سعيراً» .

(٨) والفرار من الزحف لان الله تعالى يقول : «من يولهم يؤمئذ

دبره الامتحراً لقتالاً أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله و

مأواه جهنم وبئس المصير» .

(٩) وأكل الربا لان الله تعالى يقول : الذين يأكلون الربا

لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس» .

(١٠) والسحر لان الله تعالى يقول : ولقد علموا لمن اشتراه

ماله فى الاخرة من خلاق .

(١١) والزنا لان الله تعالى يقول : ومن يفعل ذلك يلق اثمأ

يضاعفه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً» .

(١٢) واليمين الغموس الفاجرة لان الله تعالى يقول : الذين

يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة .

(١٣) والغلول لان الله تعالى يقول : ومن يغلل يأت بما غل يوم

القيامة .

(١٤) ومنع الزكاة المفروضة لان الله تعالى يقول : فتكوى بها

جباههم وجنوبهم وظهورهم .

(١٥) وشهادة الزور .

(١٦) وكتمان الشهادة لان الله تعالى يقول : ومن يكتمها فانه

آثم قلبه .

(١٧) وشرب الخمر لان الله تعالى نهى عنها كما نهى عن

عبادة الاوثان .

(١٨) وترك الصلاة متعمداً .

(١٩) أوشيناً مما فرض الله عزوجل لان رسول الله (ص) قال من ترك الصلاة متعمداً فقد برء من ذمة الله وذمة رسوله .

(٢٠) ونقض العهد .

(٢١) وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول «لهم اللعنة ولهم سوء

الدار» .

قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم فى الفضل والعلم . انتهى .

٢- وفى صحيح ابن محبوب قال كتب معى بعض أصحابنا الى أبى الحسن (ع) يسأله عن الكبائر كرمه هى وما هى فكتب (ع) الكبائر، من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً و السبع الموبقات : قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا والتعرب بعد المهجره، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف، انتهى . وسائل الشيعة / كتاب الجهاد .

٣- وفى رواية أبى الصامت عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «أكبر الكبائر الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق، وأكل أموال اليتامى، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وانكار ما أنزل الله عزوجل» .

وفى رواية عبدالرحمن بن كثير عنه (ع) «وانكار حقنا» .

وفى رواية أبى خديجة عنه (ع) قال : «الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء من الكبائر» .

وفى رسالة الصدوق عد منها الحيف فى الوصية، وفى رسالة كنز الفوائد عد منها استحلال بيت الله الحرام . «وسائل الشيعة - كتاب الجهاد» .

٤- وفى عيون الاخبار بأسانيده عن الفضل بن شاذان عن الامام

الرضا(ع) فيما كتب الى المأمون « واجتناب الكبائر وهي : ١- قتل النفس التي حرم الله تعالى ٢- والزنا ٣- والسرقه ٤- وشرب الخمر ٥- وعقوق الوالدين ٦- والفرار من الزحف ٧- وأكل مال اليتيم ظلماً ٨- وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة ٩- وأكل الربا بعد البيئة ١٠- والسحت ١١- والميسر وهو القمار ١٢- والبخس في المكيال والميزان ١٣- وقذف المحصنات ١٤- واللواط ١٥- واليأس من روح الله ١٦- والامن من مكر الله ١٧- والقنوط من رحمة الله ١٨- ومعونة الظالمين ١٩- والركون اليهم ٢٠- واليمين الغموس ٢١- وحبس الحقوق من غير عسر ٢٢- والكذب ٢٣- والكبر ٢٤- والاسراف ٢٥- والتبذير ٢٦- والخيانة ٢٧- والاستخفاف بالحجج ٢٨- والمحاربة لاولياء الله ٢٩- والاشتغال بالملاهي ٣٠- والاصرار على الذنوب».

وشرح هذه الاخبار وهكذا سائر الروايات سنذكره ان شاء الله تعالى ضمن حديثنا عن الكبائر.

حل اشكال :

هناك موضوع يخطر في بعض الاذهان وهو :

(١) لماذا لم يبين هذا المطلب المهم في القرآن الكريم ولم يتصد القرآن الكريم لتعيين هذه الكبائر؟

(٢) ولماذا تختلف الاخبار في هذه المسألة ؟

ففي بعضها عدد الكبائر خمسة، وفي بعضها سبعة، وفي قسم آخر تسعة، وفي بعضها احدى وعشرون، وفي قسم آخر احدى وثلاثون، حتى ورد في رواية عن ابن عباس أن الكبائر الى سبعمائة أقرب منها الى سبعة .

جواب السؤال الاول :

وفى الاجابة على السؤال الاول يوجد جوابان :

(١) الحكمة الكثيرة :

هناك حكمة عظيمة ولطف كبير من خالق العالم تعالى بعباده فى ابهام الذنوب الكبائر وعدم تمييزها فى القرآن المجيد . فانه لو عينها السعى الناس فى تركها فقط وتجر وتجروا على الذنوب بتخييل أنها لا تضرهم وفى ذلك مفسد كثيرة من جعلتها الجراءة على مخالفة النواهي الالهية . ما أسوأ ذلك العبد الذى يتجرأ على مولاه ، ويخالف ما أمره بتركه ، بل ان هذه الجراءة والوقاحة تكون سبباً للجراءة على الكبائر أيضاً ، فان من يستخف بنواهي خالقه عن الصغائر فانه قليلا قليلا سوف لن يظهر من الذنوب الكبائر .

الاصرار على الصغيرة كبيرة :

ومن جملة ذلك الابتلاء بتكرار المعصية الصغيرة الذى يوجب تحويلها الى كبيرة ، فمن المسلم به أن المعصية الصغيرة عند تكرارها تصبح كبيرة ، وفى بحث الاصرار على الصغائر سنذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى .

اذن فالحكمة والرحمة الالهية هى فى ابهام الكبائر فلمعله بسبب هذا الابهام والاجمال يمتنع العباد عن سائر الذنوب خوفاً من التورط فى الكبائر .

ومن جملة ذلك الابتلاء باستحقاق الذنب الصغير الذى يحوله الى كبيرة من الكبائر كما سنذكر ذلك بعون الله تعالى .

الوقوع فى المفسدة والحرمان من الثواب :

ومن جملة ذلك الوقوع فى مفسد كثيرة موجودة فى الصغائر ،

والحرمان من خيارات كثيرة موجودة في ترك الصغائر، لان أى عمل نهى عنه الله تعالى انما هو بسبب وجود مفسدة في ارتكابه، وحينما يرتكب العبد ذنباً صغيراً فانه وان عفى عنه ببركة ابتعاده عن الكبائر الا أنه سيتورط بمفسدة ذلك الذنب وبذلك المقدار سيسود قلبه اللهم الا اذا تداركه بعد ذلك وتلافاه. وايضاً فان كل من ترك الصغيرة لأنها مورد نهى الله تعالى فانه يستحق بذلك الثواب .

اذن أصبح معلوماً أن مرتكب الصغيرة يتورط في مفسدتها من ناحية، ويحرم من ثواب تركها أيضاً، ولعل هذا المطلوب هو مقصود ذلك العظيم الذى قال : «هب غفر الله ذنوب المسيئين فقد فاتهم ثواب المحسنين».

(٢) يجب أن نرجع الى أهل البيت (ع) :

ثم ان هذا المطلوب (الذنوب الكبائر) مثل مطالب كثيرة ذكرت بالاجمال فى القرآن الكريم، وحول شرحها وتفصيلها الى الرسول الاكرم (ص) والائمة الاطهار الذين قلوبهم خزينة العلم، ومهبط الوحى، وأرجع الخلق اليهم، كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون» .
السورة ١٦ / الاية ٤٤ .

وكما يقول تعالى فى لزوم رجوع الخلق الى أهل البيت (ع) فى بيان القرآن وشرحه : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون»
السورة ١٦ / الاية ٤٣ .

لماذا أهل الذكرهم أهل البيت ؟

لدينا أخبار كثيرة فى هذا المورد تفيد أن المراد من أهل الذكرهم أهل البيت (ع)، من جملتها حين كان الامام الرضا (ع) فى مجلس

المأمون وقال: نحن أهل الذكر ، فقال علماء العامة الحاضرون في المجلس بل أهل الذكر هم اليهود والنصارى والمراد من الذكر التوراة والانجيل فاجاب الامام (ع) بالقول : (سبحان الله هل يجوز ذلك اذا يدعوننا الى دينهم ويقولون أنها أفضل من دين الاسلام» عيون اخبار الرضا .

فقال المأمون : لو أقمت برهاناً على ما تقول من القرآن ! فقال(ع) : نعم الذكر رسول الله(ص) ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق «الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات» عيون اخبار الرضا . والشهرستاني وهو من علماء العامة ينقل عن الامام الصادق(ع) وعن أمير المؤمنين(ع) قوله : نحن أهل الذكر .

وورد في بعض الروايات أن الله تبارك وتعالى أجمل ذكر بعض المطالب في القرآن الكريم وأرجع الخلق في شرحها الى أهل البيت(ع) ليعرفوا أنهم لا يستغنون عن أهل البيت(ع) وليتمسكوا بهم، وينالوا سعادة مواليتهم .

جواب الاشكال الثاني :

بعد مراجعة الاخبار المذكورة وسائر الروايات الواردة في هذا المورد يعلم أن أئمتنا عليهم السلام لم يكونوا بصدداحصاء الذنوب الكبائر، يهني لم يكن مقصودهم في جواب السائلين تعداد تمام الكبائر للحكمة التي ذكرناها، ولذا أحياناً يكون جوابهم بشكل مجمل كما في صحيحة الحلبي عن الامام الصادق(ع) أنه قال : «الكبائر كل ما أوعده الله عليه النار» أصول الكافي .

أكبر الكبائر :

وأحياناً في جواب السائل يذكرون الذنوب التي هي أكبر من

غيرها، مثل رواية أبي بصير عن الامام الصادق (ع) حيث قال : (أكبر الذنوب الكبيرة الشرك بالله... الى آخره...).

وأحياناً يذكرون الذنوب التي ليست بنظر السائل كبيرة، ليمتنع عنها السامع .

دخول الذنب الكبير في عنوان آخر :

وأحياناً يمتنع الامام (ع) عن ذكر بعض الذنوب الكبيرة لدخولها في عنوان آخر مذكور، أو مسلم أنه من الكبائر مثل رواية عبيد بن زرارة عن الامام الصادق (ع) .

(هن في كتاب علي (ع) سبع : الكفر بالله وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيعة، وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة .

قال : قلت فهذا أكبر لمعاصي ؟

قال : نعم

قلت : فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟

قال (ع) : ترك الصلاة

قلت : فما عدت ترك الصلاة في الكبائر

فقال : أي شيء أول ما قلت؟ قلت الكفر — قال (ع) : فان تارك

الصلاة كافر» يعني من غير علة . الكافي — وسائل الشيعة —

بناءً على هذا يعلم أن الاخبار الواردة ليست بصدد ذكر تمام

الكبائر، ولا تفيد الحصر اطلاقاً، بحيث تنفي غيرها .

ومن التأمل في صحيحة عبدالمعظيم التي نقلناها سابقاً يلاحظ

ان الامام بعد ذكر احدى وعشرين معصية كبيرة من القرآن المجيد لم

يطلق عمرو بن عبيد الاستماع لاكثر من ذلك وخرج من عند الامام

ناحياً، ولعله لو أطاق وصبر لذكر له الامام اخريات .

لم يبق ما يقال، غرضنا في هذا الكتاب شرح الذنوب التي ثبت
أنها من الكبائر، لاحصر الكبائر بها.
وبعبارة اخرى ان سائر الذنوب التي لم نشر في هذا الكتاب الى
أنها كبيرة تبقى في حالة الابهام والاجمال ولادلالة على انها صغيرة
ويلزم على اهل التقوى والورع الاعتماد عنها جميعا، لعلمها في الواقع
ذنوب كبيرة ولم تثبت لنا .
بعد معرفة هذه المقدمة، نشرع بالبحث حول الذنوب الكبيرة
التي صرح بأنها كبيرة .

الباب الاول

الكبائر المنصوصة

(١)

الشرك بالله

أول الذنوب الكبيرة الشرك بالله تعالى وقد صرح باعتباره كبيراً الرسول(ص)، والامام أميرالمؤمنين والصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، بل روى عن الامام الصادق(ع) قوله: «أكبر الكبائر الشرك بالله» اصول الكافي .

والدليل على أنه من أكبر الذنوب قوله تعالى : «ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» السورة ٤ الاية ٤٨ .

وأيضاً قال تعالى: «انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ومال للظالمين من أنصار» السورة/ ٥ الاية/ ٧٢ .

وأيضاً قال تعالى: «لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم» السورة ٣١/ الاية ١٣ .

وايضاً قال تعالى : «ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً» السورة/ ٤ الاية/ ٤٨ .

وحيث أن اعتبار هذا الذنب من الكبائر لدى كل مسلم هو أمر بديهي أغنانا ذلك عن ذكر سائر الايات الشريفة والروايات الواردة في ذلك، الشيء المهم هو معرفة معنى الشرك ومراتبه، حتى نتورع عن جميع مراتبه، كما قال خالق العالم في القرآن المجيد «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» السورة/ ٤ الاية/ ٣٦ .

المشرك فى مقابل الموحد وضده، وكما ان التوحيد الذى هو ركن الدين وأصله له مراتب، كذلك الشرك له مراتب واقسام :

١- التوحيد والشرك فى مقام الذات .

٢- التوحيد والشرك فى مقام الصفات .

٣- التوحيد والشرك فى مقام الافعال .

٤- التوحيد والشرك فى مقام الطاعة .

٥- التوحيد والشرك فى مقام العبادة .

وسوف نتناول كل واحد منها بالشرح بتوفيق الله تعالى .

(١) التوحيد فى مقام الذات :

التوحيد فى مقام الذات عبارة عن الاعتقاد بوحدانية ذات رب الارباب المقدسة القديم الازلى، ومبدء وعلة ايجاد جميع العوالم الممكنة من المحسوس وغير المحسوس .

والشرك فى هذا المقام عبارة عن الاعتقاد بتمده، كما تقول طائفة (الثنوية) ان العالم له مبدءان متساويان وكلاهما قديم وأزلى، احدهما مبدء الخيرات وهو (يزدان) والآخر مبدء الشرور وهو (أهريمن)، وبطلان عقيدتهم السخيفة واضح من القرآن الكريم «قل كل من عندالله» السورة ٤ الاية ٧٨ .

وفى الجواب نكتفى بذكر جملة واحدة وهى أنه لا يوجد شر محض فى العالم، كل ما كان، وما هو كائن، وما سيكون اما خير محض، أو أن خيره غالب، وجبهة الشر مغلوبة ومقهورة، وشرح هذا المطلوب خارج عن حدود هذه الرسالة .

والنصارى مشركون :

وأيضاً مثل طائفة النصارى القائلين بأصول ثلاثة قديمة، والقائلين بالاقانيم الثلاثة (الاب، الابن، روح القدس)، والمعتقدين

بأن لكل واحد منها آثاراً وخواص .
فى سورة المائدة يتول تعالى : «لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد) .
وعقيدة التثليث هذه هى مذهب البراهمة والبوذيين ايضاً. (١)
عبادة الصنم شرك بالله :

وايضا من هذا القسم من الشرك ما ينقل عن بعض فرق عباد
الاصنام، أنهم قرروا لكل نوع من المخلوقات رب النوع ويقولون
للماء خالق مستقل، وللهواء خالق مستقل وهكذا. (٢)

(٢) التوحيد فى مقام الصفات :

والتوحيد فى مقام الصفات هو الاعتقاد بان الصفات الحقيقية
الذاتية الالهية مثل الحياة والعلم والقدرة والارادة وامثال ذلك هى
عين الذات الاحدية، واما فى غيرها فهى زائدة وعارضة بمعنى ان
كل واحد من هذه الصفات فى غيره جل وعلى هى من مواهبه وافاضاته.
الشرك فى المقام قسمان :

أحدهما الاعتقاد بأن صفاته تعالى زائده على ذاته ويلزم ذلك
تعدد القدماء وهذا مذهب منسوب للاشاعرة، وبطلان هذا القول
ثابت فى محله، وبيانه خارج عن محل البحث .

صفات الخلق الحسنة كلها من الله :

إذا اعتقد بوجود أية مرتبة من مراتب الصفات الحسنة فى

١- تفصيل هذه العقيدة وبيان بطلانها موجود فى كتاب (أنيس الاعلام) على
الطالبين مراجعته .

٢- «أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار» سورة ١٢ / الآية ٣٩ .

المخلوق، ولكن اعتقد بان هذه الصفة انما هي من الله تعالى فذلك عين التوحيد. كذلك فان عقيدتنا بالنسبة لمراتب المعرفة والقدرة و سائر الصفات الكمالية لائمة الهدى وسائر الانبياء هي ذلك. يعنى انها جميعا من الله، وندتقد أنها من افاضاته ، لأحد بحسب الذات لديه شيء من نفسه، وبالجملة فان جميع الموجودات كما أنها فى أصل الوجود ممكنة وحادثه ومحتاجة لخالق العالم الذى يخلقها ، كذلك هي فى اتصافها بالصفات الحسنة التى هي كمالات ثانوية محتاجة ايضا الى رب الارباب الذى يجعلها متمصفة بتلك الصفات، طبعاً كل احد حسب الارادة والمصلحة .

تزكية النفس من الغفلة :

وهذا المطلوب وهو انحصار الصفات الكمالية بذات الخالق - تعالى - لكل عاقل موحد ومنصف بديهي وواضح .
دائماً بعض الموحدين - طبعاً فى مواقع الغفلة عن هذا المعنى - يتفوهون ببعض كلمات الشرك كما فى حالة مدح النفس حيث يقول علمى، قدرتى، ارادتى، غناى، فهمى، وغير ذلك. نعم لو قال علمى الذى أعطانيه الله، وقدرتى التى أعطانيها الله، وهكذا لكان صحيحاً وعين التوحيد، طبعاً حينما يكون صادقاً فى قوله، يعنى حاله مثل لسانه، وعلامة ذلك شدة التواضع لله الحق - تعالى - والخوف من زوال النعمة بسبب الكفر، وعلامته الثانية أن لا يفرح بمدح أحد .

المتقون يخافون أن يعمدوا :

كما قال أمير المؤمنين (ع) فى صفات المتقين فى خطبة همام :
« اذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بى منى بنفسى ! اللهم لاتؤاخذنى بما يقولون

واجعلنى أفضل مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون» .

الله لاشريك له فى صفاته :

كيف يجعل الشخص الواحد نفسه أو شخصاً آخر شريكاً لله فى استحسان الحمد والثناء ، فى الوقت الذى يقول مراراً ليلاً ونهاراً : سبحان الله ، يعنى اعتقد بنزاهة الله من الشريك ، وايضاً يقول مكرراً الحمد لله ، يعنى جنس الحمد والثناء وتامام مصاديقه مختص ومنحصر بخالق العالم ، ولا يستحق أحد غيره الحمد والثناء .

وبالجملة لان الموحدين يعلمون يقيناً أن كل أحد - سوى الله - ليس له شىء من عنده، وكل ما لديه هو منه تعالى، والكل محتاج اليه ذاتاً وصفةً لذا فهم يحذرون أن يحمدا كما قال أمير المؤمنين (ع) فى صفاتهم بل يمتنعون عن الالفاظ والكلمات التى توهم استقلالهم واستغناءهم وذاتيتهم، مثل أن لى فلان صفة كمالية، لى الكمال الفلانى.

قول الرسول الاكرم (ص) :

جاء رجل الى رسول الله (ص) وطرق بابه، فسأله الرسول من داخل الدار من انت ؟
فقال انا ،

فغضب (ص) من قوله أنا، فخرج (ص) وهو يقول : «من القائل انا وهى لا تطلق الا بالله الذى يقول أنا الجبار، وأنا القهار». الانوار النعمانية/ للسيد الجزائري.

قارون أصبح مشركاً :

ولذا قالوا أن قارون صار مشركاً حين قال : «انما أوتيته على علم عندى» .

وقال رب العالمين في جوابه : «أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد قوة وأكثر جمعاً» سورة ٢٨ / الآية ٧٨ .
فاذا كان لديهم شيء من عند أنفسهم فلماذا لم يدفعوا عن أنفسهم المهلاك ؟

بديهي أن كل ما نعرف وما نقدر، وهكذا كل الكمالات هي من الله تعالى (١).

(٣) التوحيد والشرك في الافعال :

حقيقة التوحيد في الافعال أن يعتقد بأن المالك والمدبر والمتصرف في جميع عوالم الملك والملكوت هو الله -تعالى-، ويعلم يقيناً بأنه لا شريك له - تعالى - في جميع شؤون الربوبية والالوهية، وربوبيته مستوية في السماء وأهلها، والارض وأهلها، وسائر العوالم. ويعرف بأنه تعالى هو خالق السماوات، وهو خالق النجوم التي

١- ومن هذا يتضح ما قيل أن كلمة (الحمد لله) هي الكلمة المباركة الكبيرة. وهكذا يتضح ما يترتب على هذه الكلمة المقدسة من الثواب العظيم من قبيل ما ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : من قال الحمد لله غرسته شجرة في الجنة، ومن قال مائة مرة الحمد لله أفضل ممن أعتق مائة عبد في سبيل الله، وأيضاً قال (ص): الحمد لله أثقل من السماوات السبع والارضين السبع في ميزان الاعمال .

ومن قال: الحمد لله كما هو أهله قال كتاب الاعمال - الملائكة - ربنا لانعرف ثوابه وأجره فيقول تعالى : ثبتوا له هذه الكلمة المباركة على أجره .
وأيضاً قال (ص) : من قال (سبحان الله وبحمده) كتب الله له الف الف حسنة، ومحى عنه الف الف سيئة، ورفع له الف الف درجة .

ولاشك أن اختلاف الروايات في مقدار الثواب باعتبار اختلاف حالات المتكلمين بهذه الكلمات الشريفة ونسبة الى مراتب الايمان واليقين والتوحيد، وهكذا الاتصاف بأثارها .

ملاحظة : الاحاديث المنقولة أعلاه ليست نصاً .

لم يعرف البشر عددها لحد الان، وماكشف لحد الان بالالات والاجهزة الحديثة مائة الف مليون نجم، وكل واحد منها عالم مستقل، وذات نور خاص بها، وكل واحد منها يدور فى مدار معين بدون أن يتصادف أحدها مع الاخر (١). أحدها الشمس التى يبلغ حجمها مائة مليون وثلاثمائة الف مرة بحجم الارض، وأعطيت نوراً بحيث يصل الارض بمسافة سبعة وثلاثين مليون فرسخ فى مدة ثمان دقائق، وذلك هو العامل فى اضاءة الارض، وتربية موجوداتها .

مائة الف لون من الماء عديم اللون :

ذلك الله الذى يشق الارض ويخرج منها أنواع الورد والرياحين ذات العطور المختلفة، كما أنه هو خالق القوة الشامة فى الانسان التى تشتم تلك العطور، وأيضا جعل فيها انواع الالوان وأقسامها، كما خلق فى الانسان القوة المبصرة لكى يراها، كما يرى الله واحداً كبيراً .

خالق الحب والنوى :

وهو الله الذى يخلق النواة، ويغرس نصفها فى الارض جذراً، ويخرج النصف الاخر ويربيه ويخرج منه انواع الفواكه ذات الاطعمة المختلفة، مع اتحاد الارض والماء، كما أعطى للانسان القوة الذائقة ليتذوق مختلف تلك الاطعمة ويعرف عظمة وحكمة الخالق وجميع الموجودات .

فى ظلمات ثلاث :

وهو الله الذى خلق الحيوانات المختلفة من نطفة عفنة، وخلق الانسان فى ظلمات البطن والرحم والمشيمة، ثم ركبته بقدرته تركيباً

١- «والنجوم مسخرات بأمره» السورة / ١٦ الاية / ١٢

عجيباً كما أعطاه بصيرة العقل ليرى آثار صنعه، ثم رياه وسائر الموجودات بيده.

اللبن اللطيف من الدم الخبيث :

وهو الله الذى أخرج اللبن التنظيف السائغ من بين فرث ودم، ثم يوصله الى حلقوم الرضيع من الحيوان والانسان عن طريق الثدي، فى وقت لا يقدر فيه على تناول باقى الاطعمة .

هو الذى يحيى ويميت .

وكل خير ونفع يصل لأى أحد فهو منه .

وكل شر وضرر يصدر من أى أحد وعلى أى أحد فأنا باذن الله ومشيتته «قل كل من عند الله» .

يرزق ويجيب :

وهو الله الذى يرزق جميع المخلوقات، وبيده قسمة الرزق و نقصانه وزيادته .

هو الذى يجيب دعوة الداعين . ويمطئهم مطالبهم، ويدفع السوء عنهم يشاء .

فى الحقيقة أن التوحيد فى الافعال هو أن تعتقد وتعلم علم اليقين بأن لا حول ولا قوة الا بالله، هذا المعنى المشتق من معنى كلمة لا الله الا الله .

المؤثر هو الله :

كما أن حياة كل موجوده من الله، كذلك آثار حياته هى من الله - تعالى - وظهور تلك الآثار أيضاً من الله كما وكيفاً .

وعلاوة على جهة حدوث وامكان الاشياء فانه قد ثبت بالتجربة و الوجدان أن الكثير من المؤثرات لم يترتب عليها آثارها، ولم تصدر

منها، بل لوحظ صدور ضد ذلك. (١)
بعد هذا تكون قد اتضحت هذه المطالب في اقسام الشرك في
الافعال .

شؤون الربوبية غير متناهية :

... هو المفيت لكل مسكين والمنجى لكل مبتلى، وغير ذلك من
الصفات الحميدة، بل كل حسن وجيد هو منه «هو الله الخالق البارئ
المصور الرازق المحيي المميت النافع الضار المجيب المعطي المنعم»
وغير ذلك من أسمائه وأفعاله الشريفة جل وعلا والتي هي كل شؤون
ربوبيته، ومرجع كل ذلك الى كلمة «رب العالمين» المباركة «قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مدادا» سورة ١٨ / الاية ١٠٩ .

قدرة الانسان :

أصل وجود الانسان من الله، والقدرة الموجودة في أفعاله هي
أيضا من الله، يعنى أن الله أعطاه القدرة على أداء فعل الخير وفعل
الشر، من خلال المعرفة والقدرة والارادة (٢).

قدرة الانسان مقيدة بمشيئة الله (تعالى) :

لكن هذه القدرة محدوده بمشيئة الله، فما أكثر الامور التي يقدر
الانسان على تحقيقها ويريدها، لكن بسبب فسخ ارادته، أو ازالة
قدرته لا يتحقق ذلك الامر.

كما قال أمير المؤمنين (ع) في خطبته في (نهج البلاغة) «عرفت

١- استشهد المؤلف هنا ببيت شعري باللغة الفارسية أعرضنا عن ترجمته .

٢- استشهد المؤلف هنا ببعض الابيات الشعرية باللغة الفارسية أعرضنا

عن ترجمتها .

الله بفسخ العزائم، ونقض المهيم) .

* * *

والحقيقة ان الوصول الى هذه المرتبة من التوحيد بحيث يرى ان الله - تعالى - هو وحده مبدئاً الاثار، وانها جميعاً آمنه، هو مقام عزيز، ولقليل من الناس تتحقق هذه المرتبة من التوحيد .
ولازم اليقين بأنه لا يوجد مؤثر في عالم الامكان، المحسوس وغير المحسوس سوى الله - تعالى - عدة أمور نشير الى بعضها :
ومن جملتها مقام الخوف .

الخوف من الله :

لا بد أن لا يخاف المؤمن من أى شىء سوى عظمة خالقه، والذنوب التى ارتكبها، لانه يعلم أنه جميع الخلائق من الطيور، والمجترات و الزواحف، وبنى آدم مع اختلاف مراتبها هى جيش الله، وبدون اذنه جل و علا لا يصل منها نفع و ضرر لأحد، اذن مم يخاف الغير؟ (١)
وفى الحديث «حداليقين أن لا تخاف مع الله شيئاً» وفى دعاء سجدة الرسول (ص)، «الهي ان لم يكن غضبك على فلا أبالي» بحار الانوار

الرجاء من الله :

ومن جملتها مقام الرجاء .
المؤمن الموحد لا ينبغي أن يأمل بأحد أو شىء سوى الهه .
يقول أمير المؤمنين (ع) : «لا يرجون أحد منكم الا ربه» نهج البلاغة، وهذا كما أشير اليه .

١- استشهاد المؤلف ببيتين من الشعر الفارسى أعرضنا عن ترجمتها .

فكما ان أصل وجود أى فرد من الله - تعالى - وهكذا تحقق أى خير هو أيضاً من الله - تعالى - كذلك فان وصول أى خير من أى شخص هو أيضاً من الله - تعالى - فقط. كما قال فى القرآن الكريم (بيده الخير) فان تقديم الجار والمجرور فى قوله بيده - يفيد الحصر. وفى آخر سورة يونس قال: «وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يردك بخير فلا راد لفضلته».

وفى مكان آخر قال: «وما بكم من نعمة فمن الله» السورة ١٦ / الاية ٥٣ .

وبعد أن أصبح معلوماً أن كل شىء فى عالم الملك والملكوت هو مخلوق عاجز لله تعالى (١) فلو أمل أحد فى عمله بغير الله - تعالى - قطع الله أمله لظفا وكرماً حتى يأمل بربه كما ورد فى الحديث الشريف: «لاقطن أمل كل مؤمل غيرى» عدة الداعى .

شكر المنعم :

ومن جملتها - أى الامور اللازمة لليقين بأن لا مؤثر سوى الله - مقام مدح المنعم وثنائه وشكره .

فبعد اعتقاد الموحد بأن جميع الموجودات ذاتاً «وصفة» هى مخلوقة للذات الاحدية، فان سيعتقد بان أى خير من أى أحد كان انما هو من الله، وهو وحده الذى يوصل الخير للاخرين اذن فهو يعرف ان الله جدير بالمدح والثناء وعلى اساس المعرفة بذلك يقول: الحمد لله.

شكر الوسائط لازم ايضاً :

وحين نمدح ونشكر الوسائط فبالتاكيد ليس على اساس

١- «ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبداً» السورة ١٩ / الاية ٩٣

استقلالها، واعتبارها ممدراً للخير، وإنما من جهة أنها مجرى للخير
الإلهي، خصوصاً وأن ذلك مورد أمر رب العالمين .
«من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» بحار الأنوار .
ولاشك أن الاعتقاد باستقلالية موجود في إيصال الخير هو بمرتبة
من المراتب ابتلاء بالشرك -

الشرك الخفي في مدح الخلق :

الإمام الصادق (ع) في تفسير الآية الشريفة «وما يؤمن أكثرهم
بالله إلا وهم مشركون» قال: «من ذلك قول الرجل لولا فلان لهلكت،
ولولا فلان لاصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ولا بأس بأن يقول
لولا أن من الله علي بفلان لهلكت» بحار الأنوار .

الإمام الصادق (ع) والسائل الشكور :

روى عن مسمع بن عبد الملك أن الإمام الصادق (ع) كان في منى،
واقترب منه سائل، فأمر الإمام بإعطائه عنقود من عنب .
فقال السائل : لم أكن بحاجة، لو أعطيتني مالا .
فقال الإمام : وسع الله عليك، ولم يعطه شيئاً .
ثم جاءه سائل آخر فأعطاه الإمام ثلاث حبات من العنب فأخذها
السائل وقال : الحمد لله رب العالمين الذي رزقني .
فقال الإمام : مكانك، وأعطاه كفين من العنب، فأخذها السائل
وشكر الله ثانية .

فقال الإمام : مكانك، وقال لغلامه : كم لديك من المال؟
ثم أعطاه قريباً من عشرين درهم .
أخذها السائل وقال : الحمد لله رب العالمين، هذا منك وحدك
لا شريك لك .

فقال الامام : مكانك، ثم أحضر ثوبا وأعطاه اياه، وقال البسه. لبسه السائل وشكر الله على ما ألبسه وفرح به ثم توجه الى الامام و قال : يا عبدالله جزاك الله خير الجزاء، ثم انصرف . قال مسمع : ظننت لو لم يلتفت السى الامام، وحمدالله فقط، لو اصل الامام له العطاء .

التوحيد والتوكل :

الاسباب بيد مسبب الاسباب : يجب ان يعتمد الشخص الموحد فى جميع الامور من جلب المنفعة والى دفع المضرة على ربه، ويأمل منه فقط، يجب ان يعلم أن جميع الاسباب مسخرة لارادته حتى لو ان جميع اسباب الخير تهيأت له ولكن الله لم يرد استحاله ان يصل اليه خير، كذلك لو ان جميع تلك الاسباب انقطعت عنه وأراد الله لوصل اليه كل خير، ولو وجدت جميع أسباب الضرر ولكن الله لم يرد لما وصل اليه أى شر .

من هو المتوكل؟ وما هو التوكل؟

التوكل يعنى العلم اليقيني بان المخلوق لا يستطيع بذاته أن يضر أحداً أو ينفع أحداً، ولا يستطيع أن يعطى أحداً أو يمنع عطاء أحد، وأن ييأس من جميع الخلق .

كل عبد كان كذلك لا يؤدى عملاً لغير الله، ولا أمل له بغير الله لآخوفاً ولاطمعاً، فذاك هو المتوكل .

والخلاصة : اذا أمل الشخص فى الوصول الى نفع أو النجاة من ضرر بمخلوق، ظاناً أنه مستقل فى التأثير، واعتمد عليه، فانه يكون قد اتخذ ذلك السبب - المخلوق - شريكاً لله فى الربوبية، واذا اعتقد بان ذلك السبب هو مسخر لله، وانما تبعه بأمل الله تعالى، وانتظر نتيجة عمله من الله تعالى فذلك هو التوكل وعين التوحيد .

— وقد ورد — أن النبي قال لجبرائيل: «وما التوكل على الله؟ فقال: العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطى ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى أحد سوى الله فهذا هو التوكل»
عدة الداعى / ٨٥ .

التوحيد والتسليم :

يجب أن يكون الشخص الموحد مسلماً فى قبال جميع المقدرات الالهية، وغير معترض ولا منكر — لا بلسانه ولا بقلبه — لاى من الامور التكوينية — كالعزة، والذلة، والصحة، والمرض، والغنى، والفقير، والموت والحياة — والامور التكليفية — مثل الواجبات والمحرمات — لانه اذا اعترض فى عمل الله، وأبدى رأية — فيعين الاصلح، ويقول لماذا صار هكذا، أو يجب أن يكون هكذا فقد أشرك نفسه مع رب العالم فى شؤون الربوبية والالوهية، بل افترض أنه هو الاعلم، مثال ذلك أن يقول : لماذا لاينزل المطر؟

لماذا أصبح الهواء حاراً؟

لماذا لم يعطنى الله مالا، أو ولداً؟

لماذا يموت فلان وهو فى سن الشباب، ويبقى فلان وهو فى سن

الشيخوخة؟ وهكذا .

أويقول : لماذا أوجب الشىء الفلانى ؟

أو لاينبغى أن يكون فلان شىء حراماً .

يقول الامام الصادق(ع) : «لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له،

وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان،

ثم قالوا الشىء صنع الله أو صنعته النبي(ص) إلا صنع خلاف الذى صنع؟

أو وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الاية:

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أذنهم حسماً مما قضيت ويسلموا تسليماً» .

ثم قال أبو عبد الله (ع) : «فعليكم بالتسليم» اصول الكافي / كتاب الايمان والكفر / باب الشرك / حديث ٦ .

بناءً على ذلك يجب على أهل التوحيد حين نزول البلاء أو المصيبة أن يحفظوا ألسنتهم وقلوبهم من الاعتراض على قضاء الله . نعم، البكاء والنياحة في موت الاقرباء والاصدقاء جائز من أجل فراقهم، بل ممدوح، لكن الاعتراض على صنع الله - لماذا صار هكذا، يجب أن لا يكون هكذا - حرام .

التوحيد والمعجبة :

الشخص الموحد الذي علم يقيناً بان المنعم عليه وعلى جميع المخلوقات هو الله وحده، وأن أى شىء وصله من أى مخلوق هو من الله والاسباب مسخرة له، يجب أن تكون علاقته القلبية وحبه لله وحده، وأى مخلوق لا يحبه بالاستقلال، وحبه لغير الله يجب أن يكون من جهة أن هذا المخلوق محبوب الله «حب محبوب الله حب الله» وحبه مورد أمر الله، مثل الملائكة والانبياء والائمة والمرميين والدار الآخرة، والجنة - أو من جهة أن هذا المخلوق هو نعمة وعطاء الرب، وبواسطة شكره يستطيع أن يرضى الرب ويقترب منه، مثل المرأة والاطفال والمال بل يجب اصل الحياة الدنيوية التي يستطيع فيها أن يحصل على المعرفة والمبودية، وفي أى وقت أحب مخلوقاً بالاستقلال يعنى لامن أجل الله فقد ابتلى بمرتبة من الشرك .

لكن المستفاد من الايات والروايات أن حب غير الله اذا كان أشد واكثر من حب الله بحيث يرجح غير الله عند التزاحم فذاك شرك

وحرام، و يستحق لأجله العقوبة، مثل من يحب ماله أكثر من حب الله،
ينحو لا يكون مستعداً لصرفها في الموارد التي أوجبها الله .
وهذا المطلوب فصلناه في بحث حب الديننا من كتاب (القلب السليم).
على القارى العزيز مراجعته .

الشيء الذى يلزم التذكير به فى المقام هو أن طالب السعادة
يجب أن يسعى لأن لا يكون فى قلبه حب استقلالى لاي مخلوق، وشواهد
هذا المطلوب كثيرة نكتفى بنقل ثلاث روايات :

١- سئل أبو عبد الله عن قوله تعالى (الامن أتى الله بقلب سليم)
فقال (ع) : القلب السليم الذى يلتقى ربه وليس فيه أحد سواه،
قال (ع) : (وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط.) اصول الكافي
/ باب الاخلاص .

٢- قال أبو عبد الله (ع) : « لا يمحض رجل الايمان بالله حتى
يكون الله أحب اليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن
الناس كلهم » سفينة البحار / الجزء ١ / ص ٢٠١ .

٣- روى أن سليمان رأى عصفوراً يقول لعصفورة لم تمنعين
نفسك منى ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقارى فألقيتها فى البحر،
فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاها وقال للعصفور : أتطيع أن تفعل
ذلك، فقال : لا يارسول الله ولكن المرء قديزين نفسه ويعظمها عند
زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول، فقال سليمان للعصفورة لم
تمنعينه من نفسك وهو يجبك؟ فقالت يا نبي الله انه ليس محباً ولكنه
مدع، لانه يحب منى غيرى» (١) .

فأثر كلام العصفورة فى قلب سليمان (ع) وبكى بكاءً شديداً و

١- سفينة البحار / ج ٢ / ص ٢٠٠

احتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبيته وأن لا يخالطها بمحبة غيره .

٤- التوحيد والشرك فى الطاعة :

الشخص المؤمن بعد أن علم يقيناً أن الخالق والرازق والمدبر والمربي له ولسائر المخلوقات واحداً لشريك له فى أية مرتبة من مراتب الالهية وشؤون الربوبية، فبحكم العقل والايمان لا ينبغي أن يتخذ غيره فى مقام الاطاعة والامتثال أمراً، بل يعتمد أنه وحده لازم الاطاعة، يستوى فى ذلك هو وسائر المخلوقات التى هى جميعاً مخلوقة وعاجزة وضعيفة ولاشئ لها من ذاتها.

«لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً»
وبما أن المنعم عليه وعلى سائر المخلوقات هو الذات الاحدية فقط اذن فان سيده ووليه وولى سائر المخلوقات هو الله فقط، لا يرى غيره حاكماً والولاية له لاغير .

نعم، كل من عينه الله وأعطاه الولاية وأمر الخلق بالرجوع اليه، فهو واجب الاطاعة قهراً، لان الله عينه .

ولاية الامر الالهيون :

ينحصر أصحاب الولاية الالهية بسلسلة الانبياء، وأئمة المهدي، والنواب بالنيابة الخاصة فى الدرجة الاولى، والنواب بالنيابة العامة فى زمن غيبة الامام (ع)، كما قال فى القرآن الكريم «من يطع الرسول فقد أطاع الله» السورة ٤ / الاية ٨٠ .

وقال أيضاً : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»
السورة ٥٩ / الاية ٧ .

وقال أيضاً : «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولى الامر منكم» السورة ٤ / الاية ٥٩ .

منهم اولوا الامر ؟

فى بيان المراد من اولى الامر للعامّة أقوال متعددة، من جملتها أنهم يقولون المراد هم الحكام، وهذا قول بدون علم وادعاء بدون حجة ودليل، فعلاوة على ما يترتب عليه من المفسدات الكثيرة التى نخرج بها عن محل البحث، يلزم منه اجتماع الضدين أو النقيضين

المتعة حلال بحكم الرسول(ص) وحرام بحكم عمر :

مثلا عمر بن الخطاب يقول : «متعتان كانتا فى عهد رسول الله

وأنا أحرمها» بحار الانوار .

وعلى ذلك فمن يعتقد بأن عمراً من أولى الامر يجب أن يعتقد

أن المتعة هى حلال بحكم رسول الله(ص) واعتراف الشخص المذكور

وهى حرام أيضاً بحكم عمر .

حب على(ع) بأمر الرسول(ص) أم بنظر معاوية :

أومثلاً، معاوية عليه الهاوية رأى أن الحرب ضد أمير المؤمنين(ع)

واجبة، فى وقت حرمها رسول الله(ص) قائلاً «حرب على حربي» .

وأيضاً أمر هذا الملعون ببغض على(ع) فى وقت أوجب

رسول الله(ص) حبه، بل جعل الله تعالى أجر الرسالة مودتهم(١) .

اذن، فلازم اطاعة الله والرسول محبة الامام، والسلام معه، ولازم

كون معاوية من أولى الامر بغض هذا الامام ومحاربتة .

التخصيص فى اولى الامر :

وتخصيص اولى الامر ببعض الامراء والحكام خلاف الآية الشريفة،

١- «قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى» السورة ٤٢ / الاية ٢٣

لان الله تعالى ذكر اطاعتهم فى الاية عقيب اطاعته واطاعة الرسول، بل عين اطاعة الرسول، كما يستفاد هذا المعنى من عدم تكرار قوله (اطيعوا) وانما ذكره معطوفاً بالواو، يعنى ان الاثنين واحد، اذن فكما ان اطاعة الرسول(ص) غير قابلة للتخصيص، وهى عامة نسبة لجميع اوامره، كذلك اطاعة أولى الامر هى الاخرى واجبة فى جميع أو امرهم.

وهذا أمر لا يصح عقلاً الا اذا كان اولوا الامر مثل رسول الله(ص) فى العصمة والنزاهة من اى خطاء حتى لا يرد محذور فى اطاعتهم.

هل المراد بأولى الامر العلماء ؟

ومن المطالب التى قيلت يتضح بطلان قول بعض آخر من العامة وهو قولهم المراد من اولى الامر العلماء، والحال أنه لم يكن أحد من العلماء معصوماً، بل الجميع جائز الخطاء، من حيث أن اقوالهم مختلفة، علاوة على محظورات اخرى .

وبالجملة بما أن العصمة أمر باطنى، مخفى عن الخلق، لا بد من تعيين هؤلاء - المعصومين - من قبل الله والرسول(ص) الذى يعلم باطن أولئك الاشخاص أكثر من أنفسهم .

أولوا الامر هم أئمة الشيعة الاثنا عشر :

وفى أحاديث كثيرة من طريق العامة والخاصة ورد تعيين اولى الامر فى الأئمة الاثنى عشر وحصرهم بهم .
نكتفى للتبرك برواية واحدة مشهورة لدى العامة والخاصة .

الرسول(ص) يبين اولى الامر :

عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله(ص) عرفت الله ورسوله، فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك، فقال

(ص) : هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر استدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على سميى وكنيى حجة الله فى أرضه وبقيته فى عباده بن الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعة و اوليائه غيبته لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان .

قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل يسع الشيعة الانتفاع به فى غيبته فقال (ص) : اى والذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله .

من هذا يعلم أن اطاعة أهل البيت (ع) اطاعة لله . (١)

اطاعة المجتهد العادل :

الذى نقوله أن الفقيه الجامع للشرائط لازم الاطاعة فى زمن غيبة الامام (ع) . واطاعته اطاعة الامام لانه منصوب من قبل الامام كماورد

١- تفسير منبهج الصادقين . ولاجل مزيد الاطلاع يمكنك الرجوع الى كتاب (غاية المرام) فقد نقل فى باب ٥٩ أربعة احاديث من طريق العامة وأربعة عشر حديثاً عن طريق الخاصة، فى اثبات ان اولى الامرهم الائمة الاثنا عشر . وفى باب (١٤٠) فى اثبات امامة الامام الثانى عشر المهدي (ع)، وسائر الائمة، نقل (١٦٠) حديثاً عن طريق العامة و ٢٧ حديثاً عن طريق الخاصة .

فى توقيع الامام الحجة (ع) أنه - النقية - حجته على الخلق. (١)
وروى عن الامام الصادق (ع) قوله : « انظروا الى من كان منكم قد
روى حديثنا ونظر فى حالنا وحرماننا وعرف أحكامنا فارضوا به
حكماً فانى قد جعلته عليكم حاكماً فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
يحكم الله استخف وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله وهو على حد
الشرك بالله» - كتاب الكافى -

الفقيه الحر جدير بالاتباع :

من جملة شرائط الفقيه أن لا يكون حريصاً على الدنيا ولا طالباً
للجاه والشهرة ولا متعصباً بالباطل، بحيث أنه يرجع من اتبعه الى من
هو أكثر منه تقوى وورعاً، كما ورد هذا الامر فى خبر نقله الشيخ
الانصارى فى باب حجية خبر الواحد عن كتاب الاحتجاج، عن الامام
الحسن العسكري (ع) .

وبالجملة متى كان الفقيه - بالاضافة الى فقاوته - غير متبع
لهوى نفسه، ومطيعاً لمولاه بتمام المعنى، فان اطاعته اطاعة الامام،
وواجبة .

عن الامام الحسن العسكري : «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه،
حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لامر مولاه، فللهوام أن يقلدوه»
الاحتجاج / للطبرسى .

اطاعة الوالدين هى الاخرى اطاعة الله :

الوالدان من جملة من اطاعته اطاعة الله فقد حرم فى القرآن الكريم
أذيتهما، وبعد الأمر بأطاعته أمر بالاحسان اليهما «وقضى ربك الا

١- «واما الحواث الواقعة فارجموا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم»
بحار الانوار / الجزء / ١٣ .

تعبدوا الاياها وبالوالدين احساناً، اما يبالغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» . السورة ١٧ / الايات / ٢٣ - ٢٤

الامر بالحرام، والنهي عن الواجب لايؤثر :

ضمنياً يجب أن يعلم أنه ليس جميع أوامرهما ونواهيهما واجبة الاطاعة، بل هي مشروطة بان لا تكون أمراً بالحرام، ونهياً عن الواجب، ففي هذه الصورة فان اطاعة الله والرسول مقدمة كما هو صريح القرآن الكريم .

«وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما» سورة

٢٩ / آية ٨ .

وأيضاً فان القدر المسلم من وجوب اطاعتهم الموارد التي تكون مخالفتها موجبة لاذاهما وانزاعهما، فان أذيتهما حرام بنص القرآن المجيد :

اذن لو أمرا بشيء أو نهيا عن شيء وكان فى مخالفتهم اذى لهما، ففي هذه الصورة اطاعتهم واجبة .

الاذى فى المخالفة :

أما فى صورة الامر بشيء أو النهي عن شيء بنحو لولم يعمل الاولاد به لا يكون فيه اذى لهما، مثل الموارد غير المهمة فى نظرهما، فى هذه الصورة لا تحرم مخالفتهم .

مثال ذلك لومنع الوالدان ولدهما من السفر، لكن كان حاله بنحو لو سافر لا ينزعج والداه، فى هذه الصورة يكون السفر مباحاً، أما اذا كان بنحو يوجب السفر ايذاءهما فان السفر حينئذ معصية والصلاة فى مثل هذا السفر تامة والصوم غير ساقط .

اطاعة المرأة لزوجها :

ومن جملة من اطاعته اطاعة الله ورسوله، لانها مورد أمرهما، اطاعة المرأة لزوجها كما فى القرآن الكريم: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض (١) وبما أنفقوا من أموالهم (٢) فالصالحات قانتات حافظات للغيب (٣) بما حفظ الله» السورة ٤ / الاية ٣٤ .

روى عن الرسول الاكرم (ص) أنه قال: «لوأمرت أحداً ان يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها» وسائل الشيعة / كتاب النكاح الباب ١٨١ .

التمكين فى الاستمتاع واجب :

الاخبار الواردة فى لزوم اطاعة المرأة لزوجها، كثيرة، ولكن يجب أن يعلم أن تحصيل راحة الزوج فى جميع الامور أمر مستحب ومرغوب ومن أفضل العبادات للمرأة، لكن القدر المسلم من وجوب اطاعة الزوج ما يرجع الى الاستمتاع، والخروج من المنزل بأجازته، حتى اذا كان لرؤية أو عيادة الوالدين، وان خرجت من منزلها بدون رضى زوجها فان ملائكة السماء والارض وملائكة الرحمة والغضب تلعنها الى حين رجوعها (٤) .

١- فى زيادة العقل وحسن التدبير وزيادة القوة والفهم وغير ذلك .

٢- من المهر والطعام والمسكن والملبس .

٣- فى العفة والعصمة وحفظ نفسها من الرجل الأجنبى، وفى ضبط وحفظ مال

زوجها .

٤- عن ابي جعفر الباقر (ع) عن النبي (ص) قال : ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان

خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة

حتى ترجع الى بيتها» وسائل الشيعة / كتاب النكاح / باب ٧٩ .

الانفاق المستحب يجب أن يكون بأذن الزوج :

وأيضاً يلزم تحصيل اذن الزوج فى الانفاقات المستحبة من مالها، وفى نذر المرأة يشترط فى صحته بشكل عام اذن الزوج، نعم فى الانفاقات الواجبة من قبيل الحج الواجب والزكاة والخمس والاحسان للوالدين والارحام، اذن الزوج غير لازم، بل اذا نهى عن ذلك لا يلزم ترتيب الاثر على نهيه .

وبالجملة فى أى وقت أطاعت المرأة زوجها - لأجل اطاعة ربها - فى الامور المتقدمة واجبة أو مستحبة، فان ذلك اتباع لله وللرسول (ص) وهو أفضل عباداتها .

لا يجوز مراجعة حاكم الجور :

بعد أن أصبح ما تقدم معلوماً، وأنه يجب أن يطاع الله وحده ومن عينه، وعرضنا الدليل النقلى والعقلى على انحصار الاتباع بالرسول (ص) والامام (ع) ونواب الامام مع توفر شرائطهم، وبعض الافراد الذين اعتبر اطاعتهم لازمة فى الشرع المقدس .

بناءً على ذلك فمن يراجع فى الدعاوى والقضاء حكام الجور، ويتبعهم، مثله كمثل من يرجع الى الطاغوت (الاصنام وعباد الاصنام) وما يأخذه منهم سحت وحرام حتى اذا كان صاحب حق، كما فى قول الامام الصادق صريحاً : «من تحاكم اليهم فى حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتاً وان كان حقاً ثابتاً له لانه اخذه بحكم الطاغوت وما أمر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به». وسائل الشيعة / كتاب القضاء / باب ١١ .

وفى القرآن المجيد أيضاً أمر فى هذه الموارد بالرجوع الى الله

والرسول(ص) لا الرجوع الى حاكم الظلم .
«فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول» السورة ٤ /
الاية ٥٩ .

العالم بدون عمل جدير بعدم الاتباع :
وكذلك من يرجع فى التعرف على الاحكام الدينية وتعيين
الوظائف الدينية الى العالم المبتلى بحب الجاه والمال والرئاسة . اذ
بالنسبة الى هذا العالم الفاقد للشرائط المذكورة ورد النهى الصريح
عن الرجوع اليه . وكنموذج لذلك نشير الى روايتين :

العلماء عبدة الدنيا قطاع طريق الله :
روى عن الامام الصادق(ع) : «اذا رأيتم العالم محباً لدنياه
فأتمموه على دينكم فان محب كل شىء يحوط ما أحب، وأوحى الله
الى داود: لاتجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدقك عن طريق
محبتى فان اولئك قطاع طريق عبادى المريرين ان أدنى ما أنا أصنع بهم
أن أنزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم» أصول الكافى .

يجب أن يكون تقييم الله فقط :
وأيضاً روى عن الامام الباقر(ع) : «من طلب العلم ليباهى به العلماء
أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده
من النار ان الرئاسة لاتصلح الا لاهلها» كتاب الكافى .

العوام أيضاً مقصرون :
فى الحقيقه أن كل الذين ابتعدوا عن أهل البيت عليهم السلام
والعلماء الربانيين المنصوبين من قبلهم، ورجعوا الى الاخرين تبعاً
لهوى أنفسهم، هؤلاء هم المصداق الحقيقى للاية الشريفة التى تقول:
«افرايت من اتخذ الهه هواه». سورة الجاثية / الاية / ٢٣ .

٥- التوحيد والشرك في مقام العبادة :

رب العالمين من أجل اظهار فضله العظيم دعا عباده للاقتراب من بساطه، والاستفادة من البركات والاثار العظيمة لجواره ونيل مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين» السورة ٣٢ / الايه / ١٧ .

أين البشر الترابي وقرب رب العالمين :

ولان العباد - تبعاً لمضمون «مالتتراب ورب الارباب» بدون واسطة وبدون الاستعداد لا يستطيعون أن يضعوا أقدامهم على بساط قربه - ، جعل الله تعالى - بحكمته البالغة - خاتم الانبياء وائمة الهدى، واسطة، وشرع العبادات بوسيلتهم. فكما جعل الله الكيمياء (التفاعلات الكيمياءوية) مؤثرة في تغيير النحاس الى ذهب كذلك جعل هذه العبادات مؤثرة في تزكية النفوس من الكدر، ومنورة للقلوب المظلمة، حتى ترد بعد التزكية وبعد تحصيل جميع مراتب الطهارة والنورانية ببركة العبادات الى بساط قربه - تعالى - وتستفيد منه.

الاخلاص في النية :

ذكرت للعبادات عدة شروط، أهمها وأعظمها الاخلاص في النية بل اعتبر الاخلاص مقوماً للعبادات، بحيث ان العمل بدون اخلاص ليس فقط لا يوجب قرب الشخص من الله - تعالى - بل هو مبعد وموجب للبعد عن بساط القرب الربوبي جل وعلا والايات القرآنية الشريفة في هذا الموضوع كثيرة، من جملتها قوله: «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء» (١) السورة ٩٨ / الايه / ٤ .

١- «وادعوه مخلصين له الدين سوره ٧ / آية ٢٩ .

«قل الله أعبد مخلصاً له ديني» السوره ٣٩ / الايه ١٤ .

المرائى مشرك :

والمستفاد من الروايات ان الشخص المرائى مشرك ومنافق و مغضوب رب العالمين، ومن اهل العذاب، سواء الرياء فى الواجبات أم المستحبات، وبنحو الاستقلال أو بنحو التشريك، يعنى ان العبادة التى يؤديها يريد منها تحصيل القرب والمنزلة والكرامة عند الخلق فقط، أو يريد منها امثال الامر الالهى، وتحصيل رضاه وقربه، و كذلك تحصيل الكرامة والمنزلة عند الخلق .

ولاجل مزيد الاطلاع نشير الى بعض الايات الواردة: من جملتها قوله - تعالى - فى سورة النساء : « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذ قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا، مذبذبين بين ذلك لالى هؤلاء ولا الى هؤلاء» السوره ٤ / الايات ١٤١ - ١٤٢ .

وقال - تعالى - فى سورة الماعون : « فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، والذين هم يراؤون» .

الرياء شرك أصغر :

قال رسول الله (ص) : « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر، قيل وما الشرك الاصغر فقال (ص) : الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جاز العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون لهم فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم» - بحار الانوار -

المرائى يخدع نفسه :

سئل رسول الله (ص) فيما النجاة غداً؟ فقال : انما النجاة ان لا

«فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»
سورة ١٨ / آية ١١ .

تخادعوا الله فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ويخدع نفسه لو يشعر. فقليل له : وكيف يخادع الله ؟ قال : يعمل بما أمر الله ثم يريد غيره. فاتقوا الله واجتنبوا الرياء فإنه شرك بالله، ان المرائى يدعى يوم القيامة بأربعة اسماء ياكافر، يافاجر، ياغادر، ياخاسر، حبط عملك، وبطل اجرک، ولاخلاق لك اليوم، فألتمس أجرك ممن كنت تعمل له» بحار الانوار .

جهنم تعج من نار المرائين :

روى عن الامام الباقر(ع) والامام الصادق(ع) : «وان عبدأعمل عملا يطلب به وجه الله والدار الاخرة، ثم أدخل فيه رضاً أحد من الناس كان مشركاً» بحار الانوار .

وروى عن الرسول الاكرم(ص) : «ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقليل يارسول الله : كيف يعج النار ؟ قال(ص) : من حر النار التى يعذبون بها» سفينة البحار / جزء ١ .
وعن أميرالمؤمنين(ع) : «ان الله بعث محمداً(ص) ليخرج عباده من عبادة العباد الى عبادته» سفينة البحار .

العبادات التى تجر صاحبها الى النار :

عن أبى بصير قال:«سمعت ابا عبد الله(ص) يقول: يجاء بالعبد يوم القيامة قد صلى فيقول يارب قد صليت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان، أذهبوا به الى النار» ثم ذكر مثل ذلك فى القتال وقراءة القرآن والصدقة .

وسائل الشيعة

وفى أخبار كثيرة بل متواترة ان المرائى يكون مشركاً ويكفى هذا المقدار من الروايات .

فضيلة الاخلاص و رذيلة الرياء :

يستفاد من روايات كثيرة ان المرائى علاوة على الخسارة الاخروية والحرمان من الاجر والثواب الالهي، والاحتراق بالنار، في الدنيا ايضاً لا يصل الى مقصوده، يعني لا يحصل على التقدير عند الناس الذي كان مقصوده، بل يفتضح ويهتك في اكثر الاوقات .

«خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين» سورة الحج /

آية ١١ .

وبعكس ذلك الشخص المؤمن فانه علاوة على الاجر الاخرى، يكون محترماً عند الناس كما يقول الامام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى «فمن كان يرجو لقاء ربه» «الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس ويشتمى أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة الله، ثم قال :

ما من عبد ستر خيراً فذهب الايام ابدأ حتى يظهره الله تعالى له خيراً وما من عبد يستر شراً فذهبت به الايام حتى يظهره الله له شراً» الكافي .

العمل الغالص يتجلى :

يقول الامام الصادق (ع) : «من أراد الله عزوجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله الا أن يقلله في عين من سمعه» (١)

(الكافي)

١- روى أن رجلاً من بنى اسرائيل قال: لا عبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا: متصنع مرء فأقبل على نفسه و قال قدأ تعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه فغير نيته وأخلص عمله لله تعالى فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا: ورع تقى» عدة الداعي.

الرياء من وجهة نظر فقهية :

اذ ابتلى شخص بهذا الذنب الكبير، يعنى الشرك فى العبادة، ثم أراد التوبة فيجب عليه بعد الندم الحقيقى والتصميم على تركه والسعى فى تحصيل اخلاص النية ما يأتى :

اولا : الاستغفار من ربه والاعتذار مما مضى .

ثانياً : اعادة تمام العبادات التى كان فيها رياء سواً كان الرياء كل الداعى لها أو جزء الداعى، يعنى كان الداعى للعمل فقط غير الله، أو كان قصد الله موجوداً ايضاً .

مثل مالو أعطى الزكاة لامثال الامر الالهى من ناحية، ولجلب منفعة من الآخذ أو دفع مضرتة، أو أراد تعظيم وتكريم أخذ الزكاة، ففى ذلك يجب عليه بعد التوبة أداء الزكاة ثانية خالصاً لوجه الله .

وأيضاً لافرق فى وجوب الاعادة بين ان يكون الرياء فى تمام العمل أو فى جزء من اجزائه وكذلك - بناءً على الاحتياط - فى مالو كان الرياء فى جزء مستحب، كما لو أتى بالقنوت رياءً وحتى اذالم يكن الرياء فى أصل الصلاة وانما كان فى کیفیتها، مثل مالو كان الرياء فى أداء الصلاة جماعة، أو فى المسجد، أو فى الصف الاول ونظائر ذلك، فان الصلاة فى الجميع باطلة .

الرياء فى غير العبادات :

فى الامور الدنيوية التى لاتحمل جنبه عبادية لم يرد تصريح بحرمة الرياء فيها، ولهذا لم يفت الفقهاء بحرمة ذلك الا أن طريق الاحتياط هو أن يحتاط أهل الايمان بالامتناع من جميع مراتب الرياء حتى فى الامور الدنيوية والمباحة، لان منشأ الرياء حب الجاه والدنيا، ومن خلال ممارسة الرياء فى الامور الدنيوية تقوى هذه الملكة الرذيلة،

وتشتد، وقليلًا قليلًا يصبح الإنسان مبتلى بالرياء فى العبادات .
قال المرحوم (الفيض الكاشانى) فى المحجة البيضاء فى بيان
الرياء فى العبادات وغيرها :

المرائى به - امور - كثيرة تجمعها خمسة اقسام وهى مجامع
مايتزين به العبد للناس فهو البدن، والزى، والقول، والعمل، و
الاتباع، والاشياء الخارجة ...

القسم الاول : الرياء فى الدين من جهة البدن وذلك بأظهار
النحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر
الدين وغلبة خوف الاخرة وليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصفار
على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين، وكذلك
يرائى بتشعيب الشعر ليبدل به على استغراق المهيم بالدين وعدم التفرغ
لتسريح الشعر، وهذه الاسباب مهما ظهرت استدلت الناس بها على
هذه الامور فارتاحت النفس لمعرفةهم فلذلك تدعو النفس الى
اظهارها لنيل تلك الراحة

وأما أهل الدنيا فيراؤون بأظهار السمن وشفاء اللون واعتدال
القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها .

القسم الثانى :

الرياء بالزى والمهياة بتشعيب شعر الرأس وحلق الشارب و
اطراق الراس فى المشى والمهدوء فى الحركة وابقاء أثر السجود وغلظ
الثياب ولبس والصوف وتشميرها الى قريب من نصف الساق وتقصير
الاكمام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقاً، كل ذلك يرائى به ليظهر
من نفسه أنه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين .

وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعة

وأنواع التوسع والتجمل فى الملبس والمسكن وأثاث البيت ووفرة الخيل وبالثياب المصبغة والطياىسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس

الثالث :

الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والاثار لاجل الاستعمال فى المحاوره اظهاراً لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية باحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهار الغضب للمنكرات واطهار الاسف على مقارنة الناس بالمعاصى

وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاسح فى العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل واطهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب .

الرابع :

الرياء بالعمل، كمراءة المصلى بطول القيام ومد الظهر وتطويل السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات واطهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج وبالصدقة واطعام الطعام .

أما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبخر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطا والاخذ بأطراف الذيل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة .

الخامس :

المراءة بالاصحاب والزائرين والمخالطين كالذى يتكلف أن

ان يستزير عالماً من العلماء ليقتال : ان فلاناً قد زار فلاناً، .. وكالذى
يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم، ومنهم من
يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف
وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام، وهؤلاء شرطبقات المرائين
الذين يراؤون بالاسباب التى ذكرناها .

الرياء مرتبط بالقصد :

غير خفى أن الرياء من العناوين القصدية، يعنى أن أى عمل
يقصد منه رؤية الناس، وتحصيل المنزلة لديهم فذلك هو الرياء،
سواء كان ذلك العمل دنيوياً أو أخروياً، ومثال ذلك الامور الخمسة
التى ذكرت. فان نفس تلك الاعمال ليست رياء بل تصبح رياء تبعاً
لنية وقصد العامل، مثلاً :

تنظيف البدن بقصد امثال أمر الشارع عبادة، وبقصد رؤية
الناس رياء، وهكذا اللباس الحسن، والمسكن الحسن، فانه بقصد
اتباع أمر الشارع، واظهار النعمة الالهية عبادة، واما اذا كان بقصد
عرضه على الناس فانه رياء، وهكذا. (١)

١- لاجل التعرف على سائر المطالب الراجعة الى الشرك راجع كتاب (القلب
السليم) / بحث الشرك .

(٢)

اليأس :

الثانى من كبائر الذنوب اليأس من رحمة الله (اليأس من روح الله) والروح فى اللغة يطلق على النسيم الذى يلتذبه الانسان ويرتاح . وذلك لان سبب اليأس من رب العالمين هو فقدان الاعتقاد بقدرته وكرمه ورحمته اللامتناهية، وفى القرآن الكريم عد اليأس من صفات الكفار وذلك فى قوله تعالى « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » سورة ١٢ / الاية ٨٧ .

وقد اعتبر الامام الصادق والامام الكاظم والامام الرضا والامام الجواد (عليهم السلام) اليأس من الذنوب الكبيرة كماورد فى الاحاديث الشريفة التى ذكرت فى أول هذا الكتاب .

أكبر من كل الذنوب :

لا يوجد بعد الشرك ذنب أكبر من اليأس، ذلك أن أى ذنب يصدر من شخص ما يمكن أن يعود معه الى التوبة، ويمحى عنه بالاستغفار ما لم يصل الى حد اليأس، أما الشخص المأيوس فإنه لا يعفى عنه لانه لا أمل له بالعفو والمغفرة الالهية حتى يتوب . مما تقدم يكون اليأس سبباً للجرأة على جميع الذنوب، لان اليأس يقول : ما دمت مذنباً فلماذا أحرم نفسى من شهوات الدنيا؟

وبما أن اليأس من أكبر الكبائر كان مناسباً أن نبين أقسامه و
كبر ذنبه، وطريق الخلاص منه .

الاسباب ومسبب الاسباب :

الله تعالى بقدرته الكاملة، وحكمته البالغة رتب الامور الدنيوية
والاخروية الصوريه والمعنوية على علل وأسباب، مثل ترتب الشبع
على أكل الطعام، وعلاج المرض على مراجعة الطبيب واستعمال
الدواء، ودفع الفقر وجلب الغنى على الكسب والسعى، وهكذا الامور
المعنوية مثل ترتب المغفرة والنجاة للشخص المذنب على التوبة و
الايمان، والوصول الى مقام اليقين على تبعية المعصوم والتفكر و
السعى فى مراتب التقوى، وهكذا جعل الاقتراب منه تعالى وارتفاع
الدرجات الاخروية مترتباً على السعى فى اخلاص العمل والاستزادة
منه، وهكذا .

وبهذا الترتيب أظهر الله تعالى نفسه، وذلك أن الغرض من
ايجاد الخلائق هو معرفة الخالق - تعالى - ومن الممكن أن الاسباب
تخدع البشر فيخيل له أن الاسباب مستقلة التأثير، وينسى المسبب،
وحيث أن يفرح لوجود الاسباب ويحزن لعدمها غافلاً عن أن الله تعالى
إذا لم يرد شيئاً فإن أى سبب لا يؤثر ولا يقع مفيداً، وإذا أراد الله شيئاً
فانه سيوجد المعدوم من دون أى سبب .

السبب لا يؤثر :

ولاجل الوقوف أمام هذا الاشتباه، ولجل أن يفرح العباد - حين
توفر الاسباب - بفضل الله لابتوفر الاسباب، ويتكئون على قدرته
تعالى، وفى حالة عدم وجود الاسباب يأملون بكرمه ورحمته، وفى
جميع الاحوال لا يسمح لان يداخله ضيق الصدر - من أجل هذا

الغرض - فان رب العالمين عمل أمرين :
أحدهما : فى بعض الاحيان يسلب التأثير عن الاسباب الموجودة،
حتى يعلم المؤمنون أن الاسباب ليست مستقلة فى التأثير - .
ثانيهما : فى بعض الاحيان يوجد المعدوم من دون توفر الاسباب
حتى لا ييأس أهل الايمان ولا يضيق صدرهم .
وقد أجرى الله تعالى كلا هذين العاملين فى الامور المادية
والدنيوية، وهكذا فى الامور المعنوية والاخروية .
ومن أجل التوضيح أكثر نذكر مثلاً لكل واحد من هذه الاقسام
الاربعة .

(١) النار لا تحرق - السكين لا تقطع :

من جملة الموارد التى سلب فيها التأثير عن الاسباب المادية
الموجودة نار نمرود التى أشعلت لاحراق ابراهيم(ع)، فقد أعدت
بنحو أن الطير لا يستطيع العبور والطيران على بعد فرسخ منها، وقد
القى فى وسطها ابراهيم(ع) بواسطة المنجنيق .
ومع هذه القدرة على الاحراق بالوصف المتقدم الا أن الله تعالى
ألغى أثرها، بل أعطاها تأثيراً مضاداً وهو البرودة بنحو لولم يقل الله
تعالى (وسلاماً) كان يخشى أن تهلك ابراهيم من شدة البرد .
ومثل ذلك السكين الحاد الذى من شأنه القطع، حينما أراد ابراهيم
أن يذبح ولده اسماعيل، ألغى الله تعالى أثرها حتى ألقاها ابراهيم
وسمع منها صوت تقول فيه «الخليل يأمرنى، والجليل ينهانى» .

موسى و فرعون :

ومن جملة ذلك موارد كثيرة حاول فيها السلاطين والحكام و
أصحاب النفوذ جمع الاسباب لقتل الانبياء والمؤمنين والقضاء عليهم

ولكن رب العالمين ألغى مفعول تلك الاسباب كما يلاحظ فى قضية موسى (ع) وفرعون من أولها الى آخرها .

فمنذ البدء أراد فرعون أن لاتنقذ نطفة موسى، وحاول بعدها وبعد ولادة موسى (ع) أن يقتله .

أجل، يصبح معلوماً كيف أن الله تعالى خيب مساعيه، والغى ما وفره من الاسباب، بل ولد موسى (ع) فى بيت فرعون، وتربى فى أحضانها، وجعله الله تعالى متكفلاً لموسى (ع) .

ابرهة وعدم خراب الكعبة :

وهكذا فى سنة ولادة خاتم الانبياء (ص) حيث تحرك ابرهة باتجاه مكة - مبعوثاً من قبل النجاشى - فى جيش مجهز عظيم، مع فيل للركوب بهدف هدم الكعبة .

ولقد كان الجميع مطمئناً بأن هدم الكعبة أمر سيقع بعد أن هياؤا جميع الاسباب، إلا أن الله تعالى ألغى تلك الاسباب، فكلما حاولوا أن يدخل الفيل المسجد الحرام لم يدخل ،

ومن جهة أخرى فقد خيمت فوق هذا الجيش طيور صغيرة بحجم الخطاف، يحمل كل واحد منها ثلاثة أحجار صغيرة بحجم العدسة بمنقارها وأرجلها، ورمت فوق رأس كل واحد منهم واحدة من هذه الاحجار وثقبت رأسه ودخلت جسمه فوراً حتى خرجت من دبره و أسقطته أرضاً وهلك تمام العسكر، عدا رجل واحد عاد وأخبر السلطان بالخبر وبمجرد أن أنهى خبره حلق فوق رأسه واحد من تلك الطيور ورماه بواحدة من تلك الاحجار فهلك .

وتبعاً لاهمية هذه القضية أصبحت مبدءاً لتاريخ العرب، كما يقال: ولادة خاتم الانبياء (ص) فى عام الفيل، وبعثته (ص) فى سنة أربعين من عام الفيل وهكذا سائر الامور .

الحفاظ على خاتم الانبياء :

ومن الايات الاليمية العظيمة حفظ وجود خاتم الانبياء المبارك في مكة المعظمة، وفي الغزوات، مع أن جميع المشركين ومنذ البداية كانوا بصدد قتله، ومن زاوية الاسباب المادية لم يكن يوجد نقص في نجاحهم سواء من حيث الاسلحة ومن حيث تجمع القبائل وعددها. ونكتفى بهذا المقدار في زيادة الشرح خروج عن محل البحث (١).

(٢) ايجاد ما لا علة له :

اما القسم الثاني من الامور المادية الدنيوية التي أوجدها الله تعالى بقدرته القاهرة مع عدم وجوه اسبابها الصورية فهي كثيرة وخارجة عن حد التعداد مثل أنه خلق آدم أبا البشر من دون أب وأم، وكما حملت مريم بالسيد المسيح (ع) من دون أن يقاربها رجل وكما وهب لذكريا وهو في سن الشيخوخة والعجز يحيى، وكما أعطى ابراهيم الخليل في حال الكهولة، ومن زوجته العجوز العاقر سارة، اسحاق.

١- مرض جالينوس في آخر عمره بمرض الاسهال، وكلما حاول علاج هذا المرض ازداد حتى طعن الناس فيه كثيراً، كيف لا يستطيع أن يعالج نفسه مع أنه طبيب متخصص بهذا المرض وضاق ذرعاً بطعن الناس وحديثهم فيه، فنعى نفسه و دعا بجرة وملاها ماء و وضع فيها قليلاً من الدواء ثم أمر بكسرها، وكان الماء قد تماسك وقال

لقد شربت كثيراً من هذا الدواء ولم ينفع، اعلموا انه عند حلول الاجل الالهي لا ينفع في دفعه شيء وكان عاقبته أن مات بذلك المرضى .

ارسطو مات مدقوقاً ضئيلاً و افلاطون مفلوجاً ضعيفاً
مضى بقراط مسلولاً ذليلاً و جالينوس مبطوناً نحيفاً
مع أن كل واحد من هؤلاء الاربعة كان من أكابر الحكماء والاطباء، والعجب ان كل واحد منهم كان متخصصاً بالمرض الذي اصيب به، ذلك ليعلم الخلق أن «وهو القاهر فوق عباده» بحر الجواهر .

العلم المحمدي من دون تعلم :

وقد جعل - تعالى - حضرة خاتم الانبياء معلماً للبشر وقرآنه حاوياً للمعلوم في الوقت الذي لم يشهد (ص) معلماً، ولم يذهب لمدرسة تعليم، بل ان تمام معجزات الانبياء وكرامات الاولياء هسى من هذا القبيل، يعنى خرقاً لعادة الطبيعة، حيث يوجد شيء من دون وجوده للمتعرفة .

قضاء الحاجات :

ومن هذا القبيل اجابة الدعوات وكشف الكربات من الله تعالى بالنسبة لعباده . فما اكثر الاشخاص المضطرين، والمنقطعة بهم الاسباب، الذين يصلح رب العالمين أمرهم، ويعطيهم حاجتهم، وما اكثر المرضى الذين انقطعت عنهم الاسباب العادية، و يئسوا من الشفاء، ثم عوفوا بفعل الصدقة والدعاء .
وما اكثر الفقراء الذين أصبحوا من الاثرياء بدون الاسباب المتعارفة، وما اكثر المبتلين بالبلايا العجيبة ثم ينجيهم رب العالمين بطرق غير متوقعة، وكتب الروايات والسير، والتواريخ، مليئة بهذه القصص (١) .

١- و كم لله من لطف خفي	يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمرتساء به صباحاً	وتأتيك المسرة بالعشى
إذا ضاقت بك الاحوال يوماً	فثق بالواحد الفرد العلى

هذه الابيات الاربعة منسوبة الى الامام امير المؤمنين (ع).
ان قراءة الابيات الشعرية في حالات الضيق والمشاكل مؤثر، و ذلك ثابت بالتجربة .

(٣) سوء العاقبة

اما الامور المعنوية الاخروية التي ألقى الله تعالى تأثير أسبابها مع توفرها فمثل الاشخاص الذين يصلون الى الدرجات العالية ، ويوفرون اسباب سعادتهم من خلال المجاهدات النفسية، ولكن نتيجة خروجهم عن تبعية الانبياء أو ارتكاب بعض الذنوب الكبيرة يبطل سعيهم وينقلب ما حصلوه من اسباب السعادة الى سبب الشقاوة والانحطاط. في الدركات .

بلعلم باعور والشقاء الابدى :

مثل بلعلم باعور، فمع انه كان صاحب ملكان وكمالات عالية، الا أنه بسبب قبوله رجاء سلطان زمانه خالف نبي وقته واتبع هوى نفسه، والتحق في أسفل الاسفلين، وشبهه في القرآن الكريم بالكلب (١) . ولذا فان اهل المعرفة والايمان مع مالديهم من المقامات المعنوية العالية لا يعتمدون في اى وقت على اعمالهم، ودائما يخافون سوء العاقبة وتمام توكلهم على الله، ولا يرون مالديهم من اسباب السعادة مستقلا في التأثير .

وفى شرح ديوان (المبيدى) نقل عن الامام اليافعى فى (روض الرياحين) ان بائع مجوهرات الملك اصطحب معه خادمه، الا ان طفل هذا الخادم كسر السجوهرة فاضطرب الخادم اضطرابا عظيما.

فقال له مؤمن : اقرأ هذه الابيات بصدق واخلاص.

وما ان قرأها حتى جاء شخص وقال : ان جاريتك الملك مرضت وقال اطباء دقوا الجوهرة واعطوا الدقيق لها.

ويقول الملك سريعا اكسروا الجوهرة ودقوها وأنتونى بالدقيق.

١- فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث / سورة ٧ آية ١٧٦.

(٤) حسن العاقبة :

اما الامور المعنوية الاخروية التى يوجد لها رب العالم تفضلا من دون توفر أسبابها، فمواردها كثيرة، فما اكثر الاشخاص الذين توفرت اسباب شقائهم وسقطوا فى قعر بالوعة الطبيعة، وكانوا بعيدين عن الله، ولكن فى أسوء حالاتهم شملتهم بارقة اللطف الالهي، وهب عليهم نسيم فضله ورحمته فأنقذهم وقربهم اليه، الامر الذى يحير كل عاقل .

سحرة فرعون :

مثل سحرة فرعون الذين اشتغلوا فى أسوء الاعمال وهو السحر الذى يكفى لاشقاء صاحبه، فجأة — وهم فى أسوء الحالات وهى السحر فى مقابل نبي الله حضرة موسى (ع) — شمل حالهم اللطف الالهي، وضحت لهم الحقيقة ودفعة واحدة انقلبوا بحيث لم يعتنوا بعود فرعون لهم بالمال الكثير والملك والرئاسة اذا هم غلبوا، بل لم يأبهوا بتهديده اذ قال لهم : لاصلبنم على جذوع النخل، الاأنهم لم يخافوا وقالوا .

« لا ضيرانا الى ربنا لمنقلبون » السورة ٢٦ الاية ٥٠ .

آسية كانت من أحسن النساء :

وهكذا القضية العجيبة للمخدرة آسية زوجة فرعون، ففي قمة الرفاه والتنعم، فجأة أضاع قلبها الايمان، وكان لها بالفضل الالهي من قوة القلب بحيث لم تبك من القتل، ومن انواع العقوبات التى ابتلاها بها فرعون، وبكامل الجرأة أظهرت الايمان بالله وموسى (ع) وفى حال قتلها قالت : « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من

فرعون وعمله».

أصحاب الكهف :

وهكذا أصحاب الكهف الذين يبلغ عددهم سبعة نفر وكان ستة منهم على المشهور من وزراء دولة دقيانوس، وكانوا قد وافقوه على ادعائه الربوبية، وفجأة أضاعت عيون قلوبهم، وعرفوا حقارة دقيانوس وفساد عقيدته، وصرفوا النظر عن كل الشهوات، وفروا من تلك المدينة، واتخذوا من الغار مسكناً، وشرح حال هؤلاء موجود في سورة الكهف المباركة، وهي تبقى اسمهم حياً على الدوام.

اليقظة قبل الموت :

وايضاً ما اكثر المذنبين الذين تجمعت أسباب شقائهم وسوء عاقبتهم بسبب كبائر ذنوبهم، بدرجة لا يأمل أحد في نجاتهم وسعادتهم وفجأة يشمل حالهم الفضل الالهي، فيندمون على ذنوبهم، ويفارقون الدنيا بحسن العاقبة، ويحشرون مع السعداء.

يسلم ثم يموت:

من جملة ذلك (مخريق) اليهودي، فقد قال لقبيلته يوم معركة أحد، الاتعلمون ان محمداً هو النبي الموعود بالحق؟
قالوا : نعم .

قال: اذن لماذا لاتنصروه؟

قالوا : اليوم يوم السبت .

قال: كان السبت في دين موسى(ع) وقد نسخ.

فلم يقلبوا منه، فاقبل وحده الى رسول الله(ص) فأمن وسلم ماله من الاموال الكثيرة، ورجع الى ميدان الحرب، وأخيراً

كان من الشهداء، وكان معظم صدقات رسول الله (ص) من مال هذا الشخص.

السعادة الابدية :

ومثل ذلك الحربن يزيدالرياحى، فمع انه قطع الطريق على سيدالشهداء(ع) وأجبره حتى لم يستطع الرجوع الى مكة والمدينة ودخل أرض كربلاء مضطرا، ومع هذا الذنب الكبير ظاهراً لم يبق أمل للنجاة ، لكنه يوم عاشوراء فى تلك اللحظة التى سمع فيها استغاثة الحسين(ع) شمل حاله الفضل الالهى فتاب وندم مما ارتكبه واخيرا نال السعادة الابدية واصبح من الشهداء.

هل يصير العاقل يائسا:

بعد ملاحظة الاشخاص المذكورين وآلاف الأفراد مثلهم هل يجوز أن ييأس العاقل من ربه الكريم، وييأس من صلاح نفسه أو غيره؟ على هذا الاساس قال العلماء: ان الشخص المسلم لا يصلح أن يقطع بأنه أفضل من الكفار والفساق، ويرى نفسه سعيدا والاخرين أشقياء، بل يجب ان يكون حاله بنحو يفكر أنه اذا استمر عليه اللطف والتوفيق الالهى وبالحوالة التى هو عليها الان، أو بأحسن منها يفارق الدنيا، والكافر أو الفاسق الفلانى ايضا اذا شمله الخذلان الالهى، وبتلك الحال فارق الدنيا، حينذاك يرى نفسه أفضل من ذلك الكافر والفساق.

الشيخوخة والرقى فى العرفان :

ان فقدان الامل بالرقى والعلو والسير فى معارج الانسانية مهما كان فانه ليس من مصاديق اليأس المحرم، الا ان المؤمن لا ينبغى ان

يعتقد بأن رقى الانسان فى مقامات العرفان له اسباب مؤثره مثل قوة الشباب، والذكاء، والمجاهدة وغير ذلك، وأنه فاقد لها، فما اكثر الاشخاص الذين لم يكن لديهم شىء من هذه ومع ذلك وبفضل الله وصلوا الى الدرجات العالية، مثل فضيل بن عياض، وعمران الصابى وبرهم النصرانى، وصاحب الرياض، فهؤلاء جميعاً كان تنبهمهم عند الشيخوخة، والعجز بينما شملهم اللطف الالهى .

اليأس أكبر الذنوب

اليأس من الآثار واللوازم الخبيثة للكفر، ولانكار شؤون رب العزة، فان من عرف الله تعالى بالقدرة والكرم والعلم، وأنه خلق جميع العوالم وربى جميع أطراف عوالم الوجود، وانه ذو قدرة لامحدودة، وحكمة غير متناهية وأنه أعطى لكل فرد من الممكنات مايلزمه .

نظرالى طفولة الانسان :

كما هو فى رحم الام حيث أن الله تعالى لم يغفل عن الطعل وأوصل اليه وبعد ولادته ونظراً لان معدته ماتزال رقيقة، ولاقدرة على هضم الاغذية المركبة فى هذا العالم أوصل اليه من طريق ثدى الام ألطف أغذية هذا العالم، وما يتناسب بحاله، وبعد أن تحصل له قوة الهضم للاغذية المركبة يخرج له أسنانا وهكذا، لانه فى البداية كان هناك عجز وكان محتاجا الى مربيين لغرض مراقبته والمواظبة عليه، كما وضع الحنان فى قلب الام حتى لاتغفل عنه فى لحظة واحدة وهكذا : وهكذا :

اذن يجب ان يكون آملا:

بعد الالتفات الى هذه الامور والامور الاخرى هل يليق ان يقطع

الانسان أملة عن رب العالم، وآلمه الرحيم ؟
أم يليق ان يقطع الامل عن حلال المشاكل فى اصلاح الامر الفلانى
الجزئى، أو تسهيل العمل الفلانى الذى يصعب عليه؟ ما أقبح ذلك و
انه لشر مسير .

اليأس ناشىء من الكفر أو الجهل :

وفى الجملة اليأس ناشىء اما من الكفر المخفى الذى يجب على
الشخص السائر فى طريق اصلاح ذاته اخراجه، أو من الغفلة وعدم
الالتفات الى شؤون ربوبية الله جل جلاله .

واليأس الذى عد من الذنوب الكبيرة هو كلا القسمين .
والموحد بعد أن آمن بخالق العالم، اذا أصبح يائسا من فرج الله
ورحمته فى أمر من الامور البسيطة، وذلك اثر الغفلة، يكون قد
اتصف فى تلك الحال بصفة ذميمة من صفات الكفار، وقد قال فى
القرآن الكريم :

«انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون» (١) السورة ١٢-٨٧.

١- فى كتاب (عيون الرضا) :

يقول عبدالله البزاز النيشابورى : «كان بينى وبين حميد بن قحطبة الطائى
معاملة فرحلت اليه فى بعض الايام فبلغه خبر قدمى فاستحضرنى للوقت و
ب السفر لم أغيرها وذلك فى شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت عليه
بيت يجرى فيه الماء فسلمت عليه وجلست فأتى بطشت وأبريق فغسل يديه
فغسلت يدى واحضرت المائدة وذهب عنى أنى صائم وانى فى شهر رمضان
فأمسكت يدى فقال لى حميد : مالك لا تاكل ؟

، : أيها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بى علة توجب الافطار
له عذر فى ذلك أو علة توجب الافطار فقال : ما بى علة توجب الافطار
البدن، ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبكيك أيها

الامير؟ فقال : أنفذ الى هارون الرشيد حين كان بطوس فى بعض الليل أن أجب فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد و سيفاً أخضر مسلولا وبين يديه خادم واقف، فلما قامت بين يديه رفع رأسه الى فقال : كيف طاعتك للامير؟ فقلت بالنفس والمال فأطرق، ثم أذن لى فى الانصراف فلم ألبث فى منزلى حتى عاد الرسول الى وقال : اجب امير المؤمنين فقلت فى نفسى انالله أخاف ان يكون قد عزم على قتلى وأنه لما رآنى استحى منى، قعدت بين يديه فرفع رأسه الى فقال: كيف طاعتك لامير المؤمنين؟ فقلت بالنفس والمال والاهل والولد، فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لى فى الانصراف، فلما دخلت منزلى لم ألبث أن عاد الى الرسول، فقال أجب امير المؤمنين، فصرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه الى وقال : كيف طاعتك لامير المؤمنين؟ فقلت بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك، ثم قال لى خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به الخادم.

قال : فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاءبى الى بيت باباه مغلق ففتحته فاذا فيه بشروفي وسطه ثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فاذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكسهول وشباب مقيدون، فقال لى : ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلمهم علوية من ولد على وفاطمه عليهما السلام فجعل يخرج الى واحد بعد واحد فاضرب عنقه حتى آتيت على آخرهم، ثم رمى باجسادهم ورؤوسهم فى تلك البئر ثم فتح باب بيت آخر فاذا فيه ايضا عشرون نفساً من العلوية من ولد على وفاطمه عليهما السلام مقيدون، فقال لى : ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فجعل يخرج الى واحد بعد واحد فاضرب عنقه ويرمى به فى تلك البئر حتى آتيت الى آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه عشرون نفساً من ولد على وفاطمه عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب، فقال لى : ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الى واحد بعد واحد فاضرب عنقه ويرمى به فى تلك البئر حتى آتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لى : تبالك ياميشوم : اى عذر لك يوم القيامة اذا قدمت على جدنا رسول الله (ص) وقد قتلت من اولاده ستين نفساً قد ولدهم على وفاطمه، عليهما السلام؟ فارتعشت يدي وارتعدت فرائصى فنظر الى الخادم مغضباً وزبرنى فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمى به فى تلك البئر، فاذا كان فعلى هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله (ص) فما ينفعنى صومى وصلاتى؟ وانا لأشك انسى مخلد فى النار؟

الفطرة مبنية على الامل :

ومادام الشخص ثابت القدم على الفطرة، ولم تتكدر بصيرة قلبه فانه لا ييأس من الله، ومادام نور الايمان مضيئاً في قلبه فانه بشكل كلى لا يقطع الامل من مبدأه، ويجب ان يكون مؤملاً به واذا عرض له اليأس غفلة فسرعان ما يندم بعد الالتفات والانتباه ويطلب العفو، ويعود مطمئن القلب بربه، وسوف يعفو الله الكريم الرحيم عنه، و يصلح عمله.

علاج اليأس

الاول :

علاج اليأس فى الامور المادية الدنيوية :

١- قدرة الله :

أن يفكر بأن قضاء حوائج جميع الخلق لاشيء أمام قدرة الخالق اللامتناهية، الله القادر الذى يدير الكرة الارضية بسمعتها، وسائر

→

وقد روى ان الامام على بن موسى الرضا (ع) بعد أن ورد خراسان دخل عليه عبد الله النيشابورى وقص له قصة هذا اللعين ويأسه من رب العالمين فقال (ع) :

«ان يأسه من رحمة الله اكبر ذنباً من قتله ستين علويًا» (*)

أجل، لئن لم ينقطع عن الله - بعد قتله السادة الابرياء، وبعد ارتكابه تلك الذنوب الكبيرة - ولئن ندم على اعماله واخلص التوبة، ولاذ برحمة الله لتقبل الله الكريم توبته، كما قبل توبة وحشى قاتل حمزه سيد الشهداء عم النبي (ص)، مع أنه آلم قلب رسول الله (ص) حين مثل بجثمان ذلك العظيم (حمزة)، الا انه صلى الله عليه واله قبل توبته .

وسوف نذكر قريباً ان شاء الله - تعالى - شواهداً أخرى على اتساع باب التوبة.

(*) الرواية ليست نصاً .

الكرات السماوية مع عظمتها، وبنظم معين، وفي كل واحدة منها يوجد من آثار العظمة والقدرة ما يحير العقول، هل هو عاجز عن تحقيق حاجة جزئية لعبده؟

٢- التجارب الشخصية :

ان يتفكر في معاملة الله معه، الله القادر الذي حفظ الشخص في ظلمات ثلاث (المشيمة، والرحم، وبطن الام) وأخرجه الى هذا العالم، ولم يغفل لحظة واحدة عن حاله، وفي كل وقت، يهيبه له كل ما يلزم من دون سؤال منه، وكم خطر أنجانا منه، وكم مرض عافانا منه، وكم مشكلة يسرها لنا، هل أصبح بعد ذلك عاجزا أم بخيلا أم جاهلا بحالنا؟ أستغفر الله العظيم.

٣- النماذج الخارجية :

ليلاحظ حالات اولئك الذين ابتلوا بمثل بلائه، ولم يياسوا من الرب الكريم، وحل الله تعالى مشكلتهم، وداوى ألمهم، وقضى حاجتهم، بل ما اكثر المبتلون الذين أغاثهم الله من دون أن يسألوا. فمثلا اذا كان يائسا من الاولاد لانه عقيم، أو لانه كبير السن، فلينظر اولئك الاشخاص الذين رزقهم الله اولادا وهم في سن الشيخوخة وأواخر العمر.

ابراهيم العجوز والولد :

ان ابراهيم (ع) عمره ١١٢ الى ١٢٠ عاما، وكان عمر زوجته ٩٠ أو ٩٩ عاماً ولحد هذا السن لم يكن له ولد ولكن الله تعالى أرسل الملائكة فبشروا ابراهيم : «وبشروه بغلام عليم، فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو

الحكيم العليم» السورة ٥١ الاية ٢٨ - ٣٠ .
«قالوا أتعجبين من أمر الله» السورة ١١ الاية ٧٣ .

زكريا وابنه يحيى :

وهكذا حضرة زكريا(ع) الذى كان سنه على أشهر الروايات ٩٩ عاما، وكان سن زوجته ٩٨ عاما والى حد هذا التاريخ لم يرزق منها ولداً ، الا انه لم يكن يأساً من قدرة رب العالم ورحمته فتوسل اليه : «قال رب انى وهن العظيم منى واشتعل الراس شيباً، ولم اكن بدعائك رب شقياً، وانى خفت الموالى من وراءى وكانت امراتى عاقراً، وقد بلغت من الكبر عتياً، فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله ربى رضياً» .
واستجاب الله دعائه ووهبه يحيى بتفصيل نقلته كتب التواريخ .

* * *

اما اذا كان مبتلى بمرض، ويئس من الشفاء اثر طول المدة، وعدم العلاج فيجب أن يعلم :
اولا : ان المرض كفارة الذنوب، وسبب الطهارة منها وموجب لارتفاع درجته .

وثانيا : ان يتذكر حالات أولئك الذين يسوا من الشفاء بعد طول المدة، ولكن عوفوا اثر الدعاء او الصدقة. والالتجاء الى الله(١).

١- كثير من الاشخاص من هذا القبيل، وكنموذج على ذلك، ولاجل تنويع مطالب الكتاب نستعرض عددا من تلك القصص.

فى كتاب (الفرج بعد الشدة) ينقل عن لبيب العابد : «اتفق لى أنى رايت حية داخله الى جحرها فامسكت ذنبها لاقتلها فانثنت على فنهشت يدى فشلت، ومضى على

النبي أيوب وكثرة البلاء :

ومن اجل زيادة البصيرة يكفى أن يطالع الانسان حالات حضرة
أيوب .

بعد سبعة عشر أو ثمانية عشر سنة من الابتلاء بالفقر والمرض
قال : ربي «انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين» واستجاب الله

→

ذلك زمان طويل فشلت يدي الاخرى بغير سبب أعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم
خرست، فكنت على هذه الحال ملقى سنة كاملة لم يبق لى جارحة صحيحة الاسمعى أسمع به
ماكره وانا طريح على ظهري، ولاقدر على كلام، ولا ايماء ، ولاحركة، اسقى و
أنا ريان ، وأطعم وأنا شعاع، واترك وانا جائع، فلما كان بعد سنة دخلت امرأة
الى زوجتى وقالت كيف ابوعلى ؟
فقال لها زوجتى :

لا هو حى فيرجى ، ولا ميت فيسلى .

فاقلقنى ذلك وآلم قلبى ألما شديداً، وضججت الى الله عزوجل فى سرى
بالدعاء وكنت فى جميع تلك العمل لأجد ألماً فى نفسى، فلما كان بقية ذلك اليوم
ضرب على جسدى ضرباً شديداً كاد يثقلنى، ولم أزل على ذلك الحال الى ان دخل
الليل وانتصف وخف الالم قليلا فتمت فما أحسست الاوقد انتبهت وقت السحر واحدى
يدي على صدرى فتعجبت من ذلك فى نفسى وقلت كيف صارت يدي على صدرى ومن
رفعها اليه ؟ وكانت طول هذه المدة مطروحة على فراشى لا ترفع الا ان شالها احدلى، لم
دفع فى قلبى تحريكها فتحررت ففرحت فرحا شديداً وقوى طمعى فى فضل الله عزوجل
بالعافية فحركت الاخرى فتحررت فقبضت احدى رجلى فانقبضت فرددتها فرجعت
وفعلت مثل ذلك بالاخرى ورمت الانقلاب من غير ان يقلبنى أحد كما كان يفعل
بى فانقلبت بنفسى فجلست، ورمت القيام فأمكننى فقممت فنزلت من على السرير الذى
كنت مطروحا عليه، وكان فى بيت من الدار فمشيت أتلمس الحائط من الظلمه لانه لم
يكن هناك سراج الى أن وقفت على الباب وأنا لأطمع فى بصرى فخرجت من البيت
الى صحن الدار فرأيت السماء والكواكب مزهره وكدت أموت فرحاً وانطلق لسانى
وقلت «ياقديم الاحسان لك الحمد». ص ٣١٠-٣١٦

دعاه، وعافى بدنه وارجع له امواله كما هو مذكور فى القرآن المجيد.

الفقر ايضا له حكمة :

إذا ابتلى بالفقر، ويئس أثر طول المدة وانسداد أبواب الفرج، فيجب أن يعلم أن فقره له حكمة ومصلحة بحيث لو علم بمهالاختار الفقر، ورضى بهذا البلاء.

وثانيا : أن يتأمل فى حالات أولئك الذين كانوا عند الصباح فى غاية الفقر والمسكنة، اما حين أمسى المساء اصبحوا فى منتهى الغنى والرفاه والراحة وشواهد هذا الموضوع كثيرة.

الثروة بعد الفقر :

وكمثال على ذلك نذكر قصة عجيبة من كتاب (الفرج بعد الشدة) عن عبدالله بن محمد بن الحسن الصرورى قال :

حدثنى أبى ان رجلا حج وفى وسطه هميان فيه دنائير وجواهر قيمة الجميع ثلاث آلاف دينار، وكان الهميان فى ديباج أسود فلما كان ببعض الطريق نزل ليبول فانحل الهميان من وسطه فسقط ولم يعلم بذلك الا بعد أن سار عن الموضع فراسخ فاتفق ان جاء رجل فى أثره فجلس يبول فى مكانه فرأى الهميان فاخذه وكان عليه دين فحفظه ، قال :

وكان الرجل من اهل بلدنا فاخبرنى انه لم يؤثر فى قلبى ذهابه لانى استخلفته عند الله تعالى، وكنت فى طريق الله عز وجل، وكانت تجارتى عظيمة وأموالى كثيره.

قال : فلما قضيت حجتى وعدت تتأبعت المعن على، حتى لم أملك شيئا فمهربت على وجهى من بلدى، فلما كان بعد سنين من فقرى وقد أفضيت الى ان أتصدق على الطريق وزوجتى معى، وما

أملك فى تلك الليلة الا دانقاً ونصف، وكانت الليلة مطيرة وقد أويت فى بعض القرى الى خان خراب فضرب زوجتى الطلق فتحيرت و ولدت، فقالت يا هذا : الساعة تخرج روحى فاخرج وخذلى شيئاً تقوى به. فخرجت أخبط فى الظلمة والمطر حتى جئت الى بقال :

قال : فدققت عليه فكلمنى بعد جهد فشرحت له حالى فرحمنى وأعطانى بتلك القطع حلبة وزيتاً وأغلاهما وأعارنى غضارة جعلت ذلك فيها، وجئت اريد الموضع فلما مشيت بعيداً وقربت من الخان زلقت رجلى وانكسرت الغضارة وذهب جميع ما فيها، فورد على قلبى أمر عظيم ماورد على مثله قط، فأقبلت أبكى وألطم وأصيح فاذا برجل قد أخرج رأسه من شبك فى داره فقال ويلك مالك تبكى ماتدعنا أن ننام ؟

فشرحت له القصة فقال: يا هذا! البكاء كله بسبب دانق ونصف فداخلى من الغم أعظم من الغم الاول فقلت :

يا هذا ! والله ما عندى قدر لما ذهب منى، ولكن بكائى رحمة لزوجتى ولنفسى مما قد وقعت اليه فان امرأتى تموت الان وولدى جوعاً، ووالله العلى الاعلى وحلفت أيماناً غليظة لقد حججبت فى سنة كذا وكذا وأنا أملك من المال شيئاً كثيراً فذهب منى هميان فيه دنانير وجواهر تساوى ثلاثة آلاف دينار فما فكرت فيه، وهو ذا ترانى الساعة أبكى بسبب دانق ونصف فأسأل الله تعالى السلامة ولا تعابرنى فتبلى بمثل بلواى، قال لى: بالله يا رجل ما كان صفة هميانك؟

فأقبلت ألطم وقلت ما ينفعننى ما خاطبتنى به وما تراه من جهدى وقيامى فى المطر حتى تستهزىء بى أيضاً وما ينفعننى وينفعمك من صفة هميانى الذى ضاع مذكداً وكذا سنة؟ قال : ومشيت فاذا الرجل

فقد خرج وهو يصيح فقال لى صف هميانك وقبض على فلم أجد للخلاص سبيلاً غير وصفه له فوصفته .

فقال لى أدخل، فدخلت فقال: أين امرأتك قلت فى الخان الفلانى، قال : فأنفذ غلمانة فجاؤوا بها فدخلت الى حرمه فاصلحوا شأنها وأطعموها كل ما تحتاج اليه وجاؤنى بجبة وقميص وعمامة وسراويل وأدخلنى الحمام سحراً، وطرحت ذلك على فاصبحت فى عيشة راضية، فقال: أقم عندى أياماً فاقمت عشرة أيام فكان يعطينى فى كل يوم عشرة دنانير وانا متحير فى عظم بره بعد شدة جفائه فلما كان بعد ذلك قال لى: فى اى شىء تتصرف؟

قلت: كنت تاجراً. قال : فلى غلات وأنا أعطيك رأس مال تتجر فيه وتشركنى فقلت: أفعل، فأخرج لى مائتى دينار فقال خذها واتجر فيها همنا، فقلت هذا معاش قد أغنانى الله يجب أن ألزمه فلزمه فلما كان بعد شهر وربحنا فجننته وأخذت حقى واعطيته حقه، فقال لى: أجلس فجلست فاخرج الى هميانى بعينه وقال: أتعرف هذا؟ فحين رأيته شهقت واغمى على فما أفقت الا بعد ساعة ثم قلت له يا هذا! أملك أنت أم نبى؟ فقال: أنا ممتحن بحفظه منذ كذا وكذا سنة، فلما سمعتك تلك الليله تقول ما قلته وطالبتك بالعلامة فأعطيته فأردت ان اعطيك للوقت هميانك فخفت أن تنشق مرارتك فأعطيته تلك الدنانير التى أوهمتك أنها هبة وانما اعطيتكها من هميانك والدنانير المائتان قرض فخذ هميانك واجملنى فى حل، قال: فشكرته ودعوت له وأخذت الهميان وارتجع دنانيره ورجعت الى بلدى فبعثت الجواهر وضمنت ثمنه الى مامعى واتجرت فمامضت الاسنيات حتى صرت صاحب عشرة آلاف دينار و صلحت حالى فأنا أعيش فى فضل الله تعالى وفى فضل تلك الدنانير الى الان» ص ٢١٣ - ٢١٠

علاج اليأس عند المشكلات:

إذا أبتلى بحادثة صعبة من حوادث الأيام:

أولاً: يجب أن يعلم أن الحياة الدنيا مر تبطة بالحوادث والابتلاءات، ولا يوجد أحد بعيداً عنها.

ثانياً: أن ينظر في حالات أولئك الذين كان ابتلاؤهم أشد منه، من أجل أن يوفر لنفسه هدوءاً أكثر.

ثالثاً: مهما كان مقدار ابتلائه ومشكلته فإنه لا ينبغي له أن ييأس من الرحمة الالهية، فكم من الأشخاص الذين أبتلوا بحوادث الأيام العجيبة، بحيث لم يكن يتصور أن تتوفر لهم أسباب النجاة، إلا أن الله تعالى أنجاهم منها.

في كتاب (الفرج بعد الشدة) تأليف حسين بن سعيد الدهستاني نقل أكثر من خمسمائة قصة من موارد الفرج الالهي، وهكذا كتب الروايات فهي مليئة بموارد الخلاص من الشدة اثر الدعاء والصدقة والتوسل بعظماء الدين (١).

١- كمثل على ذلك ننقل عدة موارد من كتاب الغزائن للمرحوم النراقي :

(١)

كان شخص مديناً للشاه سليمان الصفوي بمبلغ خمسة الاف تومان على ان يسلمها في الموعد المحدد وبالفعل فقد هياً المبلغ في نفس الموعد وسلم المبلغ واستلم بذلك وصل تسليم، إلا أن سند الدين الاول لم يكن موجوداً فعلاً ليسلم اليه. بعد مددات مأمور الوصولات، وعين مكانه شخصاً آخر، وصادف أن هذا الشخص الثاني عشر على سند الدين وعرضه على الملك.

يقول المدين :

فطلبني الملك فقلت : قد دفعت الدين واستلمت به وصلاً، فقال : أحضر الوصل

←

الثانى :

علاج اليأس فى الامور الاخروية المعنوية :
اذا أصبح اثر الذنوب الكبيرة يائسا، ومعتقدا أن توبته لانفع
لها، ويستبعد العفو عنه، فيجب حينئذ ان يعلم :
١- ان اليأس اسوء من كل ماصدر منه ذلك ان اليأس الكلى
شاهد على الاحتجاب والانقطاع عن الله، ودليل على ان الفطرة الاولية
أصبحت مستورة، نعم، يمكن ان يعرضه اليأس بشكل مختصر أثر
الغفلة، لكنه بعد التذكر يصبح آملا، ومشغولا بالتوبة والانابة.

كل الذنوب قابلة للعفو:

٢- الادلة العامة على قبول التوبة، والتي تواترت فى القرآن

أرتدفع المبلغ.

ذهبت الى منزلى، وبحثت عن الوصل مدة اسبوع فلم أعثرله على أثر، وطلبت
مهلة اسبوع آخر للبحث عنه، وتفحصته فى كل مكان احتمله فيه حتى منزل جيرانى
فلم أجده اثرا، وفى الاسبوع الثالث عين على جباة غلاظ أشداء نياخذة امنى المبلغ
المطلوب أو يقتلونى، ولم يكن باستطاعتى دفع المبلغ باى وجه، فأخرجنى المأمورون
من منزلى ليعذبونى أو اهلك، وفى الطريق توسلت بالخمسة الاطهار عليهم السلام،
وكنت معتادا على استعمال الافيون ولم يكن فى ذلك اليوم ميسرا لى، فذهبت الى
دكان عطار وطلبت منه قدراً من معجون الافيون، فاعطانى قليلا منه على قطعة ورق،
وفى الطريق اكلت المعجون ورميت قطعة الورق فلصقت فى سروالى، حركتها مرتين
وثلاثة فلم تسقط، واخيراً فصلتها عن سروالى وارتدت ان أرميها ولكن التفت الى
ختم فيها، تأملت فاذا هى نفس ورقة الوصل انذى يطالبونى به، فقفزت من فرحتى
وسجدت لله شكراً وسلمتهم ونجوت منهم.

(٢)

سنه ١٢٢٩ فى كاشان كان أحد جباة الدولة يطالب سيداً فقيراً بالديون التى

→

عليه ويشدد عليه الطلب كلما طلب السيد منه مهلة وشرح له عجزه وفقره، واخيراً
ثم يجديداً أن يقول له : أى رجل، استج من جدى رسول الله (ص) .
فقال له ذلك الملعون : اذا كان جدك يستطيع ان يفعل شيئاً، او يدفع عنك شئى
ثم أخذ على السيد شخصاً يضمنه بدفع مبلغ الدين غداً صباحاً عند طلوع الشمس
أو يضع القنارة فى فمه قائلاً «وقل لجدك ليفعل ما يشاء» . ولما صار الليل نام ذلك الرجل
فى «سطح الدار، وفى منتصف الليل قام ليبول وجاء الى حافة السطح، وحيث كان الليل
مظلماً وضع قدمه على الميزاب فسقط مع الميزاب الى أسفل، ومن حسن الصدق أنه
كان تحت الميزاب بالوعة قناره فسقط فيها، ولم ينتبه فى الليل الى ذلك، فلما أصبح
الصباح رأوا ان القنارة غطته من رأسه الى سرتة ولكثرة ما دخل منها الى جوفه
تورمت بطنه ومات.

(٣)

فى نفس هذا الكتاب ينقل أحد عظماء المدينة المنورة أنه فى وقت ما عملت
بى الايام عملها وأصبحت فقيراً بعد أن كنت صاحب مال وثروة جئت الى الامام
الصادق (ع) فرق لعالى وقرأ هذه الابيات :

فلا تجزع وان اعسرت يوماً	فقد أيسرت فى الدهر الطويل
فان العسر يتبعه اليسار	وقول الله أصدق كل قيل
فلا تياس فان اليأس كفر	لعل الله يغنى عن قليل
فلا تظنن بربك ظن سوء	فان الله أوفى بالجميل
فلو ان العقول تسوق رزقاً	لكان المال عند ذوى العقول
توقع صنع ربك سوف يأتى	بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب	فكم فى الغيب من عجب عجيب

ولما سمعت هذه الابيات من الامام الصادق (ع) أدخل الله تعالى على من السلوة
والبهجة حتى ظننت أننى أغنى الناس، ولم تمض فترة حتى أنقذنى الله من محتتى
وفرغ عنى.

وقال آخر :

اذا اشتدت بك العسرى ففكر فى ألم نشرح

ففسر بين يسرين اذا فكرته فافرح

ملاحظة :

فى نفس الكتاب روى عن رسول الله (ص) أنه لاجل دفع الهمم والنم يقرأ «لا اله

←

والسنة، ليست قابلة للتخصيص والاستثناء، حتى قيل انه لا توجد ذنوب غير قابلة للعفو بعد التوبة.

وفى القرآن يصف الله تعالى نفسه بقبول التوبة، كما ان من أسمائه الشريفة (تواب) (غفار) (غافر الذنب) (قابل التوب). وبشكل عام فقد دعى الله تعالى المذنبين للتوجه اليه، وأمرهم بالتوبة، ولجل معالجة اليأس يكفى مراجعة مفاد الايه ٥٢ فى سورة الزمر، وهى قوله تعالى: «قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، ان الله يغفر الذنوب جميعاً، انه هو الغفور الرحيم»

اللطفة فى الخطاب:

فى هذه الاية الشريفة عدة اشارات لطيفه : أحدها: قوله (يا عبادى) ولم يقل (يا ايها العصاة) وذلك يتضمن اللطفة فى الخطاب .

والأخرى: قوله «أسرفوا» وهو أيضاً مشتمل على الرفق فى الخطاب. ولم يقل «أخطأوا» .

اليأس حرام :

والثالث : أنه قال «لا تقنطوا» وهو صريح فى الدلالة على النهى عن اليأس، وحرمة .

والرابع: أنه أكد ذلك بجملته (ان الله يغفر الذنوب جميعاً)

الان انت سبحانك انى كنت من الظالمين».

وأيضاً روى عنه(ص) هذه الجملة «الله لا أشرك به شيئاً» وأدعية اخرى جدير أن يستفيد منها الانسان حتى لا يضيع عند الشدائد .

وعمم القول بغفران جميع الذنوب .
والخامس : انه قال «جميعا» ولم يخصص ذلك بالبعض .
والسادس : انه أكد ذلك مرة ثانية بجمله «انه هو الغفور الرحيم»
«تفسير منهج الصادقين»

تقبل التوبة حتى من قاتل النبي :

١ عن جابر أنه قال: جاءت امرأة الى النبي (ص) فقالت: يا نبي الله
ان امرأة قتلت ولدها بيدها، هل لها من توبة؟
فقال لها : والذي نفسى بيده لو أنها قتلت سبعمين نبيا ثم تابت
وندمت ويعرف الله من قبلها أنها لا ترجع الى المعصية أبداً لقبيل
الله توبتها وعفى عنها، فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب
وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (لئالى الاخبار) باب ٣ / ص ٢٣ .

اليأس من استجابة الدعاء غلط :

إذا أصبح يائسا وفقد الامل بتحقيق مقصوده اثر طلبه لحاجة
من الحوائج الشرعية، ومطلب من المطالب الاخروية ورجائه من الله
تحقيقها ثم لم تتحقق له، فيجب أن يعلم :
اولاً: ان الوعد الالهى حق، ولا يتخلف، وبشكل عام أمر تعالى بالدعاء
ووعده بالاجابة، ففي القرآن الكريم يقول : «واذا سألك عبادى عنى
فأنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى» السوره ٢ /
الاية ١٨٦

وفى موضع آخر يقول «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم» سوره
٤٠ / الاية ٦٠
ثانياً : ان التأخير فى الاجابة هو نتيجة وجود حكمة كما أشير
الى بعضها .

الذنب مانع عن استجابة الدعاء :

أحياناً يحجب الدعاء نتيجة الذنوب التي ارتكبتها، والدليل على ان تأخير اجابة الدعاء لطف هو التوفيق بالاستمرار فى الدعاء، ونفس ذلك نعمة.

وذلك أكبر شاهد على أنه مورد العناية أولاً، وقضاء حاجته ثانياً، ولولا ذلك لم يكن يوفق للاستمرار فى الدعاء .

تأخير الاستجابة موجب للقرب :

أحياناً بسبب التأخير فى الاجابة يحصل العبد على خيارات كثيرة، ذلك ان الدعاء هو من أكبر العبادات، والاستمرار عليه موجب لزيادة قرب العبد من ربه .

ولذا فان ذوى العناية واللفظ الالهى، تتأخر استجابة دعائهم أكثر .

يقول العلامة المجلسى فى حياة القلوب :

روى بسند صحيح عن الامام محمد الباقر (ع) أن ابراهيم الخليل كان يدور فى الصحارى والمدن ليعتبر بمخلوقات الله، ويوماً ما رأى شخصاً مشغولاً بالصلاة، مرتفعاً صوته الى السماء وسرواً من الشعر .

تعجب ابراهيم (ع) من صلاته، وجلس قريباً منه حتى فرغ من صلاته، فقال له ابراهيم : لقد أعجبنى عملك، وأحببت ان اكون رفيقاً لك، أخبرنى عن منزلك لأتيك متى احببت .

فقال : انك لاتستطيع ان تأتى الى منزلى، لانه وسط بحر لاتستطيع عبوره .

فقال ابراهيم : وكيف تعبر أنت؟

فقال : اننى أمشى على الماء .

قال ابراهيم : الله الذى ممكنك من عبور الماء يستطيع ان يسخره لى، قم لنذهب ونكون معاً هذه الليلة. فلما وصلا الى الماء قال ذلك الرجل بسم الله وعبر على الماء، وقال ابراهيم (ع) بسم الله وعبر على الماء فتعجب ذلك الرجل حتى وصلا الى المنزل .

فسأله ابراهيم (ع) : أى يوم هو أصعب الايام؟

فقال العابد : يوم يجازى الله عباده على اعمالهم .

فقال ابراهيم (ع) : تعال ندعوتى يحفظنا الله من شر ذلك

اليوم، وفى رواية اخرى (تعال ندعو لذنوب المؤمنين) .

فقال العابد : لأدعو، لانى سألت الله حاجة ثلاث سنوات فلم

يقضهالى، ولأسأل الله حاجة بعدها مالم يقضهالى .

فقال ابراهيم (ع) :

متى أحب الله عبده حبس دعائه، ليناجيه، ويطلب منه، ومتى

عرف الله عداوة العبد استجاب دعائه سريعاً، أو قذف فى قلبه اليأس

حتى لا يدعوه .

ثم سأل العابد : ما كانت حاجتك؟

فقال : يوماً فى المكان الذى كنت أصلى فيه رأيت طفلاً فى

غاية الحسن والجمال حتى ليسطع النور من جبينه، يرمى بضعة أبقار،

ومعه بضعة أغنام. فسألته: من أين هذه الاغنام؟

فقال : منى .

قلت : من انت ؟

فقال اسماعيل ابن ابراهيم خليل الله .

فدعوت، وسألت الله تعالى أن يرينى خليله ابراهيم، فقال

ابراهيم : قد أجيب دعاؤك انا ابراهيم ففرح العابد، ووضع يده

فى عنق ابراهيم وقبله، وشكر الله، ثم دعيا معاً للمؤمنين والمؤمنات»

(٣)

القنوط من رحمة الله

الثالث من الكبائر القنوط من رحمة الله ففى حديث عن الامام الرضا(ع) فى تعداد الذنوب الكبيرة، ذكر(ع) القنوط بعد اليأس والقنوط هو انعدام الامل بالرحمة الالهية ذلك الانعدام الراسخ فى القلب والذى لا يشعر معه بقبح القنوط .

وفى مقام بيان الفرق بين اليأس والقنوط هكذا قالوا : ان القنوط أخص، ذلك ان اليأس هو مجرد انعدام الامل فى القلب، ومتى ما وصل ذلك الى درجة شديدة بنحو ينعكس على مظهر الانسان، حتى ليكون دلالة المظهر على انعدام الامل أكبر من دلالة الكلمات، بحيث لو أن شخصا فطناً لاقاه لأدرك من مظهره حالة اليأس وانعدام الامل . هذا المستوى من انعدام الامل هو الذى يسمى بـ (القنوط) اذن فالقنوط هو ذلك الذى تظهر عليه آثار اليأس بنحو أوضح من الكلمات.

اليأس فقدان الامل بالدعاء :

قال البعض :

اليأس هو عبارة عن فقدان الامل بالدعاء .

فلا أمل له بالوصول الى هدفه مع الدعاء .

والقنوط هو عبارة عن سوء الظن برب العالمين، ان الله لا يرحمه،

ولا يقبل توبته وسوف يعذبه، وان ما نزل عليه من المصائب هو عقوبة

منه تعالى . يؤيد هذا المعنى فقرات من الدعاء التاسع والثلاثين في
الصحيفة السجادية حيث يقول «لأن يكون يأسه قنوطا» يعنى ان لا يكون
انعدام أملى من النجاة ناشئا من سوء الظن بك وانما من قلة الحسنات و
زيادة السيئات والافانت اهل لان لا ييأس منك احد من المذبيين .

لاشك ان سوء الظن برب العالمين هو من كبائر الذنوب ومن
صفات المشركين والمنافقين كما جاء فى سورة الفتح «ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن
السوء» .

سوء الظن سبب للعقوبة :

قال رسول الله (ص) : وهو على المنبر : «والله الذى لاله الا هو
ما أعطى مؤمن قط خيرا الدنيا والاخره الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن
خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين» .

والذى لاله الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار
الا بسوء ظنه وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين و
الذى لاله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان عند ظنه لان الله
كريم يستحى ان يكون عبد مؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه
ورجائه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه» أصول الكافي .

الامل بالعفو واجابة الدعاء :

معنى حسن الظن - برب العالمين - أن يأمل بأنه اذا استغفر من
الذنب فان الله سيعفوعنه، واذا دعاه أجاب دعائه، واذا عمل خيرا
أمل ان يقبله منه، ويعطيه ثوابه .

اما الظن بالمغفرة فانه نافع على كل حال، بل هو لازم، ولكن
الامل بالثواب الالهى بدون الاقدام على أعمال الخير جهل وغرور

فقدان الامل بالامر الدنيوى والاخروى :

ذكر بعض فى مقام بيان الفرق بين اليأس والقنوط، أن القنوط مرتبط بالرحمات الدنيوية كما هو فى الاية الشريفة «وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا» السوره ٤٢ / الايه ٢٨ واليأس مرتبط بالرحمات الاخروية كما فى قوله تعالى «قد يأسوا من الاخرة».

لكن الوجه الاول فى الفرق هو الاقرب.

القنوط أسوأ من اليأس :

القنوط من الرحمة الالهية علامة زوال الاستعداد لسعادة العبد، والسقوط عن الفطرة الاولى بسبب الانقطاع عن الله، اذ لو بقى لدى العبد شىء من نور الفطرة لبقى أثره وهو الامل بالله تعالى مهما بلغ فى الاسراف والتفريط، اما اليأس فانه دليل على أنه محجوب عن الله وذلك غير السقوط والانقطاع، والحجاب قابل للازالة.

بناء على ذلك فان اليأس قابل للمغفرة ولكن القنوط غير قابل لها وداخل فى عنوان الشرك، اذن فالقنوط هو أعظم المصائب. (١)

١- نقلا عن تفسير روح البيان وقد ترجمناه من الاصل الفارسى.

(٤)

الامن من مكر الله

الرابع من الذنوب الكبيرة الأمن من المكر الالهى، بأن يأمن الانسان من انتقام الله الخفى وقهره، ويجهل سرعة الانتقام المفاجىء، وليس فى قلبه خوف من العذاب الذى يستحقه بارتكاب الذنوب. فى الحديث عن الامام الصادق، والامام الكاظم، والامام الرضا، والامام الجواد عليهم السلام فى بيان الذنوب الكبيرة عد الامن من المكر الالهى من جملة تلك الذنوب، كما هو فى القرآن الكريم، حيث قال تعالى «أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون» وقال تعالى «أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون» وقال تعالى «أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون». السوره ٧ / الاية ٩٨.

ما معنى مكر الله ؟

مكر الله عبارة عن نوع من العقوبة والانتقام والمجازاة فى مقابل العمل المنهى عنه، الصادر من العبد، وهى عقوبة خفية يقهر عليها العبد ولا يشعر بها، مثل (الاملاء) يعنى اعطاء المهلة للكفار والفجار فى الدنيا والذى يؤدى بالنتيجة وبسوء الاختيار الى الطغيان وازدياد العصيان واستحقاق عقوبة اكثر.

اذن فطول عمر الكافر والفاجر ووصوله الى مراده ومقصوده من انواع الفسق والفجور مهما كان بحسب الظاهر موجبا للمسرة الا انه فى الحقيقة نوع من القهر والانتقام الالهى، وهو ما يعبر عنه بالمكر، ذلك ان طول العمر هذا، والوصول الى الآمال هو فى الحقيقة شر، وبضرره يتم. اذ أنه يوجب زيادة العذاب.

امهال المسيئين هو بضرهم :

وفى القرآن الكريم قال تعالى : «ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم، انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين». السورة ٣ / الاية ١٧٨ .

وروى عن الامام الصادق (ع) : «والله ما عذبهم الله بشيء اشد من الاملاء» سفينة البحار ٢ / ص ٥٥١ .

وعن الامام السجاد (ع) قوله : «وعمرنى ما كان عمرى بذلة فى طاعتك فاذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى اليك». دعاء مكارم الاخلاق .

الاستدراج مكر أيضا :

والاستدراج من أقسام المكر الالهى، يعنى ان بعض العباد الذين استحقوا نتيجة الطغيان والعصيان غضب الله وقهره، كلما عصوا الله معصية جديدة كلما أنعم الله عليهم نعمة جديدة، وبدل أن يندموا على ما صدر منهم من الذنب، ويخجلوا ويتوبوا، ويشكروا نعمة الله، اذا هم ينسون ذنبهم، بل يزدادوا فى معصيته تعالى.

البلاء للمؤمنين نعمة :

كما روى عن الامام الصادق (ع) انه قال : «اذا اراد الله بعبد خيرا

فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة، ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبدشراً
فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون». سفينة البحار ج ١ ص ٤٤٢

ترك الاستغفار استدراج :

وايضاً روى عن الامام الصادق (ع) أنه سئل عن الاستدراج فقال:
«هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عندها النعم فيلميه عن
الاستغفار فهو مستدرج من حيث لا يعلم». وسائل الشيعة / كتاب
الجهاد / باب ٨٨

وروى عن أمير المؤمنين (ع) : «أنه من وسع له فى ذات يده فلم
يرذل ادراجاً فقد آمن مخوفاً» بحار الانوار / المجلد ١٥ / ص ١٦٢.

بماذا يكون الامن من مكر الله :

كما أن الله تعالى ذو صفات جمالية لطيفة، فهو غفور، حلیم،
شكور، كريم، كذلك هو ذو صفات جلالية قاهرة، فهو منتقم، ومنزل،
ومتكبر، وشديد العقاب كما قال تعالى : «نبىء عبادى أنى أنا الغفور
الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم» سورة الحجر / الايه ٤٩
«غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب» السوره ٤٠ / الايه ٢
والخلاصة كما انه تعالى أرحم الراحمين فى موضع العفو و
الرحمة وأشد المعاقبين فى موضع النكال والنقمة .

الخوف والرجاء لازم المعرفة :

من عرف الله بصفاته الكمالية يلزم ان يقوى رجاؤه وأمله بربه،
بحيث يثق انه لو تاب لقبول الله توبته، ولو اطاع لقبول الله طاعته وجزاه
جزاء حسناً، ولو دعاه أجابه لانه غفور شكور، مجيب الدعوات.
كما ان لازم معرفة صفاته القهريه شدة الخوف، بان يخاف لو

أذنب الوقوع فى العذاب، أو تعجيل الانتقام قبل ان يوفق للتوبة.

يجب أن يخاف من ارتكاب الذنب :

وفى أى وقت قصد ارتكاب الذنب يجب أن يخشى كون ذلك الذنب من الذنوب التى تجعله بعيداً عن رحمة الله، كما ورد عن الامام الصادق (ع). «من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب فيقول وعزتى وجلالى لا اغفرلك بعد ذلك ابدا». اصول الكافى وبما أن كل ذنب يمكن ان يكون من هذا القسم اذن يجب الخوف من الاقدام على أى واحد منها.

فى بعض الروايات عن الامام الصادق (ع) : «اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر.

قلت : وما المحقرات؟

قال (ع) : الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى ان لم يكن لى غير ذلك» اصول الكافى

يجب ان يكون دائماً بين الخوف والرجاء :

واذا وفق للتوبة بعد الذنب فانه يجب ان يبقى خائفاً فلعل توبته لم تتوفر فيها شرائط القبول، أو لعله لا يستطيع أن يفى بعهده الى آخر عمره ويكسر توبته.

يجب ان يبقى الى الاخير بين الخوف والرجاء، كما انه متى ما صدرت منه طاعة يجب أنه يكون مؤملاً للقبول، وخائفاً فى عين الوعد أن يعامله الله بعدله ويطلبه بحقيقة العبودية.

الخوف عند تحقق الحاجة :

اذا دعا ولم يستجاب دعاؤه فيجب ان يخاف من أن تكون ذنوبه هى التى منعت من الاستجابة، واذا استجيب دعاؤه يجب أن يخاف

من ان يكون صوته مبغوضا ولاجل ذلك اعطى حاجته بسرعة وأبعد عن باب الله، وفي الحقيقة أن هذه الاستجابة مكر به .

ألم الفراق أصعب :

إذا فتحت على الانسان باب من أبواب المعرفة فيجب أن يحذر الاعتقاد بأن ذلك اعتماداً على فهمه، وبكسبه الشخصي، وينسى اللطف الالهي في مقام شكره جل جلاله، ويقتصر في ذلك ، الامر الذي يؤدي الى حرمانه من فضل الله، وابتلاءه بالخذلان الالهي، و الحجاب عنه تعالى الذي هو عند أهل المعرفة أشد عذاب .
كما يقول امير المؤمنين(ع) : «وهبني صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك».

ماذا يكون الى آخر العمر ؟

وايضا يجب ان يكون خائفا من خاتمة العمر، لان ميزان السعادة والشقاء آخر العمل، فكم من الاشخاص كانوا في تمام عمرهم بحسب الظاهر من اهل الخير والسعادة ولكنهم ماتوا على الشقاء !

الكل يمتحنون ؟

وايضا يجب ان يكون خائفا من عروض الامتحانات الالهية الشديدة، ذلك أن كل أهل الايمان وفي أية مرتبة كانوا هم في معرض هذا الخطر كما في قوله تعالى : «أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون». السوره ٢٩ / الاية ٢

حضرة ابراهيم والنار :

حين وضعوا ابراهيم في المنجنيق وأرادوا القاءه في النار قال «حسبي الله».

واراد الله تعالى ان يمتحنه فى هذا الادعاء الكبير، فارسل
جبرائيل قائلاً له يا ابراهيم ان كان لك حاجة قل حتى احضرها، فقال له: اما
اليك فلا .

فقال له جبرائيل : اطلب مما أنت فيه ؟
فقال : مع علمه بحالى لاحتاج الى قول (١).

أثبت نجاحاً فى الامتحان :

ما أعظم الشخص الذى هو فى غاية الاحتياج ومع ذلك لم يعتن
حتى بجبرائيل ، وخرج من دائرة الامتحان .
من هذه الجهة قال الله تعالى « و ابراهيم الذى وفى » أى الذى
وفى بقوله .

اذن العبد المؤمن لا ينبغي ان يغفل فى كل الاحوال عن الامتحان
والاختبار الالهى، ولا ينسى عذابه ومؤاخذته كما ان الانبياء والملائكة
لم يكونوا فى أمان .

وايضاً يجب ان ينفذ من طرور الفتن والشدائد والامور المشتبهة
فى اوقات الغفلة عن ذكر الحق، لئلا يخرج عن رضى الله تعالى ويقع
فى خطر عظيم، كما يقول الامام السجاد (ع) فى اول دعاء ابى حمزة
الشمالى . « ولا تمكر بى فى حيلتك »

قلة الايمان وزيادة الغفلة :

نعرف مما تقدم ان كل أحد، وفى اى مقام كان يجب ان يكون
خائفاً من المكر والقهر والعذاب الالهى، ذلك ان عدم الخوف من
المكر والعذاب الالهى ينشأ اما من عدم الايمان بالله وبيوم الجزاء

١- معراج السعادة/ التراقى .

كما هو حال الكفار، أو لضعف الايمان وكثرة الغفلة، والغرور بآيات الرحمة كما هو حال الفجار واهل المعاصي من المؤمنين.

أو من الجهل بعظمة الله وغناه، والمعجب في العمل، والاتكاء عليه كما في اطمئنان بعض اهل الطاعة والعبادة، حيث اطمئنوا الى عملهم جهلا منهم بعظمة الله وغناه، وعجزهم وحقارتهم، غافلين عن ان كثيرا من الاعمال هي عند صاحبها عظيمة ولكن عند الله ليس لها مقدار وزن ذرة لعدم توفر شرائط القبول فيها .

وحتى على فرض القبول يجب ان يخاف من ان يعامله الله تعالى على اساس عدله لا بمقتضى فضله اللامتناهي .

الحسنات بتوفيق الله :

وايضا غافلاً عن أن عمل الخير لا يصدر منه الابتوفيق الله و عنايته، ولعله سوف لا يوفقه بعدئذ لعدم شكره، بل لعله يخزله فتصدر منه الذنوب والمحرمات مما يسبب ضياع الاعمال السابقة .

العارفون يخافون الله :

والخلاصة ان كل من كان اكثر معرفة بعزة الله وعظمته وغناه، وفي المقابل حقارته هو وذلته واحتياجه يكون اكثر خوفاً من الله. كما يقول تعالى في القرآن المجيد «انما يخشى الله من عباده العلماء» السوره ٣٥ / الاية ٢٨ .

وعن رسول الله(ص) روى قوله: «رأس الحكمة مخافة الله» وسائل الشيعة / كتاب الجهاد

حديث الرسول مع ام سلمة :

عن الامام الصادق(ع) «كان رسول الله(ع) في بيت ام سلمة في

ليلتها، ففقدته من الفراش، فدخلها في ذلك ما يدخل النساء فقامت
تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت اليه و هو في جانب من البيت
قائم رافع يديه يبكي وهو يقول : «اللهم لاتنزع مني صالح ما أعطيتني
ابداً، اللهم لاتشمت بي عدواً ولاحاسداً ابداً، اللهم ولاتردني في
سوء استنقذتني منه ابداً، اللهم ولاتكلني الى نفسي طرفة عين ابداً» .
قال : فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله (ص)
لبكائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟

فقالت : بأبي أنت وامى يا رسول الله ولم لأبكي وانت بالمكان
الذى أنت به من الله، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر،
تسأله ان لايشمت بك عدواً ابداً، وأن لايردك في سوء استنقذك منه
ابداً وان لاينزع منك صالحاً أعطاك ابداً، وأن لايكلك الى نفسك
طرفة عنى ابداً ؟

فقال : يا أم سلمة وما يؤمننى؟ وانما وكل الله يونس بن متى
الى نفسه طرفة عين وكان منه ماكان» . بحار الانوار / باب مكارم اخلاقه
الانبياء والائمة أخوف الناس وأتقاهم :

وفى القرآن المجيد يقول فى وصف الانبياء «يدعوننا رغبا و
رهبا وكانوا لنا خاشعين» .

ويقول فى شأن اهل بيت العصمة والطهارة «ويخافون يوما كان
شره مستطير» وتفصيل الحديث فى خوف كل واحد من الانبياء وائمة
المهدى، خصوصاً الغشبية التى كانت تعترى أمير المؤمنين (ع) من
ادراك عظمة الله تعالى، وهكذا بكاء الامام السجاد وحينه فى
الصحيفة السجادية يوجب اطالة الكلام، والخروج عن وضع هذا
الكتاب، لذا نكتفى بهذا المقدار .

المؤمن بين الرجاء والخوف :

يستفاد من العديد من الروايات ان المؤمن يجب ان يكون دائماً بين الخوف والرجاء يعنى يخاف من عذاب الله، ويأمل فضله ورحمته. يقول تعالى فى القرآن الكريم : « وخافون ان كنتم مؤمنين » السوره ٣ الاية ١٧٥

وهذا الخوف لازم لكل مسلم حتى يتقى عذاب الله ويعتصم من الذنوب .

وفى القرآن الكريم خطاباً لرسول الله (ص) .

« قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم » السورة ٦ / الاية ١٥

لايكن الامل سبباً للغرور :

وايضاً يجب ان يأمل بلطف الله وكرمه ذلك الامل الذى يدعوه وفى تفسير (المنهج) ذكر أن الشيطان يخذعكم بقوله ان الله كريم حلیم لايعذكم .

فى سورة فاطر يقول تعالى : « ولايغرنكم بالله الغرور »

وفى سورة الحديد يقول فى خطابه للمشركين : « وغرکم بالله الغرور »

وفى تفسير (المنهج) ذكر أن الشيطان يخذعكم بقوله ان الله كريم حلیم لايعذكم .

روى عن الامام الباقر (ع) انه قال : « ليس من عبد مؤمن الاوفى قلبه نوران، نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا » اصول الكافى .

الرجاء والخوف ينظمان في العمل :

وفى حديث آخر عن الامام الصادق (ع) : «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو» اصول الكافي

بل من الجدير ان يبلغ الخوف والرجاء عند المؤمن حد الكمال والقوة، كما روى عن الامام الصادق (ع) ان لقمان الحكيم قال فى وصيته لولده : «خف الله خيفة لوجئته ببر الثقلين لعذبك وأرج الله رجاء لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك» اصول الكافي.

موعظة :

وهنا ليرجع هذا الكاتب والقارىء الى نفسه، ويعود للتأمل فى ذاته. هل يوجد فينا أثر للخوف الصادق والرجاء الحقيقى أم لا يوجد سوى الادعاء ؟

اذا كنا صادقين فى خوفنا من عذاب الله اذن اين فرارنا من الذنوب؟

واين ذهب أنيننا واضطرابنا؟

واذا كان صدقاً أننا نأمل رحمة الله فاين سعينا فى تحصيل

أسباب المغفرة ؟

أين ميلنا ورغبتنا فى أنواع الطاعات والعبادات ؟

نعم، لدينا خوف صادق ورجاء حقيقى إلا أنه فى الامور الدنيوية،

كما لو داهمنا مكروه دنيوى، وازعاج طبيعى، كيف نقلق ونضطرب؟

ونكون دائماً فى صدد دفعه؟ مثل خوف الفقر والمرض وغلبة العدو

وغير ذلك ولا نخلد الى الراحة حتى نأمن منه، كما هو فى حالة انتظارنا

لمطلوب دنيوى ومطلوب طبيعى، كيف نسعى جهد الامكان حتى نحصل

عليه؟ هل لدينا واحد من منة من هذا الحال فى أمور الآخرة بحيث لو بدر منا ذنب ترى لنا العذاب الالهى، وسلب منا الراحة والاستقرار واصبحنا فى حالة البكاء والانىن دائماً حتى الساعة التى نسمع فيها نداء رحمة الله ان لاتخافوا ولا تحزنوا، طبعاً ذلك النداء يسمع فى ساعة الاحتضار، اذن يجب ان تستمر فينا حالة الخوف الى آخر العمر.

دائماً بين خوفين :

روى عن الامام الصادق (ع) قوله : «ان المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح الاخائفاً ولا يمسى الاخائفاً ولا يصلحه الا الخوف» اصول الكافى .

هل لدينا واحد من مئة من السعى والجدية التى نعطيها لامور الدنيا فى عمل الآخرة، أم نقول فى امور الآخرة ان الله كريم، فهل أن الله غير كريم فى امور الدنيا؟؟

يجب أن نسعى للآخرة :

هذا مع أن القرآن المجيد صريح فى أن الله تعالى يضمن رزق الحياة الدنيا، أما أمر الآخرة فإنه مربوط بسعى العباد وعملهم كما يقول تعالى : «وأن ليس للانسان الا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى» سورة ٥٣ / الاية ٣٩ - ٤٠

يجب أن ينعكس الادعاء على العمل :

يقول امير المؤمنين (ع) فى خطبة فى نهج البلاغة : «يدعى بزعمه انه يرجو الله، كذب والعظيم ماله لا يتبين رجائه فى عمله» نهج البلاغة

أجل، ان أثر الخوف والرجاء يظهر على العمل كما قال الامام

الصادق(ع): «دليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب» بحار الانوار.
اذن من لا يهرب من الذنب يعرف أن لا خوف لديه، ومن لا جديّة
له في السعي نحو تحصيل أسباب المغفرة يعرف أنه لا رجاء له بالرحمة
الالهية، والكلام الذي يردده بأن (الله كريم) هو كلام يجريه الشيطان
على لسانه ويجعله منورا .

خف الله كأنك تراه :

يقول الامام الصادق(ع) : «خف الله حتى كأنك تراه وان كنت
لا تراه فإنه يراك وان كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم
أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين» .
اصول الكافي .

أذلو كان يراك أحد في حال المعصية لاستحييت وتركتها أما من
الله فانه لاحياء لك (١).

نموذج كامل للخوف والرجاء :

ومن أجل أن يتضح لنا مدى خراب حالنا لندقق قليلا في حالات
أمير المؤمنين(ع) الذي هو ميزان الاعمال، (السلام عليك يا ميزان
الاعمال)، ولأعطاء مثل نموذجي نشير الى خوفه(ع) ورجائه ونختم
المطلب .

فمع أن عباداته(ع) تعادل عمل الجن والانس، بل ان عملا
واحد من اعماله(ع) بنصر خاتم الانبياء(ص) أفضل من عبادة الثقلين(٢)
الا انه(ع) في أوقات توجهه للعضمة الالهية وملاحظة نفسه وجميع
شؤونه، مرتبطاً بالله تعالى، وحين ينظر الى تمام كمالاته، وأعماله الخيرة

١- استشهد المصنف ببعض الابيات الشرعية عرضنا عن ترجمتها .

٢- «ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» بحار الانوار/ ج ٩/ ٣٤٧.

باعتبارها هبة المبدء الفياض، ولديرى شيئاً فى نفسه سوى النقص والعجز، فى هذه الحال أى أنين وغشية كانت تأخذه، كما ينقل أبو الدرداء عن مناجاته (ع) «المهلى لئن طال فى عصيانك عمرى فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا انابراج غير رضوانك المهى أفكر فى عفوك فتمهون على خطيئتى ثم أذكر العظيم من أخذك فيعظم على بليتى» .

يقول أبو الدرداء : ثم خمد صوته، دنوت منه، حركته فاذا هو كالخشبة اليابسة فظننت انه فارقت روحه الدنيا...

وكذلك خبر ضرار بن ضمرة حين قال له معاوية صفلى عليا قال : والله لقد رأيته ليلة من الليالى وقد أسدل الظلام سدوله وغارت نجومه وهو يتململ فى المحراب تمللم السليم ويبكى بكاء الحزين، ولقد رأيته مسيلاً للدموع على خده قابضاً على لحيته يخاطب دنياه فيقول :

يادنيا أبى تشوقت؟ ولى تعرضت؟ لاحان حينك، فقد أبنتك ثلاثاً لارجعة لى فيك، فعيشك قصير وخطرك يسير آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق» .

أمير المؤمنين (ع) المثل الصالح :

وبالنسبة الى رجائه (ع) يعلم الجميع أنه من أول عمره والى آخر لحظة لم يكن فارغاً، دائماً كان مشغولاً بعبادة من العبادات، و طاعة من الطاعات، وفى بعض الاوقات يصلى فى الليل والنهار الف ركعة، وحتى آخر عمره الشريف لم يفته صوم شهر شعبان، ولم يترك التهجيد فى الليل فى أى وقت وحتى فى ليلة الهرير فى معركة صفين. ثلاث ليالى متتالية أفطر على الماء، واعطى خبزه للفقير و اليتيم والمسكين وباع نخله الذى غرسه بيده وأنفق ثمنه فى سبيل الله،

وفى كتاب (بحار الانوار) فى باب صدقاته وأوقافه (ع) يذكر صورة وصيته (ع) ونحن ننقل بعض الفقرات منها لتأييد المطلب بالنسبة الى خوف هذا العظيم ورجائه .

فقرات من وصية أمير المؤمنين (ع) :

هذا ما أوصى به وقضى به فى ماله عبدالله على ابتغاء وجه الله ليولجنى به الجنة ويصرفنى به عن النار ويصرف النار عنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن ما كان منى...» .

ومع وجود هذه الاعمال الصالحة، حين يرجع من الحرب يرجع باكيا وهو يقول: اخشى ان لا ارزق الشهادة التى ليس فوقها سعادته (١) حتى بشره رسوالله (ع) بالشهادة .

نقته على يعلى (ع) :

قد يقول البعض أين نحن من مقام أمير المؤمنين (ع) ومعرفة ويقينة!؟

كيف نبلغ نحن البعيدين درجة أمير المؤمنين (ع) فى خوفه من عذاب الله، ورجائه برحمته؟

نعم، انه كذلك، لكن الطفل الصغير الذى لم يعرف الاعمى، ولو كان لوحده لخدعه لونها، ونعومة جلدها، وأهلك نفسه بوضع يده فى فمها، هذا الطفل لو كان مع أبيه ورأى أباه مضطرباً من رؤية الاعمى ومرتعشاً، وفاراً منها بلا اختيار، قطعاً سيعرف هذا الطفل انها خطر كبير. وقهراً سيضطرب ويبكى ويلوذ بالفرار .

فيامن لاخبرله بصعوبة العذاب الالهى، وشدة الحاجة الى رحمته أأست تعرف بان علياً هو الاب الروحى، والمقتدى الحقيقى لك ،

١- الترجمة بالمعنى .

وأنت مرتبط ومتصل بولايتته؟

لماذا لا تضطرب من قلق مولاك واضطرابه من ذكر القيامة و
صعوبة عذاب الآخرة؟؟

لماذا من سعيه (ع) في تحصيل زاد السفر لا تفكر بنفسك ولا
تعمل بجد في الأعمال الصالحة حتى لا ترد غداً في المحشر فقيراً
مستجدياً؟؟

اعلان الخطر :

إذا أعلن رئيس القافلة بأن هناك مسافة فيما يأتى طويلة جدا
وخالية من الماء والعمران، ومليئة بالوحوش، ويجب على الجميع أن
يحمل معه ما يستطيع من الماء والطعام، وأن يحذر ويراقب نفسه
تماما، ونهض رئيس القافلة نفسه بتمام الوحشة والاضطراب من
المسافة الآتية، واشتغل مسرعا بجمع الماء والزاد لنفسه، فما يصير
حالك وانت فى هذه القافلة؟؟

أفلا تتأثر بتأثر رئيس القافلة الذى تعلم بانه عارف بالطريق
كاملا؟؟

أفلا تصير مشغولا بجمع الزاد حين تراه مشغولا بجمع الزاد؟

رئيس القافلة يخاف :

يا قافلة أهل الايمان والتقوى ! أمير قافلتيكم ورئيسها على بن
أبى طالب (ع) كان خائفا مضطربا من صعوبة سفر الآخرة وأعلن
الخطر للجميع حين نادى ليلا فى مسجد الكوفة : ايها المسافرون :
«تجهزوا يرحمكم الله فان أمامكم عقبة كثودا، ومنازل مخوفة،
لا بد من الورود عليها والوقوف بها» نهج البلاغة .

ثم يقول : «آه، من قلة الزاد، وبعد السفر، وعظيم المورد»

نهرج البلاغة .

أجل، ان كثرة المشاغل الدنيوية، والفرق في الشهوات الفانية النفسية هو الذى فصل بيننا وبين أئمتنا، وجعل ارتباطنا بهم ضعيفا، وتأثرنا بحالاتهم الشريفة قليلا، واستفادتنا من ملكاتهم الفاضلة وأخلاقهم الشريفة قليلا، لاجعلنا الله من الخارجين عن ولايتهم، وداخلين فى ولاية الشيطان، ولاسمح الله أن تظهر فينا صفة الغرور الخبيثة التى هى من صفات الشيطان، ذلك ان أثر بعض الذنوب اخراج صاحبه من ولاية الله واهل البيته وادخاله فى ولاية الشيطان، وبعدئذ يكون المتحكم فيه هو الشيطان.

التوهين يخرج من الولاية :

عن الامام الصادق (ع) : «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان» اصول الكافي.

كما يقول القرآن الكريم «فلما كفر قال انى برى منك» (١) السورة

٥٩/الاية ١٦ .

١- يذكر المحقق الخونسارى فى شرح فقرة من كلمات أمير المؤمنين (ع) وهى قوله «من آمن بكر الله بطل أمانه» يقول :

المراد بكر الله ان الله تعالى يفعل بأهل المكر مثل ما فعلوه من المكر، أو أنه تعالى يفعل مع المذنبين فعلا على صورة المكر وما يشبهه حتى وان لم يكن مكرأ فى الواقع. مثل أن يزيد النعمة على المسيء ولا يسلبها منه حتى اذا تجاوز حدوده ابتلاه ببلاء عظيم، أو أن لا يؤاخذ طول عمره ويؤجل مؤاخذته للآخرة، والمراد من الحديث الشريف أن المذنب متى مارأى نعمة الله عليه غير منقطعة ولا زائلة رغم انه يرتكب الذنوب فيجب أن يخشى أن يكون ذلك مكرأ به ثم يؤاخذ بعدئذ شديدا فى الدنيا والآخرة. اما اذا لم يخف، وخذل أمنا مطمئنا معتقدا ان الله تعالى غير قادر على ذلك، أو انه تعالى سيلطف به مهما أذنب، أو يعتقد أن ذنوبه لا تستحق المؤاخذة والعقوبة، فإن أمانه باطل، يعنى أن الله تعالى لا يعطيه الامان بعدئذ ويبتليه ببلاء عظيم أيضا يظهر بذلك بطلان أمانه .

وفى بعض النسخ «بطل إيمانه» بدل «بطل أمانه» والمعنى حيثئذ أنه يخرج من الايمان والعياذ بالله.

(٥)

قتل البشر

الخامس من الذنوب الكبيرة قتل من لم يأذن الله و رسوله (ص) بقتله .

والدليل على أن ذلك من الذنوب الكبيرة التصريح الوارد بذلك في الروايات عن الرسول (ص) وعن أمير المؤمنين (ع) وعن الامام الصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

اضافة الى أنه من الذنوب التي وعد الله تعالى عليها صريحا بالعذاب كما جاء في القرآن الكريم حيث يقول : «ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاءه جهنم خالدافيمها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما». السوره ٤ / الايه / ٩٣

ذكرت هذه الاية الشريفة خمسة تهديدات، وجعلتها جزاءآله: جهنم، الخلود فيها، الغضب، اللعنة، العذاب العظيم.

العذاب الابدي خاص بالكفار :

ولما كان من مسلمات المذهب ان الخلود في العذاب هو من مختصات الكفار، بمعنى ان من يفارق الدنيا وهو مؤمن فانه لا يتنال العذاب الابدي حتى لو قتل النفس، وارتكب سائر الكبائر، لذا فقد ذكرت عدة وجوه في بيان معنى الاية الشريفة :

أحدها : ان الخلود فى العذاب انما هو لمن قتل مؤمناً لجهمة
ايمانه، ولاشك ان القاتل فى مثل هذا الحال كافر، أو أنه قتل المؤمن
معتقداً بان دمه حلال، مع ان حرمة دم المؤمن من ضروريات الدين ،
لذا فانه فى هذا الحال منكر لضرورى من ضروريات الدين وهو كافر.
دم المسلم وماله محترم :

فى حجة الوداع خطب رسول الله (ص) : «ايها الناس لايجز دم
امرى مسلم ولا ماله الا بطيبة نفسه فلا تظلموا انفسكم ولا ترجعوا
بمذى كفاراً» وسائل الشيعة / كتاب القصاص / باب ١ .
والوجه الاخر : ان هذه التهديدات الخمسة والتي أحدها الخلود،
هى عذاب استحقاقى لهذا الذنب الكبير، حتى وان تفضل الله عليه
بعدم تخليده فى العذاب اذا مات وهو مؤمن .
ووجه آخر : ان الخلود المذكور فى الاية الشريفة هو المدة
الطويلة وليس البقاء الأبدى الدائم .

الانتحار ايضاً قتل :

فى آية اخرى يقول تعالى : «لا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق» وحيث ان جميع المؤمنين فى الحقيقة هم فى حكم النفس
الواحدة، لذلك قال تعالى : «لا تقتلوا انفسكم» أو المراد لا تقتل نفسك
ولا تجعلها ضحية للاصنام، أو لا تنتحر فى حالة الغضب «ولا تقتلوا انفسكم
ان الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه
نارا وكان ذلك على الله يسيراً» سورة ٤ / الاية ٣٠

قتل جميع الناس :

وفى موضع آخر يقول : «انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد
الارض - مثل قاطع الطريق، أو الزانى بالمحصنة وامثال ذلك
مما لا مانع من قتله - فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيى

الناس جميعاً» السورة ٥ / الآية ٣٢ .

ذلك لانه هتك حرمة الدماء، وسن سنة سيئة، وعود الناس على قتل النفس لذا فان عذابه يعدل عذاب قتل جميع البشر، واذا قتل شخصين يضاعف عليه العذاب المذكور.

احياء جميع الناس :

كما ان من سبب بقاء نفس ما بعفو أو ترك قصاص أو ممانعة عن قتلها أو انقاذها من المهالك فهو كمن أحيى الناس جميعاً، يعنى أنقذ الجميع من المهالك وله ثواب مثل هذا العمل والمستفاد من الآية الشريفة السابقة أن قتل النفس من أكبر الكبائر، وهو عظيم جداً عند رب العالمين كما ان حماية النفوس من اكبر العبادات.

القاتل لا يموت مسلماً :

والاخبار الواردة فى الدلالة على ان قتل النفس من الكبائر كثيرة نذكر بعضها كنموذج :

١- عن الامام الصادق (ع) : «فى رجل قتل مؤمناً؟ قال (ص) يقال له مت أى ميتة شئت يهودياً وان شئت نصرانياً وان شئت مجوسياً» أصول الكافى.

٢- وقال (ع) ايضاً : «لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً».

وقال (ع) : «لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة» وسائل الشيعة / كتاب القصاص .

كل الشركاء قتلة :

٣- و ايضاً فى رواية عن الامام الصادق (ع) (١) : «أتى

١- هكذا فى الكتاب اما فى مصدر الرواية (بحار الانوار) فالرواية عن أحدهما اى الامام الباقر (ع) أو الصادق (ع).

رسول الله (ص) فقتل له: يارسول الله قتيل في مسجد جهينة، فقام رسول الله (ص) يمشى حتى انتهى الى مسجدهم، قال: وتسامع الناس فأتوه فقال (ص): من قتل ذا؟

قالوا: يارسول الله ما ندري .

فقال: قتيل من المسلمين بين ظهرائي المسلمين لا يدري من قتله والله الذي بعثني بالحق لو أن أهل السماوات والأرض شركوا في دم امرئ مسلم ورضوا به لاكبهم الله على مناخرهم في النار، (أو قال على وجوههم) .

الاشتراك في القتل مهما يكن قليلا :

ومن هذا الحديث الشريف يستفاد انه لا فرق في حرمة قتل النفس بين القاتل وسائر الشركاء باى نوع اشتركوا، كما ورد عن الامام الباقر (ع): «ان الرجل ليأتى يوم القيامة ومعه قدر محجمة من دم فيقول والله ما قتلت ولاشركت في دم فيقول تعالى بلى ذكرت عبدي فلاناً فترقى ذلك حتى قتل فاصابك من دمه» اصول الكافي .

وايضا عنه (ع): «من أعان على مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله» اصول الكافي .

وعن الامام الرضا (ع): «لو ان رجلا قتل بالمشرك فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضى عند الله شريك القاتل». وسائل الشيعة/كتاب الامر بالمعروف باب 5 ص 491

قتل مجرم عامراً :

في السنة الثامنة للهجرة أرسل رسول الله (ص) أباقتادة الانصارى في ثمانمائة من جند الاسلام الى جهة (أصنم) وفي الطريق صادفهم (عامر بن أضيظ) وبدأهم بالسلام، يعنى أظهر الاسلام، واكتفى

المسلمون منه بهذا المقدار فى الحكم بأسلامه ولم يتعرضوا له، الا ان (معلم بن جثامة) لعداوة فى الجاهلية كانت بينهما، حمل اسلامه على الخوف، وحمل عليه فقتله، وأخذ بغيره وماله، بعد ذلك رجع الى رسول الله (ص) فنزلت الاية الشريفة فيه «ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا» سورة ٤ / الاية ٩٤

فقدم معلم على رسول الله (ص) وجثى بين يديه والتسمه أن يطلب له المغفرة، وكان رسول الله (ص) مغتماً عند سماعه بموقفه من عامر وقتله اياه بدون جرم فقال له «لارحمك الله» وخرج منه معلم باكياً، يكفكف دموعه بعبائته، ويأسف على ما بدر منه، وفارق الدنيا بعد اسبوع .

الارض لاتقبل القاتل :

وثمادفن قذفته الارض فتقبل لرسول الله (ص) ان الارض لاتقبل معلماً ؟

فقال : ان الارض قبلت من هو أسوء من معلم، ولكن الله أراد أن يعظكم باحترام عبده المؤمن، وفى رواية اخرى ان يعلمكم ان قتل المؤمن ذنب كبير (١)

الانتحار حرام :

ولافرق فى قتل النفس الذى هو من الذنوب الكبيرة بل من أشد الكبائر بين أن يقتل نفسه أو يقتل غيره .

اذن فمن ينتحر ويقتل نفسه بأحد وسائل القتل يترتب عليه كل العقوبات المترتبة على قتل النفس، كما فى الاية الشريفة «ولاتقتلوا

١- الرواية بالمعنى.

انفسكم» حيث ذكر ذلك أحد وجوهها .
وايضاً تتقدم أن كلمة (عدواناً) اشارة الى قتل الغير و(ظلماً)
اشارة الى قتل نفسه .

الانتحار بأية وسيلة كان حراماً :

وايضاً لافرق بين أقسام الانتحار، سواءً كان بحربة يقتل نفسه،
أم بشرب السم، أم بالقاء نفسه من شاهق، أم بالاضراب عن الطعام
حتى يموت، أم بعدم المعالجة اذا كان مريضاً، أو كان يعلم بان الغير
يقصد قتله وهو قادر على الدفاع لكن لايدافع حتى يقتل .

المؤمن لا يقتل نفسه :

روى عن أمير المؤمنين(ع) انه قال : «ان المؤمن يموت بكل
ميته غير أنه لا يقتل نفسه فمن قدر على حقن دمه ثم خلى عن قتله
فهو قاتل نفسه» وسائل الشيعة / كتاب القصاص / باب ٥
وعن الامام الباقر(ع) انه قال : «ان المؤمن يبلى بكل بلية
ويموت بكل ميته الا انه لا يقتل نفسه» اصول الكافي .
وفى صحيحة أبي ولاد عن الامام الصادق(ع) انه قال : «من قتل
نفسه متعمدا فهو فى نار جهنم خالداً فيها» وسائل الشيعة .

قتل النفس لاشرق فيه بين الصغير والكبير :

لا فرق فى حرمة قتل النفس بين قتل الصغير والكبير، كما يقول
فى القرآن الكريم : «ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم و
اياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً» سورة ١٧ / الاية ٣١ .
وفى موضع آخر يقول : «واذا المؤودة سئلت باى ذنب قتلت»

اسقاط الجنين حرام ايضاً :

حتى ان قتل الطفل فى رحم امه يساوى فى هذا الحكم الاخرين، ودية قتله كدية قتل الكبار، مهما كان القاتل أبوه أو أمه مثال ذلك أن تشرب الام دواءً أو تعمل عملاً يسبب اسقاط الجنين، ففى هذه الصورة تمام العقوبات المذكورة تثبت عليه، ويجب ان يدفع دية قتل النفس اى الف مثقال ذهب .

وطبعاً هو بسبب قتله لهذا الطفل لا يرث من هذا المبلغ، بل يكون لسائر الورثة .

اخراج النطفة أيضاً حرام :

يعلم مما سبق أية قيمة لحياة الانسان وأية أهمية أعطاها الشرع. الاسلامى المقدس، حتى لم يوص بمثل هذا المقدار فى أى موضوع آخر، ولم يؤكد عليه، حتى انه اعتبر اخراج النطفة بعد استقرارها فى الرحم حراماً، وحدد لذلك دية خاصة بالتفصيل الآتى :

اذا كان نطفة فديته (٢٠) مثقال شرعى من الذهب .

واذا كان علقه فديته (٤٠) مثقال .

واذا كان مضغه فديته (٦٠) مثقال .

واذا اختلط بعظم فديته (٨٠) مثقال .

واذا كان جنيناً يعنى احتوى على اللحم ولم تلجه الروح فديته

(١٠٠) واذا ولجته الروح وكان ابناً فديته ألف مثقال ذهب، وان

كان بنتاً فديته (٥٠٠) مثقال ذهب.

يجب على المسقط ان يدفع ذلك المبلغ اباً كان أو أمأ.

يجب اخراج الطفل من بطن أمه اذا ماتت :

وفي صورة موت الام العامل وحياة الطفل يجب فتح بطنها فوراً
واخراج الطفل، والتسامح في ذلك حرام، واذا مات الطفل بسبب
التأخير في اخراجه فان ديته واجبة على من كان سببا في التأخير(١).

توبة القاتل :

اذا أراد القاتل المتعمد أن يتوب يجب أن يسلم نفسه لاولياء
المقتول ليختاروا اما القصاص واما أخذ الدية والعفو عنه ومتى ما
اعرضوا عن القصاص فلم يقتلوه فانه يجب على القاتل أمور ثلاثة :
عتق رقبة، واطعام ستين مسكيناً، وصيام ستين يوماً متتالية، واذا
لم يحصل على عبد يعتقه فان الواجبين الاخرين لا يسقطان.

القتل غير العمدى :

اذا كان قتل النفس خطأ أو شبه الخطأ فان تسليم الدية الى

١- مع أن اسقاط الجنين، وقتل النفس حرام في الشرع الاسلامي المقدس و
في حكم قتل الاخرين وقتل الكبار، الا أننا نجد اثاراً سرياً التوحش الجديد من اوروبا وامريكا
أخذاً بالازدياد خصوصاً في طبقة الشباب بسبب ضعف الايمان وعدم وجود الاساس المعنوي
وفقدان الجانب الروحي، حيث يقدمون على الانتحار نتيجة الحرمان أو الانزعاج.
وللوقوف بوجه هذا العمل الفجيع يوجد طريق واحد للعلاج وهو تقوية الجهات
المعنوية والروحية والدينية لدى الشباب، وذلك لا يتحصل الا من خلال التثقيف في
المدارس الابتدائية والاعدادية والجامعات.

مع الاسف انه لاتصدمنا شيء هذه المفاقد ومنابعها، مثل عرض الافلام الاجرامية
وغير الاخلاقية في السينمات والتلفزيونات، وانتشار النغمة الشيطانية والمبهجة من
الراديو، ونشر مقالات وقصص وحوادث الأجرام في المطبوعات، واذا استمر الحال
بهذا الوضع لاشك ان مجتمعنا، سيسير نحو الزوال وسيصاب بالعواقب الوخيمة
ولاجل توضيح هذا المطلب ومطالب مهمة اخرى راجع كتاب (البلايا الاجتماعية) بقلم
عدة اشخاص من الفضلاء.

اولياء المقتول واجب عليه الاذا عفو عنه، هذا مضافا الى الامور الثلاثة
المتقدمة يعنى العتق، والاطعام، والصيام، وتفصيل كل واحد منها
مذكور في الكتب الفقهية .

(٦)

عقوق الوالدين

السادس من الذنوب الكبيرة عقوق الوالدين كما ورد التصريح بذلك فى الروايات عن رسول الله (ص) وعن الامام امير المؤمنين (ع) والامام الصادق والامام الرضا والامام الجواد عليهم السلام ، بل ورد عن رسول الله (ص) ان اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين، وهو ايضا من الذنوب التى جاء فى القرآن المجيد والاحاديث الصحيحة الوعيد عليها بالعذاب .

ففى القرآن الكريم حكاية لتقول عيسى بن مريم (ع) «وبرأ بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً» سورة ١٩ / آية ٣٢ والسبب فى عدم ذكر الاب انه (ع) لم يكن له اب، ولذا قبل هذا الاية وحكاية عن يحيى (ع) جاء «وبرأ بوالديه ولم يكن جباراً عصياً» سورة ١٩ / آية ١٤

الاجبار وعقوق الوالدين :

قال رسول الله (ص) : «من أدرك والديه ولم يؤد حقهما فلا غفر الله له فقلت أمين» بحار الانوار.

وعن الامام الصادق (ع) : «ملعون ملعون من ضرب والديه ، ملعون ملعون من عق والديه» المستدرك ص ٦٣١.

لاتقبل صلاة العاق :

عن الامام الصادق (ع) : «من نظر الى أبويه نظراً ماقت وهما

ظالمان له لم يتقبل الله له صلاة». اصول الكافي
فكيف في صورة الاخسان اليه .

الشاب المحتضر وشفاعة الرسول(ص) :

روى ان رسول الله(ص) حضر شابا عند وفاته فقال له : قل
لااله الا الله. فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه : هل لهذا
أم؟ قالت : نعم أنا أمه، قال : أفساخطة أنت عليه؟
قالت : نعم ما كلمته منذست حجج، قال لها : ارضى عنه، قالت:
رضى الله عنه برضائك يا رسول الله. فقال له رسول الله : قل لااله
الاالله قال : فقالها .

فقال النبي(ص) ماتر؟

فقال : أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد
وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبي(ص) قل يا من يقبل
اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عنى الكثير انك انت
الغفور الرحيم.

فقالها الشاب ، فقال له النبي(ص) انظر ماترى؟

قال أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح ، حسن
الثياب، قدولينى وأرى الاسود قد تولى عنى، قال أعد، فأعاد، قال
ماترى ؟

قال : لست أرى الاسود وأرى الابيض قدولينى، ثم طفى على تلك
الحال» . بحار الانوار

عاق الوالدين والعذاب الابدى :

يستفاد من هذا الحديث الشريف ان واحداً من آثار عقوق
الوالدين سوء الخاتمة وشر العاقبة، فيفارق الشخص الدنيا بلايمان،

وبالنتيجة يكون في العذاب الدائم .

فمع أن الملقن كان هو رسول الله (ص) إلا أنه لم يستطيع أن ينطق بالشهادة ما دامت أمه غير راضية عنه، وبعد رضا أمه وقراءة تلك الكلمات ببركة رسول الله (ص) رضى عنه الله تعالى وغفر له .
والروايات في هذا المجال كثيرة نكتفي بما ذكر .

وجوب الاحسان للاب والام :

يستفاد من القرآن المجيد واخبار اهل البيت عليهم السلام انه ليس فقط عقوق الوالدين (١) - يعنى ايذاء هما وازعاجهما - حرام، وذنوب من الذنوب الكبيرة بل ان الاحسان اليهما واداء حقهما واجب وتركه حرام .

وهنا نشير الى بعض الايات :

- ١- في سورة البقرة يقول تعالى «وبالوالدين احسانا» .
 - ٢- «ووصينا الانسان بوالديه حسنا» سورة ٢٩ / الاية ٨
 - ٣- «أن اشكر لى ولوالديك» . سورة ٣١ / الاية ١٤
- حيث ذكر شكر الوالدين تبعاً لشكره، ولاشك عقلا في وجوب شكر رب العالم، اذن شكر الوالدين واجب أيضا .
- ٤- «وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا اما يباغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف (٢) ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» . السورة ١٧ / الاية ٢٤-٢٥

١- قال المجلسي : المراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتيان بما يؤذيها قولا وفعلًا ومخالفتها في أغراضها الجائزة عقلا ونقلًا .

وهنا أردف الاحسان اليهما بعبادته، وكما أن عبادته واجبة كذلك الاحسان اليهما.

تفسير الاية الامام الصادق (ع) :

عن أبي ولاد قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل «وبالوالدين احسانا» ما هذا الاحسان؟

فقال الاحسان أن تحسن صحبتهم وأن لا تكلفهم أن يسألا شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين « اصول الكافي .

وقال (ع) في معنى قوله تعالى «وقل لهما قولا كريماً» : ان ضرباك فقتل لهما : غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم .

وفي قوله «واخفض لهما جناح الذل» قال (ع) لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما « اصول الكافي .

أفضل من الجهاد :

وعن الامام الصادق (ع) :

أتى رجل رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله انى راغب فى الجهاد نشيط، قال فقال له النبى (ص) فجاهد فى سبيل الله فانك ان تقتل تكن حياً عند الله ترزق وان تمت فقد وقع أجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال: يا رسول الله ان لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بى ويكرهان خروجى، فقال رسول الله (ص) فمّر مع والديك فوالذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة « اصول الكافي .

وعن رسول الله (ص) : «كن باراً واقصر على الجنة وان كنت عاقا فاقصر على النار» اصول الكافي .

الاحسان للوالدين كفارة الذنوب:

يعلم من الحديث الشريف أن الاحسان للوالدين كفارة لكثير من الذنوب كما روى أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله ما من عمل قبيح الا قد عملته فهل لي من توبة؟ فقال له رسول الله (ص): فهل من والديك أحد حي؟

قال: أبى،

قال: فاذهب فبره،

قال: «فلما ولى قال رسول الله (ص) لو كانت أمه» بحار الانوار

النظر بشفقه للاب والام:

قال رسول الله (ص): ما من ولد بار نظر إلى أبويه برحمة الا كان له بكل نظرة حجة مبرورة.

فقالوا: يا رسول الله وان نظر في كل يوم مائة نظرة؟ قال (ص): «نعم، الله أكبر وأطيب» بحار الانوار.

رضى الله من رضى الوالدين:

وايضاً قال (ص): «رضى الله مع رضى الوالدين، وسخط الله مع سخط الوالدين» بحار الانوار / ج ١٦ / ص ٢٤.

وقال (ص): «بين الانبياء والبار درجة، وبين العاق والفرعنة دركة» مستدرک الوسائل.

دعاء الملائكة للمحسن لوالديه:

عن امير المؤمنين (ع): «بر الوالدين اكبر فريضة» مستدرک الوسائل

وعن رسول الله (ص): «ان لله ملكين يناجى أحدهما الآخر و

يقول: اللهم احفظ البارين بعصمتك، والاخر يقول اللهم اهلك العاقين بغضبك» مستدرك الوسائل .

الاثار الدنيوى للعقوق:

لا تنحصر عقوبة عقوق الوالدين بالعقوبة الاخروية، بل هو من الذنوب ذات الاثار الدنيوية الوضعية كما قال رسول الله (ص) : «ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر الى الاخرة، عقوق الوالدين، والبغى على الناس، وكفر الاحسان».. بحار الانوار.

الاحسان للوالدين وطول العمر :

وعن الامام الباقر (ع) انه قال : «صدقة السر تطفيء غضب الرب، وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان فى الاجل».. بحار الانوار / ج ١٦ / ص ٢٥ .

وفى حديث آخر قال : «البر والصدقة ينفعان الفقر، ويزيدان فى العمر ويدفعان عن سبعين ميتة سوء».. بحار الانوار ج ١٦ / ص ٢٤

زيادة الثروة والجاه :

قال الرسول الاكرم (ص) : «من يضمن لى بر الوالدين وصلة الرحم اضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمجبة فى العشيرة».. مستدرك الوسائل .

وعن الامام الهادى (ع): «العقوق يعقب القلة ويؤدى الى الذلة».. مستدرك الوسائل.

العقوق يؤدى الى الفقر والشقاء :

ويروى ان شابا عاق والده وكان شيخا كبيرا، فلم يعنه من ماله الكثير، فطمست امواله فصار فقيرا لا يمهتدى الى قوت يومه، فسقم جسده

وضنى، فقال النبي(ص) : يا ايها العاقون للاباء والامهات اعتبروا واعلموا انه كما طمس فى الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعد له من الجنة من الدرجات معدأله فى النار من الدرجات». سفينة البحار/ ج ٢/ ٢١٣

وقد روى عن الامام الصادق(ع) انه لما ورد يعقوب الى مصر و دخل على يوسف لم ينزل يوسف من عرشه احتراماً لابييه، فمببط جبرئيل وقال ليوسف افتح يدك، فلما فتحها خرج من يده نور صعد الى السماء فسأله يوسف : ما هذا النور الذى خرج من يدي ؟ فقال جبرئيل : «نزعت النبوة من عقبك عقوبة لمالم تنزل الى الشيخ يعقوب، فلا يكون فى عقبك نبى» الكافى -

سوء العاقبة للعاق :

ومن الاثار الوضعية لعقوق الوالدين سوء الخاتمة كما ان الاحسان اليهما يوجب حسن الخاتمة، وخير العاقبة .
عن الامام الصادق(ع) : «من أحب أن يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً، ولوالديه باراً، فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه فى حياته فقر ابدًا». سفينة البحار/ ج ٢/ ص ٦٨٧

دعاء الوالدين مستجاب :

الاحسان للوالدين سبب دعائهما لاولادهما، كما ان الاساءة لهما سبب لعنتهما، ومن الادعية المستجابة بل سريعة الاستجابة دعاء الوالدين ولعنتهما لاولادهما .
كما وردت فى ذلك اخبار كثيرة .

الشباب العاق ودعاء مشلول :

فى باب فضيلة دعاء (مشلول) ورد أن هذا الدعاء علمه أمير المؤمنين (ع) شاباً مأخوذاً بذنبه مشلولاً نتيجة ما عمله من الظلم والاثم فى حق والده فدعى بهذا الدعاء واضطجع، فرأى النبى (ص) فى منامه وقدمسح يده عليه وقال احتفظ باسم الله الاعظم فان عملك يكون بخير فانتبه مما فى .

الام أجدر بالاحسان :

يستحب فى الاحسان رعاية جانب الام اكثر، فقد أوصى رسول الله (ص) ثلاث مرات بالام، وفى المرة الرابعة أوصى ببر الاب وقد سئل (ص) : اى الوالدين أعظم؟ «قال (ص) التى حملته بين الجنين وأرضعته بين الشديين وحننته على الفخذين وفدته بالوالدين» .

أداء حق الاب والام :

وفى الحديث الشريف :

قيل : يارسول الله ما حق الوالد ؟

قال : أن تطيعه ما عاش .

فقيل : وما حق الوالدة ؟

فقال : هيهات، هيهات، لو أنه عدد رمال عالج، وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته فى بطنها» مستدرك الوسائل.

الشباب والام المقعده :

وروى أن رجلاً جاء الى رسول الله (ص) فقال له : ان والدتى بلغها الكبر، وهى عندى الان، أحملها على ظهري»

واطعمها من كسبي، واميط عنها الاذى بيدي، واصرف عنها مع ذلك وجهي استحياءاً منها، واعظاماً لها، فهل كفاًتها؟

قال (ص) : لا

لان بطنها كان لك وعاءاً، وثديها كان لك سقاء، وقدمها لك حذاء، ويدها لك وقاء، وحجرها لك حواء، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك، وازت تصنع هذا بها وتحب مما تمها» مستدرك الوسائل

اجابة الام فى الصلاة المستحبة :

وايضا روى عنه (ص) « اذا كنت فى صلاة التطوع فان دعاك والدك فلا تقطعها، وان دعتك والدتك فاقطعها» مستدرك الوسائل نعم ذلك قول رسول الله (ص) : « الجنة تحت أقدام الامهات » .

لا فرق فى الاحسان للوالدين بين المسلم والكافر :

لا فرق فى حرمة العقوق، ووجوب الاحسان للوالدين بين كونهما مؤمنين ومن اهل العبادة والطاعة، أم كافرين ومن اهل المعاصى، كما يقول تعالى فى سورة لقمان : « وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا» سورة ٣١ / آية ١٥

الدعاء للام والاب السنى :

عن معمر بن خلاد : قلت لابى الحسن الرضا (ع) : ادع لوالدى اذا كان لا يعرفان الحق؟ قال (ع) : ادع لهما، وتصدق عنهما، وان كانا حييين لا يعرفان الحق فدارهما، فان رسول الله (ص) قال : « ان الله بعثنى بالرحمة لبالعقوق» اصول الكافى.

وعن جابر قال : « سمعت رجلاً يقول لابى عبد الله (ع) : ان لى أبوين مخالنين؟ فقال (ع) برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا» .
اصول الكافى .

لارخصة :

عن الامام الباقر (ع) «ثلاث لم يجعل الله تعالى لاحد فيمن رخصة أداء الامانة الى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين». اصول الكافي
وجاء في كتاب الامام الرضا (ع) للمأمون حول شرائع الاسلام :
«وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين، ولا طاعة لهمافي معصية الخالق». اصول كافي.

وصية الامام الصادق (ع) لذكريا بن ابراهيم :

يقول زكريا بن ابراهيم: كنت نصرانيا فأسلمت وحجبت فدخلت على أبي عبدالله (ع) :
فقلت : ان أبي وامى على النصرانية واهل بيتى وأمى مكفوفة البصر ...

فقال (ع) : انظر الى امك فبرها، فاذا ماتت فلا تكلمها الى غيرك، كن انت الذى تقوم بشأنها.

معاملة زكريا لامه :

يقول زكريا : فلما قدمت الكوفة ألطفت لامى وكنت أطعمها وأفلى ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لى : يا بنى ماكنت تصنع بى هذا وانت على دينى فما الذى أرى منك منذ هاجرت فدخلت فى الحنيفية؟

فقلت : رجل من ولد نبينا أمرنى بهذا.

فقلت : هذا الرجل هونبى ؟

فقلت : لا، ولكنه ابن نبى.

فقلت : يا بنى ان هذا نبى، ان هذه وصايا الانبياء .

فقلت : يا امه ، انه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه .

تسلم ثم تموت :

فقال : يا بني دينك خير دين اعرضه على ، فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ، ثم عرض لها عارض في الليل ، فقالت يا بني اعد على ما علمتني فأعدته عليها ، فأقرت به وماتت... « اصول الكافي .

الاحسان للوالدين في الحياة وبعد الممات :

لا فرق في حرمة عقوق الوالدين و وجوب الاحسان اليهما بين حال حياتهما وحال مماتهما ، يعنى انه لا يسقط حقهما بالموت وممتى ما نسيهما بعد الموت وترك الاحسان اليهما فانه يحسب عاقاً مهما كان قد أدى حقهما حال الحياة ، ولم يترك الاحسان اليهما .

حقوق الوالدين بعد الموت :

حق الوالدين بعد الممات هو ان يرُدَى عنهما الولد ما فاتهما من الواجبات حال الحياة من قبيل الحج والصلاة والصيام ، وكذلك اذا كانا مدينين فيجب عليه الاداء عنهما .

ثانيا : العمل بوصيتهما .

ثالثا : ان لا ينسأهما الى آخر عمره ، يجب ان يسأل لهما العفو والرحمة ، ويتصدق عنهما ، ويؤدى الاعمال المستحبة نيابة عنهما ، وبالجملة يرسل لهما كل ما يستطيع من الهدايا والتحف المعنوية .

حقوق الوالدين بعد الموت :

عن الامام الباقر (ع) : « ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا

وانه ليكون عاقا لهما فى حياتهما وغير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله باراً». اصول الكافى .

عمل واحد و ثواب متعدد :

عن الامام الصادق (ع) انه فقال : «ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين، يصلى عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما و يصوم عنهما فيكون الذى صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله تعالى ببره وصلته خيرا كثيرا». اصول الكافى

الاستغفار والدعاء للوالدين :

روى عن رسول الله (ص) فى جواب من سألته عن الوالدين بعد الموت هل لهما حق ؟

فقال (ص) : «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، واکرام صديقيهما، وصلة رحمهما». اصول الكافى

وقال (ص) أيضا : «من برأباه فى حال حياته ولم يدع له بعد وفاته سماه الله تعالى عاقاً». اصول الكافى

موارد وجوب اطاعة الوالدين :

امر الوالدين ونهيهما فى الواجبات العينية والمحرّمات الالهية لا أثر له اطلاقا، وهولغو، كمالو أمرا الاولاد بشرب الخمر، أو نهيهم عن الصلاة والصيام الواجب، فان ذلك لاقيمة له كما صرحت به الاية الشريفة السابقة (١) .

وفى الحديث الشريف القائل : «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» (٢)

١- وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم قلاتعنها سورة ٣١/ اية ١٥ .

٢- بحار الانوار .

تصريح بما تقدم .

وفى غير هذه الصورة، اى فى المستعجات و المكروهات و المباحات بل الواجبات الكفائية فان القدر المسلم من وجوب اطاعة امرهما ونهيهما هو الموارد التى توجب المخالفة فيما ايدئهما، و ازعاج خاطرهما، وكسر قلبهما، ففى هذه الصورة تكون المخالفة حراماً وذنباً كبيراً، لانه مصداق حقيقى لعقوق الوالدين .

مثلا : فى أى وقت أراد الولد أن يسافر سافراً غير واجب ولكن الابوين - خوفاً من اصابته بضرر، أولشدة علاقتهما به وعدم تحملها للفراق - نهياه عن هذا السفر بنحو لو خالفهما أو جب ايذاءهما، و ازعاج خاطرهما، ففى هذه الصورة فان السفر حرام ومعصية والصلاة فى هذا السفر تامة واذا كان فى شهر رمضان فان الصوم واجب عليه، وبالجملة فى اى مورد كانت مخالفة الوالدين توجب ايذاءهما و غضبهما وايلامهما فانها حرام الا اذا كانت طاعتها موجبة للعسر والجرح على الولد أو متضمنة لضرر غير عادى دينى أو دنيوى، مثل ما اذا منعوا الولد من الزواج والحال ان ذلك أمر يشكل حرجاً على الولد، أو نهيا البنت عن الزواج فى حال ان ذلك حرج عليها أو ضرر، ومثل ما اذا أمرا الولد بطلاق زوجته وهو أمر مستلزم للضرر الفاحش عليه ونظائر ذلك، فاطاعتها فى جميع هذه الموارد غير واجبة، اما سائر أوامرها التى لا تكون مخالفتها موجبة لايذاءهما فان حرمة المخالفة ووجوب الطاعة حينئذ ليست معلومة، نعم الافضل بل الاحوط اطاعتها مهما أمكن والاجتناب عن معصيتهما خصوصاً فى الموارد التى يكون الامر والنهى فى مصلحة الولد، لامن جهة مصلحتهما.

تعارض الامر والنهى بين الوالدين :

فى أى وقت وقع التعارض بين أمر الوالدين كما اذا قال الاب

اعمل العمل الفلانى، وقالت الام لاتفعل، ففى صورة الامكان يجب عليه جلب رضاها معا بأن يأتى بالعمل :

اما اذا كان رعايتهما معا امراً غير ممكن فيجب عليه ترجيح جانب الام، ذلك ان الام اكثر من الاب استحقاقتا للاحسان، لان تعبها ومشقتها على الاولاد اكثر، خصوصا حال الحمل والولادة والرضاعة كما تقدم فى الروايات السابقة، وثانيا لان الام ذات احساسات و عواطف بمستوى من الشدة واللطافة بحيث ان أدنى خلاف من أولادها يكسر قلبها، ويؤذى خاطرها اما الاب فانه نتيجة القوة العقلية التى لديه - نسبة للام - يمكن ان لا يتأثر اطلاقاً خصوصا اذا لاحظ ان ابنه انما خالفه رعاية لخاطر امه لامن باب العناد والاعراض عن أمر الاب.

لزوم تحصيل اذن الوالدين :

فى الشرع الاسلامى المقدس أمر الولد فى بعض الامور بتحصيل اذن الاب أو الام لاداء بعض الواجبات الكفائية كالجهاد وبعض المستحبات كالصوم المستحب، وبعض الايقاعات كالعهد واليمين . ذكر الشهيد الاول (عليه الرحمة) فى كتاب القواعد فى بيان حقوق الوالدين عشرة فروع، ولجل تميم هذا البحث نذكر خلاصته:

كلام الشهيد فى سفر الولد المباح والمستحب :

«لاريب ان كل ما يحرم أو يجب للاجانب يحرم أو يجب للابوين وينفردان بأمور :

١- تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المذنب وقيل بجواز سفر التجارة وطلب العلم اذالم يمكن استيفاء التجارة والعلم فى بلدهما كما ذكرناه فيما مر (١) .

١- والمعرفة فتاوى المراجع المعاصرين راجع رسالة (العروة الوثقى) فى صلاة المسافر مسألة (ان لا يكون السفر حراما).

ب- قال بعضهم يجب عليه طاعتها في كل فعل وان كان شبيهة،
فلو أمراه بالاكل معها من مال يعتقد شبيهته أكل لان طاعتها واجبة
وترك الشبهة مستحب (٢) .

ج- لودعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة و
ليطعهما لما قلناه .

د- هل لهما منعه من الصلاة جماعة؟ الاقرب انه ليس لهما منعه
مطلقا بل في بعض الاحيان بما يشق مخالفته كالسعى في ظلمة الليل
الى العشاء والصبح (اي صلاة العشاء والصبح) .

* * *

وكما ان الاولاد نتيجة ترك أداء حقوق الوالدين يبتلون بآثار
العقوق الوخيمة كذلك الوالدان فانهما نتيجة ترك حقوق الاولاد
يبتلون بالاثار الوخيمة أيضاً، كما ورد عن رسول الله (ص) رواية
بهذا المضمون (٣) .

ومن جملة الامور التي يلزم بدرجة بالغة رعايته على
الوالدين أن يجهدا في أن لا يعمل عملاً يوجب ابتلاء الولد بالعقوق،
مثل تكليفه بالامور الصعبة التي يهرب الاولاد حينئذ من ثقل طاعتها
نتيجة صعوبة تلك الاعمال وبالتالي يكون الولد عاقا، أو كثره مؤاخذاً

٢- هذا المطلوب على خلاف نظر الحقير (يقصد نفسه) لان (قف عند الشبهة)
يأمر الوالدين بالامتناع عن المال المشتبه، وكذلك يأمر الاولاد في هذا المورد بعدم
اطاعة الوالدين. بل يجب عليه الوقوف عند الشبهة، ذلك لان اطاعتها انما هي في
الموارد التي يعلم ان الشارع لم يرد عنه نهى منها .

٣- قال رسول الله (ص) «يلزم الوالدين من العقوق ما يلزم الولد لهما من عقوقهما»
وسائل الشيعه.

الولد فى قوله وعمله الامر الذى ينتهى غالباً الى ان يترك الولد الادب
أمام والديه، وكذلك ترك محبته الذى ينتهى بالنتيجة الى أن يقوم
الولد برد الفعل المعاكس فيترك محبتهم .

بل وظيفة الوالدين مساعدة الولد فى أداء الواجب الالهى المهم
عليه وهو البر بالوالدين، وانقاذه - من خلال المحبة والشفقة - من
العقوق، مثل الاغماض عن الغازه، وقبول احسانه وطاعته مهما كانت
صغيرة، والتشكر منه، والدعاء له بحضوره وغيابه .
وتفصيل حقوق الولد على الوالدين موجود فى الكتب الفقهية،
وغرضنا هنا خلاصة لاتتنافى مع وضع الكتاب .

نفقة الابن واجبة على الاب :

منذ ولادة الابن وحتى بلوغه حد الرشد بحيث يستطيع التكسب
وتهيئة معيشته - نفقته اى الطعام واللباس والمسكن، واجبة على
الاب، وهكذا البنت حتى ذهابها الى بيت زوجها، أو استغنائها بما
لديها .

السعى فى زواج الولد :

من حقوق الولد السعى فى تزويجه بعد الرشد والبلوغ، كما ان
من حقوق البنت ايصالها الى بيت الزوج، ولايستطيع الوالدان المنع
من زواجها كماورد التصريح بذلك فى القرآن الكريم : «ولاتعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن». السورة ٢ / الاية ٢٣٢

التعليم والتربية الدينية :

من حقوق الاولاد السعى فى تعليمهم وتربيتهم حتى يعرفوا
أصول الدين وفروعه، ويتعلموا بالخصوص قراءة القرآن المجيد،

وان لا يتسامح الابوان فى تأديبهم مع مراعاة شرائط ذلك، وان استوجب ذلك الضرب على تفصيل نذكره ان شاء.. تعالى فى شرائط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد وردت روايات كثيرة تأمر بالحنان والمحبة والاكرام للولد، نستعرض بعضها منها.

يجب العطف على الولد :

قال رسول الله (ص): «أحبوا الصبيان وأرحموهم، واذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم فأنهم لا يرون الا انكم ترزقونهم» .
«ان الله عزوجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان»
وسائل الشيعة .

تقبييل الطفل والنظر اليه بشفقة :

عن الامام الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من قبل ولده كتب الله له حسنة . وسائل الشيعة .
وفى حديث آخر : «ان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة» وسائل الشيعة
وروى عنه (ص) : «اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان للوالد عتق نسمة» مستدرك الوسائل

الاحسان للطفل بعد أبويه :

ورد فى رواية ان على الام أن تكرم ولدها ولا تسيء له فان ذلك مما يحزنه ويؤذيه لعلاقته بأمه (١) .
وفى رواية اخرى ان رجلا من الانصار قال للامام الصادق (ع) :
من أبر؟

١- لم نعثر على الرواية فى مصادر الحديث، لذا نقلناها ترجمة.

قال (ع) : «والديك، قال : قدمضيا، قال : برولديك» وسائل
الشيعة .

البنات أجدر بالاحسان :

حول الاحسان للولدورد التأكيد على البنات اكثر، فيستحب اذا
أتى الاب بهدية للمنزل ان يقدم البنت على الابن خصوصا البنت
التي سماها فاطمة، وايضا ورد النهي عن لعن الاولاد مهما اساؤوا
وخالقوا الوالدين، بل عد ذلك من موجبات الفقر .

الاب الروحي أجدر بالاحترام :

ما ذكر من حرمة العقوق ووجوب البرنسبة للاب والام متعلق
بالابويين الجسميين اللذين هما سبب وجود الطفل في هذا العالم،
وسبب تربيته ورشده ونموه الجسمي .

اما الاب الروحي فهو سبب أصل خلق الانسان، ووصوله الى
السعادة الحقيقية وتأمين الحياة الباقية له وهو رسول الله (ص) والائمة
الاطهار عليهم السلام، الذين من كان متصلا بهم وتابعا لهم ومرتبطا
بروحانيتهم كان محفوظا من جميع الافات وينال جميع الخيرات الباقية
كما قال رسول الله (ص) «انا وعلى أبوا هذه الامة» .

ان مزية وشرف واهمية الاب الروحي على الاب الجسمي كمزية
وشرف الروح بالنسبة للبدن، وكذلك مزية الاخره نسبة للدنيا، و
ما تقدم من عقوبة عقوق الوالدين الجسميين وآثاره الوخيمة فان اكثر
منه بألاف المرات يثبت بالنسبة لعقوق الابوين الروحيين .

الثواب أكثر والعقوبة أشد :

كما يعطى الثواب على البر بالوالدين المجسميين يعطى أضعافه

بآلاف المرات للبر بالابوين الروحيين .
ولعل بعض المراتب الشديدة من عقوبة العقوق كتحریم الجنة
عليه، وعدم قبول أعماله (بتأييد روايات واردة تؤكد بالنسبة لتاركى
الولاية أن أعمالهم غير مقبولة مهما قاموا الليل وصاموا النهار)
ناظرة الى عقوق الاب الروحى، كما ان بعض المراتب العظيمة من الثواب
انما هي للبر بالوالد الروحى .

الايات عامة :

ورد فى الاخبار المرتبطة بهذا الموضوع النهى عن تخصيص
الايات الشريفه المتعملة بالبر بالوالدين بالوالدين الجسميين، بل
هى عامة والمراد منها كلاهما الاب الجسمى والاب الروحى .
والقرينة على ذلك جعل اطاعة الوالدين وشكرهما رديفاً لاطاعة
رب العالمين وشكره .

التشكر من محمد (ص) وعلى (ع) :

ورد فى قوله تعالى (ان اشكر لى ولوالديك) روايات كثيرة تؤكد
ان المراد بالوالدين فى هذه الاية الشريفة محمد (ص) وعلى (ع)، و
ليس الابوين الجسميين، بل هذه الروايات تبين أشرف الابوين و
أفضلهما واكملهما، كما فى (اصول الكافى) فى باب صلة الرحم فقد
نقل حديثين عن الامام الصادق (ع) فى الحديث الاول :

قال عمر بن يزيد : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل
«الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»؟
فقال (ع) : قرابتك»

الابوين الروحيين والجسميين :

وفى رواية أخرى عن عمر بن يزيد :

قلت لابي عبدالله(ع): الذين يصلون ما أمرالله به أن يوصل«؟
قال(ع) نزلت في رحم آل محمد عليه وآله السلام وقد تكون في قرابتك،
ثم قال :

فلا تكونن ممن يقول للشيء: انه في شيء واحد« اصول الكافي-
صلة الرحم.

عقوق الابوين الروحيين :

عقوق الاب الروحي عبارة عن ترك اطاعة أوامره والخروج عن
تبعيته، وعدم التسليم له، وقطع أواصر العلاقة المعنوية .
يقول الامام الرضا(ع) : «ألايسوء أحدكم أن ينفيه ابواه عنهما
لعقوقه؟

قالوا : نعم.

فقال(ع): فاجهدوا أن لاينفيكم أبواكما الروحيان وهما أفضل
من الابوين الجسميين. (١)

محمد وعلى أبوا هذه الامة :

قال رسولالله(ص): «يا على، الاوانى وانت أبوا هذه الامة،
نمن عقنا فلعنة الله عليه، الاوانى وانت موليا هذه الامة فعلى من أبق
عنا فلعنة الله عليه، والاوانى وأنت أجير هذه الامة فمن ظلمنا
أجرتنا فلعنة الله عليه ثم قال(ص) آمين». بحار الانوار .

البر بالابوين الروحيين :

البر بالابوين الروحيين عبارة عن كمال التسليم والانقياد لهما،
وأطاعة جميع أوامرهما وغاية التعظيم والتجليل لمقامهما الشامخ

١- لم نشر على مصدر الرواية ونقلناها مترجمة.

وان يعتقد بأنه مقصر معهما دائما .

لا يمتنع في حال الحياة عن الحضور في محضرهما الشريف، وفي حال الممات عن التشرف بقبريهما المباركين، ولا يغفل أبداً عن ذكرهما، وان يعتقد بانه مهما تمسك بالاب الروحاني اكثر، وذكره اكثر فانه المستفيد والمنتفع، ذلك ان ضرر العقوق، ونفع البر بالوالدين عائلته في الحقيقة كما يقول تعالى في القرآن الكريم : « قل ما سئلتكم من أجر فهو لكم » السورة ٣٤ / الاية ٤٧ .
اي ان ذلك عائدلكم .

ومن البر بالاب الروحي تقدير ذريته الطيبة، بل جميع المرتبطين به، أعم من الارتباط الجسمي أو الروحي كما سنذكر ذلك في بحث صلة الرحم، وايضا ارسال الهدايا والتحف في حال الحياة، ودفع الصدقة، وأداء أعمال الخير بالنيابة عنه في حال الممات .
وايضا من موارد البر بالاب الروحي ان متى ماذكر اسمه أو سمعه يصلى عليه، ويسأل ارتفاع درجته .

(٧)

قطع الرحم

السابع مع الذنوب الكبيرة قطع الرحم الذي وعد عليه في القرآن المجيد بالنار واعتبر صاحبه خاسراً، ومورداً للذم من رب العالمين. روى عن الامام السجاد (ع) قوله: «اياك ومصاحبة القاطع لرحمه فأنى وجدته ملعوناً في كتاب الله عزوجل في ثلاث مواضع، قال الله عزوجل: فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم، اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم». وقال عزوجل: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويتقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

وقال فى البقرة: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويتقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون» اصول الكافى.

قطع الرحم فى الروايات :

وقد وردت فى هذا الموضوع اخبار كثيرة نشير الى بعضها : قال الرسول الاكرم (ص): «الان فى التباغض الحالقة، لأعنى حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين» اصول الكافى. وقال الامام الصادق (ع): «اتقوا الحالقة، فانها تميت الرجال،

قلت : وما الحالقة؟

قال : «قطيعة الرحم» اصول الكافي .

أسوأ الاعمال عند الله :

جاء رجل النبي (ص) فقال :

اي الاعمال أبغض الى الله؟

فقال (ص) الشرك بالله،

قال : ثم ماذا؟

فقال (ص) : قطيعة الرحم .

قال : ثم ماذا ؟

فقال : « الامر بالمنكر والنهي عن المعروف » اصول الكافي .

الاحسان للرحم في مقابل الاساءة :

جارجل الى ابي عبدالله الصادق (ع) فشكى اليه أقاربه فقال (ع) :

اكظم غيظك وافعل (أحسن لهم) .

فقال : انهم يفعلون ويفعلون : (من انواع الاساءة) .

فقال (ع) : «أتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم» اصول

الكافي .

ولعله اذا لم تقطع رحمهم ووصلتهم يندمون ويصلونك ، وحينئذ

تشملكم الرحمة الالهية جميعا، واذا لم يندموا فان الرحمة الالهية

تشملك انت وحدك .

اذن ففى مقابل قطع الرحم من الاقارب يجب ان يصلهم الانسان،

ولذا قال رسول الله (ص) : «لا تقطع رحمك وان قطعك» . المستدرك /

باب ٨١ / ص ٦٢٧ .

وقال الامام الباقر (ع) : « ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى

وبالسر: البغى وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة». اصول الكافي.

يوجب قرب الاجل :

قال امير المؤمنين (ع) في خطبته: «اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء، فقام اليه عبدالله بن الكواء المشكري .

فقال : يا امير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟

فقال : نعم، وتلك قطيعة الرحم، ان اهل البيت ليجتمعون و يتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء» اصول الكافي .

وعن الامام الصادق (ع): قلت له: ان اخوتي وبنى عمى قد ضيقوا على الدار والجأوني منها الى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال :

فقال لى اصبر، لأن الله سيجعل لك فرجا، قال فانصرفت ووقع الوباء فى سنة احدى وثلاثين ومائة فماتوا والله كلمهم فما بقى منهم أحد، قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل بيتك؟ قال : قلت له : قد ماتوا والله كلمهم فما بقى منهم أحد، فقال : هو بما صنعوا بك وبعثوهم اياك وقطع رحمهم بتروا» اصول الكافي.

يذهب رحمة الله :

عن الامام الصادق (ع) أن رسول الله (ص) قال : «اذا ظهر العلم واحترز العمل وائتلفت الالسن واختلفت القلوب وتقاطعت الاحارم، هنالك لعنهم الله فأصمهم واعمى أبصارهم» بحار الانوار/ جزء ١٦ / ص ٢٨ .

وقال رسول الله (ص) : «مامن ذنب أجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما ادخره فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم»

المستدرک.

وقال ايضا : «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وقال (ص) : «اخبرني جبرائيل ان ریح الجنة توجد من مسيرة الف عام مايجدها عاق ولا قاطع رحم...» بحار الانوار/ ج ١٦ / ص ٢٨.
وقال ايضا : «قطع الرحم يمنع استجابة الدعاء».

صلة الرحم واجبة :

يقول الله تعالى فى سورة النساء : «اتقوا الله الذى تسألون به والارحام» السورة ٤ الاية ١ .

يعنى كما تعظموا الله بحيث ان أحدكم يقسم به على الاخر ان افعل أو لا تفعل فاتقوه ولا تخالفوا أمره، واتقوا قطع الرحم واسعوا للارتباط بهم، وقد عطف (الارحام) فى الاية الشريفة على اسم الجلالة، وفى مجمع البيان روى هذا المعنى عن الامام الباقر (ع)، وفى (الكافى) عن الامام الصادق (ع) فى معنى هذه الاية الشريفة نقل كما يلى : «هى أرحام الناس، ان الله تعالى أمر بصلتها وأعظمها الاترى انه تعالى جعلها منه». اصول الكافى.

الصلاة والزكاة – التقوى وصله الرحم :

روى عن الامام الصادق (ع) : «ان الله تعالى أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة اخرى. أمر بالصداء والزكاة فمن ولم يزك لم يقبل منه صلاته. وأمر بالشكر له ولو اديه فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله. و امر باتقاء الله وصلته الارحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل. عيون اخبار الرضا (ع).

عطاء الرحم ويسر الحساب :

يقول تعالى فى سورة النحل : «ان الله يأمر بالعدل والاحسان

وايتاعذى القريبى». سورة ١٦ / الاية ٩٠ .

ويقول تعالى فى سورة الرعد : «والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» سورة / ٢٣ / الاية / ٢٢ .
الى ان يقول فى آخر الاية : «اولئك لهم عقبى الدار، جنات عدن
يدخلونها» .

ونفهم من قوله فى الاية الشريفة (يخافون سوء الحساب) أن
صلة الرحم توجب يسر الحساب، كما روى عن الرسول الاكرم (ص) و
الامام الصادق (ع) : «صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة وهى
منسأة فى العمر وفى مصارع السوء» . بحار الانوار ج ١٦ / ص ٢٨ .

وصية الامام الصادق (ع) للحسن الافطس :

تقول سالمة مولاة أبى عبد الله (ع) ان الامام الصادق حين حضرته
الوفاة واغمى عليه، فلما أفاق قال : اعطوا الحسن بن على بن الحسين
وهو الافطس سبعين ديناراً واعط فلانا كذا وفلانا كذا،

فقلت : أتعطى رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟

قال : تريد أن لاكون من الذين قال الله عز وجل «والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» نعم يا
سالمة ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها و ان ريحها يوجد
من مسيرة الفى عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم» بحار الانوار .

صلة الرحم فى الروايات :

وردت فى وجوب صلة الرحم اخبار كثيرة من جملتها ما روى عن
الامام الباقر (ع) قوله : «قال رسول الله (ص) اوصى الشاهد من أمتى
الغائب منهم، ومن فى اصلاب الرجال وارجام النساء الى يوم القيامة
ان يصل الرحم ولو كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين) اصول

الكافى .

لايعبر الصراط :

عن الامام الباقر(ع) : قال ابوذر سمعت رسول الله(ص) يقول حافظا الصراط يوم القيامة الرحم والامانة فاذا مرالوصول للرحم المؤدى للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفع معهما عمل وتكفاء به الصراط فى النار» اصول الكافى .

الاثار الدنيوية لصلة الرحم :

وردت روايات كثيرة تؤكد ان من آثار صلة الرحم طول العمر، وتأخير الاجل ودفع البلاء وزيادة الرزق ودفع الفقر وزيادة النسل. الامام الصادق(ع) فى مجلس المنصور الدوانيقي نقل عن رسول الله(ص) ثلاثة احاديث حوله صلة الرحم :

(١) قال رسول الله(ص): «ان الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيصيره الله ثلاث سنين، ثم قال(ص): يمحو الله ما يشاء ويشئت» بحار الانوار.

(٢) «صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد فى الاعمار وان كان اهلها غير أخيار» بحار الانوار .

(٣) «صلة الرحم تمهون الحساب وتقى ميتة السوء» بحار الانوار. وايضا روى عن الامام الصادق(ع) أنه قال لميسر: «قد حضر أجلك غير مرة كل ذلك يؤخر الله بصلتك لرحمك وبرك قرابتك» بحار الانوار.

سبب طول العمر :

وايضا روى عنه(ع) انه قال لميسر : «ياميسر لقد زيد فى

عمرک، فای شیء تعمل؟ قلت: کنت أجييراً وانا غلام بخمسة دراهم
فكنت أجريها على خالي». بعمار الانوار.

ودخل يعقوب المغربي على الامام موسى بن جعفر (ع) فقال له
الامام (ع): «قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شر في موضع كذا
و كذا حتى شتم بعضكم بعضاً وليس هذا ديني ولادين آبائي ولانا أمر
بهذا أحداً من الناس فاتق الله وحده لا شريك له فانكما ستفترقان
بموت، أما ان اخاك سيموت في سفره قبل ان يصل الى اهله وستندم
انت على ما كان منك وذلك انكما تقاطعتما فبتر الله اعمالكما ،

فقال له الرجل : فانا جعلت فداك متى أجلى؟

فقال (ع): اما ان اجلك قد حضرحتي وصلت عمك بما وصلتها
به في منزل كذا وكذا فزيد في أجلك عشرون.

قال شعيب : فاخبرني الرجل ولقيته حاجا ان أخاه لم يصل الى
أهله حتى دفنه في الطريق». سفينة البحار/ ج 1/ ص 516.

الاثار المعنوية والاخروية لصلة الرحم :

عن الامام الصادق (ع) انه قال: «صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح
الكف، وتطيب النفس» اصول الكافي .

ذلك انه من أجل أداء هذا التكليف يضطر الانسان في عملية
معاشرة الارحام الى رعاية حسن السلوك، وبعد الممارسة والتمرن
على ذلك يصبح ذاملكة حسن الخلق حتى بالنسبة للاخرين، وكذلك ببركة
صلة الرحم وتكرارها يصبح ذا ملكة سخاء وجود، وينجو من مرض
البخل المهلك .

وايضا تطهر نفسه من مرض العقد والحسد، وينجو من بلاء
العداء مع الناس لانه بسبب صلة الرحم يصير محبوب الاقربين بل سائر
الخلق، ويأمن شرورهم.

قبول سائر الاعمال :

عن الامام الباقر (ع) : «صلة الارحام تزكى الاعمال وتنمى الاموال و تدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى الاجل» اصول الكافي .

أفضل الغلوات :

عن الامام السجاد (ع) قوله : ما من خطوة احب الى الله من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفاً في الله وخطوة الى ذى رحم قاطع . بحار الانوار .

وقال رسول الله (ص) : «ان فى الجنة درجة لا يبلغها الا امام عادل أو ذو رحم ووصول أو ذو عيال صبور» بحار الانوار .

ثواب صلة الرحم :

وايضا قال (ص) : «من مشى الى ذى قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله تعالى أجر مائة شهيد وله بكل خطوة أربعون الف حسنة ويمحى عنه اربعون الف سيئة وترفع له من الدرجات مثل ذلك وكأنما عبد الله تعالى مائة سنة» بحار الانوار .

وايضا عنه (ص) : «الصدقة بعشرة والقرض بثمانى عشرة، و صلة الاخوان بعشرين و صلة الرحم بأربع وعشرين» . بحار الانوار .

معنى صلة الرحم وقطعه :

بما أنه لم يرد فى الشرع المقدس معنى خاص للرحم اذن فالمراد منه هو المعنى العرفى الذى هو عبارة عن مطلق الاقارب بمعنى الاقرباء من طرف الاب أو من طرف الام، مهما كانت الوساطة، وكذلك الاقرباء عن طريق الاولاد. ينقل عروة بن يزيد عن الامام الصادق (ع) فى معنى الاية «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» قوله (ع) : «هى قرابتك» .

يعنى صلة الرحم لكل الاقرباء، الحرام والحلال (١)، التقريب منهم والبعيد يعنى ماكان فيه واسطة ومالم يكن .

لا فرق فى الرحم بين الفقير والغنى :

رغم ان عادة أهل الدنيا جرت على الاتصال بمن كان من الاقرباء صاحب جاه ومال واهمال الفقير والمحروم منهم، الا انه فى الشرع المقدس لا فرق فى حكم صلة الرحم وقطعه بين الاقارب، بل كلما كان أقرب، وأقل واسطة فالحكم أشد فى حقه .

وقد نسب الشهيد الثانى عليه الرحمة هذا المعنى العرفى الذى ذكرناه للرحم الى اكثر الفقهاء.

ماهى الصلة :

اي عمل يعتبر فى العرف اتصالا فهو صلة، مهما كان صغيرا مثل الابتداء بالسلام، أو رد السلام بالاحسن.

يقول الامام الصادق (ع): «ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا اخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب». اصول الكافى.

وفى حديث آخر يقول (ع): «صل رحمك ولو بشربة من ماء». وسائل الشيعه.

مراتب صلة الرحم :

قال الشهيد الثانى عليه الرحمة فى بيان مراتب صلة الرحم «ان اعظم مراتبه الصلة بالنفس، وقد وردت فى ذلك اخبار كثيرة .

١- المقصود بالتقريب الحرام هنا التقريب الذى يحرم الزواج معه كالخال والمعم بخلاف ابن الخال وابن العم.

وبعد الصلة بدفع الضرر، بمعنى دفع الضرر عن الرحم اذا توجه له .

وبعد الصلة بايصال المنفعة .

وبعد صلة من تجب نفقته على الرحم مثل زوجة الاب، وزوجة الاخ،

وأدنى مراتب الصلة اداء السلام للرحم، وأدنى منه ارسال السلام له، وهكذا الدعاء له فى غيبته، والقول الحسن حال حضوره» (١).

قطع الرحم عرفى ايضا :

كما ان الصلة امر عرفى كذلك قطع الرحم، فهو عبارة عن كل أمر يفهم منه فى نظر العرف القطع، مثل عدم التحية أو التهجم أو الاعراض أو ترك الاحترام والاداب، أو عدم جواب الرسالة فى السفر أو الحضر أو عدم الزيارة والملاقة، أو عدم عيادته اذا كان مريضا أو اذا كان عائدا من السفر ونظائر ذلك.

القطع مختلف بالنسبة للارحام :

لاشك فى ان قطع الرحم وصلته يختلف فى الصدق العرفى بحسب الزمان والمكان ومراتب الارحام، وخصوصياتهم، فيمكن ان يكون عمل ما قطعاً بالنسبة للرحم القريب، اما بالنسبة للرحم البعيد فليس كذلك، وهكذا هو قطع بالنسبة للرحم الشريف ذى المقام، وليس كذلك بالنسبة لغيره.

طبعاً، فى موارد الشك يجب مراعاة جانب الاحتياط، حتى لا يقع فى الذنب الكبير (قطع الرحم).

١- النص مترجم .

التكبر على الرحم الفقير قطع :

ومن أقيح أقسام قطع الرحم أن لايحترم الغنى ذوالبجاه، رحمه الفقير أو الذى لاجاهله، ولايعرف له قرابته ويتكبر عليه اما اذا راي رحمه الغنى الوجيه احترامه، وهذافى الحقيقة ليس صلة للرحم بلاعتناء بالمال وجيفة الدنيا لا بشخص الرحم بعنوان الرحم لانه أعرض عن الرحم الفقير.

حد وجوب صلة الرحم :

القدر المسلم من وجوب الصلة المقدار الذى بتركه يصدق عرفا قطع الرحم، اذن فإى عمل يصدق عليه صلة الرحم بنحو اذا لم يأت به قيل انه قطع الرحم يكون ذلك العمل واجبا شرعا.

مثلا : فى أى وقت راي الغنى رحمه الفقير المحتاج الى المخرج الضرورية كالنفقة اليومية اومعالجة مرضه، وطالبه بمقدار يدفع عنه الضرورة، فهنا ان لم يدفع له وضايقه كان قاطعاً للرحم، اذن فدفع ذلك المبلغ الذى يرفع له حاجته لاشك فى انه صلة الرحم و واجب شرعا.

وكذلك اى نوع من الحاجات الضرورية التى يعرضها على رحمه وكان الرحم قادراً عليها، بحيث لولم يحققها له عد فى العرف قاطعاً للرحم، فتلك الاعمال من الصلة الواجبة .

اللهم الا اذا كان تحقيق الحاجة له موجبا للعسر والحرج، أو كانت حاجته غير مشروعة، أو انه فى طريق تحقيق الحاجة له يقع فى المعصية، ففى هذه الموارد لا يكون تحقيق الحاجة له واجبا.

مثال ذلك مالو قدم رحمه من السفر، وان لم يزره عدفى العرف قطعاً للرحم لكنه اذا أراد ان يصله ويزوره فى بيته فانه سيتورط فى

المعصية، فلاشك حينئذ بان هذا القسم ليس من الصلة الواجبة .

الميزان العرفي للصلة والقطع :

فى اى مورد يشك فى انه من المقدار الواجب من الصلة أم لا، يجب الرجوع الى العرف، فاذا فهموا أن ترك ذلك قطعاً للرحم كان واجبا، وقد يكون أحيانا ترك السلام، أو ترك الاحسان القليل، أو عدم اداء الحاجة المختصرة، أو ترك الزيارة، قطعاً للرحم عند العرف.

ان لم يكن واجبا فهو مستحب :

أحيانا بعض هذه الامور و فى بعض الارحام وبعض المواقع تعتبر قطعاً للرحم عرفا، الا ان عدمها اذا لم يكن قطعاً للرحم ولم يكن ادائها واجبا، فانه مستحب لامحالة، اما اذا لم يكن عدم وجوبها مسلما فانه يجب مراعاة الاحتياط، وان يأتى بعمل مهما أمكن بحيث يكون على يقين من عدم وقوعه فى هذا الذنب الكبير.

قطع القاطع حرام ايضا :

فى صورة ما اذا قام بعض الاشخاص بقطع الرحم، فانه لا يصح معاملته بالمثل، اى يقوم بعمل يعد فى العرف قطعاً للرحم، وبعبارة اخرى ان قطع الرحم مع جميع الارحام حرام حتى مع اولئك الذى قطعوا الرحم، كما أشير لذلك فى الاخبار السابقة .

قال رسول الله (ص): «لاتقطع رحمك وان قطعك». اصول الكافى

كلام الامام الصادق (ع) :

عن عبد الله بن سنان قال : قلت لابي عبد الله (الصادق) (ع) : ان لى ابن عم أصله فيقطعنى وأصله فيقطعنى حتى لقد هممت لقطيعته اياى أن أقطعه .

قال (ع) : انك ان وصلتته وقطعتك وصلكما الله، وان قطعتته وقطعتك
قطعتكما الله تعالى». اصول الكافي

الاحسان للخائن :

قال رسول الله (ص) : «لاتخن من خانك فتكون مثله، ولا تقطع
رحمك وان قطعتك». بحار الانوار.

وايضا قال (ص) : «الادلكم على خير الدنيا والاخرة، قالوا بلى
يارسول الله، قال (ص) من وصل من قطعه، وأعطى من حرمه، وعفا عن
ظلمه». بحار الانوار / ج ١٦ / ص ٢٩

لا فرق في قطع الرحم بين المسلم والكافر :

ظاهر الاطلاقات الواردة في المقام انه لا فرق في حرمة قطع
الرحم بين المسلم والكافر، شيعة اثنا عشرية كان أم من سائر
الفرق الاسلامية، عادلا متقيا كان أم فاسقا فاجرا .
اجمالا، الكفر والفسق لا يسبب سقوط الرحمية .

عن الجهم بن حميد قال : قلت لابي عبد الله (ع) تكون لي القرابة
على غير أمرى، ألهم على حق ؟

قال (ع) : نعم حق الرحم لا يقطعه شيء، واذا كانوا على أمرك
كان لهم حقان، حق الرحم وحق الاسلام» اصول الكافي.

صلة داود الرقي وموت الرحم :

يقول داود الرقي : كنت جالسا عند ابي عبد الله (ع) اذ قال لى
مبتدأ من قبل نفسه، يا داود لقد عرضت على اعمالكم يوم الخميس
فرايت فيما عرض على من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني
ذلك، انى علمت ان صلتك له اسرع في فناء عمره وقطع أجله». .
بحار الانوار .

مقابلة الامام الصادق (ع) لعبد الله الحسنى :

عبدالله بن الحسن من اولئك الذين خاصموا الامام الصادق (ع) وجادلوه، وطالبه بمبايعة ابنه (محمد) كما هو منقول فى كتب التواريخ، ولم يرده الامام الصادق (ع) بأدنى جسارة أوبأى عمل يشم منه قطع الرحم .

يوما ما «وقع بين ابى عبدالله (ع) وبين عبدالله بن الحسن كلام، حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك». تقول الرواية فى اليوم الثانى ذهب الامام الصادق الى منزل عبدالله بن الحسن، فسأله عبدالله بن الحسن : يا ابا عبدالله ما برك بك؟ فقال (ع) انى تلوت آية من كتاب الله عزوجل البارحة فأقلقتنى، قال : ماهى ؟

قال (ع) : قول الله جل وعز ذكره «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» فقال : صدقت لكأنى لم أقرأ هذه الاية من كتاب الله جل وعز قط فاعتنقا وبكى» / اصول الكافى

تأثر الامام الصادق (ع) على السادة الحسينيين :

يوم سجن المنصور الدوانيقى - عليه اللعنة - عبدالله المحض فى الكوفة وآخرين من السادة الحسينيين الذين خرجوا عليه . رغم انه - عبدالله المحض - كان مخالفاً لامام الصادق (ع)، الا ان الامام تأثر شديداً لمصيبتهم، ومرض عشرين يوماً وأرسل رسالة تعزية مفصلة الى سجن الكوفة، وكان سائلاً عن احوالهم دائماً، و يبكى الى حالهم .

صلة الرحم لا تتنافى مع بغض الكافر :

ما ذكر من وجوب صلة الرحم، وحرمة قطعه والذى لا يفرق فيه بين

المسلم والكافر، الفاسق والمتقى، لا يتنافى اصلا مع حرمة محبة الكفار والفجار ووجوب بغضهم ومعاداتهم «كما سنذكره فى بحث حرمة اعانة الظالم» .

ان حسن السلوك والمعاشرة مع الرحم بالمقدار الذى يقال عرفا انه لم يقطع الرحم لا يتنافى مع البغض ذلك ان البغض امر قلبى وباطنى .

مالم يكن تأييدا للكفر :

نعم اذا كانت صلته سببا لجرأته فى الكفر أو الفسق بنحو اذا قطعه احتمال ان يترك الكفر او الفسق، وفى هذه الصورة لامانع من قطع الصلة من باب النهى عن المنكر، ومع صورة الاطمئنان بان قطع الصلة معه توجب تركه للكفر أو الفسق فانه حينئذ سيكون واجبا، كما يذكر فى محله، وفى صورة اليقين، وصورة احتمال ترك الكفر او الفسق تكون حرمة قطع رحمه باقية .

يجب طرد عدو الدين :

وفى صورة اخرى ايضا يجب قطع الرحم مع الكافر أو الفاسق وتلك هى حين يكون معاديا ومحاربا للدين، كما يقول تعالى فى سورة المجادلة «لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» .

ان لم يكن عدوا فصلته واجبة :

وفى سورة الممتحنة يقول تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المتقسطين، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولم فاولئك هم الظالمون» .

السفر لصلة الرحم :

فى الشرع المقدس يستحب السفر لصلة الرحم، وزيارة الاقارب كما روى عن رسول الله (ص) قوله لامير المؤمنين (ع) : « يا على سر سنتين بروالديك، سر سنة صل رحماك، سر ميلأعد مريضاً، وسر ميلين شيع جنازة، سر أربعة أميال زر أخاً فى الله ». بحار الانوار . وفى الاخبار السابقة ورد ان من مشى لزيارة الارحام كان له بكل خطوة اربعون الف حسنة، وتمحى عنه بكل خطوة اربعون الف سيئة ورفع له اربعون درجة .

البعد والمجبة :

فى المكاتبه المنسوبة لامير المؤمنين (ع) مع عماله ورد « مروا الاقارب ان يتزاورا ولا يتجاورا » وقد كتب لمرحوم النراقى فى شرح هذه الجملة فى كتاب (معراج السعادة) : « ذلك ان الجوار باعث للبغض والحسد وقطع الرحم، وهذا أمر مشاهد، كالذى نراه فى اكثر أهل زماننا المعاصر، حيث يتحابب الاقرباء اكثر كلما تباعدوا ويتصاعد بذلك شوقهم، نعم ذلك هو المثل المشهور (البعد والمجبة) » .

صلة الارحام الروحيين :

ليس خفياً على اهل البصيرة ان الانسان له بعدان وجنبتان، البعد الروحى والبعد الجسمى، وسبب وجوده وتكامله من الناحية المادية الاب والام، اما سبب تحقق الجنبه الروحيه فيه، وتأمين سعاده الدائمة وحياته الحقيقيه فهو الاب الروحى اى محمد (ص) وعلى (ع)، اللذان ببركة محبتهم واطاعتهم وكمال التسليم والانقياد لهما، يدخل الله تعالى الانسان فى حصن روحانيتهم، ويربطه بمقامهما الشامخ، وتتحول الجنبه الروحيه فى الانسان من حالة القوة الى

حالة الفعلية، وتنتفتح له ابواب العلوم والمعارف، وتجري في قلبه
عيون الحكمة والحقيقة .

ويدرك الحياة الطيبة الانسانية .

ان لم يكونا هذين العظيمين لا يمكن للانسان أن يرقى خطوة واحدة
من جنبته الحيوانية وآثار الحياة الدنيوية، ليعيش في حياة انسانية .

نعمة البعثة اعظم النعم :

مالم يكن الشخص ابنا روحيا له (ص) ومالم يستفد من نعمة
محبتة وولايته فانه لا يعرف قدر هذه النعمة العظيمة .

لذالم يعبر الله تعالى في القرآن المجيد عن اى نعمة من النعم
الالهية العظيمة بانها (منة)، فقط في نعمة بعثة هذا الاب الروحي
حيث يقول: «لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين» سورة ٣ / الاية ١٥٨ .

الولاية ليست قابلة للقياس :

روى عن يونس بن عبدالرحمن انه قال للامام الصادق (ع) :
«لولاى لكم، وما عرفنى الله تعالى من حقكم احب الى من الدنيا
بحدافيرها .

قال يونس : فتبينت الغضب فيه ،

قال : يا يونس قستنا بغير قياس، ما الدنيا وما فيها؟
هل هي الا سدفورة أو ستر عورة وانت لك بمحبتنا الحياة الدائمة» .
سينفة البحار / ج / ٦٩١

وفى بحث عقوق الوالدين ذكر مختصر عن حق الاب الروحي،

وكيف كان فإن أحداً لا يستطيع أن يخرج من عهدة حق الاب الروحي، و ليس لنا وسيلة الا الاقرار بالعجز والاعتراف بالقصور والتقصير فى مقابله (ص) .

من هم الارحام الروحيين :

ما يجب ان نتذكره فى هذا البحث صلة الرحم الروحانى . من يتصل بالشخص عن طريق أبويه الجسميين كالاخ رحم تجب صلته، ويحرم قطعه . كذلك من يتصل بالشخص عن طريق والده الروحي يعتبررحماً روحياً تجب صلته ويحرم قطعه .

والمتصلون عن طريق الاب الروحي طائفتان :

الاولى :

أولاده الجسميين، اى سلسلة السادات الجليلة (اهل البيت(ع) وذريتهم) .

الثانية :

المؤمنون والشيعه، اى اولئك الذين صاروا ابناء روحين له (ص)، والذين هم اخوة فيما بينهم، حيث يقول القول القرآن الكريم «انما المؤمنون اخوة» لانهم يتصلون جميعاً بأب روحى واحد .

حقوق السادة :

نكتفى فى هذا الجمال ماكتبه العلامة الحلى فى آخر كتاب قواعد الاحكام الذى ألفه لولده فخر المحققين ،

يقول : «وعليك بصلة الذرية العلوية، فان الله تعالى قد أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والارشاد، فقال تعالى «قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى» قال رسول الله(ص) انى

شافع يوم القيامة لاربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب اهل الدنيا، رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عندالمضيّق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي اذا طردوا أو شردوا». وقال الامام الصادق(ع) : اذا كان يوم القيامة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمداً يكلمكم، فينصت الخلائق فيقوم النبي(ص) فيقول يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون :

بآبائنا وأمّهاتنا اي يد وأي منة وای معروف لنا ؟

بل اليد والمنة والمعروف لله ورسوله على جميع الخلائق . فيقول(ص) بل من أوى احداً من اهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك فيأتى النداء من عند الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم اليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد(ص) واهل بيته(ع) .

حقوق اخوة الايمان :

الاخبار التي وردت حول حقوق أخوة الايمان عديدة نكتفي بذكر بعضها :

عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله(ع) قال :

قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟

قال(ع) : له سبع حقوق وواجبات مامنهن حق الا وهو عليه واجب، ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب .

قلت له : جعلت فداك وما هي ؟

قال : يا معلى انى عليك شفيق أخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم

ولاتعمل .

قال : قلت له لا قوة الا بالله .

قال : أيسر حق منها أن تحب له ماتحب لنفسك ، وتكره له ماتكره لنفسك .

والحق الثاني : ان تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته وتطيع أمره .
والحق الثالث : ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك
والحق الرابع : ان تكون عينه ودليله ومرآته .
والحق الخامس : ان لاتشبع ويجوع ولا تروى ويظماً ولا تلبس ويعرى .

والحق السادس : ان يكون لك خادم وليس لاختيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه .
والحق السابع : ان تبر قسمه وتجبب دعوته وتعود مريضه و تشهد جنازته ، واذا علمت أن له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه أن يسألها ولكن تبادره فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك» . اصول الكافي

زيارة المؤمن الصالح زيارة الامام (ع) :

قال الامام الرضا (ع) : «من لم يقدر أن يزورنا فليزر موالينا ، يكتب له ثواب زيارتنا ، ومن لم يقدر على صلتنا فليصل صالحى موالينا يكتب له ثواب صلتنا» . بحار الانوار .

وحيث ان اكرام أو اهانة اخوة الايمان هو اكرام واهانة للاب الروحى ، فقد ذكر لاکرام المؤمن واهانته آثار عظيمة ، نمتنع عن تفصيلها خشية الاطناب فى الكلام .
وقفنا الله تعالى لاداء الحقوق .

(٨)

أكل مال اليتيم

الثامن من الذنوب الكبيرة أكل مال اليتيم، أي الطفل الذي لم يبلغ حد البلوغ ومات أبوه .

الرسول(ص) والامام امير المؤمنين(ع) والامام الكاظم، و الرضا، والجوان، عليهم السلام عدوا أكل مال اليتيم من الذنوب الكبيرة، ومن الذنوب التي وعد الله عليها بالنار، بل صرح تعالى بأنه كبير. يقول تعالى : «ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» .

وفى (التفسير الكبير) ذكر ان أكل مال اليتيم حينما يرد المحشر يوم القيامة تلتهب السنة النار فى جوفه، حتى ليخرج دخانها من فمه وعينه ولسانه وأنفه ويعرف بذلك عند جميع الناس أنه أكل مال اليتيم. وجملة (سيصلون سعيراً) هى غاية التهديد حتى يعلم ان أكل مال اليتيم هو علة تامة لدخول جهنم، وليس سبباً ناقصاً بل كبيرة من الكبائر العظيمة .

ويقول تعالى ايضا: «وأتوا اليتامى أموالهم» أى فى حال صغرهم أنفقوا عليهم ولا تضيقوا، وبعد البلوغ سلموها لهم، «ولا تبدلوا الخبيث بالطيب»، أى تاخذوا مال الحرام الذى هو ملك الايتام بدل مال الحلال المتعلق بكم .

والمراد أن الطاهر من مال اليتيم هو في حقكم خبيث فاجتنبوه،
ومالكم الحقيق هو بالنسبة لكم طيب وطاهر فخذوه .

وخلاصة المعنى ان لاتمدوا ايديكم الى مال اليتيم واتركوه حتى
اذا كان ذا قيمة، وضعوا مكانه اموالكم وان كانت قليلة وليست ذات قيمة.
ولا تاكلوا، ولا تنتفعوا باموال اليتامى فى حال خلط اموالهم
بأموالكم، واعلموا ان أكل مال اليتيم - اما بأبداله أو الخيانة فيه -
هو عند الله ذنب كبير .

ان فى هذه الاية تصريح باعتبار هذا الذنب من الكبائر .

التلافى بالمثل لازم :

عن الامام الصادق (ع) «ان الله عزوجل أوعد فى مال اليتيم
عقوبتين اما أحدهما فعقوبة الاخرة النار، واما عقوبة الدنيا فهو
قوله عزوجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً» . وسائل الشيعة .

اى كل من ظلم يتامى الناس وأتلف أموالهم سيظلم يتاماه بعد
موته، وكيفما يتعامل مع يتامى الناس يتعامل مع اولاده بعد موته .

وما ذكر من معنى الاية مروى عن الامام امير المؤمنين (ع) و
الصادق (ع)، والرضا (ع) وهناك وجوه آخر مذكورة فى التفاسير .

روى عن امير المؤمنين (ع) : «ان أكل مال اليتيم سيدركه وبال
ذلك فى عقبه ويلحقه وبال ذلك فى الاخرة.» بحار النوار .

وايضا روى عنه (ع) قوله : «أحسنوا فى عقب غيركم، تحسنوا
فى عقبكم» بحار الانوار .

اذن واحد من آثار ظلم يتامى الناس واكل أموالهم ظلم يتامى
الظالم نفسه والذين يخافون هذا الأمر يجب ان يخافوا من ظلم يتامى
الاخرين .

روى عن الامام الصادق (ع) : «من ظلم سلط الله من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه» اصول الكافي
وقوع وبال الظالم على أولاده لا يتنافى مع العدل :

إذا قيل ما هو تقصير الاولاد حتى ينزل عليهم وبال عمل الظالم
الذى ظلم يتامى الناس وأكل اموالهم؟
هذا أمر خلاف العدل !!

فجوابه : معنى ان الله تعالى يسلط الظالم على أولاده أنه تعالى
لا يمنع من يريد ان يظلم أولاد ذلك الظالم، والمنع من ظلم الاولاد
هو تفضل واحسان يتفضل به الله على الاب، وحيث ان الاب ظالم
ليتامى الناس فهو اذن لا يستحق هذا التفضل .

وقد روى عن الامام الصادق (ع) : «يحفظ الاطفال بصلاح آبائهم
كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبويهما» كما قال تعالى «واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما
صالحاً فاراد ربك ان يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك»
السورة ١٨ / الاية ٨١

اذن فصالح الاب سبب لتفضل الله على الولد، كما ان كون الاب
ظالماً سبب لمنع ذلك التفضل. (١)

أخبار حول هذا الذنب :

عن الامام الصادق (ع) : قال : سألته عن الكبائر ،
قال (ع) : «منها أكل مال اليتيم ظلماً» بحار الانوار
وعن الامام الباقر (ع) : قال رسول الله (ص) يبعث ناس عن قبورهم
يوم القيامة تأجج افواههم ناراً .

١- تفسير العياشى .

فقيل يا رسول الله من هؤلاء؟

قال (ص) : «الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً» بحار الانوار
وعن الامام الرضا (ع) أنه سئل : كم أدنى ما يدخل به النار من
أكل مال اليتيم؟

قال (ع) : كثيره وقليله واحد اذا كان من نيته ان لا يردده»
بحار الانوار .

وروى عن رسول الله (ص) انه قال : «لما أسرى بي الى السماء
رأيت قوما يقذف في أجوافهم النار ويخرج من أدبارهم فقلت من
هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال (ع) : هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً» وسائل الشيعة .

موت المدين والاولاد الصغار :

اذامات الدائن وله اولاد صغار فان المدين اذالم يعمل عملاً
بمقدار سهام الصغار فانه يعتبر أكلاً لمال اليتيم، وذلك أنه بموت
الاب انتقلت امواله الى اولاده .

وجع عين أمير المؤمنين (ع) :

في رواية «ان أمير المؤمنين (ع) اشتكى عينه فعاده النبي (ص)
فاذا هو يصيح، فقال له النبي (ص) أجزعاً أم وجعاً؟
فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط. أشد منه .

الخبير الموحش :

فقال (ص) : يا علي ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر
نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى على (ع)
جالسا ،

فقال يا رسول الله أعد على حديثك فقد أنساني وجمي ما قلت .

ثم قال (ع) : هل يصيب ذلك احداً من أمتك؟
قال (ص) : نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد
زورا» سفينه البحار / ج ٢ ص ٧٣١ .

الاحسان باليتيم :

كما ان الظلم لليتيم له عقوبات دينوية واخروية، كذلك الاحسان
لليتيم له أجر دينوي واخروي خصوصا في حفظ اليتامى وتكفلهم،
وبذلك روايات عديدة نشير الى بعضها :

عن الامام الصادق (ع) : «من كفل يتيما أوجب الله له الجنة كما
أوجب جهنم على آكل ماله» .

وقال رسول الله (ص) : «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا
لقي الله تعالى، وأشار بالسبابة والوسطى» بحار الانوار .

وايضا قال (ص) : «لا يلى احدكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده
على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة، ومحي بكل شعرة سيئة و
رفع له بكل شعرة درجة.»

وايضا قال (ص) : «اذا بكى اليتيم اهتز لبكائه العرش فيقول
الله تعالى يا ملائكتي هذا اليتيم الذي غيب أبوه في التراب، فيقول
الملائكة أنت أعلم، فيقول الله تعالى يا ملائكتي انى اشهدكم أن لمن
أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة» .

ومن آثار مسح رأس اليتيم باليد من باب الترحم، زوال مرض
قساوة القلب، كما ذكر في عدة روايات، والاحاديث الواردة في هذا الباب
كثيرة نكتفي بما تقدم .

أولياء الصغير :

الطفل الذي لم يكمل السنة الخامسة عشر من عمره والطفلة

التي لم تكمل التاسعة من عمرها محجور على أموالهما، أى لا يمكنهما التصرف فى أموالهما وذمتها بأى نوع، وحق التصرف فى أموالهما وهكذا العمل الصالح لهما منحصر بالولى .

والولى الشرعى للصغير فى المرتبة الاولى هو الاب فقط أو الجد من طرف الاب، اما الام أو الجد من طرف الام، والاخ والعمام وغيرهم فانه لا ولاية لهم .

وفى المرتبة الثانية - يعنى اذا كان الاب أو الجد الابوى ميتا - فان الولى الشرعى حينئذ هو من وضعه الاب أو الجد الابوى قيما على الصغار وفى المرتبة الثالثة - يعنى مع عدم وجود الاب والجد الابوى و عدم تعيين القيم - فان وليه حينئذ الحاكم الشرعى أو من يجعله الحاكم الشرعى قيما على هؤلاء الصغار .

وفى المرتبة الرابعة - يعنى فى صورة عدم وجود الحاكم الشرعى - يكون أمر الصغير بيد عدول المؤمنين، المذكور فى محله .

يجب الدقة فى عمل اليتيم :

يستطيع القيم على الصغير أن يأتى بأى نوع من المعاملة يرى فيها صلاحاً للصغير .

ولا ينبغى أن يتشدد فى طعامه ولباسه، وبالطبع لا يحق له الزيادة المضاعفة بل يوفر له المتوسط الذى يحفظ به وجهه مع ملاحظة عادة الطفل وشأنه .

فالبسة الصغير الاحتياطية يجب عليه ان يعزلها ويحبسها من مال الصغير، ولا يحق له ان يخلطها بملابس العائلة .

اما بالنسبة الى طعام اليتيم فانه لا يجب عليه ان يهين له طعاما على حدة من ماله الخاص، بل يجوز اعتباره جزءا من عائلته ومن جملتهم، ويأخذ من ماله حسب النسبة، مثلا اذا كانت قيمة الطعام

الذى هياؤه عشرة دراهم وكان عدد العائلة تسعة اشخاص ومع اليتيم الصغير تبلغ عشرة فان سهم الصغير حينئذ درهم واحد يستطيع ان يأخذه من ماله، واذا حسب سهم الصغير أقل من ذلك كان أفضل واقرب للاحتياط .

والغالب ان مشاركة الصغير فى الطعام بالنحو المتقدم أقل نفقة مما اذا هياؤه طعام مستقل من ماله .

نعم فى صورة وجود التفاوت الفاحش بين اليتيم والعائلة كماً أو كيفاً، كما لو كان طعام الصغير نصف طعام العائلة، أو كان الصغير لا يأكل اللحم والتمن، ففي هذه الصورة يكون الاشتراك مشكلاً، ويجب مراعاة الأفضل والاصح للصغير فى جميع الاحوال .

كما يذكرنا القرآن المجيد فى الاية ٢٢٠ من سورة البقرة التى قيل فى سبب نزولها انه بعد نزول آية تحريم أكل مال اليتيم وشدة عقوبته شدد المسلمون على أنفسهم، وابتعدوا عن التيامى واموالهم خوفاً من العذاب الالهى حتى كان احدهم يفصل اليتيم عن عائلته، ويهيء له طعاماً مستقلاً، واذا فضل منه شيء تركه ولم يمسه حتى يفسد، ومن جراء ذلك وقعوا فى صعوبة وحرَج، وسألوا رسول الله (ص) عن تكليفهم فى اموال اليتامى فانزل الله تعالى هذه الاية: «ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تغالطوهم فاخوانكم فى الدين والله يعلم المفسد من المصلح» .

اذا كان القيم ثرياً فلينفق مجاناً :

القيم على الصغير اذا كان غنياً ومكتفياً فى معيشته، فالاحتياط ان يقوم بأعمال الصغير تبرعاً ومجاناً، ويقنع بما وعد الله تعالى من الاجر والثواب الاخرى كما يقول القرآن الكريم «ومن كان غنياً فليستعفف» السورة ٤ / الاية ٦ .

أقل الامرين أحوط وأولى :

وإذا كان القيم فقيراً فإن له فى مقابل عمله لليتيم وعنايته من أجله أجره، وفى تعيين حقه هناك ثلاثة اقوال :

يرى بعض الفقهاء ان له أن يأخذ أجره المثل، بمعنى الرجوع الى العرف و اى مقدار قرره العرف أجره يستطيع ان يأخذه ، وذكر آخرون ان له يأخذ بمقدار كفايته ورفع حاجته لاكثر، والبعض الاخر ذكر ان حقه أقل الامرين، فاذا كانت أجره المثل تكفيه وترفع حاجته أخذ أجره المثل، وإذا كان رفع الحاجة أقل من أجره المثل اكتفى به وهذا القول الثالث أحوط وأولى .

مالم يصل حد الرشد لا يمكن ان يعطيه ماله :

مالم يبلغ الصغير سن البلوغ، ويصير راشداً فإنه لا يجوز ان يعطى المال ويوضع تحت تصرفه وإذا خالف التقييم هذا الحكم اى سلم مال اليتيم اليه ووضعته تحت تصرفه وتلف المال فان ولى الطفل ضامن، ويجب عليه بعد بلوغ الصغير ورشده (١) ان يعطى لليتيم عوضه، وهكذا سائر أمواله .

علامة البلوغ فى نظر الشرع :

يعرف البلوغ بأحد علامات ثلاث:

- ١- اكمال خمسة عشر عاماً قمرياً فى الابن وتسعة أعوام فى البنت.
- ٢- انبات الشعر الغليظ على العانة .
- ٣- خروج المنى باحتلام أو غيره .

١- «فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم» السوره ٤ الاية ٦.

ماهو الرشده؟

الرشده عبارة عن العقل الحياتى بحيث يستطيع اليتيم بنفسه ان يخرج من عهدة الامور الحياتية، ولا يخذع فى المعاملات، وحاله حال سائر العقلاء فى حفظ المال، وصرفه فى محله .
وعند تحقق هذان الشرطان اى البلوغ والرشده يجب على الولى ان يحول الى الصغير ماله .

(٩)

اكل الربا

التاسع من الذنوب الكبيرة الذي صرح باعتباره ذنباً كبيراً هو الربا. في الاحايث عن رسول الله (ص) والامام امير المؤمنين (ع) والامام الصادق (ع) والامام الرضا (ع) والامام الكاظم (ع) والامام الجواد (ع) صرحوا عليهم السلام باعتباره ذنباً كبيراً، وهو ايضاً من جملة الذنوب التي جاء الوعيد عليها في القرآن المجيد بالعذاب، بل شدة العذاب فيه اكثر من كثير من الكبائر .

في سورة آل عمران يقول : «يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين» السورة ٣ / الآية ١٣٠ .

اي ان النار التي هي بالاصل للكافرين تستحقونها انتم بأكل الربا. يقول تعالى في سورة البقرة : «الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقول الذي يتخبطه الشيطان من المس» (١) الآية ٢٧٥ .

١- يقول في تفسير الميزان :

وقد شدد الله سبحانه في هذه الايات في أمر الربا بما لم يشدد بمثله في شيء من فروع الدين الا في تولي اعداء الدين، فان التشديد فيه يضاهي تشديد الربا، واما سائر الكبائر فان القرآن وأن أعلن مخالفتها وشدد القول فيها فان لحن القول في تحريمها دون ما في هذين الامرين، حتى الزنا وشرب الخمر والقمار والظلم، وما هو اعظم

الانحراف عن العقل والشرع :

اي ان المتعاطلين للربا يوم القيامة ينهضون كالمجانين، ويعرفهم بذلك اهل المحشر، وحشر آكلي الربا بهذه الصورة لانهم انحرفوا في الدنيا عن طريق العقل والشرع، والابتعاد عن مقتضى الحياة الانسانية كالرحمة والعدالة واعانة البعض للبعض، وفي الحقيقة ان آكل الربا هو في الدنيا مجنون وممسوس الشيطان ومتحرك بحركته.

هل الربا كالمعاملة :

كلما يقال لهؤلاء لماذا تاكلوا الربا؟ يقولون انه نوع من المعاملة ولا فرق بين الربا وبين المعاملة، وبما ان البيع حلال فكذلك الربا،

منها كقتل النفس التي حرم الله والفساد، فجميع ذلك دون الربا وتولى اعداء الدين وليس ذلك الا لان تلك لمعاصي لا تتعدى الفرد أو الافراد في بسط آثارها المشؤومة، ولا تسرى الا الى بعض جهات النفوس ولا تحكم الا في الاعمال والافعال بخلاف هاتين الممصيتين فان لهما من سوء التأثير ما ينهدم به بنيان الدين ويعفى اثره، ويفسده نظام حياة النوع، ويضرب الستر على الفطرة الانسانية ويسقط حكمها فيصير نسياناً منسياً على ما سيوضح ان شاء الله العزيز بعض الاتضاح. وقد صدق جريان التاريخ كتاب الله فيما كان يشدد في امرهما حيث اهبطت المداينة والتولى والتحاب والتمايل الى اعداء الدين الامم الاسلاميه في مهبط الهلكة وصاروا فيها نهبا منهوبا لغيرهم : لا يملكون بالاولا عرضاً ولا نفساً ولا يستحقون موتاً ولا حياة فلا يؤذن لهم فيموتوا ولا يغمض عنهم فيستفيدوا من موهبة الحياة وهجرهم الدين وارتحلت عنهم عامه الفضائل. وحيث ساق اكل الربا الى ادخار الكنوز و تراكم الثروه والسؤدد، فجر ذلك الى الحروب العالميه العامه، وانقسام الناس الى قسمين المشرى السعيد والمعدم الثقى، وبان البين، فكان بلوى يدكك الجبال ويزلزل الارض، ويهدد الانسانيه بالانهدام، والدنيا بالخراب، ثم كان عاقبة الدين اسأؤ والسواى. وسيظهر لك ان شاء الله تعالى ان ما ذكره الله تعالى من أمر الربا وتولى اعداء الدين من ملاحم القرآن الكريم».

والحال ان هذا الشخص المجنون لا يعلم ان الفرق بين الربا والبيع كبير، ذلك ان البيع عبارة عن تعويض مال لاجاه له به بمال يحتاج اليه، وهذا امر عقلائي وعادل من لوازم الحياة الاجتماعية للانسان، اما الربا فهو عبارة عن اعطاء المال الذى لاجاه له به بأخر به حاجة بشرط. انه عند اعادته يعطيه مع زيادة او انه اذالم يعطه عند راس الموعد يؤجله فترة اخرى بشرط الزيادة .

الربا سبب الاختلاف الطبقي :

لاشك فى ان هذه المعاملة ظالمة وغير عادلة وعلى خلاف الوجدان والفطرة الانسانية ومدمرة للنظام الاجتماعى، ذلك انه من جهة تتراكم الثروة عند الدائن يوم يادون اى عمل وجهد، ومن جهة اخرى الطرف المدين يزداد فقره وضيقه، ومن لوازم هذه الفاصلة تفاقم الفقر والبغض الشديد بين الفقراء والاغنياء، وضرر ذلك على النظام الاجتماعى هو حدوث الانقلاب الدموى الناشى من الاختلاف الطبقي وهو امر اوضح جدا، كما اعتبره بعض المفكرين والمحققين احد اسباب اندلاع الحرب العالمية (١) .

١- فى كتاب السلام العالمى والاسلام) كتب المؤلف :

«يقول الاسلام ان الاجرة هى فقط فى مقابل العمل والجهد، وبما ان راس المال فى حد نفسه ليس عملا وجهدا اذن لا يستحق فى نفسه اخذ الفائدة، والطريق الوحيد للربح هو فقط العمل والجهد، وبناء على ذلك فان وجود المال والثروة لدى صاحبها لا يكتفى سبباً لزيادة المال وذلك باضافة الفائدة عند القرض .

هذا القانون الاساسى فى الاسلام مانع عظيم فى طريق زيادة الثروة كما هو فى النظام الراسمالي افضل طريقة لزيادة الثروة، ومن اجل حاجة البعض الى المال فان الاسلام قد وضع شرائط وقوانين عديدة باتجاه منع تراكم الثروة .

كما انه فى تحريم الربا قطع الاسلام اهم عوامل الاستعمار والحرب العالمية

القرض الحسن بدون فائدة :

بالجملة فان المال - يجب ان يدفع للمحتاجين بدون ربح وفائدة، لتقوى بذلك حقيقة المحبة والرافة والحنان، وروح الصداقة والتعاون الاجتماعي بين الناس .

اذن فاكل الربا على خلاف النظام الاجتماعي، وموجب للبغض والعداوة والحسد والتفرقة وينتهى الى الهلاك .

آكل الربا محروم من الخيرات :

ان مفساد اكل الربا المعنوية عظيمة وكثيرة .

منها المحرومية من آثار الخير والبركة المعنوية في التكسب والعمل والسعي في تحصيل المعاش، كما يقول رسول الله (ص): «العبادة سبعون جزءاً افضلها طلب الحلال» وسائل الشيعة .

وايضا قال (ص) : «التاجر الصدوق يحشر مع الانبياء ووجهه

كالقمر ليلة البدر» المحجة البيضاء / جزء ٣ / ١٤٠

الحرمان من التوكل على الله :

ومن جعلتها الحرمان من التوكل على الله، والتضرع واللجوء

واعطى القيمة للعمل والجهد في مجال التصنيع والانتفاع، وبنى العدالة بين الجهد الحقيقي وبين الاجره والفائده ووقف حاجزاً دون ان يصبح الاثرياء العاطلين عن اي عمل اصحاب الالاف المؤلفه، والحال ان هذه المجموعه في العالم الراسمالي يضيفون لثرواتهم فوائد محرمة لمجرد اشتراك اموالهم في البنوك وغيرها، وفي حال اشتغالهم باللمه واللعب تزداد ثروتهم يوماً بعد يوم، ويخلقون صدمة للتوازن الاقتصادي والاجتماعي، كما يلاحظ في العالم الراسمالي شواهد كثيرة

«حول الربا والمفساد لاكل الربا الذي حرم شديداً في الاسلام هناك كتاب جامع و جاذب بعنوان (الربا) تأليف الاستاذ السيد ابوالاعلى لمودودي، فيه ارقام كثيرة في هذا المجال.»

ببأبه، وطلب البركة منه، ذلك ان كل اكل الربا هو الفائدة التي
يأمل ان يحصل عليها من خلال العمل الفاسد، وهو شرك واضح كما
ذكر في بحث (الشرك) مفصلاً (١)

ثواب كثير في القرض الحسن :

ومن جملتها الحرمان من الاجر الكبير الذي أعد في القرض الحسن
ذلك ان الصدقة بعشرة حسنات الا ان القرض بثمانية عشر حسنة،
ومن يمهل المدين من دون ان يطلب الفائدة منه يكتب له بكل يوم
ثواب اعطاء ذلك المال صدقة في سبيل الله، وفي الحقيقة ان الشخص
الذي ياكل الربا لا يصدق بالوعد الالهي حول الصدقة والقرض الحسن،
ومبتلى بمرض البخل والحرص ولا شك في ان عاقبة البخل هو النار.

العذاب الاليم الدائم:

ولان مفسد اكل الربا العظيمة والديوية والاخروية بالنسبة
له وللمجتمع أكثر من سائر الكبائر جاء في القرآن المجيد واخبار اهل
البيت (ع) تشديداً أكثر حوله، واعتبر هذا الذنب اكبر من باقي الذنوب
وعذابه عظيم بنحو أن اكل الربا اذالم يندم على عمله، وضل مصراً
على هذا العمل الشنيع ولم يقبل الحكم الالهي بالتحريم فانه
سيكون من اولئك المخلدن في عذاب جهنم ولا يتصور نجاته ابداً
واما من جاءه موعظة من ربه - اي النهي عن الربا - فانتهى فله
ماسلف - أي لا يسئل - وأمره - في لزوم تدارك الذنب السائف وعدم

١- ومن جملة وجوه الاختلاف بين الربا والمعاملة هو انه في التجارة يوجد
احتمال الربح والخسارة معاً، ولذا يسعى المرء بمقدار قوته، ويرجو من الله ان يبارك
له، ويأمل ان يجعل الله الربح من نصيبه، اما في الربا فان الربح والفائدة يقينية
تؤخذ من مال المدين المضطر.

لزوم ذلك - الى الله» السورة ٢ الايه ٢٧٥ .

كما هو فى بعض الذنوب حيث لم يحدد لها تدارك محدد مثل الشرك. ففى كل وقت تاب المشرك فان توبته مقبولة ومامضى منه لا يحتاج الى تدارك، وفى بعض آخر يجب التدارك كوجوب قضاء الصلاة والصيام بعد التوبة عن تركهما، ومثل وجوب ارجاع المال الذى اخذه بعنوان الفائده فى الربا فان صاحبه يجب ان يرجعه بعد التوبه.

ويقول تعالى- بعدئذ: «ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» اى من رجع الى ذلك الذنب بعد ان نهى الله تعالى عنه فانه ملازم للعذاب الدائم .

مال الربا لابركة فيه:

يقول تعالى بعد ذلك «يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» السوره ٢ الايه ٢٧٦ .
أجل، مهما كان مال الربا كثيراً الا ان عاقبته الى القلة وسوء النصيب كما هو ثابت بالتجربة أن مال الربا لا دوام له أما يخرج من يديه أو يخرج من يد أولاده وورثته (١) .

١- فى تفسير الميزان : «وقد قوبل فى الاية بين ارباء الصدقات ومحق الربا، وقد تقدم ان ارباء الصدقات وانماها لا يختص بالاخرة بل هى خاصة لها عامة تشمل الدنيا كما تشمل الاخرة فمحق الربا ايضا كذلك لامحاله.

فكما ان من خاصة الصدقات انها تنمى المال انمائاً يلزمها ذلك لزوماً قهرياً لا ينفك عنها من حيث انها تنشر الرحمة وتورث المحبة وحسن التفاهم وتآلف القلوب وتبسط الامن والحفظ وتصرف القلوب عن ان تهتم بالفصب والاختلاس والافساد و السرقة، وتدعو الى الاتحاد والمساعدة والمعونة، وتنسد بذلك أغلب طرق الفساد والغناء الطارئة على المال ، ويعين جميع ذلك على نماء المال ودره اضعافاً مضاعفة.

مجاربة الله ورسوله:

يقول تعالى فى موضع آخر: «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين، وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله» السورة ٢ الايه ٢٧٨ - ٢٧٩ .

«وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لاتظلمون ولا تظلمون» السورة ٢ / الاية ٢٧٩ .

فى تفسير (منهج الصادقين) يقول : «فاذنوا بحرب من الله ورسوله»

الحرب مع الله هى الحرب مع رسوله (ص) والمراد أنه يكون عدو الله ورسوله، وهو اخبار عن ان الربا من الذنوب الكبائر .
أو أن المراد بحرب الله النار، وبحرب الرسول (ص) السيف، وذلك يقتضى وجوب الحرب مع آكل الربا حتى يعود الى حكم الله،

كذلك الربا من خاصته انه يحرق المال ويفنيه تدريجاً من حيث أنه، ينشر القسوة والخسارة ويورث البغض والعداوة وسوء الظن، ويفسد الامن والحفظ، ويمهيج النفوس على الانتقام باى وسيلة امكنت من قول او فعل مباشره او تسببياً، وتدعو الى التفرق والاختلاف، وتفتح بذلك أغلب طرق الفساد وابواب الزوال على المال وقلما يسلم المال عن آفة او بليته تعمه.

وكل ذلك لان هذين الامرين اعنى الصدقة والربا مربوطان مماسان بحياة طبقة الفقراء والمعوزين وقد هاجت بسبب الحاجة الضرورية احساساتهم الباطنية واستعدت للدفاع عن حقوق الحياة نفوسهم المنكوبة المستدلة وهموا بالمقابلة بالغا ما بلغت، فان احسن اليهم بالصنيعه والمعروف بلاعوض - والحال هذه - وقعت احساساتهم على المقابلة بالاحسان وحسن النية واثرت الاثر الجميل، وان اساء اليهم باعمال القسوة والخشونه وازهاب المال والعرض والنفوس قابلوها بالانتقام والنكاية بأيه وسيلة و قلما يسلم من تبعات هذه المهمة المهلكة احد من المرابين على ما يذكره كل احد، ما شاهد من اخبار الربا من ذهاب اموالهم وخراب بيوتهم خسران عيالهم» .

كما روى أنه بعد نزول هذه الايات أمر رسول الله (ص) عامله فى مكة اذا لم يتب بنوالمغيرة من أكل الربا فقاتلهم .
وايضا قال (ص) فى خطبته فى مكة المعظمة : «ان اكل الربا فى الجاهلية موضوع تحت قدمى هاتين، وأول ربا أضعه ربا العباس ابن عبدالمطلب» .

الربا والاخبار :

روى عن الامام الصادق (ع) : «درهم ربا أشد عندالله من سبعين زنية كلها بذات محرم» / الكافى
وعن على (ع) : «لئن رسول الله (ص) آكل الربا وموكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه» / وسائل الشيعة .

وعن ابن بكير قال : «بلغ ابا عبد الله (ع) عن رجل كان ياكل الربا ويسميه اللباء، فقال (ع) لئن امكننى الله تعالى منه لاضربن عنقه» / الكافى

ذلك ان منكر حرمة الربا منكر لضرورى من ضروريات الدين الاسلامى، ومثل هذا الشخص مرتد وواجب القتل .

التاكيد حول الربا فى القرآن :

عن سماعة قال : قلت لابي عبد الله (ع) انى رايت الله عزوجل قد ذكر الربا فى غير آية وكرره؟
قال (ع) : أو تدرى ؟
قلت : لا

قال (ع) : - «لئلا يمنع الناس من اصطناع المعروف» / وسائل الشيعة .

وعن الامام الصادق (ع) أنه قال : «أخبث المكاسب كسب الربا» وسائل الشيعة .

القرض الربوي :

القرض الربوي هو ان يعطى شخص ماله لآخر بشرط ان يرجعه اليه بعدمدة بزيادة، سواء كانت الزيادة من نفس الجنس مثل مالو اعطاه عشرة (دراهم) بشرط أن يأخذ منه بعدئذ أحد عشر درهماً، او اعطاه عشرة أمانان من الرز بشرط ان يأخذ منه بعدئذ احد عشرمناً، او اعطاه عشرة من بيض الدجاج على ان يأخذ منه احد عشرة (١) . او كانت الزيادة بحسب العمل مثل مالو أعطاه عشرة (دراهم) قرضاً وشرط ان يعيدها اليه ويغسل مع ذلك ملابسه .

هكذا الزيادة في المنفعة، مثل مالو اعطاه الف درهم قرضاً على ان يأخذها بعدئذ بشرط ان يجلس في بيته لمدة سنة مجاناً (٢) . او تكون الزيادة في الوصف مثل ان يعطيه ذهباً غير صالح بوزن عشرة مثاقيل بشرط أن يأخذ منه بعدئذ عشرة مثاقيل من الذهب الصالح .

ولاشك ان تمام الاقسام المذكورة ربياً محرماً، ولا فرق في حرمة اشتراط الزيادة في القرض ان يشترطه عند تسليم القرض اقبله

عدة ملاحظات :

١- كما ان اخذ الربا حرام، كذلك اعطاء الربا حرام ايضاً وبما

١- في المعدود بالنسبة للقرض الربوي يتحقق الربا فيه حتى اذا لم يكن متحققاً في المعاملة الربوية .

٢- الفرق بين ذلك وبين الرهن هو انه في الرهن تبقى الدار فقط بعنوان رهينة عند الدائن، اما منافع الدار فهي باقية على ملك صاحبهانعم يستطيع ان يحولها الى آخرين بما فيهم صاحب الدين، وفي الحقيقة يكون قد عمل عملين احدهما القرض والاخر اعطاء المنافع، وهذا المرغوب القرض الربوي الذي هو عمل واحد يعطى فيه القرض بشرط الزيادة .

ان اصل الربا حرام فان المعاملة الربوية تقع فاسدة، اذن فالمقترض للمال لا يكون مالكا له. واذا تصرف فيه وحصلت فيه منفعة فانها راجعة الى صاحب المال ومالكة الاصلى، مثلا : لو اقرضه بشكل ربوى حنطة، فبذرها، فان حاصلها يكون لصاحب الحنطة الاولى، نعم فى صورة يقين المقترض بان المقترض راضى بالتصرف فى هذا المال حتى من دون شرط الزيادة، فان تصرفه حينئذ لا عيب فيه .

٢- اذا اعطى الانسان مقدارا من المال لتاجر على ان يأخذه منه بعد شهر بأقل، مثلا يعطيه فى شيراز الف درهم على ان يأخذه منه (٩٩٠) فى طهران، فانه لا مانع من ذلك ويقال له (حوالة)، وهو على عكس الربا الحرام، ذلك انه فى هذه الصورة يعطى الاكثر ويأخذ الاقل، نعم لو كان يعطى (٩٩٠) درهما هنا ويأخذه فى طهران الف درهم فان ذلك ربا محرم .

٣- ما تقدم من صور الربا الحرام انما هو فيما اذا اشترط الزيادة، اما اذا لم يشترط الزيادة، واعطاه بعنوان القرض الحسن، فمنها اذا اعطاه المدين برغبته الشخصية زيادة فان ذلك لا مانع منه، بل يستحب للمدين ان يضى الدائن قبل ان يطالبه، وثانيا يعطيه شيئا بعنوان الهدية، ومن الجهة الاخرى يستحب للدائن (١). ان يستحب ما أخذه من المدين بعنوان الهدية جزءا من اصل الطلب .

الربا فى المعاملة :

كل معاملة اشتملت على الامرين التاليين تكون ربا وفاسدة ومحرمة .
١- كون الثمن والمثمن (اى الجنس والموض) من جنس واحد،

١- ولو عمل المسلمون بهذه الاحكام فانه لم يكن يشيع الربا، ولا يزول العس بالثقة العامة بينهم .

واحدهما اكثر من الاخر، كالرز بالرز، والدهن بالدهن مع الزيادة، وعليه
فاذا كانت المعاوضة بجنس آخر فلا يكون ذلك ربا، كتعاطى الدهن
بالرز .

٢- ان يكون الجنس من (المكيل والموزون) وعليه فان التعامل
بالعد فيما هو معدود، كبيض الدجاج والجوز (فى بعض المناطق، و
هذا الحكم ناظر الى تلك المناطق)، او بالمترو والذراع كالقماش
والارض فانه لاربا فى ذلك، مثل :

ان يبيع عشرة من بيض الدجاج باحد عشرة فان المعاملة صحيحة
ولامانع منها .

اذن المعاملة الربوية هى التبادل بزيادة فى (المكيل والموزون)
مثل مبادله من واحد من الحنطة بمن واوقيه منه، ولا فرق فى حرمة
هذه المعاملة بين ان يكون الجنس والعوض متساويين من جميع
الجهات او ان أحدهما سالم والاخر معيب، او ان احدهما من الجنس
الأعلى والاخر من الجنس المتوسط، او كان بينهما مجرد اختلاف فى
القيمة مثل بيع من واحد من الحنطة قيمته (درهمان) بمن ونصف من
قيمه درهم ونصف (اى تومان ونصف)، ومثل بيع النحاس الصحيح
بوزنه مع الزيادة .

وايضا لافرق فى حرمة هذا القسم من المعاملة بين ان تكون
الزيادة من نفس الجنس مثل من واحد من الحنطة بمن ونصف، او من
غير ذلك الجنس .

وايضا لافرق بين الزيادة العينية (كالمثال السابق فى الزيادة
من نفس الجنس، والزيادة الحكمية مثل بيع من حنطة نقداً، بمن من
الحنطة بعد شهرين، وهو أمر يحسب فى العرف زيادة، فالمدة لها
قسط من الثمن .

ثلاث ملاحظات :

١- الشعير والحنطة فى المعاملة الربويه يعتبر جنسا واحدا .
فاذا تعامل بمن من حنطة مع من من شعير ونصف من فانه ربا
وحرام .

وايضا يعتبر اصل الجنس مع فرعه واحداً ، مثل الحليب والدسم
والجبين واللبن وهكذا اللبن المجفف اوالمخفف بالماء، وعليه فالتعامل
بأى واحد من هذه مع غيرها اذا كان فيه زيادة فهو باطل وحرام و
هكذا العنب ودبسه وخله وهكذا الشكر والقند والنبات فان معاملة
احدهما بالاخر مع الزيادة ربا وحرام (١) .

٢- لاجل الخلاص من الربا اذا أضاف معطى الاقل اليه شيئاً ما
فان المعاملة حينئذ صحيحة ، مثلاً من حنطة مع قطعة قماش يدوية بمن
ونصف حنطة ، اوكان مع كل طرف ضميمة مثل اضافة قطعة قماش
يدوية لهما معا .

وايضا يمكن فصل المعاملتين ، بان يبيع منأمن الحنطة بدرهمين
وبعدئذ يشتري منه من ونصف من حنطة اخرى بدرهمين ، وفى الحقيقة
هذا فرار من الحرام الى الحلال ، ومن الباطل الى الحق .
وايضا يمكن ان يبيع زيد لعمر ومنأ حنطه ، ويصالح عمروزيداً
بمن ونصف حنطة أو يهبه ذلك .

الاشخاص الذين لاربا بينهم :

أربع طوائف يصح بينهم الربا سواء فى العمالة أو فى القرض .
١- الاب والابن ، فان كل واحد منهما يستطيع ان ياخذ الزيادة
من الاخر ، اما بين الام والابن فالربا ثابت .

١- للاطلاع على فتاوى العلماء ومراجع الدين المعاصرين راجع رسائلهم العملية .

٢- الزوج وزوجته، فان احدهما يستطيع أن ياخذ من الاخر الزيادة .

٣- المسلمون يستطيعون عقد معاملة ربوية أو قرض ربوى مع الكافر الحربى، وعكس ذلك لا يجوز بان يعطى المسلمون الزيادة للكافر الذمى اى الكافر الذى يعيش فى ظل الاسلام فان الربا معه حرام مطلقا يعطى أم ياخذ .

٤- لاربا بين العبد ومولاه .

يمحق الدين :

عن زراره قلت لابى عبد الله (ع) انى سمعت الله تعالى يقول «يمحق الله الربا ويربى الصدقات وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله». فقال (ع) : «أى محق أمحق من درهم ربا، يمحق الدين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر» / وسائل الشيعة .

آكل الربا ياكل النار :

قال رسول الله (ص) : «من اكل الربا ملأ الله بطنه ناراً بقدر ما أكل منه فان كسب منه مالاً يقبل الله من عمله ولم يزل فى لعنة الله والملائكة مادام عنده منه قيراط» / المستدرک .

تعت أيدى وأرجل آل فرعون :

فى حديث آخر قال (ص) : «لما أسرى بى الى السماء رأيت اقواماً يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه لعظم بطنه، فقلت من هؤلاء يا جبرائيل، قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يتومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة» / المستدرک .
وايضا عنه (ص) : «اذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن فى هلاكها»

(مستدرك الوسائل) .

«إذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة والخسف» (١) / مستدرك
الوسائل.

الربا أخبث من الزنا بمراتب :

وقال (ص) ايضاً : «الربا سبعون جزءاً أيسرها مثل ان ينكح
الرجل امه في بيت الله الحرام» / وسائل الشيعة .
وفي روايات عديدة عن الامام الصادق (ع) :
«درهم ربا أشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم» .
«درهم ربا أشد عند الله من ثلاثين زنية كلها بذات محرم مثل عمه وخالة» .
«درهم واحد رباحاً أعظم من عشرين زنية كلها بذات محرم» / وسائل
الشيعة .

ولعل اختلاف الاخبار المذكورة في شدة عقوبة الربا ناشىء
من اختلاف أنحاء أخذ الربا من جهة الزمان والمكان وبحسب الحالات
والاشخاص .

١- «انكم تصرون في العصر الحديث على تحريم الربا، بينما نجد أن الربا
أصبح اليوم ضرورة اقتصادية لا يمكن تجاوزها، ولا يمكن للعالم المتحضر الاستغناء
عنها» .

ان مقولة هؤلاء المتحضرين ذات جانبين، وهى فى أحدهما صحيحة وفى الآخر خطأ،
الاسلام يحرم الربا وهذا امر صحيح .

ولكن من الخطأ أن نفهم الربا بوصفه ضرورة اقتصادية ملحة، فمن المعلوم
لدى الجميع انه يوجد فى العالم نظريتان اقتصاديتان لاتعتمد فى هيكليتهما على الربا،
وهما عبارة عن النظرية الاسلامية، والنظرية الشيوعية مع ما بينهما من الاختلاف
الكبير فى الاصول والفروع، مع فارق واحد كبير هو أن النظام الشيوعى اليوم
يملك كل القوى والطاقت اللازمة لممارسة نظامه الاقتصادى، وقد سخرها جميعاً
لهذا الغرض، أما الاسلام فانه لم يعبىء كل قواه، ومع ذلك فهو يتكامل يومياً .

←

ومن البديهي أن الاسلام حين يبدأ حكومته الرسميه سيقيم اقتصاده على أساس غير ربوى، وذلك ان الضرورات الاقتصادية لاتستطيع ان تقف حاجزاً دونه وتضطره لقبول القوانين الربويه، كما أن الماركسيه اليوم لم تبين نظامها على أساس الربا، ولم يمنعها عن المضى فى تحقيق مقاصدها الضرورة التى يدعيها المدعون . وعلى هذا الاساس فالربا من أول الامر ليس أمراً ضرورياً نعم، هو ضرورى فقط فى العام الراسمالي، حيث يتخيل هذا النظام أنه لا يستطيع الثبات بدون الاعتماد على الربا، بينما يوجد فى العالم الراسمالي من علماء الاقتصاد الكبار مثل الدكتور (شاخ) الذين ينقدون النظام الربوى، ويصرحون علناً بأن النتيجة الحتميه للربا فى العالم، ومن خلال مرور الزمان هو انحصار الثروة بيد عدده قليله وحرمان المجتمع منها، وعلى اثر تورم الثروة لدى هؤلاء سيقع ملايين الناس اسراء بيد الطبقة الراسماليه الثرية الممتازه .

وقد أدركنا نحن هذه الحقيقة المرة فى عالم الراسماليه من دون مطالعة لعلم الاقتصاد.

نعم، ان واحداً من اكبر معاجز الاسلام هو تحريمه للربا والاحتكار قبل أن يوجد النظام الراسمالي بأكثر من ألف عام»
ترجمة عن كتاب (الاسلام ومشكلات الحضارة) بقلم سيد قطب .

(يذبح لهذا) رحمه

(١٠)

الزنا

العاشر من الذنوب التي صرح بانها كبيرة (الزنا)، كما عن الامام الصادق (ع) والامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) والامام الجواد (ع). ويمكن الاستشهاد لذلك بالاية ٦٨ من سورة الفرقان حيث يقول تعالى : «والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً» السورة ٢٥ / الاية ٦٨ .

معنى (أثاماً وغيياً)

فى تفسير منتهج الصادقين أن (أثاماً) فى هذه الاية الشريفة اسم لواد فى جهنم يعذب فيه أهل الزنا. وقالوا ان (غيياً) هوشىء يخرج من أجسام أهل جهنم يشبه الدم والقيح».

وجاء فى الروايات ان (أثاماً) فى هذه الاية، والغى فى آية اخرى «فسوف يلقون غياً» بئران فى جهنم اذا القى فيهما حجر يصل الى قعرهما بعد سبعين عام.

ويقول تعالى فى سورة بنى اسرائيل : «ولاتقربوا الزنا انه فاحشة وساء سبيلاً».

ذلك ان الزنا سبب فى قطع الانساب، وهيجان الفتنة، وابطال

المواريث، وصلة الرحم، وحقوق الاباء على الابناء، وحقوق الابناء على الاولاد.

أسوأ طريق لدفع الشهوات :

فى كتاب (البلايا الاجتماعية) فى شرح هذه الاية الشريفة كتب المؤلف: «اى لاتقربوا الزنا، لانه عمل فاحش ومضل، ولعل أدق تعبير عن الزنا هو ما جاء فى القرآن المجيد فى جملة (وساء سبيلا) فان هذه الجملة توضح اهم اسس المنطق الاسلامى فى محاربة الفحشاء، هذه الجملة تقول ان الزنا ليس طريقاً طبيعياً خالياً عن الخطر فى مقام اطفاء الشهوة، والمجتمع الذى يشبع شهواته بواسطة الزنا واقع فى جادة خطيرة منحرفة، ونتيجة ذلك الابتعاد عن الهدف والوقوع فى مزالق مهولة، ان قوة الشهوة (المنحة الالهية) انما هى من اجل ابقاء النسل الانسانى وايجاد مجموعة الدوافع الروحية والعاطفية لدى الرجل والمرأة يضمن تشكيل المركز العائلى، واطفاء الشهوة من طريق محدود وقانونى، اما ارتكاب الزنا ليس فقط لا يقرب المجتمع نحو استمراره النسل، بل يلقى بالمجتمع فى الاف الوديان المخوفة، التى يكشف جانباً منها عشرات الملايين من مرضى الجنس، ومليارات الدولارات التى تصرف لمعالجتهم، وملايين الاطفال الغرباء اللقطاء». وكتب فى صفحته (١٣١):

ان آلاف المفاسد المختلفة الناشئة من انتشار الفحشاء، والعلاقات غير المشروعة، المحيرة والمزعجة والتى اصبحت من مميزات القرن العشرين لاتتناسب مع هذا القرن .

ينكر الانسان ان البشر الذى شق قلب الذرة بالاف المشقات حتى يستفيد من قوتها الداخلية، لماذا يضيع قواه الالهية فى مزالق قدرة بانواع الفحشاء، وفى الوقت الذى يتجه للاستفادة من القوى الطبيعيه

بتجه من طرف آخر لتوفير عوامل محوه واضمحلاله.

مثلا :

اليوم من أجل الاستفادة من الاشعة المفيدة، او القوى الافضل فى عالم الطلب، يصرف مليارات الدولارات، وتعمل آلاف العقول المفكرة وهذه المحاولات الجماعية نتيجة انتشارها فى عالم الطب أحدثت تحولات ضخمة، الا انه يوازى هذا التقدم والتطور قائمة ضخمة من مرضى الجنس التى يذهب ضحيتها ملايين الاشخاص، وفى النتيجة مئات الاف الاشخاص فى كل بلد يرقدون فى زاوية المستشفيات، باعضاء معطلة، تجر المجتمع الى حالة الفلج، او مثلا تبذل آلاف المحاولات والمساعى من اجل تحقيق الرفاه الاقتصادى فى البلاد، وفى قبال ذلك نجد ان ملايين الاطفال اللقطاء الذين هم جميعا نتيجة المتعة القصيرة، واللقاء المؤقت، يجرون الحركة الاقتصادية فى العالم الى مواجهة المشكلات العظيمة، واخيرا وبعد أن وفرت الدول وسائل التربية والحضانة لهؤلاء الاطفال تجد انه يتخرج منها عدة من افراد الشرور والسكرارى الذين يهددون المجتمع بانواع الجرائم والجنايات المختلفة، وبالتالى يصبح الجهاز القضائى فى البلد قلقا من وجود هؤلاء الافراد (١).

١- ان هذا التضاد المحير كما قلنا سابقاً ناشئ فى الاكثر من الفحشاء و الانحراف الجنسى، وفيما يلى ننقل نماذجاً من هذه المفاصد التى تعتبر نقطة سوداء فى جبين التمدن المعاصر. فى دائرة المعارف البريطانىة فى الجزء ٢٣ الصفحة ٤٥ جاء «حسب الاحصاءات التى اجريت فى الولايات المتحدة ثبت أن تسعين فى المائة من ابناء الولايات المتحدة مبتلون بالامراض الجنسيه، وعدد المعالجين فى المستشفيات من هؤلاء ٣٦٠/٠٠٠ نفر، ومن مجموع مستشفيات الولايات المتحدة تختص ٦٥٠ مستشفى لمعالجة الامراض الجنسية، فى حين أن ما يعادل هذا الرقم الذى يعالج فى

الآثار الدنيوية والاخرية للزنا :

قال رسول الله (ص): «فى الزنا ست خصال، ثلاث فى الدنيا و ثلاث منها فى الاخرة، فاما التى فى الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الثناء ويقطع الرزق .
«واما التى فى الاخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود فى النار» / وسائل الشيعة .

عذاب البرزخ للزاني :

وعنه (ص) ايضا : «من زنى بامرأة مسلمة او يهودية او نصرانية او مجوسية، حرة او أمة، ثم لم يتب ومات مصراً عليه فتح الله له فى قبره ثلاث مائة باب يخرج منها حيات وعقارب و ثعبان من النار فهو يحترق

المستشقيات بمرّة ونصف يمالجون لدى أطباء العوائل المختصين.
وفى كتاب (القوانين الجنسية) صفحته ٣٠٤ كتب: «سنوياً فى أمريكا يموت ٣٠ الى ٤٠ الف طفل نتيجة الامراض الجنسية الموروثة، وميزان الخسارات الناجمة عن هذه الاصابات المرضية فى الولايات المتحدة تفوق مجموع الخسارات الناجمة عن باقى الامراض المختلفة ما عدا السل .

وفى جريدة (كيمهان) العدد (٥٣٥٦) جاء :
كتب الدكتور (مولنز) الذى يعمل فى طبائته فى جنوب لندن «سنوياً يلتقط فى لندن خمسون الف لقيط ، ومن بين كل عشرين مولود يوجد واحد غير شرعى .
وفى جريدة (اطلاعات) عدد ١٠٤١٤ يقول : «سنة ١٩٥٧ كان فى أمريكا ٢٠١٧٠٠ طفل غير شرعى، وخلال العشرين سنة الماضية تصاعد العدد بنسبة خمسة فى المائة، وفى هذا العام كان عدد النساء الحوامل بطريقة غير مشروعة ٤٤/٠٠٠ امرأة اغلبهن لم تتجاوز الثامنة عشر من عمرها .
فى باريس يوجد بين ٤٣٠١٠ طفل ٤١٤٥ طفل غير شرعى، وفى السويد يولد سنوياً ١٧/٠٠٠ طفل بطريقة غير شرعى.

لاجل مزيد من الاطلاع تستطيع ان تراجع الكتاب المذكور.

الى يوم القيامة، فاذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبما كان يعمل فى دار الدنيا حتى يؤمر به الى النار الاوان الله حرم الحرام وحدالحدود فما أحدأغير منالله تعالى، ومن غيرته حرم الفواحش» / وسائل الشيعة .

جميع اهل المحشر يلعنون الزناة :

عن اميرالمؤمنين(ع) : «اذا كان يوم القيامة أهب الله ريحا منتنة يتأذى بها اهل الجمع حتى اذاهمت تمسك بانفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ماهذه الريح التى قدأذتكم؟ فيقولون لاوقدأذتنا وبلغت بنا كل مبلغ .

قال(ع) : ثم يقال هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله فلايبقى فى الموقف أحدالاقال اللهم العن الزناة» / وسائل الشيعة .

الزنا يجلب الفقر وموت الفجأة :

قال الرسول(ص): «اذا كثر الزنا بعدى كثر موت الفجاء» / وسائل الشيعة .

وقال(ص) : «الزنا يورث الفقر ويدهع الديار بلاقع» / وسائل الشيعة .

فساد النسب وتربية الاطفال :

وفى كتاب الامام الصادق(ع) : «حرم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس وذهاب الانساب وترك التربية للاطفال وفسادالمواريث» / وسائل الشيعة .

زنا المحصنة :

اذازنى بأمرأة ذات بعلى فان حرمة ذلك أكبر واشد، كما ان حد

الزنا مائة جلدة اما حدزنا المحصنة فإنه القتل والرجم .
قال الامام الصادق (ع) « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكريهم
ولهم عذاب اليمهم :

منهم المرأة توطىء فراش زوجها » / وسائل الشيعة .
وروى عن رسول الله (ص) : « من فجر بأمرأة ولها بعل انفجر من
فرجها من صديد جهنم واد مسيره خمسمائة عام يتاذى أهل النار من
نتن ريحها وكانا من أشد الناس عذاباً » / وسائل الشيعة .
بعد النظر في الاسلام :

جاء في كتاب (برهان القرآن) حول هذا البحث :
في موضوع حد الزنا أخذ الاسلام بعين الاعتبار مسألة القوة
الجنسية وجماعها، وعين لاشباعها طرقاً سهلة ومشروعة، وأمر أتباعه
بالتبكير في الزواج حتى قال رسول الله (ص) « النكاح سنتي، فمن رغب
عن سنتي فليس مني » ولهذا الغرض قرر الشرع الاسلامي تسهيلات
مختلفة للزواج، وفرض على الدولة في صورة عدم تمكن الشخص
تقديم المساعدات من بيت المال لاداء هذه المهمة، وازافة الى ذلك
اتخذ قراراً بتطهير المحيط الاجتماعي من عوامل الاغراء واثارة
الشهوة، وفي عين الوقت وضع اهدافاً سامية لتقوى الشباب الجبارة من
قبيل مكافحة الفساد، وتعليم الاميين، ومساعدة الفقراء والعاجزين،
والعمل على تطوير مستوى المعيشة، والجدفي طريق التعمير وحياء
العالم، ومن جهة اخرى شرع الصوم الواجب والمستحب والصلوات
الواجبة والنافلة، والاعتكاف والعبادات المماثلة من أجل كسر طغيان
العزيزة، وصرف الذهن والبال عن الافكار الشهوانية والوساوس
الشیطانية، وتوجيه الفكر نحو المعارف الالهية العالية، وبجميع هذه
الوسائل يصدموجبات الذنوب وعلمها، ومع وجود كل هذه الضوابط.

والتدابير التي اتخذت من اجل حفظ وصيانته العزيزة، فانه لم يتسرع في اجراء الحدود والعقوبات للمذنبين، بل اجراء الحدانما هو في موقع اطلاق عنان الانفلات واهمال القوانين الاجتماعية والسقوط في مستنقع الفساد، بحيث يقدم الشخص على ارتكاب العمل المنافى للعفة بدون اى اعتناء وادى احتشام وفي محضر جمع فيه اربعة اشخاص عدول، وكالحيوانات ذوات الاربع يباشرو عملية الزنا، وهؤلاء الشهود الاربع العدول يشهدون بيقين وقطع وبكامل الصراحة بصدور العمل منه ورؤيتهم له، في هذه الصورة يقرر الاسلام ان من يرتكب الزنا ويخدش بالعفة العامة عليه اجراء الحد الشرعى، وحتى في هذه المرحلة راعى جانب الرافة، واخذ بالنظر احوال واوضاع الشخص المذنب، وقرران مرتكب الزنا اذا كان مجردا وأعزبا يكتفى له بمائة جلدة، وأما بالنسبة للزاني المتزوج، في حال عدم اضطرابه بل لمجرد الشهوة والهوى أقدم على ارتكاب هذا العمل القبيح فأن حكمه الرجم. والنكتة التي تجلب الانتباه هي ان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية الموجودة في العصر الحاضر تدفع الشباب عن الزواج و تحبذ لهم ارتكاب الفحشاء بل تضطربهم اليها . وبالطبع فان هذا الامر حقيقة قائمة الا ان العلة التي اوجدت هذا الوضع القاسى هو عدم الالتزام بالقوانين والمقررات الاسلامية وعدم اجراءها، والافقى الوقت الذى تراعى فيه هذه القوانين بشكل مناسب ويلتزم باجرائها فان من المسلم انها تقف بوجه انتشار عوامل الفساد وتفاقم الشهوة، وتمهية سبل الزواج وظروف الرفاه والراحة، و تصون الشباب الذى هو قبلة آمال المستقبل من السقوط في هذه الوديان الموحشه .

انه في اى وقت تحكم القوانين الاسلاميه فانه لا وجود حينئذ

للافلام المثيرة، والنشرات الخليعة، والموسيقى التي تسلب الفيرة»
 وتهيج الشهوة وبارات الخمر وباعة العرق، والملاهي والمراقص و
 سائر دوافع الفسق ومظاهر الفجور، ولا يضطر الشباب بدافع الفقر
 والعوز لتحمل العزوبة، ويتمألهم محيط يدفعهم من جميع الجهات
 نحو التقوى والشرف، ومن هذه الجهة فان حد الزنا فى القانون الجنائى
 فى الاسلام على ثمانية اقسام تبعاً لظروف ارتكاب المعصية واحوال
 واطراف المرتكبين :

الرجم بالحجارة، والجمع بين الجلد والرجم مائة جلدة، حلق
 شعر الراس، النفى من البلد، خمسون جلدة، خمس وسبعون جلدة،
 الضغث وهو يعنى الضرب بمجموعة سياط مرة واحدة، الجمع بين
 الحد والتعزير (١).

- ١- ضمناً ننقل للقارئ العزيز لاجل مزيد من الاطلاع الشروط التى ذكرت
 لحد الزنا فى كتب الفقه والحديث :
- ١- من اجل اثبات وقوع الزنا و بالتالى استحقاق الحد، يشترط شهادة اربعة
 شهود عدول، او ثلاثة رجال وامرأتين، أو رجلين وأربع نساء عادلات يشهدون
 برؤيتهم، وفى اى وقت يكون الشهود رجالان واربع نساء فانه يكتفى بالجلد
 لاالرجم حتى اذا كان الزانى والزانية محصناً (متزوجاً) .
- ٢- يجب ان يكون محل الزنا حسب شهادة الشهود واحداً .
- ٣- يجب ان يكون زمان وقوع الزنا حسب شهادة الشهود واحداً .
- ٤- يجب ان تكون شهادة الشهود فى مجلس واحد .
- ٥- لا يكتفى ان ينقل اربعة اشخاص عدول عن اربعة اشخاص آخرين.
- ٦- متى ما كانت شهادة الشهود الاربعة بوقوع الزنا بأمرأة مجبولة عندهم، فان
 شهادتهم غير مقبولة اذ لعل تلك المرأة زوجته وهم لا يعرفونها.
- ٧- متى شهد ثلاثة وامتنع الرابع عن الأدلاء بالشهادة او كان بيانه مغالفاً، فانه
 يلزم اجراء حد القذف على اولئك الثلاثة .
- ٨- لايجرى الحد باعتراف الزانى ثلاث مرات، بل لابد من الاعتراف أربع مرات .

هذه خلاصة الشروط والقيود والاداب المقررة من قبل المشرع الرؤوف الرحيم المصلح الحكيم حول جريمة الزنا، وضمناً ننقل عدة روايات عن أئمة الدين (ع) حول ذلك ليثبت بالدليل مدى اجتناب اولياء الاسلام عن المهتك، ومدى مراعاتهم للاحتياط في اجراء الحدود. أيام خلافة عمر : «أتت امرأة الى عمر فقالت: يا امير المؤمنين انى فجرت فأقم فى حد الله، فأمر بجرمها، وكان على (ع) حاضر أ فقال له : سلها كيف فجرت؟ قالت: كنت فى فلاة من ارض فاصابنى عطش شديد، فرفعت لى خيمة فاتيتمها فاصبت فيها رجلا اعرابيا، فسألته الماء فأبى ان يسقيني الا أن أمكنه من نفسى فوليت منه هاربة، فاشتدبى العطش حتى غارت عيناي وذهب لساني، فلما بلغ أتيته فسقاني ووقع على.

- ٩- لايجرى الحد عليه اذا اعترف فى مجلس واحد اربعة مرات، بل يجب ان تكون هذه الاعترافات الاربع فى اربعة مجالس.
- ١٠- لايقع للقاضى تشجيع المتهم على الاعتراف ومساعدته فى أداء بيانه، بل يجب ان يجهد مهمامكن فى ان لا يثبت الذنب وذلك من أجل حفظ الحياء العام والستر والعفة و الطهارة، ومن اجل المنع من حالة التجريء. وهو مكلف بتفسير الشبهات لصالح المتهم، وتلقيه بانكار الذنب.
- ١١- اذا انكر الرجل المحصن بعد ان اعترف اربع مرات، يسقط عنه الرجم وتخفف عليه العقوبة.
- ١٢- من اسلم جديداً، ولاطلاع له بالحدود والعقوبات الاسلاميه لا تجرى عليه الحدود.
- ١٣- الزانى غير المحصن اذا كان مريضاً يحق للحاكم ان يستعمل جمعاً من اعواد المكنتة او عثق التمر على ان يحسب كل واحدة من تلك الاعواد بمثابة سوط.
- ١٤- فى عملية اجراء الحد لا يجوز ان تكون السياط موجبة لتعطيم لحم البدن وفساده، كما ان من شروط اجراء الحد البلوغ والعقل وان لا يكون مكرها ومجبوراً على ارتكاب المعصية.
- ١٥- لاجد على من واقع امرأة بخيال انها زوجته.

فقال له على (ع) : هذه التي قال الله عزوجل : «فمن اضطر غير باغ ولا عاد» هذه غير باغية ولا عادية فغل سبيلها، فقال عمر: لولا على لهلك عمر». / برهان القرآن

تنبيه :

حيث ان الزنا موجب لفساد النظام الاجتماعى واختلاله، وموجب للخسران الاخرى، من هنا فقد أوجب الله بحكمته البالغة عدة امور، بحيث اذا رعاها المسلمون فانهم سوف لا يبتلون بمثل هذا الذنب الكبير .

١- الحجاب من ضروريات القرآن :

فى عدة مواضع أمر القرآن الكريم النساء بالحجاب ، من جملة ذلك ما فى سورة النور الاية ٣٠ حيث يقول : «وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او ابنائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن، او التابعين غير اولى الاربعة من الرجال او الطفل الذى لم يظهروا على عورات النساء» .

وفى سورة الاحزاب المباركة يقول : «يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً». السورة ٣٣ / الاية ٥٩ . وفى الاية ٣٢ من نفس السورة يقول: «يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض، وقلن قولا معروفاً» .

وفى الاية ٤٣ يقول : «واذا سألتموهن متاعاً فأسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن» .

وفقاً لهذا التشريع فإن المرأة المسلمة مكلفة بالحجاب عن الرجل الاجنبي الذي لا يحرم عليها (الزواج منه) وان لا تخرج فى الملاء العام بلباس وزى يثير الشهوة ويجلب الانتباه المسموم، وبهذه الوظيفة تحفظ المرأة شخصيتها وقيمتها، فى الوقت الذى تمنع عن اثاره الرجال وتحريكهم، و مراودة الافكار الخطرة واللامشروعة لهم. بناءً على ذلك لا ينبغى للمرأة ان تتواجد فى مكان، وفى موقع نظر العابرين والناظرين.

لماذا تقلل من قيمتها ؟

ولماذا علناً تبغى بالانحراف والفساد ؟

وبعد الهيكل العارى، ونصف العارى الذى تظهر به المرأة فى السوق والشارع أمام الرجال الناظرين، هل يقف الامر عند مجرد النظر؟

الا يوجد بعدئذ فساد؟

الايجرد ذلك الى مئات المآزق الضيقة؟

اذا لم يكن كذلك فما هو مصدر العلاقات غير الشرعية للنساء

ذوات الازدواج، او الفتيات فى كل العالم ؟

ام كيف يولد العشق اللامقدس الذى يدمر المحيط العائلى فوراً؟

لماذا يتعلق الرجال بنساء الغير؟ و احياناً عدة رجال بأمرأة

واحدة؟ ويجرهم ذلك الى القتل والقتال .

وهل اصبح الفساد والفحشاء فى بلدنا اقل منذ بدأ السفور؟

الم تمتلىء طهران فى هذه الفترة القصيرة بسبيل العلاقات غير

المشروعة، و خداع الفتيات والنساء ذوات الازواج؟ الاتطرح يوماً

عشرات الملفات للعلاقات غير المشروعة على محاكم العدل؟

شهرياً عشرات النساء المتزوجات، ذوات الاطفال تفر من محيط

العائلة وتنفر منها لتظهر فى النهاية فى بيوت (المدينة الجديدة) (١ - ٢)

١- منطقة فاسدة خلية فى طهران عمل النظام الشاهنشاهى على دفع الشباب اليها .

٢- وخلاصة ماتقدم فى تفسير الاية الشريفة (وقرن فى بيوتكن) ان ملاحظة المدارك الاسلاميه والتفسير الصحيح للآيات يؤكد ان هذا الحكم عام لكل امراة مسلمة، وفى نظر القرآن يعتبر البيت والمحيط العائلى مركز جهاد المرأة ويجب فى كل الاحوال عدم اهمال هذا المركز، وفى نظر الاسلام يعتبر الحفاظ على البيت وتربية الاطفال وظيفته اساسيه للمرأة، واشتغال المرأة بمهام اخرى يجب ان لا يمنعها عن أداء وظيفتها المهمه، وفى المعتقد الاسلامى ان أفضل مورد لعمل قوى المرأة وعواطفها النجيبة هو البيت، فالمحيط العائلى والحفاظ على هذا المركز هو أمر ذو اهميه بالغة .

يجب على المرأة أن تهتم بتربية الاولاد اللائقين أكثر من اهتمامها بالامور الاجتماعية والسياسية.

والدين العظيم يودى هذه المهمة بأفضل وجه فقد اعتبر الزواج وتربية الاطفال ميداناً من ميادين الجهاد كما قال الرسول الاكرم (ص) «جهاد المرأة حسن التبعل».

وفى بيان تحريم النظر للاجنبيه بريية جاء فى كتاب (البلايا الاجتماعية) :
ان هذا التشريع هو أول خطوة للمنع من عقد روابط جنسية بين الرجل والمرأة الاجنبية .

الاسلام يعتقد بان العلاقات غير المشروعة يجب ضبطها والسيطرة عليها منذ البدايه حتى لا ينظر الرجل والمرأة للاخر الاجنبى نظرة بريية، وذلك ان العين هى المنافذ الحساسه التى لاتقف عندها اللذة الجنسيه الحاصلة منها، بل تتعدى منها الى الاعماق، فاذا كرر النظر فان التعدى سيكون أسرع وأعمق، ولا يلبث أن تحصل الشهوة العارمه. وبالجملة فان أول جدار، وسد عظيم وهو الحياء والعفة سوف يتكسر بهذا النظر الطبيعى، فما اكثر ماتحدث النظرة الواحدة موجاً وتولد عشقاً ملتصبا غير مشروعاً يجر للاف من المفساد.

الاسلام يحرم النظر بشهوة الى الاجنبى لانه منشأ الانحراف والمفساد، وبالطبع فليس المقصود من هذا الحكم ان يكون الانسان دائماً مسلطاً الى الارض وفى وضع صعب فى الازقة والاسواق والشوارع، بل لدينا أحاديث كثيرة توضح: أن المرء فى

وتضيف رقماً إلى (٥٠٠٠) نفر من سكان هذه المنطقة الجهنمية المروعة، ومن شواهد هذا الوضع الأساوي آلاف الاطفال اللقطاء الذين يقول عنهم مسؤول بلدية طهران: الحد المتوسط يومياً يوضع في الطرقات سبعة أطفال لقطاع، والكل يعلمون ان هؤلاء الاطفال انما هم نتيجة شهوة والذة مؤقتة خدعت فيهما النساء وليس الشرارة الاولى التي تحرق النساء والتي تتولد من نظرة واحدة، وفي هذا الموقع الخطر الملئ بالآلاف الفواحش والآلاف اللقطاء ينتهي المجتمع .
ولصد هذا الوضع المشؤوم شرع الاسلام الحجاب للنساء عن الانظار المسمومة المريية، وعدم الظهور بالمظهر الجذاب .

النظر للاجنبية :

وايضاً أمر تعالى بغض النظر عن الاجنبى، والاجنبية، يقول تعالى فى سورة النور : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يعملون وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها» .

السهم الشيطاني المسموم :

عن الامام الصادق (ع) : «النظر سهم من سهام ابليس وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة» . / وسائل الشيعة .

زنا أعضاء البدن :

وعن الامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع) قال : «ما من احدالا و هو يصيب حضاً من الزنا، فزنا العين النظر، وزنا الفم القبلة وزنا

→
الاوراط العامه يجب ان يحافظ على وضعه الطبيعى والاعتيادى، اما ما يجب مراعاته شديداً فهو أن لا تتحول النظرة السريعة المفاجئه الى نظرات غير مشروعة وشهوانية، وأن لا تزول العفة عن هذا العضو الجسمى المهم» .

اليد اللمس» . / وسائل الشيعة .

وروى ايضاً : «من ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاها الله يوم القيامة بمسامير من نار وحشاها ناراً حتى يقضى بين الناس ثم يؤمر به الى النار» / وسائل الشيعة .

ابليس قرين أهل النار :

فى حديث عن الامام الصادق (ع) : «من التزم امرأة حراماً قرن فى سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان فى النار» / وسائل الشيعة .
وعنه (ع) : «من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء او غض بصره لم يرتد اليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين» / وسائل الشيعة .

وعن النبى (ص) : «اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها وغير محرم منها فانها ان فعلت ذلك احبط الله عز وجل كل اعمالها» / بحار الانوار .
وفى روايات ورد النهى عن النظر فى أعقاب النساء حتى مع الحجاب ، وبالطبع فان هذا النهى يحمل على الكراهة . والاختبار فى هذا المجال كثيرة نكتفى بما تقدم .

٣- تحريم الخلوة بالاجنبية :

وحرم الخلوة بالاجنبية حتى اذا كان مشغولاً بالعبادة مع احتمال الوقوع فى الحرام والخوف من ذلك .

روى عن رسول الله (ص) : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت فى موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم» / وسائل الشيعة .
وعن ابي عبد الله (ع) : «فيما أخذ الرسول (ص) البيعة على النساء ان لا يقعدن مع الرجال فى الخلاء» / وسائل الشيعة .

والمراد بالخلاء ان يكون المكان بنحو لا يمكن للغير دخوله كالغرفة
التي اغلقت بابها، او البيت الذي لا يستطيع احد دخوله والوجود فيه.

٤- الحدود الشديدة :

الحدود التي وضعت في الاسلام لهذا العمل الشنيع هي واحد من
الموانع عن شيوعه، نبينها ضمن خمسة فروع :

١- يقتل من زنى بأمرأة من محارمه النسبية (كالأخت، والبنت،
والعمة، والخالة، وبنت الاخ، وبنت الأخت) .

٢- اذا رأى شخصاً يزنى بأمراته، يستطيع ان يقتلها اذا أمن
الضرر، واذا لم يأمن، أو من ولم يقتلها، فان امراته لاتحرم عليه.

٣- اذا زنى الكافر بالمسلمة، أو زنى المسلم الذي سبق له أن
حدث ثلاث مرات حد الزنا، فانه في المرة الرابعة يقتل.

٤- اذا زنى الرجل المحصن (وهو من له زوجة بالعقد الدائمى
وحاضرة عنده ووطأها وهي فى البلوغ والعقل، وهو متمكن منهامتى
ما أراد) بأمرأة عاقلة بالغلة فانه يرحم، وبعضهم ذكر أنه يجلد أو لا مائه
جلدة ثم يرحم.

٥- اذا لم يكن الزانى محصناً - بالمعنى المتقدم - وزنى بغير
المحرم فان حده مائة جلدة، وهكذا المرأة الزانية غير المتزوجة
حدها مائة جلدة .

* * *

فى مجموعة (مطبوعات منظمة الاعلام الاسلامى) هكذا كتب :
هنا يوجد مطلبان علميان حول الزنا وحكمه الاسلامى، فى سورة
النور تقول الاية الثانية «والزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما

مائة جلدة، ولاتأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين».

وأول تحليل يصل للذهن حول ذلك هو أن جلد الزانى والزانية من أجل
أن يعتبر الاخرون لكى لا يقعوا فى هذا العمل، وأنهم اذا فعلوا ذلك فان
هناك عقوبة دنيوية فضلا عن الاخرويه، ويؤيد هذا التحليل ذيل الاية
الذى يقول (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) والموضوع الاخر الذى
انتبهنا اليه ولم تثبت لحد الان صحته العلمية مائة فى المائة هو أن
جلد الزانى والزانية هو معالجة طبية لهما، ذلك ان ميكروبات (السفلس)
والالتهابات لاتعالج بسرعة، وأهم طريق فى معالجتها الحرارة خصوصاً
اذا كان دخول الميكروب للبدن حديثاً ولم ينم بعد، فان الحرارة مؤثره
جداً فى قتله، والجلد هو أحد وسائل توليد الحرارة فى الموضوع الذى
حل به الميكروب، وبعد هذه الحرارة فوق العادية من خلال ضرب
مائة جلدة يطمئن بقتل الميكروب .

النقطة الثانية تتعلق بالسراية، ذلك ان أكثر ممارسات الزنا
تولد الامراض المعديه مثل السفلس والالتهاب، وقد شرع الاسلام
لاجل تحديد هذه الامراض المعديه أهم تشريع يدعوله علماء اليوم
حيث يدعون الى فحص الراغب بالزواج والتأكد من سلامته من الامراض
الجنسيه المعديه، فمن كان يحمل تلك الامراض فانه لايسمح له بالزواج
الا اذا كانت المرأة تحمل نفس المرض، وان لاتحمل منه مولوداً جديداً.

ان الهدف من هذا العمل هو الوقوف بوجه تعدى المرض، والمنع
من وجود النسل المشوه، والاسلام فى هذا المجال يعطى أهم تشريع
عملى، يؤمن سلامة المجتمع، والافراد والنسل.

يقول فى الاية الثالثة من سورة النور: «الزانى لاينكح الا زانية
او مشركة والزانية لاينكحها الا زان او مشرکة وحرم ذلك على المؤمنين»

يجب ان يثبت شرعا:

يجب الالتفات الى أن تنفيذ هذه الحدود انما هو بعد ثبوت الزنا شرعا، وهو أمر فيه شروط خاصة من جملتها شهادة أربعة رجال عدول فى وقت واحد ومكان واحد بزنا الرجل مع امرأة خاصة يعرفونها، وأنهم قد شاهدوه فى أثناء العملية .

ملاحظتان:

١- اذا زنى بامرأة لازوج لها ولم تكن فى أثناء العدة الرجعية (اي العدة التى يجوز للزوج الرجوع فيها بدون عقد جديد) فإنه يستطيع بعدئذ الزواج منها، اما اذا كانت ذات بعل او كانت فى اثناء العدة الرجعية فإنها تحرم عليه ابدأ، اى لو أن زوجها مات بعدئذ أو طلقها او خرجت عن اسعدة فإن الزانى مع ذلك لا يستطيع الزواج منها. ٢- اذا زنى بامرأة فان امها وابنتها ستحرم عليه على الرأى الاشهر، أى أنه لا يستطيع الزواج منهم، وهكذا المرأة المذكورة مع أب الزانى فإنها تحرم عليه (١)

وها نحن نجلب أنظار القراء الاعزاء لمطالب هامة فى كتاب (برهان القرآن)، ونختم البحث بها: «الموضوع الذى يطرح للمناقشة هو اختلاط الرجل والمرأة، ذلك أن مخالفة الاسلام يشيرون ضجيجا عاليا، واحيانا يتحدثون عن المجتمع الفرنسى الحر، ويقلدون المجون والخلاعة للرجال والنساء حتى على مستوى القبيلات واللقاءات فى الشوارع، واحيانا يتحدثون عن التمدن الامريكى قائلين أنه فى تلك البلاد لا يوجد لدى الناس نفاق لانهم يستطيعون اشباع حاجتهم الجنسية

١- وحيث كانت هذه الفروع محل اختلاف الفقهاء العظام، فعلى من كان مبتلى بها الرجوع الى مقلده الخاص.

بصورة جيدة، ذلك ان العزيزة الجنسية من ضرورات الحياة، ومن هنا فانهم فتحو الطريق لانفسهم، فكل شاب يختار لنفسه فتاة حبيبة وكل فتاة تختار شاباً من الشباب، بحيث يقضون معظم ساعات النهار والليل معاً بأحسن حال، ويتعانقون بعضهم مع البعض فى مناطق السياحة والانس ويفرغون شهوتهم الجنسيه، ويحلمون صباحاً بالعيش الرغيد، والليل السعيد، بقلب مسرور، وروح مطمئنه، وبذلك يوفون فى اعمالهم النهاريه، وبذلك أيضاً يخطو الشعب خطوات بعيدة وسريعه فى مجال الرقى والعلو.

هذه خلاصة المقال السوفسطائى لهذة الجماعه، الا أنهم نسوا سريعاً الخواطر المرة والمؤلمة للحرب الماضيه، وكيف أن فرنسا التى يسيل لعابهم لذكر اسمها وقفت عاجزة ذليله لدى أول ضربة و أول هجوم للجيش الالمانى، مع انها كانت مستعدة للحرب فى نظر (ساز وبرك)، الا انها خسرت نتيجة الميوعة وافتقاد روح العزة، والخشونة المقدسة، فخوفا على عمارات باريس ومراقصها أعطت شرفها و تاريخها ومجدها.

والان نسأل من هذه الفئة هل يهدفون الى اسقاط شبابنا فى مثل هذه المزالق الرهيبة بعنوان مكافحة الرجعية، والاتجاه نحو التمدن والرقى؟

هل نسى هولاء الخطبة الحكيمه للمارشال (پتن) حين قال «ان أكبر سبب فى انكسارنا هو الانزالق فى مستنقع الشهوات، والابتلاء بالتحلل والمجون».

ألم يقرأوا فى كتاب (لماذا خسرت فرنسا) حيث يكتب (أندريه موروا) الكاتب الفرنسى الكبير: «فى الوقت الذى كانت طائرات العدو تقصف مدننا وتدمرها بصورة جهنمية حاول رئيس الوزراء يومذاك

(پلرینو) أن يتصل تليفونياً بمقر القيادة المشتركة طالباً منهم عدة طائرات الأنة بأى واحد من أجهزة التليفون التى كانت على منضدته حاول ان يتصل كان صوت محبوبته (دوبى) عالياً، متدخلة فى الشؤون السياسية والعسكرية ومستفيده من ميوعة رئيس الوزراء .
الاتكفى هذه الاعترافات من رجال السيف والقلم فى فرنسا لوضع حدلهذه التخربات؟

واما حول أمريكا، وحول الدعاية الاعلاميه التى يثيرها هولاء عن حرية الرجل والمرأه فيها فلعله تكفى الاشارة الى الملاحظه التاليه:
علم اخيراً من خلال الاحصائيات التى اجريت فى أحدالمدن أن ٢٨٪ من الفتيات حوامل وكانت النسبة أقل فى فتيات المراحل الدراسيه العليا تبعاً لاستخدام موانع الحمل .

لاشك ان الخلاص من ضغط الغريزة الجنسية هو أمر صحيح، و مطابق للفطره ومقتضى الطبيعه، ولاجل ذلك أعطى الاسلام توجهاً خاصاً لهذا لموضوع، فهو عارف بان الحرمان من المسائل الجنسية يمنع - نتيجة للتأثر والبؤس - عن الانتاج والعمل الصحيح، الا ان اللازم اتخاذ الطريقتة الصحيحه لتحقيق السهدف الصحيح، لاتلوث المحيط الاجتماعى بالفحشاء والميوعة واطلاق عنان الانفلات للفتيات والفتيان فى حياة شهوانيه كالحيوانات.

اما قضيه البهجة والحيويه التى تتحقق من خلال التمتع بالنظر للنساء الجميلات، والعشرة مع الوجوه الزاهرة المزينة فانها ليست محلا للانكار، كما هو فى الاستفادة من المائدة المليئة بالوان وانواع الاطعمة فانها تجذب القلب أكثر من المائده التى لاتحتوى الاعلى لون واحد من الطعام. الا اننا يجب ان نعين الاهداف الاساسيه أولاً، ونرى هل أن وظيفتنا فى الحياة هو التمتع والمسرة والانس أكثر، من دون الالتفات

الى عواقبها وتبعاتها ؟

هل يوجد أحد فى العصر القديم والحديث ينكر أن الانس والمجون يحقق مزيداً من اللذة والمسرة؟ انه لمن المسلم أن السعى وراء اللذائذ والشهوات ليس أمراً جديداً تم اكتشافه فى القرن العشرين ، ان القرون السابقة وأن اليونان، والروم، والفرس القدماء عرفوا كل ذلك وغاصوا فيه الى الحلقوم . ونتيجة ذلك فقد واقدرتهم وصلابتهم وفى النهاية حرموا من المنافع ومن الفكر الحضارى، والهمة العالية والروح الوثابة المستميتة، وفقدوا حكومتهم واستقلالهم، انه ليس محلاً للتردد أن الشعوب الاوربية من ناحية القوة المادية والعلمية ، ومن ناحية العمل والسعى الانتاجى قويه وكفوءة الا ان دودة المجون تنخر قليلاً قليلاً شجرة الحياة الاجتماعية، فقلعت بعضهم من الاساس، وضعفت البعض الاخر ودفعته فى طريق الزوال.

اما نحن أهل المشرق فنتيجة لتعاسة الاوضاع الاجتماعية و الظروف السياسيه خصوصاً فى القرنين الاخيرين فقدنا قوانا . يالها وقاحة أن سقطنا فى مزالق الشهوات الموحشه، واعتبرنا ألعيبها تمدناً ورقياً، وسمينا الاجتناب عن مثل تلك المنكرات جموداً ورجمية .

مع ملاحظة هذه الحقائق القائمة نجد أن كل كاتب ومصلح و طالب للحرية حين يجعلنا تحت ضغط دعوته للالتزام آدابيه واخلاقه التاريخيه، هو - وبأى عنوان كان - مبعوث من قبل اجهزة الاستعمار، وذليل يعيش على موائد الاجانب، وعدو مؤذيريد المكيدة بنا، ان اختلاط المرأة بالرجل الاجنبى أمر جذاب وفعال فى العواطف الا ان مجالاً يفتح للسؤال التالى :

من خلال هذه الجاذبية ، هل تزداد قيمة المرأة بالنظر الى المهام

المراتبطة بها حسب قوانين الطبيعة. أم بمقدار الزيادة فى جانب
الفتنة والجاذبيه فى شخصيتها تقل فى الجانب الاخر؟
وهل هذه الزيادة ترجح كفة السعاده الاجتماعيه وقيمتها و
كرامتها أم تقلل منها؟

لاشك ان المرأة فى الغرب رفيقة للرجل، ومهيئة لمغازلته و
معاشقته واشباع غريزته الجنسية، كما تساعده فى حل بعض مشاكله،
الا انه فى عين الحال هى عاجزة عن القيام بمهمة الزوجة الصالحة والام
الجديره، ولا تستطيع مغالطات التجمعات النسوية وانصارها انكار
هذه الحقيقة فالاحصائيات الدقيقة تؤيد ذلك، وأفضل دليل على صدق
المدعى هو ارتفاع نسبة الطلاق فى أمريكا بنسبه ٤٠٪، والارتفاع
فى نسبة الطلاق خطر عظيم يكتشف عن تحلل وانفصام العلاقات
العائليه والزوجية .

اما فى اوربا فرغم ان نسبة الطلاق لم ترتفع ذلك الحد الا ان
أعمال العشق قد انتهت الى الابتذال والفحشاء، ولاشك لو كانت المرأه
تجد لنفسها زوجاً لائقاً، تمتعه بنور قلبها وحرارته، وتستقر هى
فى عشه العائلى المقدس لما حدثت الفضائح وحالة الميوعة والابتذال.
اما فى موضوع وظيفة الامومه، فبالاساس ان انشغال المرأة
بوظائف خارج المنزل لا يسمح لها بأداء مهام الامومه سواء من ناحية
الوقت او من ناحية الجوانب الروحية والنفسية ذلك ان المرأة التى
انهكت بالعمل لمدة ساعات متواليه، وتوزعت افكارها، وعواطفها
من خلال معاشره عدة رجال لا تستطيع أن تقوم بمهام الامومه، ولا
يبقى فى قلبها محيط مساعد لتقبل الاطفال وتربيتهم.

ولننظر أية نتيجة عقلاييه وفائدة كسبها المجتمع الانسانى مع
قطع النظر عن اللذة المؤقتة فى الاختلاط مع النساء المثيرات؟

وأية مشكلة من مشاكل البشرية حلها وجود النساء فى البرلمانات العالمية، والوزارات، والمؤسسات الادارية، أو وجود ملايين النساء فى المعامل والمتاجر ومراكز الفسق والفجور؟

هل نحسب قيام المرأة بهذه الامور عنصراً مفيداً ومؤثراً فى المجتمع اما قيامها بتربيته الاطفال، وانشاء جيل صالح من الرجال و النساء، وايجاد الافراد المتقين المؤمنين العارفين بالله فهو عنصراً غير مفيد ولا مؤثر فى المجتمع؟

من الممكن ان تبتهج المرأة وتسرب بتصفيق السامعين فى البرلمان، أو بتملقهم اليها فى المجالس او الطرقات، لكن ماقيمة هذه المسرة المؤقتة التى نتيجتها وجود جيل من الاطفال محروم من عواطف الام وتربيتها العاليه؟ ومن يستطيع غير الام ان يغرس فى قلب الاطفال وأرواحهم عنصر المحبة التى تمنع حالة التوحش والانانية؟

بالطبع ليس هدفنا من هذا البحث وضع المرأة تحت الضغط والقسوة، وحرمانها من لذات الحياة وبناء شخصيتها وكرامتها، لكن متى وأين تسمح فرض الحياة للبشر رجلاً كان أو امرأة ان يعمل وفقاً لاهوائه ورغباته فى ملذات الحياة، وان يبنى شخصيته كما يهوى و كما يطيب له؟

كيف سيكون وضع المجتمع ومستقبل الحياة لو اطلقنا العنان لهوى النفس، وميل القلب وغلبة الانسا، وسرنا وراء الشهوات و اللذائد؟

الاي تولد نتيجة هذا الافراط جيل بائس، ضعيف، ناقص تقم مسؤوليته علينا؟

وفى ذلك الجيل الشقى والفاسد أليس ستكون هناك أعداد لامتناهية من النساء؟

وهل يليق بالمرأة من زاوية طبيعتها ونوعها الثابت والدائم
فى العالم أن يعيش - نتيجة ذلك - باقى افرادها فى الاجيال اللاحقة
والقرون الاتية فى حالة شقاء؟

وهل يعيب الاسلام ان يعتبر البشر سلسلة واحدة وحلقات متصلة
يربط اجيالها بالبعض الاخر، ولايسمح لبعض الاجيال التضحية
بسعادة الاجيال الاخرى فداءاً لاهواءها وشهواتها؟؟

نعم، للنقد والاعتراض مجال لوكان الاسلام يهدف الى منع كل
انواع اللذائذ، وتعطيل الفطرة والعزيمة، وخنقها، ولكن هل صنع
الاسلام ذلك؟» / برهان القرآن

(١١)

اللواط

الحادى عشر من الذنوب التى ورد التصريح بأنها كبيرة اللواط، كما ورد عن الامام الصادق، والامام الرضا عليهما السلام، بل ان حرمة اللواط وعقوبته أشد من الزنا، فقد روى عن الامام الصادق (ع) : «حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج، ان الله تعالى أهلك أمة لحرمة الدبر ولم يهلك أحداً لحرمة الفرج» (اصول الكافى) .

وروى عن رسول الله (ص) أنه قال : «من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً لا ينجيه ماء الدنيا و غضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وسأئت مصيراً» .

ثم قال (ص) ان الذكر يركب الذكر فيمتهز العرش لذلك، وان الرجل ليؤتى فى حقه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ثم يؤمر به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد الى أسفلها ولا يخرج منها» (وسائل الشيعة) .

اللواط كفر :

قال أمير المؤمنين (ع) : «اللواط مادون الدبر والدبر هو الكفر» (اصول الكافى) .

وروى حذيفة بن منصور قال : «سألت أبا عبد الله (ع) عن اللواط

فقال : ما بين الفخذين وسألته فى الذى يوقب قال (ع) : ذلك الكفر بما أنزل الله على نبيه (ص) « (وسائل الشيعة) .

حجر العذاب عند الموت :

روى عن الامام الصادق (ع) : فى قوله تعالى « وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » قال : « مامن عبدي يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رماه الله تعالى بحجر من ذلك الحجارة تكون فيه منيته ولكن الخلق لا يرونه » (تفسير القمى) .

عذاب قوم لوط على الظالمين :

بين القرآن الكريم لقوم لوط ثلاثة أنواع من العذاب، الصيحة، امطار الحجارة عليهم عذاباً، قلب مدنهم وجعل عاليها سافلها (١)، ثم يقول تعالى « وماهى من الظالمين ببعيد » .
وهذا التهديد الشديد انما هو لمر تكبى هذا العمل .

الغلام الذى قتل مولاه :

روى أن عبداً قتل مولاه فجئىء به الى عمر فأمر بقتله، فدعاه على (ع) فقال له : قتلت مولاك؟ فقال : نعم، قال : ولم قتلته؟ قال: غلبنى على نفسى وآتانى فى ذاتى (يعنى أنه فعل بى) فقال على (ع) لأولياء المقتول أدفنتم وليكم؟ قالوا: نعم، قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا: الساعة. فقال لعمر احبس هذا الغلام ولا تحدث فيه حدثاً حتى تمر عليه ثلاثة أيام ثم قال لأولياء المقتول : اذا مضت ثلاثة أيام فاحضروا، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا فأخذ على (ع) بيد عمر وخرجوا ثم

١- وذلك قوله تعالى « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود » سورة هود/٨٢.

وقفوا على قبر الرجل فقال على (ع) لأولياؤه هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال : احضروا حتى انتهوا الى اللحد، فقال اخرجوا ميتكم فنظروا الى أكفانه فى اللحد ولم يجدوه فاخبروه بذلك فقال على (ع) : الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت سمعت رسول الله (ص) يقول من يعمل من امتى عمل قوم لوط. ثم يموت على ذلك فهو مؤجل الى أن يوضع فى لحده، فاذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الارض الى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم» معالم الزلفى / ١٣٤ .

اللواط فاحشة وعمل قبيح :

عن الامام الرضا (ع) : «واتق الزنا واللواط وهو أشد من الزنا وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داءً فى الدنيا والآخرة» - فقه الامام الرضا .

وكما عبر القرآن الكريم عن الزنا بـ (الفاحشة) كذلك عبر عن هذا العمل الشنيع كما فى قوله تعالى فى سورة الاعراف :
 «ولوطاً اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين، أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون» .

أى اسراف أسوأ من أن توضع النطفة فى غير محلها، بينماهى بمثابة البذرة التى يجب أن يكون مقرها الرحم لاجل بقاء النوع الانسانى .
 ولأجل تهديد الآخرين عن الاقتراب من هذا العمل اللانسانى ذكر القرآن الكريم فى سورة الاعراف وهود والنمل والعنكبوت والقمر بقوم لوط، وكيفية عذابهم .

ولأجل المنع من هذا العمل الشنيع حرم - الله تعالى - عدة أمور هى مقدمات له قريبة أو بعيدة .

النظر الى الأولاد بشهوة حرام :

(١) النظر بدافع الشهوة الى الشاب الأمرد حرام، وقد ذكرنا مفصلاً سوء الأثر وشدّة العقوبة على النظر الحرام فى بحث الزنا، بل روى عن رسول الله (ص) : «اياكم وأولاد الاغنياء والملوك المرء فان فتنتهم أشد من العذارى فى خدورهن» - وسائل الشيعة -
اذن، يجب على كل مسلم غض النظر والمواظبة الكاملة على عينيه لئلا يتورط فى مثل هذا الذنب الكبير .

لجام النار لمن قبل بشهوة :

(٢) تقبيل الشاب بشهوة حرام، كما ورد عن الامام الصادق (ع) أن رسول الله (ص) قال : «من قبل غلاماً بشهوة ألجمه الله تعالى بلجام من نار» - اصول الكافي -

وروى عن الامام الرضا (ع) : «اذا قبل الرجل غلاماً بشهوة لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الرحمة وملائكة الغضب وأعد له جهنم وسأئت مصيراً» - فقه الامام الرضا (ع) -
وايضاً روى عن رسول الله (ص) : «من قبل غلاماً بشهوة عذبه الله تعالى ألف عام فى النار» مستدرك الوسائل .

واذا ثبت أن احداً قبل غلاماً بشهوة فيجب اجراء الحد عليه، وهو ثلاثون الى تسعين سوطاً حسب ما يراه الحاكم من الصالح .

نوم رجلين أو امرأتين :

٣- نوم رجلين تحت غطاء واحد وعلى فراش واحد، وكلاهما عار حرام ، وكذلك حكم المرأتين ، ولا فرق بين الاجنبى والقريب

المحرم (١).

وفى عدة روايات يجب اجراء الحد عليهما، وهو حد الزنا، أى
مائة جلدة .

وقال بعض العلماء بما أنه قد ذكر لزوم الرجلين العريانين تحت
لحاف واحد حدمعين، فهو اذن من الذنوب الكبيرة .

وروى عن رسول الله (ص) : «الصبي والصبي والصبي، والصبية
والصبية والصبية يفرق بينهم فى المضاجع لعشر سنين» وسائل الشيعة .

حد اللواط :

بما أن حرمة اللواط وفساده أكثر من الزنا، من هنا كان حده
أشد وهو القتل، فمتى كان اللائط والملوط به عاقلاً بالغاً فانهما
يقتلان، ويقتل الفاعل اما ضرباً بالسيف، أو رجماً بالحجارة، أو
الأحراق بالنار، أو القائه من شاهق كالقائه من جبل مع تكبير يديه
ورجليه، ويرجع الى الحاكم الجامع للشرائط انتخاب أحد هذه الانواع .
وروى عن أمير المؤمنين (ع) أنه أمر بأحراقه بعد قتله .

يتوب فلا يحرق :

تروى فى هذا المورد رواية لطيفة فى كتاب (اصول الكافى)
عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «بينما أمير المؤمنين عليه السلام
فى ملاء من أصحابه اذا أتاه رجل .

فقال : يا أمير المؤمنين انى أوقبت على غلام فطهرنى ،

١- فى الباب الثانى من هذا الكتاب، وضمن ذنب (المساحقة) يذكر أنه - بناءً
على المشهور - يجب التعزير بأقل من الحد (مائة جلدة) وذلك بعد اثبات الذنب
امام حاكم الشرع .

فقال له : يا هذا امض الى منزلك لعل مراراً هاج بك ،
فلما كان من غد عاد اليه ، فقال له : يا أمير المؤمنين : انى أوقبت
على غلام فطهرنى ، فقال له : اذهب الى منزلك لعل مراراً هاج بك ،
حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرته الاولى .

فلما كان فى الرابعة قال له : يا هذا ان رسول الله (ص) حكم فى
مثلك بثلاثة أحكام فأختر أيهن شئت .
قال : وماهن يا أمير المؤمنين ؟

قال : ضربة بالسيف فى عنقك بالغة ما بلغت ، أو اهداب من جبل
مشدود اليمين والرجلين أو احراق بالنار .

قال : يا أمير المؤمنين أيهن أشد على ؟

قال : الاحراق بالنار .

قال : فانى قد اخترتها يا أمير المؤمنين .

فقال (ع) : خذ ذلك أهبتك .

فقال : نعم .

قال : فصلى ركعتين ثم جلس فى تشهده ، فقال : اللهم انى قد
أتيت من الذنب ما قد علمته ، وانى تخوفت من ذلك فأتيت الى وصى
رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرنى فخيرنى ثلاثة أصناف من
العذاب ، اللهم فانى اخترت أشدهن ، اللهم فانى أسألك أن تجعل ذلك
كفارة لذنوبى ، وأن لا تحرقنى بنارك فى آخرتى ، ثم قام وهو باك حتى
دخل الحفيرة التى حفرها له أمير المؤمنين (ع) وهو يرى النار تتأجج
حوله .

قال : فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى أصحابه جميعاً .
فقال له أمير المؤمنين (ع) : قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء
وملائكة الارض فان الله قد تاب عليك فقم ولا تعاودن شيئاً مما فعلت .»

ملاحظة :

المشهور بين الفقهاء أنه إذا تاب المذنب (اللائط) بعد الاقرار، وبعد استعداده لاجراء الحد عليه، فإن الامام مخير بين أن يجرى الحد أولاً يجريه، كما يظهر احتمال ذلك في الحديث المذكور، وهناك احتمال آخر هو أنه (ع) وبشكل اعجازي منع احتراقه بالنار حال اجراء الحد عليه، والله أعلم بالصواب .

حكم وضعي :

يجب ان يعلم أن أم الملوط به واخته وابنته تحرم دائماً على اللائط اي انه بعد هذا العمل القبيح لا يستطيع - شرعاً - الزواج منهن .

القذف

الثاني عشر من الذنوب الكبيرة القذف وهو نسبة الزنا أو اللواط الى امرأة أو رجل مسلم شريف .

وقد ورد في الأحاديث الواردة عن رسول الله (ص) وعن الإمام الصادق (ع) والإمام الكاظم (ع) والإمام الرضا (ع) والإمام الجواد (ع) التصريح باعتباره من الذنوب الكبيرة، وقد أوعده عليه في القرآن الكريم بالعذاب .

يقول - تعالى - في سورة النور : «ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» السورة ٢٤ / الآية ٢٣

الطرد في الدنيا :

من قذف امرأة أو رجلاً بريئاً بالزنا فإنه مطرود وملعون ومردود من قبل العباد في الدنيا، وفي الآخرة ملعون ومغضوب عليه من الله . يعاقب في الدنيا بعقوبة الحد، ورد شهادته، وفي الآخرة يبتلى بأنواع وأقسام العذاب .

الشهادة على الكافر :

روى عن الإمام الباقر (ع) : «ليست تشهد الجوارح على مؤمن،

انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب» - اصول الكافي .
وحال القاذف هكذا، فلأنه مستحق لعذاب النار. فان أعضاءه
ستشهد عليه بنص القرآن المجيد .

الحد - رد الشهادة - الفسق :

وايضاً يقول - تعالى - في سورة النور: «والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدأ واولئك هم الفاسقون» . السورة ٢٤ / الاية ٤
ذكر في هذه الاية الشريفة ثلاثة أحكام : وجوب اجراء الحد،
والآخر عدم قبول شهادته للجميع، والثالث الحكم بفسقه (١) .

خارج عن المؤمنين :

روى عن الامام الباقر(ع) في شأن المفترى : «فبرأء الله ماكان
مقيماً على الفرية أن يسمى بالايامن، قال الله عزوجل «أفمن كان
مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» - اصول الكافي -

وقال رسول الله(ص) : «من رمى محصناً أو محصنة أحبط الله
عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم
يؤمر به الى النار» - وسائل الشيعة .

حد القذف :

مايستفاد من الآية الشريفة والايثارالكثيرة واتفاق الفقهاء هو

١- الهدف من تشريع هذا الحكم حفظ العفاف والنز للمجتمع الاسلامي وتصعيد
روح الفيرة والرفعة لدى أبناء الاسلام، ذلك أنه في المجتمع الذي تشيع فيه الشتائم
والاتهام من دون عقوبة تموت روح العزة والفيرة لامحالة فيه وتخرق أستار الكرامة
والشرف، وغنى عن التوضيح أن الامة التي تسقط في هذا المهوى ليست قادرة ابدأ
وفي أي وقت على حفظ كيانها الوطني، واستقلالها القومي، ولاقادرة على الدفاع
عن وطنها. «برهان القرآن» .

أن اجراء حدالقذف الذى هوثمانون سوطاً مشروط بعدة شروط :
١- ان يكون القاذف بالغاً عاقلاً، أما اذا كان طفلاً أو مجنوناً فلاحد عليه .

٢- المقذوف يشترط فيه خمسة شروط، البلوغ، والعقل، والحرية، والاسلام، والشرف، أى أن لا يكون متجاهراً ومتظاهراً بهذا العمل الشنيع، وأن يأبى ويأنف عن نسبة العمل اليه، فاذا لم يتوفر واحد من هذه الشروط فلا حد عليه .

٣- ان يكون الاتهام صريحاً بالزنا، أو اللواط، لا بالكناية .
مثال ذلك أن يقول لمسلم يازانى، أو يلائط. أو يقول لمسلمة يازانية، أو أى لفظ يؤدى هذا المعنى صريحاً وبأى لسان كان، ففي هذه الصورة يحق للمقذوف المطالبة باجراء الحد على القاذف .
فى بعض الموارد يكون حق المطالبة باجراء الحد لغير المخاطب، أى ان المقذوف غير المخاطب مثل أن يقول لشخص : أبوك لائط، أو زانى .

فالمقذوف فى هذه الصورة هوأبو المخاطب، وحق اجراء الحد له، نعم بما أن المخاطب قد هتك فله حق التعزير، وتعيين مقداره يعود الى حاكم الشرع، وبالطبع هو أقل من ثمانين سوطاً. وهكذا لو قال لشخص يا بن الزانى، أو يانطفة الزنا، أو ياأخت فلان، أو أم فلان، ففي جميع هذه الموارد حق اجراء الحد لغير المخاطب، وللمخاطب حق التعزير .

٤- ان لا يتمكن القاذف من اثبات دعواه، واثبات الزنا أو اللواط يتم من خلال أربعة شهود عدول رجال، يشهدون فى مجلس واحد وقت واحد بأنهم قد شاهدوا وقوع هذا العمل الشنيع. ففي هذه الصورة يثبت حد الزنا أو اللواط على المقذوف أما اذا لم يستطع

الاتيان بأربعة شهود بالطريق المذكور فانه هو الذى يجرى عليه حد القذف وهو ثمانون جلدة، وهكذا كل واحد من الشاهدين أو الثلاثة (حينما يكونوا أقل من أربعة أشخاص) .

لايجوز هتك الحرمات الالهية :

السبب فى أن اثبات الزنا أو اللواط فى الشرع الاسلامى مشروط بشهود أربعة وبالكيفية المذكورة، بحيث اذا كانوا أقل من ذلك جرى عليهم حد القذف، بينما فى سائر الموارد بشاهدين هو أن لايتجرأ أحد على هتك المسلم الذى تاب وتلافى عمله القبيح، اضافة الى أن لايشيع هذا العمل الشنيع بحيث يزول لدى الانظار حجمه الكبير وخطره ورعبه، وبعبارة اخرى التقليل من هتك الحرمات الالهية، وان لايجرى الناس فى هذا العمل القبيح، واخيراً لأن الحد فى موارد الزنا واللواط متضمن لحكم شديد وهو القتل، لذا يجب أن يتوفر لاثباته أربعة شهود .

٥- أن ينكر المتهم (المقذوف)، ويطلب اجراء الحد على القاذف، وعليه فلو أن المقذوف صدق وأقر بنسبة الزنا أو اللواط اليه ، أو عفى عن القاذف فان الحد يسقط عنه حينئذ .

ويجب أن يعلم انه اذا كان القاذف زوجاً وقذف زوجته بالزنا، فإن حد القذف بالنسبة له يسقط باللعان أيضاً، وتفصيله الذى يستفاد من الآية الشريفة والابخار موجود فى الكتب الفقهية. نجتنب ذكره دفعا للأطالة فى المقال .

مع فقد الشرائط حرام ايضا :

متى ما فقد أحد الشروط الخمسة السابقة سقط حد القذوف الا

أنه لاشك في الحرمة، وفي بعض الموارد يثبت شرعا التعزير، مثلاً لو قال لشخص أنه (ابن حرام)، اذ ليس معنى ذلك صريحاً أنه ابن زنا، ففي العرف يقال لولد الحيز أنه ابن حرام، وأحياناً يقولون (ابن حرام) ويقصدون به أنه خبيث النفس أو سوء العمل، ففي ذلك لا يثبت حد القذف، أما حق التعزير (التأديب) فإنه ثابت وذلك لأنه هتك الشخص المخاطب .

وهكذا لو قذف غير المسلم، فإنه لا يثبت حد القذف في هذه الصورة إلا أنه حرام يقيناً، ولا يجوز نسبة الزنا أو اللواط إلى الكفار صريحاً أو كناية مادام لم يثبت شرعاً أنه وفق مذهبه قد زنى .

لا يجوز قذف الكفار :

روى عمر بن النعمان الجعفي قائلاً : كان لأبي عبد الله (ع) صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلام له سندی يمشي خلفه اذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة .

قال : يا ابن الفاعلة أين كنت ؟

قال : فرفع أبو عبد الله (ع) يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال سبحان الله تقذف أمه؟ قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذا ليس لك ورع . فقال : جعلت فداك إن أمه سنديّة مشركة فقال :

أما علمت أن لكل أمة نكاحاً؟ تنح عنى .

قال : «فمار أيتته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما» - أصول

الكافي -

وعن أبي الحسن الحذاء قال :

كنت عند أبي عبد الله (ع) فسألني رجل ما فعل غريمك ؟

قلت : ذاك ابن الفاعلة؟

فتسأل :

فنظر الى ابو عبدالله نظراً شديداً .

قال : فقلت جعلت فداك انه مجوسى أمه أخته .

فقال : «أوليس ذلك فى دينهم نكاحاً» - وسائل الشيعة

الشتم حرام ايضا :

وفيما عدا القذف فان كل نوع من الشتم لمسلم غير متظاهر بالفسق، مما يوجب ايذائه حرام، ويجب تعزيره مع توفر الشرائط .
وذلك مثل أن يقول: يافاسق، يشارب الخمر، ياخنزير، ياكلب، أو يوبخه ببدائه ببعض الامراض مثل أن يقول له: يا أعمى، يا أقرع، يا خامل، وامثال ذلك .

وفى (مستدرک الوسائل) عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : «من قال لأخيه المسلم يافاجر أو يا كافر أو يا خبيث أو يافاسق أو يامنافق أو ياحمار فاضربوه تسعة وثلاثين سوطاً» .
وفى حرمة الشتم لافرق بين الرحم والاجنبى، وهكذا الخادم والتلميذ وغيرهم .

الشتم والروايات :

الاخبار الواردة فى هذا المجال كثيرة، منها ماورده عن الامام الصادق (ع) : «البذاء من الجفاء، والجفاء فى النار» - اصول الكافي -
وعن رسول الله (ص) : «أربعة يزيد عذابهم على عذاب أهل النار، .. الى أن قال : ورجل يستلذ الرفث والفحش فيسيل من فمه قيح ودم» .

وروايات اخرى مذكورة فى الباب الثانى من هذا الكتاب .

رد الشتم :

يجب أن يعلم كما أن الابتداء بالشتم والفحش حرام فإن الجواب بالشتم والفحش حرام ايضاً، نعم فى صورة الرد بنفس الاسلوب، وبدون قذف فإنه لا مانع من ذلك، مثال ذلك لو قال له يا جاهل، يا أحمق يا ظالم، وقال فى جوابه الجاهل أنت، الاحمق أنت، الظالم أنت، فإنه لا مانع من ذلك، كما صرح بذلك فى القرآن الكريم : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ». السورة ٢ / الآية ٩٠ . وهكذا قال - تعالى : « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » السورة ٤٢ / الآية ٤١ .

« وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به » السورة ١٦ / الآية ١٢٦ .

بشرط عدم التجاوز :

عن الامام موسى بن جعفر (ع) فى شخصين تشاتما قال (ع) : « البادىء منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يتعد المظلوم » - اصول الكافى .

وتعدى المظلوم فى الجواب مثل أن يقول له الشاتم يا حمار، فيقول له فى الجواب: يا كلب، أو يشتمه الشاتم مرة واحدة، فيرد عليه مرتين بتكرار اللفظ .

عن الامام الكاظم (ع) أنه قال فى رجلين يتسابان : « البادىء منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتذرالى المظلوم » الكافى

العفو أفضل :

لا يبقى خفياً أن الجواب بالمثل مع مراعاة الامور السابقة حتى لو كان جائزاً الا أن السكوت أولى وأفضل، كما يقول فى القرآن

المجيد : «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله»
السورة ٤٢ / ٤٠

وفى موضع آخر يقول : «وأن تعفوا أقرب للتقوى» السورة ٢ /
الاية ٢٣٧ .

يعذب الشاتم :

روى عن جابر قال : «سمع أمير المؤمنين (ع) رجلاً يشتم قنبراً
وقد رام قنبر أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين (ع) مهلاً يا قنبر، دع
شاتمك مهاناً ترضى الرحمن وتسخط الشيطان وتماقب عدوك فوالذي
فلق الحبة وبراء النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط
الشيطان بمثل الصمت ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه» سفينة
البحار / الجزء الاول / ص ٣٠٠

إذا استطاع أن يرد الشاتم بكلام لطيف، وينصحه ويحسن اليه في
قبال اسائه فان له بذلك مقاماً عظيماً كما يقول في القرآن المجيد
(لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم ولا يلقبها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم» . السورة ٤١ / الاية ٣٤

(١٣)

شرب الخمر

الثالث عشر من الذنوب الكبيرة (شرب الخمر) وقد ذكره الامام الكاظم (ع) والامام الرضا (ع) والامام الجواد (ع) من جملة الكبائر وعبر عنه في القرآن الكريم بأنه من الذنوب الكبيرة، وذلك في قوله تعالى : «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما» السورة ٢ / الآية ٢١٩ .

يقول في تفسير الميزان : «والاثم يقارب الذنب وما يشبهه معنى وهو حال في الشيء أوفى العقل يبطله الانسان عن نيل الخيرات فهو الذنب التي يستتبع الشقاء والحرمان في أمور أخرى ويفسد سعادة الحياة في جهاتها الاخرى وهذان على هذه الصفة .

اما شرب الخمر فمضراته الطبية :

وأثاره السيئة في المعدة والامعاء والكبد والرئة وسلسلة الاعصاب والشرايين والقلب والحواس كالباصرة والذائقة وغيرها مما ألف فيه تأليفات من حذاق الاطباء قديماً وحديثاً، ولهم في ذلك احصاءات عجيبة تكشف عن كثرة المبتلين بأنواع الامراض المهلكة التي يستتبعها هذا السم المهلك . (١)

١- المضار الجسمية للكحول :

يولد الكحول عدة أمراض مختلفة من قبيل مرض الرعشة وعدم السيطرة

واما مضراته الخلقية :

من تشويه الخلق وتأديته الانسان الى الفحش والاضرار،
والجنايات، والقتل، وافشاء السر، وهتك الحرمات، وابطال جميع
القوانين والنواميس الانسانية التي بنى عليها أساس سعادة الحياة
وخاصة ناموس العفة فى الاعراض والنفوس والأموال فلا عاصم من
سكران لا يدري مايقول، ولا يشعر بما يفعل، وقل مايتنق جناية من
هذه الجنايات التي قدملت الدنيا ونغصت عيشة الانسان الاو للخمير
فيها صنع مستقيماً أو غير مستقيم .

١- أثر الكحول على العقل :

نتيجة تأثير الكحول فى أعماق الدماغ فانه بذلك يعطله عن العمل،
وكثيراً ما يحدث نتيجة تشقق الاغشية الدموية الرقيقة، أو تجمد
الدم فى الدماغ ومنعه عن جريان الدم بشكل عادى، كثيراً ما يحدث
نتيجة ذلك سكتة ناقصة أو كاملة، وأحياناً يكون مردياً لحدوث تشنج وصدع
وتورم فى الدماغ وضغط الدم فى الرأس، ويولد ذلك اصابة أعضاء
البدن بالفلج .

على الاعضاء، ونحول البدن، وضعف الحواس الظاهرة والباطنة، والابتلاء بأرق مفرط،
ورؤية الاحلام المزعجة .

وفى كتاب (البلايا الاجتماعية) نقلًا عن مجلة (تندرست) يقول :

حسب تحقيقات الاطباء يوجد فى فرنسا مائتا الف نفر مجنون بسبب المشروبات

الكحولية، ويقول ايضا :

ان ثمانين فى المائة من المجانين وأربعين فى المائة من مرضى المعاشرة هم

ضحية استعمال الكحول، وفى بريطانيا وحسب التحقيقات الطبية الثانية ان تسعين

فى المائة تقريباً من المجانين هم من مجانين المواد الكحولية .

٢- أثر الكحول على الاعصاب :

واما مضراته فى الادراك وسلبه العقل وتصرفه غير المنتظم فى أفكار الانسان وتغييره مجرى الادراك حين السكر وبعد الصحو فما لاينكره منكر، وذلك أعظم ما فيه من الاثم والفساد، ومنه ينشأ جميع المفساد الاخر والشريعة الاسلامية كما مرت اليه الاشارة وضعت أساس أحكامها فى التحفظ على العقل السليم، ونهت عن العمل المبطل لعمل العقل أشد النهى كالخمر والميسر، والغش، والكذب، وغير ذلك، ومن أشد الافعال المبطله لحكومة العقل والمؤثرة على سلامة العقل هو شرب الخمر من بين الافعال وقول الكذب والزور من بين الاقوال .

فهذه الاعمال أعنى: الاعمال المبطله لحكومة العقل وعلى رأسها السياسات المبنية على السكر والكذب هى التى تهدد الانسانية، وتهدم بنيان السعادة ولاياتى بثمره عامة الا وهى أمر من سابقتهما» الميزان / ج ٢ الاية ١٢٩

٣- أثر الكحول على المعدة :

يؤدى الكحول الى تضييع المواد المخاطية، والحس الذائق فى اللسان، كما يقلل بصاق الفم ويقلق انتظامه، كما يزيد مخاط المعدة ويقلل المواد الحمضية فيها .

ومع احتجاب عامل الهضم المسمى (بيبسين) تنهيا عوامل التقيؤ فى كثير من الاحيان والتى تكون توأماً بما يع اسمه (البلغم) وغالباً ما تقترن به قطع الدم المتجمدة .

كما أن شارب الكحول يهدد بأمراض مختلفة فى المعدة والشرايين وهكذا التوسع الزايد فى المعدة، وتورم الشرايين وتشققها، والتهاب

جهاز الهضم والاسهال الشديد، واليبوسة البالغة على أثر الإصابة في الامعاء الغليظة .

٤- أثر الكحول على الكبد :

يؤدى الكحول الى ضعف الكبد وتورمه، وحينئذ يبدأ الاحساس بالألم فى البطن، وكثيراً ما يحدث أن يصاب جميع الاعضاء حينئذ حتى العين بمرض مخصوص اسمه (الصفراء) .

٥- أثر الكحول على دوران الدم :

حيث أن الكحول يصرف فى معمل الجسم لذا فانه بمجرد وروده المعدة ينتشر فى الدم، ويزيل الكريات البيض وعلى أثر نقص الضغط يوجب حدوث السكتة .

٦- أثر الكحول على جهاز التنفس :

من أهم أعراض الكحول على الجهاز التنفسى مرض السل المبيد للاسرة، وهكذا الاختناق فى التنفس ذلك أن الكحول يدخل الرئة مع الدم، ويحرك المواد المخاطية فى الرئة ويسبب تورمها. كما يسبب ازالة كالسيوم البدن واخلال عمل الرئة، مما يؤدى الى الإصابة بمرض السل .

٧- أثر الكحول على الكلية :

حسب الاحصاءات الموجودة يعتبر ٩٠٪ من أمراض الكلية ناشئاً من مادة الكحول، ذلك أن الكحول يحرك المجارى البولية حالة التبول، ويولد أعراض مؤذية للغاية من قبيل مرض السلس وغيره .

٨- أثر الكحول على القلب :

حيث أن الكحول يترك آثاره على الدم، فانه يؤدى قليلاً قليلاً الى فساد

الدم، واختلال عملية تغذية الاعضاء، وتجمع مقدار كبير من الشحم والدهن في أطراف القلب وبالتالي يصبح ثقيلاً ويكبر حجمه، فتضعف حركته، ومن هنا فان نبض المعتادين على الكحول بطيء وغير منظم غالباً .

٩- أثر الكحول على القوة العاقلة :

ان مشروبات الكحول هي أول عامل من عوامل الجنون، وان الاحصاءات الدقيقة لمستشفى المجانين تشير الى أن أغلب المجانين هم ممن قضاوا عمراً طويلاً في الشراب .

يقول تعالى في سورة المائدة : «يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون»
السورة / ٥ / الآية ٩١ .

اشتملت هاتان الآيتان وهما آخر آيات تحريم الخمر على عدة تأكيدات وتشديدات :

- ١- جاء في أول الآية كلمة (انما) وهي تفيد الحصر والتأكيد .
- ٢- قرن الخمر بعبادة الاصنام (الانصاب والازلام) وأعتبر رجساً .
- ٣- عد الخمر والقمار مع أعمال الشيطان .
- ٤- الامر الصريح بالاجتناب عنه .
- ٥- ذكرت الآية ان في الابتعاد عنه أمل النجاح (لعلكم تفلحون) .
- ٦- بينت الآية مفسدة الخمر وهو العداوة والبغضاء، والابتعاد عن الصلاة وعن ذكر الله .
- ٧- واخيراً جاء في الآية أنه بعد هذا البيان، هل ينتهي أهل هذا العمل

القبيح عن ارتكابه «فهل أنتم منتهون» .
٨- وبعد كل هذه التأكيدات جاء في الآية التالية - بعد آية النهي عن شرب الخمر - أمر باطاعة الله، والحذر عن مخالفته «واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا» .

١٠- أثر الكحول على النسل :

جاء في الكتاب السابق أن الكحول يترك آثاراً غير مرغوبة في الهيامن والبويضات، كما أثبت الاطباء الالمان أن الأثار السيئة السيئة للكحول تبقى بشكل حتمي في ثلاث مراتب من النسل بشرط أن لا تكون تلك المراتب هي الاخرى معتادة على الكحول .

ان نسل الشخص المعتاد يتجه دائماً نحو النقص واخيراً ينقطع .
يقول الدكتور الامريكى (نالين) :

يمكن أن يتولد من الرجل السالم أحد عشر طفلاً في حين لا يتولد من المعتاد على الكحول واحد الى ثلاثة أطفال سالمين، وحتى هؤلاء الاطفال هم ايضاً في معرض الامراض المختلفة من قبيل السكتة ، الصرع، العصبية، الجنون، عدم رشد قواهم العقلية، ونقص الدم، وغيرها .

ودائماً يصابون بتشنجات سائر الامراض الروحية . ولاجل مزيد الاطلاع بالاضرار الجسمية والروحية والاخلاقية والاجتماعية للكحول راجع مجموعة مطبوعات (منظمة التبليغ الاسلامى)

يقول في (تفسير الميزان) : «الخمر على ما يستفاد من اللفظة هو كل مائع معمول للسكر .. وقد كانت العرب لاتعرف من أقسامه الا الخمر المعمول من العنب والتمر والشعير ثم زاد الناس في اقسامه تدريجاً فصارت اليوم أنواعا كثيرة ذات مراتب بحسب درجات السكر

والجميع خمر» .

ومن هذه الجهة جعلت العداوة والبغضاء - فى الآية السابقة - من آثار الخمر والميسر فقط، وذلك أن هذا الأثر أوضح فيهما، فمن المعلوم أن تناول الشراب يبعث على تحريك الاعصاب، وتخدير العقل، وتهيج العواطف العصبية، ومعلوم أية ثمرات مرة تحصل اذا مشت الاعصاب المهائجة فى طريق الغضب والعداوة .

ان أكبر جريمة هي أن يسكر الانسان نفسه، حتى ان الوحوش لتنجل منها، ولو أن الانسان سلك طريق الشهوات والحيونة فمعلوم أنه سيقع فى الفضيحة وسوف يتزين له كل فسق وفجور سواء أ تعلق بماله وعرضه أو تعلق بغيره، وسوف يجره ذلك الى هتك جميع المقدسات الدينية والاجتماعية .

ان السكر يصور له السرقة والخيانة وهتك الحرمات وكشف الاسرار والوقوع فى الاخطار المهلكة وأمثال ذلك، يصورها له كأمر صغيرة ليست بشيء .

كما تشير الى ذلك احصاءات الدول المتقدمة والتي يكثرفيه تناول المشروبات، حيث أكبر أرقام الجريمة والفجائع، والفسق والفجور المتمتلك والمخزى، التي تحصل اثر تناول الشراب .

الشراب وأخبار أهل البيت (ع) :

الاجابة الواردة فى هذا المجال كثيرة منها ماورد عن الامام الباقر (ع) أنه قال : «يأتى شارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه مدلاً لسانه يسيل لعابه على صدره - وفى رواية اخرى - ينادى العطش وحق على الله أن يسقيه من طينة بئر خبال» .

قال قلت : وما بئر خبال ؟

قال : «بئر يسيل فيها صديد الزناة» (١) .
وقال (ص) : «لاينال شفاعتى من استخف بصلاته، فلا يرد على الحوض لا والله، ولاينال شفاعتى من شرب المسكر، لا يرد على الحوض لا والله» (٢) .

وايضاً عن الامام ابى جعفر الباقر (ع) : «لعن رسول الله (ص) فى الخمر عشرة : غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقبها، وحاملها، والمحمولة اليه، وبايعها ومشتريها وأكل ثمنها» (٣) .
وعن الامام الصادق (ع) انه قال : «مدمن الخمر يلقى الله يوم القيامة كعابد وثن» .

وفى رواية اخرى : «يلقى الله يوم يلقاه كافراً» .

وفى رواية اخرى : «ان الخمر رأس كل اثم» (٤) .

الشراب ام المعاصى :

عن أحدهما (عليهما السلام) : «ماعصى الله بشئ أشد من شرب المسكر، ان أحدهم يدع الصلاة الفريضة ويشب على امه وابنته واخته وهو لا يعقل» - المصدر السابق .

وعن الامام الصادق (ع) انه قال «من شرب جرعة من خمر لعنه الله عزوجل وملائكته ورسله والمؤمنون فان شربها حتى يسكر منها نزع روح الايمان من جسده وركبت فيه روح سخيفه خبيثة ملعونة فيترك الصلاة، فاذا ترك الصلاة غيرته الملائكة، وقال الله عزوجل له عبدي

- ١- وسائل الشيعة / ابواب الاشربة المحرمة / الباب ٩ .
- ٢- وسائل الشيعة / ابواب الاشربة المحرمة / الباب ٩ .
- ٣- وسائل الشيعة / كتاب التجارة / الباب ٥٥ .
- ٤- وسائل الشيعة / ابواب الاشربة المحرمة / باب ١٢ .

كفرت وعيرتك الملائكة سوئة لك عبيدى .

ثم قال(ع) : سوئة سوئة كما تكون السوئة، والله لتوبيخ الجليل
جل اسمه ساعة واحدة أشد من ألف عام ملعونون أينما ثقفوا
وقتلوا تقتيلا .

ثم قال(ع): ملعون ملعون من ترك أمرالله، ان أخذيراً دمر به،
وان أخذ بجرأ أغرقه، يغضب لغضب الجليل عزاسمه«(١) .

وامهال بعض المذنبين انما هو رحمة بهم تلتف بها الله تعالى
عليهم بأمل أن يتوبوا، أو أنه من باب الاستدراج والغضب، فأنهم
اذالم يكونوا من أهل التوبة فسوف يذنبون أكثر، ويستحقون بذلك
العذاب الاليم، وتكون الحجة الالهية عليهم أقوى مع الفرصة التى
اعطيت لهم .

عن الامام الصادق(ع) : «ان اهل الرى فى الدنيا من المسكر
يموتون عطاشا، ويحشرون عطاشا ويدخلون النار عطاشا(٢)» .

لا يخاف من الله :

قيل لأميرالمؤمنين(ع) انك تزعم أن شرب الخمر أشد من الزنا
والسرقة ؟

فقال(ع) : نعم ان صاحب الزنا لعله لا يعدوه الى غيره، وان
شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى وسرق وقتل النفس التى حرم الله
وترك الصلاة«(٣)» .

وروى عن الامام الصادق عليه السلام : أن زنديقاً قال له : فلم

١- فروع الكافى / كتاب الاشربة / حديث ١٦ .

٢- الوسائل / ابواب الاشربة المحرمة / باب ١٥ .

٣- الوسائل / الباب ١٢ / ابواب الاشربة المحرمة .

حرم الله الخمر ولالذة أفضل منها؟

قال : حرمها لانها أم الخبائث ورأس كل شريأتى على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه ولا يترك معصية الاركبها ولا حرمة الا انتبهكها ولا رحمأ ماسة الا قطعها ولا فاحشة الا أتاها، والسكران زمانه بيد الشيطان ان أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده» (١) .

ومما ذكر يعلم أن حرمة السكر فى القرآن والسنة قطعية بل هى من ضروريات الاسلام، فلو أعتقد أحد بحليتها عند كافرأ كما روى عن الامام الصادق(ع) : «من شرب النبيذ على أنه حلال خلد فى النار» مع شربه على أنه حرام عذب فى النار» . الوسائل كتاب الاشربة - ١٣ وايضا عن الامام الرضا(ع) انه قال : «شارب المسكر كافر» . بل ان حرمة ثابتة فى جميع الاديان كما روى عن الامام الرضا(ع) أنه قال : «ما بعث الله نبياً قط الا وفى علم الله أنه اذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً» (٢ - ٣) . وينبغى أن يعلم بأن القرآن الكريم والسنة الشريفة صرحا بأنه من الذنوب الكبيرة .

١- الوسائل / ابواب الاشربة المحرمة / الباب ١٢ .

٢- فروع الكافى / باب ان الخمر لم تنزل محرمة .

٣- مضافا الى ما فى الشراب من المضار التى تقدمت الاشارة الى بعضها فهو حرام وبشكل قطعى ينظر جميع الاديان والكتب السماوية غير المحرفة، ذلك أن الله تعالى الذى يريد انقاذ البشر من دوامة المسالك ، وايصالهم الى كمال أهدافهم ، كيف يجعل المواد السامة الخطرة جائزة ؟

وكيف لا يمنع الناس عن ارتكابها وليس فيها سوى الهدم والحرمان وتزيين سوق الفحشاء والجريمة، ومختلف الاضرار الفردية والاجتماعية ؟ ان التوراة والانجيل العاليتين مع ما فيهما من التحريف توجد فيهما مسألة تحريم المسكرات .

وهنا يلزمنا الاشارة الى عدة أحكام ونكات :

لا فرق بين القليل والكثير، والغالص والممزوج :

١- لا فرق في حرمة تناول المسكر بين قليله وكثيره وخالصه وممزوجه، فلو سقطت قطرة من الشراب في ظرف ملى بمسائل آخر، فان تمام ذلك السائل سوف يحرم .

كما ورد في صحيحة الحلبي عن الامام الصادق (ع) أنه قال : « ان ما أسكر كثيره فقليله حرام .

فقال له الرجل : فأكسره بالماء؟

فقال أبو عبد الله (ع) : « لا وما للماء يحل الحرام، اتق الله ولا تشربه » . مستند الشيعة / كتاب المطاعم والمشارب .

وأيضاً روى عن عمر بن حنظلة أنه سأل الامام الصادق (ع) : « ماترى في قدح من سكر يصب عليه الماء حتى تذهب عاديته ويذهب سكره؟ فقال (ع) : لا والله ولا قطرة قطرت في حب الاهريق ذلك الحب»

الوسائل / ابواب الاشربة المحرمة /

وفي صحيحة ابن وهب عن الامام الصادق (ع) أنه قال : « كل مسكر حرام فما أسكر كثيره فقليله حرام .

قلت : فقليل الحرام يحله كثير الماء؟

فرد عليه بكفه مرتين لالا» (١) (فروع الكافي)

١- «السيء سيء قليلاً كان أو كثيراً، فاذا دخل سم الكحول في البدن فانه يؤثر مهما كان قليلاً، فأنت اذا ألقيت في حوض الماء عدة أسطل من العبر الأحمر فان الماء سيصبح أحمر اما اذا ألقيت فيه قدحا صغيراً فان لونه سوف لا يتغير، ولكن هل تستطيع أن تقول أنه لم يؤثر فيه؟

المسكر المائع نجس :

٢- كل مسكر مائع بالأصل بالإضافة الى حرمة (كما يحرم تناول المسكر غير المائع) هو نجس أيضاً، فلا تصح الصلاة فيه، أما اذا كان المسكر جامداً بالأصل مثل الحشيشة والبنج فانه ليس نجساً وان كان استعماله حراماً .

سقى الآخرين حرام أيضاً :

٣- ويحرم أيضاً سقى الآخرين من الشراب - المسكر - حتى لو كان صغيراً، كما روى في كتاب (مستند الشيعة) ثلاثة أحاديث مضمونها أن من سقى صغيراً شراباً يسقى يوم القيامة من حميم جهنم بئس ذلك المقدار .

كلا، لأنك لو بخرت ماء الحوض فانك سوف ترى العبر حتماً، كذلك الكحول فانه اذا دخل البدن فسوف يضر حتماً، سواء اكان أثره فورياً أم تأخر .

والنكته الثانية أن الكحول القليل سوف يجري الى الكحول الكثير بلا أى شك لنفترض أحداً تناول قليلاً جداً من الكحول، وسمى جاداً فى أن لا يزيد على ذلك المقدار، الا ان تكرار تناول ذلك المقدار القليل أليس يؤدي الى تحقق الأثر الكبير فى النهاية؟ ألم تسمع المثل القائل أن القطرات التى تقع على الصخرة من عين الماء سوف تثقب تلك الصخرة؟

افترض أن كل قدح من الكحول فى كل مرة يحقق نقطة سوداء صغيرة على الكلية أو الكبد، فانظر ماذا ستكون حالة الكلية أو الكبد بعد مئات الاقداح من الكحول؟ بناء على ذلك لافرق فى الكحول بين القليل والكثير، وكله سيء .
ولو قال القائل : أن كل شئ فيه مقدار جيد، كما أن السم المضر أحياناً يستعمل مقدار قليل منه جداً فى الطب، فما هو مقدار الجيد من الكحول؟

يجيبه العالم بان حد الكحول الجيد هو العنب، فمادام بصورة العنب أو الزبيب، أو التمر فإنه جيد اما اذا تخمر فإنه يصبح ضاراً، مطبوعات (منظمة الاعلام الاسلامى)

الجلوس على مائدة الشراب :

٤- تناول الطعام على مائدة فيها مسكر يشربه الآخرون حرام حتى لو امتنع الشخص نفسه عن تناول المسكر، فبشكل عام يحرم تناول الطعام على مثل هذه المائدة، كما روى عن الامام الصادق (ع) أن رسول الله (ص) قال : «ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر» وسائل الشيعة

وايضاً قال (ص) : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأكل على مائدة عليها الخمر»

وايضاً روى عن الامام الصادق (ع) انه قال : «لا تجالسوا شراب الخمر فان اللعنة اذا نزلت عمت في المجلس» (١) وسائل الشيعة

تناول الشراب للعلاج :

٥- حيث وصلت عن أهل البيت عليهم السلام روايات عديدة في المنع من الاستشفاء بالشراب ، وورد المنع بنحو عام من تناول المسكر حتى في صورة العلاج، لذا يجب الامتناع عن تناول المسكر في صورة المرض، ومن أجل العلاج، فان الله تعالى قد سلب الشفاء من كل مسكر وهذا القول مشهور بين الفقهاء .

لامانع من الاستشفاء مع توفر شروط ثلاثة :

وقد ذكر البعض أنه لامانع من تناول المسكر في حالة الضرورة

(١) ذكر بعض العلماء أن الجلوس على مائدة يرتكب فيها الحرام حرام، مثل أن يستغاب فيها مسلم، أو يؤذى فيه مسلم، فلا شك أن القيام عنها اذا كان سبباً لترك تلك المعصية، ولم يكن فيه احتمال الضرر يكون القيام حينئذ واجباً، والجلوس حراماً، ذلك أن النهي عن المنكر مع اجتماع شرائطه واجب، وما نحن فيه كذلك .

مع توفر ثلاثة شروط :

الأول : العلم بان ذلك المرض غير قابل للعلاج .
الثانى : أن يكون ترك المعالجة مؤدياً الى الهلاك أو الى المشقة البالغة .

الثالث : أن يكون العلاج منحصراً بالشراب ، أما اذا احتتمل امكان المعالجة بغيره فقد هذا الشرط .

فى صورة توفر هذه الشروط الثلاثة حيث تقتضى الضرورة ذلك يجوز (١) تناول الشراب بمقدار ماتندفع به الضرورة، الا أنه تقدم القول بأنه لاشفاء فى الحرام، ومثل هذا المورد مجرد فرض .

لاشفاء فى الشراب :

عن ابن أبى يعفور : كان اذا أصابته الأوجاع واشتدت نرب الحسو من النبيذ فتسكن عنه فدخل على أبى عبدالله (ع) فأخبره بوجعه وشربه النبيذ فقال له : «يا ابن أبى يعفور لاتشربه فانه حرام، انما هذا شيطان موكل بك فلو قديس منك ذهب» .

فلما رجع الى الكوفة هاج به ووجع أشد مما كان فأقبل أهله عليه فقال : «لا والله لأذوقن منه قطرة فيئسوا منه واشتد به الوجع أياماً ثم أذهب الله عنه فما عاد اليه حتى مات» وسائل الشيعة .

يظهر أثره عند الموت :

عن أبى بصير قال : دخلت أم خالد العبدية على أبى عبدالله (ع)

١- رأى مراجع التقليد المعاصرين على ذلك أيضاً، فلما منع من تناول الشراب فى حالة الضرورة المؤدية الى الموت، مع انحصار العلاج به، على أن يتناول مقدار ماتندفع به الضرورة .

وأنا عنده.

فقلت: جعلت فداك انه يعتريني قراقرفى بطنى وقد وصف لى أطباء

العراق النبيذ بالسويق؟

فقال: ما يمنعك من شربه؟

فقلت: قد قلدتك دينى.

فقال(ع): فلا تذوقى منه قطرة لا والله ولا آذن لك فى قطرة

منه فانما تندمين اذا بلغت نفسك ههنا وأومى بيده الى حنجرتة -

يقولها ثلاثا - أفهمت؟

فقلت: نعم» وسائل الشيعة

يعلم من هذا الحديث الشريف أن الأثر السىء للشراب يظهر

ساعة الموت.

وهناك أحاديث كثيرة واردة تؤكد أنه لاشفاء فى الحرام، وبناءً

على ذلك يجب الامتناع من المعاجين التى فيها مسكر وان كان قليلاً،

وهكذا المغذى والمقوى أو الشراب الذى يعطى للعلاج اذا كان الكحول

جزءاً منه.

جاء فى مجموعة مطبوعات منظمة الاعلام الاسلامى: «لا يوجد

اليوم طبيب فى العالم يعتقد بأن الشراب - المسكر - مفيد بوجه

من الوجوه، ويجوزه حتى ولو كان بمقدار قليل واذا وجد شخص سمي

نفسه طبيباً ويسمح بتناول الشراب ولو فى بعض الاحيان فيجب ان

يعلم بان معلوماته الطبية ناقصة جداً وفاسدة، وفيما يلى نلقت الى

السبب العلمى فى ذلك. الى ما قبل مائة عام كان بعض الاطباء يتصور

أن الشراب مفيد لبعض الامراض، الا أن العلماء عرفوا أخيراً بأن

الشراب ليس فقط لا ينفع بدن المريض انما يورد عليه أضراراً

كثيرة، حيث أن أصغر ذرات الكحول تعطل الكريات البيض في الدم عن عملها ذلك ان الكريات البيض الموجودة في دم الانسان، بمجرد دخول الميكروبات الضارة في البدن تتجه للدفاع وتقاتل الميكروب وتغذبه، والغلاصة أن الكريات البيض هي بمثابة الجنود في البدن، وحين يعالج الانسان المريض الذي قاومت كريات البيض الضارة يضمحل الميكروب، ومن كان بدنه فاقداً للكريات البيض أو أنها كانت ضعيفة فإنه سيقع صريع المرض، وسوف يموت اذالم تتولد لديه الكريات البيض. وللكحول أثر عجيب لم يعرف العلماء علته لحد الآن وذلك الأثر هو

أنه بمجرد دخوله في الدم يعطل الكريات البيض عن عملها، ويجعلها مشلولة وكسلاء بنحو لو أن ملايين الميكروبات دخلت البدن لا تؤدي أية فعالية ضدها وبناء أعلى ذلك اعرف اي ذنب عظيم ترتكبه حين تعطى للمريض كحولاً بعنوان الدواء، وكيف أنك حرمته من الدفاع الطبيعي ومن سبل العلاج الالهية، وسحبت به الى الموت، واعرف تبعاً لذلك أية مسألة مهمة اكتشفها العلماء أخيراً بينما كان قادتنا يعرفونها ولم يجوزوا العلاج بأصغر ذرة من الكحول

وهناك خطأ آخر شائع بين عوام الناس، وهو أن المقدار القليل من الكحول يساعد على عملية الهضم ويوجب سرعتها، الا أن هذه الشائعة هي تماماً على عكس الواقع، فقد سبق أن شرحنا في فصل الأضرار الجسمية للكحول أية آثار وخيمة يتركها الكحول على جهاز الهضم، وعدى كل ماتقدم فان الكحول يجعل المواد الغذائية سميكة وصعبة، حتى لو وضعت قطعة من اللحم في مقدار من الكحول تصبح كالجلد، وهنا يعلم أية صعوبة وعمل مستميت تواجهه المعدة مع مثل هذه الصلابة، مضافاً الى ذلك فان الكحول يقلل افرازات المعدة

وينسد نظمها، ولايسمح لها بالتأثير على الطعام، ويبقى الطعام ثقلاً غير مهضوم على المعدة يوجب اختلالات كثيرة فى هذا الجهاز، وأيضاً فإن الكحول يسلب الشهية من الانسان .

كما أن واحداً من الاضرار التى نجمت عن السماح باستعمال الكحول باعتباره دواءً هو أن المريض يصبح مدمناً . وما أكثر اولئك الذين شربوا الكحول حسب سماح الطبيب غير العارف لهم بذلك وبعدهئذ أصبحوا من المدمنين .

ويمكن أن يعترض البعض فيقول: مع كل هذا الاستعراض للاضرار الجسمية للكحول نجد أنه لا يصدق على بعض الاشخاص الذين اعتادوا على الشراب لسنوات، اذ نجدهم فى كامل الصحة . وفى مقام الاجابة على هذا الكلام يجب أن نذكر عدة ملاحظات:

أولاً :

السلامة ليست أمراً مكتوباً على جبين الاشخاص، فالمدمن الذى يرى سالمًا هو فى الباطن مصاب بمختلف الامراض والاختلالات التى ينسبها دائماً الى أسباب اخرى، مثال ذلك أنه اذا ابتلى باوجاع مزمنة ينسبها الى سوء الهضم أو اذا أصابه الألم فى رجليه ينسبه الى الرطوبة والروماتيزم .

مضافاً الى أن اغلب هؤلاء الاشخاص يبطنون وراء ظاهرهم السالم الحسن عدم الراحة، كما أن السمنة والاحمرار التى ترى فى بعض هؤلاء ليست سوى علامة الانتفاخ والاختلال فى جريان الدم . وملاحظة اخرى أن الرجل الكحولى مهما كان بدنه قوياً ومهما كان مقاوماً الا انه لامحالة سيبتلى يوماً ما ببلايا الكحول، وكل كحولى

ينتظره الشقاء عاجلاً أو آجلاً .
وملاحظة اخرى أنه من الممكن أن تتأخر أعراض الكحول السيئة
فى بعض الاشخاص ذوى الامزجة القوية، الا أن مثل هؤلاء الاشخاص
السالمين انما يضعون النعمة الكبيرة التى اعطيت لهم وهى الصحة
فى معرض الخطر، ولو أنهم لم يشربوا الكحول لكانت سلامتهم أكثر
ومزاجهم أقوى .

وملاحظة اخرى أن أغلب الاشخاص الذين يتأخر ظهور عواقب
الكحول الوخيمة عليهم انما ورثوا نعمة الصحة من أبيهم وأمههم،
وشكر هذه النعمة أن يحفظوها وينقلوها الى ذريتهم، فى حين أن
هؤلاء الاشخاص حين يستعملون الكحول فقد يتأخر ظهور عواقب
الكحول عليهم الا أنها سوف تظهر حتماً فى ذريتهم، حيث تصبح
ذريتهم ضعيفة ومريضة لاتملك بنية قوية .

حد شرب الخمر :

اذا شرب العاقل البالغ عالماً متممداً مختاراً الخمر - حتى ولو
قطرة واحدة وثبت عليه ذلك بالاقرار مرتين أو شهادة عادلين وجب
اجراء الحد عليه .

اذن فالطفل - غير البالغ - والمجنون، ومن لا يعلم بحرمة شرب
الخمر، أو من شرب الخمر اشتهاها بتصور أنه سائل حلال، أو شربه
عن اكره أو اضطراراً لم يجر عليه الحد، وحد شرب الخمر ثمانون جلدة،
واذا تكرر منه ذلك يتكرر عليه الحد الى ثلاث مرات، وفى الرابعة
يكون حده القتل، ويرى بعض الفقهاء أن حده القتل فى المرة الثالثة،
اما اذا تاب قبل أن تقوم عليه البينة سقط عنه الحد ولا يجرى عليه الحد

في حال السكر، بل يجرى عليه بعد الصحوه .
واذا كان الشارب رجلاً وجب خلع ملابسه وأن يكون واقفاً، ثم
يضرب ثمانون سوطاً على ظهره، وكتفه، وسائر بدنه، ولا يضرب على
وجهه، ورأسه وعورته .

واما اذا كان الشارب امرأة تلف بملابسها ويجرى عليها الحدف في
حال الجلوس .

واذا شرب الخمر في مكان مقدس مثل مكة المعظمة، أو زمان محترم
مثل شهر رمضان وجب تعزيره مضافاً الى ثمانين جلدة لانه هتك
الحرمة الالهية .

ورد في الكافي « أتى أمير المؤمنين (ع) بالنجاشي الشاعر قد
شرب الخمر في شهر رمضان فضربه ثمانين ثم حبسه ليلة ثم دعى به من
الغد فضربه عشرين سوطاً .

فقال : يا أمير المؤمنين فقد ضربتني في شرب الخمر هذه

العشرين؟

فقال : هذا لتجريك على شرب الخمر في شهر رمضان» فروع

الكافي - كتاب الحدود -

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ان النجاشي - وكان
شاعر أهل العراق بصفين - شرب الخمر بالكوفة وكان ذلك في شهر
رمضان - فجيء به الى علي (ع) فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطاً
فقال : يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة؟ قال :

لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان .

وغضب أهل اليمن لذلك وقالوا يا أمير المؤمنين ما كنا نرى أن
أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاية العدل ومعادن

الفضل سيان في الجزء حتى رأينا ماكان من صنيعك بأخي الحرث فأوغرت صدورنا، وشتت أمورنا، وحملتنا على الجادة التي كنا نرى سبيل من ركبها النار .

فقال علي عليه السلام : وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين، هل هو الارجل من المسلمين انتمك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حداً كان كفارته، ان الله تعالى يقول: ولايجرمنكم شنان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» المجلد الاول - الجزء الرابع طبع بيروت - ٣٦٦

يجب طرده من المجتمع :

٧- اهتم الشارع المقدس كثيراً في المنع عن هذا الذنب الكبير الى حد جعل شارب الخمر مطروداً من المجتمع بهدف أن لا يقترب احد من الشراب والتحلل الذي يدمر أساس العائلة الفردية والاجتماعية. كنموذج على ذلك نكتفى بذكر عدة روايات :

لا يزوج شارب الخمر :

عن الامام الصادق (ع) قال رسول الله (ص) : «من شرب الخمر بعد أن حرمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوج اذا خطب، ولا يشفع اذا شفيع، ولا يصدق اذا حدث، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه بعد علمه فليس للذي ائتمنه على الله ضمان وليس له أجر ولا خلف» الكافي - وقال (ع) : «من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها» - الكافي -

فقال (ع) : «من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا» مستدرك الوسائل

وقال (ع) : «شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه، وان مات فلا

تشهدوه» - وسائل الشيعة -

النهي العملي عن المنكر :

والعمل بتلك القرارات أفضل نهى عملي عن المنكر، ذلك أن شارب الخمر إذا علم أنه يطرد من المجتمع الاسلامي، فلا يزوج المسلمون ولا يقبلون قوله، ولا يأتونوه، اذن فهم لا يتعاملون معه فأين يذهب؟

يجب المكافحة من كل الجهات :

جاء في كتاب (برهان القرآن): يكفى في مقام الاشارة الى فضائح المسكرات أن نذكر بما حدث قبل مدة في فرنسا وهى مهد الفسق والفجور والمسكرات والمنكرات، حيث قامت امرأة من أعضاء مجلس البرلمان واصرت على ضرورة تحريم المسكرات، ولعل التذكير بهذا الخبر يكفى في الاجابة على تخروصات دعاة الحرية من الرجال والنساء، ولكن من المفيد الاشارة الى أن عادة شرب الخمر المضرة والمهلكة لا يمكن اقتلاعها بمجرد وضع القانون وتدخل الدولة ذلك أن هذه العادة من عوارض الامراض الرئيسية فى المجتمع، وليس ثمة مجال للتردد فى أنه مالم تقلع وتقمع جذور المرض فان مكافحة أعراضه وآثاره غير مجدية وعلى خلاف العقل والمنطق .

وعلى هذا الاساس فان مكافحة شرب الخمر فى محيط متحلل ما جن خليع تكون شاقة وثقيلة، ذلك أن شرب الخمر هو نتيجة عدم اجتناب العشق والهيام فى اللذائذ والرغبات، وهما قد يتحققان حتى فى أنواع السموم، فيضحى بماله ونفسه من أجل الوصول اليه، وبديهي أنه حينما يصل مستوى ذوى الاهواء والميول الى هذا الحد، فانه لا يمكن مكافحة ذلك عن طريق الاعلام، ونشر الكتب، والقاء الخطب، وبيان

الاضرار الطبية والمفاسد الاخلاقية للخمر، وهكذا لا يمكن عن طريق تشريع القوانين المتشددة، وتعيين العقوبات الشديدة، ذلك أن ترك هذه المادة يحتاج أولاً الى ايجاد تحول روى عميق، وفي غير هذه الصورة فان مواجهة هذه العادة بالعنف تؤدي الى تناول سموم أخطر منها. (١)

ان المجتمع الذى تسيطر عليه الاختلافات الطبقيّة، وتعيش أحد طبقاته فى رفاة مفرط بينما تذوق الطبقة الاخرى الشقاء والبؤس والحرمان، ان مثل هذا المجتمع سيقع لامحالة أسيراً للمسكرات ذلك أن الطبقة الاولى نتيجة الرفاه والالتذاذ المفرط تموت احساساتها، وتحتاج الى ما يثيرها اما الطبقة الثانية فانها من أجل تسكين آلامها وبؤسها تحتاج الى انطواء وهروب من الواقع المعاش وسوف لا يستغنوا عن انواع المسكرات .

ولكن ذلك لا يدعونا الى الاعتقاد بأن استعمال المسكر يصبح

١- ولعل أفضل مثل يؤكد هذا الأمر تاريخ مكافحة المسكرات فى أمريكا، حيث استخدمت امريكا فى مكافحة هذه العادة السيئة المضرة مختلف الوسائل والاسلحة من قبيل المجلات والجرائد والخطب والافلام السينمائية، وانفقت فى العمل الاعلامى ضد المسكرات مبلغاً يزيد على ثمان ملايين دولار، ونشرت حوالى بليون صفحة كتاب و مجلة ونشرة، وخلال أربعة عشر عاماً من مكافحة الخمر أنفقت مبلغاً يعادل مائتين وخمسين مليون ليرة لغرض تنفيذ قانون تحريم المسكرات، وأعدمت ثلاثمائة انسان فى هذا المجال وهكذا سجن خمسمائة واثنان وثلاثون ألف و ثلاثمائة وخمس وثلاثين شخصاً وحصلت على حوالى ستة عشر مليون ليرة كغرامة لجريمة المسكرات، وصادرت ما يعادل أربعمائة وخمسين مليون ليرة من الأملاك، الا أن جميع هذه المحاولات لم تثمر الا مزيداً من العشق والتعلق بالمسكرات، حتى اضطرت امريكا سنة ١٩٣٣ للميلاد نقض ذلك القانون، والسماح كاملاً بتناول المسكرات. «ترجمة عن كتاب التنقيحات- للاستاذ المودودى» وبعد كل هذه التجارب المرة ننتهى الى أن مكافحة هذا الوباء ليست ميسورة عن طريق القانون واستخدام القوة .

أمراً مباحاً بل يجب التوجه إلى أن استعمال المسكرات هو دليل مرض المجتمع، ويدعوننا إلى الجهد في مكافحة العلة الأساسية وراء وجود ذلك وشياعه .

كما أن الإسلام حين حرم عادة شرب الخمر السيئة أخذ الموضوع بعين الاعتبار وعمل أولاً على اقتلاع مادة هذه العلة والأسباب، وبذلك منتهى الجهد في ذلك، وحينئذ أقدم على تحريمه، ومن هذه الزاوية يجب على المدنية الحديثة أن تتبع الإسلام في هذا الطريق بدلاً أن تقدم انتقادات، غير واردة، ويجب أن تأخذ بعين النظر أن أول شرط لمعالجة الأمراض الروحية الخطرة هو تنظيم الأمور الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية والجسمية .

(١٤)

القمار

الرابع عشر من الذنوب التي ورد التصريح باعتبارها كبيرة هو القمار، كما يقول تعالى في سورة البقرة «يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير» / ٢١٦

والتعبير بالاثم الكبير في القرآن الكريم منحصر بالخمر والقمار. وفي رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) في مقام تعداد الكبائر ذكر القمار، وهكذا في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) حيث صرح عليه السلام باعتباره من الكبائر وعن الامام الصادق (ع) أنه قال : «بيع الشطرنج حرام، وأكل ثمنه سحت، واتخاذها كفر، واللعب بها شرك، والسلام على الالهى بها معصية وكبيرة موبقة، والخائض فيهما يده كالخائض يده في لحم الخنزير لاصلاة له حتى يغسل يده كما يغسلها من مس لحم الخنزير، والناظر اليها كالناظر في فرج امه، واللاهى بها والناظر اليها في حال ما يلهى بها، والسلام على الالهى بها في حالته تلك في الاثم سواء.

ومن جلس على اللعب بهما فقد تبوء مقعده من النار، وكان عيشه ذلك حسرة عليه في القيامة، وأياك ومجالسة الالهى المغرور بلعبها، فأنها من المجالس التي باء أهلها بسخط من الله يتوقعونه في كل ساعة فيعمك معهم) وسائل الشيعة / التجارة .

وعن الامام الصادق (ع) : « يغفر الله في شهر رمضان الالثلاثة، صاحب مسكر أو صاحب شاهين أو مشاحن، قلت وأى شيء صاحب شاهين؟ فقال (ع) الشطرنج» - الكافي -

ومن الدلائل على أن القمار من الذنوب الكبيرة قرنه في القرآن الكريم دائماً بعبادة الاصنام وبالخمر، كما في قوله تعالى : «انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان» .

ما هو الميسر وما هي الازلام ؟

الميسر يشمل كل أنواع القمار، وهو مأخوذ من كلمة (اليسر) ذلك أن القمار ببساطة وبدون مشاق الكسب والعمل يجعل أموال الآخرين في قبضة الانسان، والازلام هي ألواح كانوا يقامرون بها بنحو مخصوص وتسمى أيضا بالأقلام، وترتيب ذلك ما يلي :

يشترون بغيراً وينحروه ويقسموه الى ٢٨ قسماً، بعد ذلك يضعون عشرة أعواد لكل منها اسم مخصوص بأسم عشرة أشخاص، والسبعة الاولى من هذه الاعواد تعتبر ذات حصة من البعير، وهي مسماة بالاسماء التالية «فد، توأم، رقيب، حلس، نافس، مسبل، معلى) كل من خرج واحد من هذه الاعواد بأسمه يعطى سهماً أو أكثر من البعير بالترتيب التالي :

من خرج (فد) بأسمه يعطى سهماً واحداً، وهكذا بالترتيب بحيث أن من خرج (معلى) باسمه يعطى سبع سهام من البعير .

والثلاث أعواد الاخرى والمسماة (منبح، سفيح، رغد) ليس لها سهام من البعير، ومن خرجت بأسمه يجب أن يدفع ثمن البعير .

بناءً على ذلك فان ذكر الازلام في الاية الشريفة بعد ذكر الميسر هو من باب ذكر الخاص بعد العام، ذلك أن الازلام هي قسم من أقسام

القمار والميسر، وان ذكرت لهامعان اخرى .

اذن فمعنى الآية الشريفة أن الخمر، والقمار، والانصاب-الاصنام-
والازلام هي جميعاً رجس من عمل الشيطان فلا يترتب عليها أثر سوى
الشر والاضرار، فاجتنبوها وابتعدوا عنها لعلكم تفلحون، أى ان
الاقتراب من أى واحد من هذه الاربعة ليس فيه أمل النجاح، ولتأكيد
حرمة الخمر والقمار بينت الآية الشريفة الآتية واحداً من المفسد
العظيمة لهما، فلا تقتربوا منها أيها الناس .

العداوة في الخمر والقمار :

«انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر» - السورة ٥ الآية ٩٣ - وهذا أمر محسوس ومشاهد .
اما بالنسبة الى الشراب فواضح جداً أن الشخص السكير بعد أن
يشرب هذا السائل المحرق ويزول عنه عقله لا يحذر من أية جريمة
وجناية يرتكبها، ويهجم على الآخرين كالوحش بدون أية علة،
ولا يستطيع الامتناع عن اذياء الناس وترويعهم، ويحدث أحياناً أن
يقتل وهو في هذه الحالة أقرب المقربين اليه .

اما القمار فالمقامر اما أن يربح أو يخسر، أما اذا ربح فلا شك أن
البغض والحقد سيملا قلب صاحبه الخاسر، حيث يرى امواله التي حصل
عليها بمشقة وجهد وكان متعلقاً بها خرجت من يده بدون أى عوض
وان لم يستطيع أن يتداركها في نفس المجلس فانه سيأخذ الحقد بدلها
الى آخر عمره ويكون دائماً في مقام التعويض عن خسارته بالحقد .
اما اذا خسر فمعلوم أنه سيعوض عن خسارته بالحقد على صاحبه،
وقليلاً ما يصادف ان ينتهى مجلس القمار بدون صراع ونزاع .

القمار يؤدي الى الفساد والتشرد :

والموضوع الآخر هو أن المقامر اذا ربح فانه سيتجه للتفكير

بالفساد واللمهو، وارتداد الباراة ومراكز الفحشاء والمنكرات والفساد
والملاهي لأنه قد كسب هذا المال من دون جهد، وكما يقول المثل
المشهور (ما جاءت به الريح تذهب به الريح)، وسوف يذهب المال هدرًا
بعد قليل من الزمان .

وثانياً على أثر الريح تشتد علاقته بالقمار، وتموت عنده روح
النشاط والعمل والجد في طلب الرزق الحلال، وفي النتيجة يصبح
إنساناً عاطلاً كسولاً، شهوانياً، متحللاً ويكون سعيه وهمه الوصول
الى مجالس القمار لعله يظفر بنصيب أكبر .
أما ان خسر فانه سوف تسيطر عليه الاعصاب الهائجة، ويهيج
عنده الحس الانتقامي المتوحش، لأجل تحصيل ما خسره من المال،
وهنا أيضاً سيوصل نفسه مرة اخرى الى مجالس القمار، ويحدث
أحياناً أن يفتقد جميع ماله في عدة مجالس، وحيث يعجز عن تلافيتها
فأما أن يقتل صاحبه أو يقتل نفسه (١) .

١- في كتاب البلايا الاجتماعية الصفحة ٢٣١ يقول :

في أحد المدن طعن أحد المقامرین صاحبه بثلاث ضربات سكين وقتله ولدى
استجوابه قال: أن المقتول أخذ مني في القمار أموالاً كثيرة ولم يكن مستعداً للعب مرة
أخرى وكلما طلبت منه ذلك لم يوافق، فعقبته و....

وفي صفحة ٣٢٥ يكتب نقلًا عن مجلة الحضارة: في مدينة مونت كارلو : أن رجلاً
ارجنتينيا خلال ١٦ ساعة من لعب القمار خسر ١٤ مليون تومان، وحين أغلقت حانة
القمار ذهب الى الغابة وبرصاصة واحدة مزق دماغه وأنهى حياته .

أحد المجلات حول عاقبة هؤلاء الخاسرين الأبرياء هكذا كتبت :

ان الغابات المحيطة بمونت كارلو شهدت حوادث انتحارية متكررة من هؤلاء
الابرياء الخاسرين، وذلك أن عدداً من هؤلاء لا يملكون أجره الرجوع الى بلدهم وعلى
ذلك فان أغلبهم ينتحرون في هذه الغابات .

ولذا فان شركة البار صممت أن تقرض هؤلاء أجره العودة الى بلدهم .

←

الابتعاد عن ذكر الله وعن الصلاة :

ومن جملة المفساد العظيمة للقمار والخمر وعبادة الاصنام الغفلة عن ذكر الله، والابتعاد عن طاعته، كما يقول تعالى فى الآية الشريفة : «انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة» .

فكما أن الشخص السكير فى تمام وقت سكره غافل عن ذكر الله، وغير قادر على أداء التكليف الالهية خصوصا الصلاة والتي هى أهمها وأعظمها، فكذلك حال الانسان المقامر، فهو أيضاً فى مجلس القمار يمدى عليه وقت الصلاة وهو مشغول بسكره وقماره .

بعد ذلك يقول تعالى للتأكيد : «فهل أنتم منتهون؟» السورة ٥ / الآية ٩٣

يعنى أيها المؤمنون بعد ما عرفتم من هذه المفساد العظيمة والنهى الالهى الصريح تقبلون أن يقترب أحدكم من هذين الذنبيين؟ وأيضا يقول تعالى للتأكيد فى الآية الثانية : «واطيعوا الله ورسوله واحذروا، فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين» .

→

ونقل عن جريدة (الاطلاعات الاسبوعية) العدد ١٠٦٠ ما يلى :

اليوم يتزايد عدد المنتحرين بسبب القمار، كما يعلم ذلك من احصاء نشرته مؤسسة (كالوب)، ذلك أن احصاء المؤسسة المذكورة يشير الى ان انتحار المقامرين فى سنة ١٣٦١ يفوق ما قبلها من السنين، ولأنجل ذلك فان مقامرى مونت كارلوس ما هذا العام بالعام (المشؤوم) .

وفى العام الاسبق بلغ عدد المنتحرين من المقامرين فقط فى باريس ١٢ شخصا، وكتب فى صفحة ٣٢٩ نقلا عن صحيفة (اطلاعات الاسبوعية) نفس العدد : أن أحدا الاحصائيين الامريكيين انتهى الى أن عامل القمار يتدخل فى ٣٠٪ من الجرائم المرتكبة .

وان المطالعات حول علل وقوع بعض الجرائم تشير الى أن اغلب محترفى السرقة والقتلة والمعذبين، هم من فاسدى التربية، ومن مواليد مراكز أوكار الفساد (القمار) .

يعنى بعد تلك البيانات لا عذر لكم فى المخالفة والانحراف، وهى مخالفة بعد اقامة الحجّة عليكم .

مما تقدم يعرف أن لعب القمار من الذنوب الكبيرة، وفيما يلى نذكر أقسام القمار ضمن فروع أربعة :

١- اللعب بأدوات القمار مع الاشتراط :

اذ لعبا بأدوات القمار المخصوصة واشترطا أن الخاسر منهما يعطى للآخر مبلغاً أو جنساً معيناً، ففى مثل ذلك لاشك فى حرمة، وهذا هو القدر المتيقن من عنوان القمار والميسر الوارد فى القرآن الكريم والخبار الشريفة، حتى عد بعض الفقهاء حرمة من ضروريات الاسلام.

ولاشك أيضاً أن المال الذى يأخذه الرابع هو مال حرام لا يملكه ولا يستطيع التصرف فيه، ويجب عليه أن يرجعه لصاحبه كما يقول تعالى فى القرآن الكريم : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»
السورة ٤ / الآية ٣٣

ولاشك أن التصرف بمال مأخوذ بالمقامرة هو من أكل المال بالباطل .

ولافرق فى حرمة القمار بين أنواعه وأقسامه المختلفة، سواءً بادوات القمار التى كانت متعارفه قديماً كالنرد، والشطرنج، والأس والكنجفة وغيرها، أو ما أضيف اليها فى الزمن العالى من الورق وغيره.

وحتى اللعب ببيض الدجاج والجوز بشرط الربح والخسارة لا يفرق عن باقى أنواع القمار، كما فى صحيحة معمر بن خالد عن الامام موسى بن جعفر (ع) أنه قال : «النرد والشطرنج والأربعة عشر بمنزلة واحدة وكلما قومر عليه فهو ميسر» الوسائل / كتاب التجارة / الباب / ١٣٢
وعن الامام الباقر (ع) : «اما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار

ميسر» - وسائل الشيعة .

وأيضاً عن الامام الهادي(ع) فى معنى الاية الشريفة المذكورة انه قال : «كلما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام» ووسائل الشيعة وقيل لرسول الله(ص) لما نزلت آية تحريم الخمر والقمار : يا رسول الله : ما الميسر؟

فقال(ص) : «كلما تقومر به حتى الكعب والجوز» ووسائل الشيعة وعن اسحاق بن عمار :

قال : قلت لابي عبدالله(ع) الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون؟

فقال(ع) : «لاتأكل منه فإنه حرام» - وسائل الشيعة - والايخار الواردة فى حرمة اللعب بآلات القمار مع اشتراط الربح والخسارة متواترة، وفيما تقدم منها كفاية .

٢- اللعب بادوات القمار بدون اشتراط :

اللعب بآلات القمار المخصوصة بدون شرط، وبدون ربح و خسارة، بل لمجرد الانس حرام ايضا .

وحرمة ذلك محل اتفاق الفقهاء، وفى بداية هذا البحث نقلنا حديثاً شريفاً عن الامام الصادق(ع) يقول فيه : «اللعب بها شرك، والخائض يده فيها كالخائض يده فى لحم الخنزير، لاصلاة له حتى ينسل والناظر اليها كالناظر الى فرج امه» - وسائل الشيعة -

وعن الامام الصادق(ع) أنه سئل عليه السلام عن الشطرنج فقال(ع) : «دعوا المجوسية لأهلها» - وسائل الشيعة -

بمعنى أن المسلمين لاينبغى أن يقتربوا من الشطرنج . وفى رواية اخرى صرح عليه السلام بالنهي عن الاقتراب منه،

فقد سئل عليه السلام عن الشطرنج والنرد فقال(ع) : «لاتقربوها»
- وسائل الشيعة -

ويعرف من النوع الاول الذى ذكر قبلاً أنه لافرق بين النرد و
الشطرنج وسائر أدوات القمار، بناءً على ذلك فان استعمال ادوات
القمار فى اللعب سواء كان مع اشتراط الربح والخسارة أو بدونها
حرام، كما صرح فى رواية تحف العقول بأن كل انواع استعمال ادوات
القمار حرام .

قال(ع) : «وجميع التقلب فيه من جميع وجوه الحركات كلها»
- تحف العقول - وورد عن الامام الباقر(ع) فى تفسير تحريم الخمر
والقمار أنه قال : «واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر،
الى أن قال(ع) : وكل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشىء من هذا حرام -
ومن جملة اللعب به حتى ان كان بدون شرط ولمجرد اللذة - حرام
وهو رجس من عمل الشيطان(١) - تفسير القمى -

١- لم يكتف الاسلام فى مقام مكافحة اساس البلاء القمار - بمجرد التحريم بل حرم وبشكل
مختلف وسائل وأدوات القمار وذلك بهدف اقتلاع جذوره ومحوه من الاوساط، ومنع
من حفظها وبيعها وشراؤها واعتبر ذلك حراما .

وقد يسأل البعض لماذا يحرم اللعب بالشطرنج وأمثاله اذا كان بدون ربح وخسارة
خصوصا اليوم حيث أصبح نوعاً من الرياضة الفكرية الشائعة فى أجهزة الفن؟ وفى
جواب هؤلاء يجب أن نقول أن الاسلام من أجل المكافحة الاساسية للقمار والوقوف أمام
رواجه حرم تمام وسائله بهدف اقتلاع جذور القمار من الوسط الاجتماعى، وتنفيذ
الناس عنه، فان ادوات القمار اذا كانت موجودة بين الناس بحيث تباع وتشترى بشكل
علنى ويحتفظ بهافى البيوت ويستفاد منها بغرض الترفيه والاستيناس ولومن دون
اشتراط، فانه لاشك حينئذ أن هذا الوضع يهيبى أرضية مناسبة لشيوع القمار، يصعب
معها الوقوف بوجه القمار .

- ومن هذه الجهة كانت معالجة الاسلام أكثر جذرية وأساسيه، وأزال التارضية

وبالجملة فان جميع آلات ووسائل القمار المخصوصة حرام صنعها واجارتها وبيعها وشراؤها وثمانها، بل ان اقتناءها حرام أيضا، ويجب اتلافها .

كما يحرم أيضاً الجلوس فى مجلس القمار، والنظر اليه، بل يجب الخروج من مثل هذا المجلس من باب النهى عن المنكر ويستحب له اذا وقعت عينه صدقة على آلات القمار أن يذكر سيد الشهداء عليه السلام، ويلعن يزيد، فقد روى فى كتاب (عيون أخبار الرضا) عن الفضل بن شاذان أنه قال :

سمعت الرضا(ع) يقول :

لما حمل رأس الحسين بن على عليهما السلام الى الشام أمر يزيد لعنه الله - فوضع ونصبت عليه مائدة فاقبل هو - لعنه الله - وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع فى طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد - عليه اللعنة - يلعب الشطرنج ويذكر الحسين(ع) وأباه وجده صلوات الله عليهم ويستهمزىء بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضلته على ما يلى الطست، فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر الى الفقاع أو الى الشطرنج فليذكر الحسين(ع) وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم» .

→
المناسبة للقمار وذلك بالتحريم القطعى العام لكل أدوات القمار ومثل هذه المعالجة اتخذها الاسلام فى مواجهة الشرك وعبادة الاصنام، وعلى هذا الاساس حرم كافة المجسمات ومنع ذلك حتى لو كان لاغراض فنية وليس لعبادتها، وذلك من أجل اقتلاع جذور عبادة الاصنام من أوساط الناس». عن كتاب (البلايا الاجتماعية) ص ٣٤٤

٣- اللعب بغير أدوات القمار مع الاشتراط :

اللعب بغير الآلات المخصصة للقمار مع الاشتراط (عدى السباق بالخيل والرماية) حرام أيضاً، وذلك مثل أنواع المسابقات الرياضية كالمصارعة وحمل الاثقال ولعبة عصا (الكولف) ونظائر ذلك فانها اذا كانت مع اشتراط - الريح - فهي حرام ومن يأخذ المال ربحاً يجب عليه أن يرجعه لصاحبه .

مسابقة الخيول والرماية :

أما الاشتراط في مسابقة الخيول والرماية فلا شك في أنه حلال، ويجوز أخذ المال بواسطته ويصبح به مالكا، والاسلام بههدف تنمية القوة العسكرية للمسلمين وخلق روح القتال والمقاومة عندهم جوز هذين الموردين ووضع لها أحكاماً موجودة في كتاب السبق وألرماية من الكتب الفقهية .

اما في غير هذين الموردين فان جميع المسابقات اذا كان معها تعهد ما لى بعنوان الربح والخسارة فهي حرام، والمال الذى يؤخذ من خلالها حرام وأكله أكل المال بالباطل، وقد ادعى الشهيد الثانى فى كتاب (المسالك) الاجماع على هذا الحكم ونقل فى كتاب (الوافى) ثلاثة أحاديث :

عن الامام الصادق (ع) ومضمونها أن الملائكة تتأذى حين الرهان وتلعن من يعمل هذا العمل ماعدا مسابقة الخيول والرماية .

وروى عن رسول الله (ص) : «أن الملائكة تحضر الرهان فى الخف

والعافر والريش وماعدا ذلك قمار محرم» - الوافى -

وفى رواية اخرى : «لاسبق الا فى خف أو حافر أو نصل» - الوافى -

وفى صحيحة محمد بن قيس عن الامام الباقر (ع) أنه قال : «قضى

أمير المؤمنين (ع) في رجل آكل هو وأصحابه شاة فقال أن أكلتموها فهي لكم وان لم تأكلوها فعليكم كذا، فقضى (ع) فيه أن ذلك باطل لاشيء في المأكلة من الطعام قل منه أو أكثر ومنع غرامة فيه» الكافي

يعنى بما أن المسابقة في المأكلة هي بالاساس باطلة، اذن ففي هذا الحال اذا لم يستطيعوا فرضاً أكل تمام الشاة فانه لاشيء عليهم.

وفي رواية جابر عن الامام الباقر (ع) أن رسول الله (ص) سئل عن الميسر فقال : «كل ما تقوم به حتى الكعاب والجوز» .

وعلى هذا فان اللعب بالبيض، والجوز - وان لم يكونا من أدوات القمار - بشرط الربح والخسارة حرام يقينا .

واحتمل بعض الاكابر عدهما (الخيول والرماية) من أدوات القمار. ذلك أن اللعب بهما شائع ومتعارف بين المقامرين، وبناءً على ذلك يدخلان في الفرع الاول، فيحرم اللعب بهما حتى اذا كان بدون اشتراط الربح والخسارة، الا أن عدهما وما مثلهما من جملة أدوات القمار أمر غير معلوم .

٤- اللعب بغير آلات القمار وبدون اشتراط أمر جائز :

يختلف نظر فقهاء الشيعة في المسابقة بغير وسائل القمار و بدون اشتراط فقد حكم الأغلب بحرمتها بينما حكم البعض الآخر بالجواز، وفصل آخرون بالشكل التالي : اذا كان في هذه المسابقات غرض عقلائي، ومصلحة علمية أو طبية أو غيرها فلا مانع منها كالمسابقة في كتابة الخط أو القراءة أو المسابقة في السباحة والركض والخياطة والبناء ونظائرها. أما اذا لم يكن فيها غرض عقلائي ولا مصلحة فانها حرام كالمسابقة في أكل مقدار معين من الطعام ومماثل ذلك حيث لا يوجد أي غرض عقلائي فيه .

ولكن الحق أن هذه الصورة خارجة من موارد القمار بنحو كلي،
وبناءً على ذلك فإن اللعب بغير آلات القمار بدون شرط وتعمد مالي
جائز ولا مانع منه .

تذكر :

الربح والخسارة المعروفة بأسم (المعونة الوطنية) هي قمار
وحرام بشكل مسلم ومن سوء الحظ أنها كثرت وشاعت وذلك على
أثر الدعاية والاعلام حولها، وأصبح الناس يرتكبون هذا الذنب
الكبير علناً، ولاشك أن المال الذي يؤخذ من خلال هذا الطريق لا يكون
ملكاً له، ولا يجوز له التصرف فيه، ومثل هذا التصرف هو أكل بالباطل
وهو مورد نهى الله تعالى في القرآن المجيد «لاتأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل»، ولاشك في حرمة .

الاشتغال بالملاهي واللهو بالآلات الموسيقية

الخامس عشر من الذنوب الكبيرة والتي ورد التصريح بانها من الكبائر هو اللهو بالآلات الموسيقية بمختلف انواعها مثل (الناي) و (الكمنجة) و (البيانو) و (الطنبور) ونظائرها، وهكذا الاستماع اليها كما جاء في رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) ضمن تعداد الكبائر حيث قال «والاشتغال بالملاهي» .

وباتفاق جميع الفقهاء يعتبر صنع وشراء وبيع آلات اللهو و التعامل بها باطلاً، كما هو في آلات القمار، وحفظها حرام أيضاً واتلافها واجب، كما روى ضمن حديث مفصل في كتاب (تحف العقول) عن الامام الصادق (ع) وكما يروى الشيخ الحر العاملي في كتاب (الفصول المهمة) أن الامام (ع) قال : «انما حرم الله الصناعة التي هي حرام كلها التي يجيئ منها الفساد محضاً نظير البرابط والمزامير والشطرنج وكل ملهوه به والصليان والاصنام وما أشبه ذلك» الى أن قال (ع) : فحرام تعليمه وتعلمه والعمل به وأخذ الاجرة عليه وجميع التقلب فيه من جميع وجوه الحركات» .

الموسيقى وأخبار اهل البيت (ع) :

الاجبار الواردة في حرمة استعمال آلات اللهو كثيرة، منها عن

الامام الصادق(ع) قال : «قال رسول الله(ص) أنهاكم عن المزق
والمزمار وعن الكربات والكبرات» الكافي
وأيضاً قال(ص) : «ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وأمرنى
أن أمحو المزامير والمعازف والاوثار والاوثنان وامور الجاهلية»
— المستدرک —

وايضاً عن الامام الصادق(ع) : «من أنعم الله عليه بنعمة فجاء
عند تلك النعمة بمزمار فقد كفر» — وسائل الشيعة —
الموسيقى تنبت النفاق وتذهب بالغيرة :

وأيضاً قال(ع) : «ضرب الميدان ينبت النفاق فى القلب كما
ينبت الماء الخضرة» — وسائل الشيعة —

وأيضاً قال(ع) : ان من ضرب فى بيته بربط اربعين يوماً سلط
الله عليه شيطاناً يقال له قفندر فلا يبقى عضو من أعضائه الاقعد
عليه فاذا كان كذلك نزع منه الحياء فلم يبال ما قال ولا ما قيل فيه..
فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار» — الوسائل —
كما هو مشاهد ومحسوس أن من تعزف الموسيقى فى بيته ليل نهار
بواسطة الراديو لاغيرة له ولاحياء .

يسئل عما مضى :

عن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبى عبد الله(ع) فقال له رجل :
بأبى أنت وأمى انى أدخل كنيفا ولى جيران وعندهم جوار يتغنين
ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعاً منى لهن .
فقال(ع) : لاتفعل .

فقال الرجل : والله ما أتيتهن، انما هو سماع أسمع به بأذنى .
فقال(ع) : بالله أنت أما سمعت الله يقول : ان السمع والبصر و

الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً؟

فقال : بلى والله، كأنى لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربى ولا أعجمى، لاجرم أنى لأعود انشاء الله، وانى استغفرالله.
فقال(ع) : قم فاغتسل وصل ما بدالك، فانك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لومت على ذلك احمدالله وسله التوبة من كل مايكره، فانه لا يكره الاكل قبيح، والقبيح دعه لاهله فان لكل أهلاً.
وسائل الشيعة - ابواب الغسل

الموسيقى ترفع البركة :

عن أمير المؤمنين(ع) انه قال : «لاتدخل الملائكة بيتاً فيه خمر أودف أوطنبور أو نرد ولا تستجاب دعائهم وترفع عنهم البركة»
- وسائل الشيعة -
وعن الامام الرضا(ع) انه قال : «استماع الاوتار من الكبائر»
- المستدرك -

يحشر مسود الوجه :

قال رسول الله(ص) : «يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه ويحشر صاحب الفناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم ويحشر الزانى مثل ذلك وصاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك» - المستدرك -

أربعون يوماً مع آلات الموسيقى :

عن الامام الرضا(ع) انه قال : «من بقى فى بيته طنبور أو عود أو شىء من الملاهى من المعزفة والشطرنج وأشباهه أربعين يوماً

فقد بآء بفضب من الله فأن مات فى الاربعين مات فاجراً فاسقاً مأواه
جهنم وبئس المصير» - مستند الشيعة -

الموسيقى علنية فى آخر الزمان :

يقول (ع) فى رواية عن علامات آخر الزمان : «ورأيت الملاهى
قد ظهرت لايمنعها أحد، ولايجترء أحد على منعها، ورأيت المعازف
ظاهرة فى الحرمين» - مستند الشيعة-
مما ذكر يعلم أن هذا الذنب من الكبائر ذات العذاب الاليم، كما
أن مفسدهه الدنيوية كثيرة، وتترتب عليه أضرار كثيرة، ذكرها
العلماء فى تأليفاتهم، راجعها لمزيد الاطلاع .

عمل الأعصاب وتأثير الموسيقى :

«قسم علماء الفلسفة الجهاز العصبى الى قسمين» :

١- سلسلة الاعصاب الارادية .

٢- سلسلة الاعصاب التلقائية .

أما سلسلة الاعصاب الارادية فهى تشمل النخاع الشوكى الواقع
فى العمود الفقرى ونصفى دائرة الدماغ وأيضاً الاعصاب المحيطية .
أما سلسلة الاعصاب التلقائية فهى تشمل الجهاز السمپثاوى
والپاراسمپثاوى .

يبتدأ جهاز الاعصاب السمپثاوى من العمود الفقرى، ثم ينتشر
فى سائر الاعضاء .

أما جهاز الاعصاب الپاراسمپثاوى فهو يبتدأ من الدماغ ماراً
بالعمود الفقرى ثم ينتشر بموازاة الجهاز الپاراسمپثاوى فى جميع
أعضاء البدن .

عمل الجهاز السمپثاوى عبارة عن تضيق الأوعية الدموية،
توسيع العضلات الملساء، إيقاف الترشح، زيادة ضغط الدم .
أما عمل الباراسمپثاوى فهو توسيع الاوعية الدموية، تقليص
العضلات الملساء ايجاد الترشح، تقليل ضغط الدم. وحيث أن الجهاز
السمپثاوى والپار اسمپثاوى ينتشران فى اعضاء البدن بشكل موازى
مع أن عمل كل واحد منها يخالف الآخر، فمتى مالم يواجه البدن اثاره
من الخارج، واستمر الاثنان فى عملهما، فان تعادل البدن يبقى
محفوظاً، وهذا التعادل له دخل كبير فى صحة وسلامة الانسان روحاً
وجسماً، اما متى فقد أحدهما حالة التوازن والتعادل فان ذلك سيوجد
اختلالاً روحياً وجسماً بمقدار ذلك الفقدان .

أهم أعمال الجهاز السمپثاوى ايجاد النشاط فى البدن من قبيل
اليقظة والجدية والهمة فى الاعمال (وهو ما يصطلح عليه فى الطب
القديم بان صاحبه ذومزاج حار) أما أهم أعمال الجهاز الباراسمپثاوى
فهى مخالفة تماما لعمل الجهاز السمپثاوى، أى ان عمله ايجاد الخمول
والارتخاء، والنوم والغفلة، والسهو، والنسيان، والحزن، والاغماء،
والنزع واخيراً الموت. حين ترد من الخارج آثرات على الاعصاب،
تفقد الاعصاب السمپثاوية او الباراسمپثاوية اعتدالها بنسبة الاثرات
الواردة صعوداً أو هبوطاً .

ومن البديهي أنه بمقدار الفاصلة التى تحدث بين هذين الجهازين
يحدث قلق روحى، وتشوش فكرى ويبدأ بالتالى الاضطراب الروحى.
من جملة أسباب الاثارة الخارجية التى تحدث حالة الاضطراب
وعدم التوازن بين الاعصاب السمپثاوية والپار اسمپثاوية هى
الاهتزازات الموسيقية فالموسيقى حين تصحبها نغمات مبهجة أو
حزينة، وخصوصاً هزات موسيقى (السمفونيك) العجيبة الغريبة،

حينذاك من المؤكد أن التوازن اللازم بين الاعصاب السمپثاوية سيفقد، وبالتالي فإن الاصول الحياتية الهامة كالهضم والامتثال (الجذب والدفع) والترشح وضربات القلب، ومقدار ضغط السوائل البدنية التي من جملتها الدم وغيره، سوف تختل وبالتالي تنتهي بالشخص الى الابتلاء بالامراض، التي ضل الطب الحديث رغم تقدمه المذهل عاجزاً عن معالجتها» (١) .

١- نقلًا عن رسالة (تأثير الموسيقى على الاعصاب)، وكتب في صفحة أخرى :
أن الامراض النفسية المختلفة، والاختلالات الفكرية، والاضطرابات الروحية وانواع الجنون، والسكتة القلبية، والداغية المفاجئة، التي تزداد في جميع الدنيا يوماً بعد يوم، حتى جلبت اليها أنظار الاطباء أن خمسة وتسعين في المائة من ذلك هو نتيجة هذا التمدن الجديد المشؤوم وأهم قسم فيه هو انتشار الموسيقى من خلال الراديو، وازدياد مجالس الطرب والعزف والكنسرت، ونتيجة ضجيج الكنسرتات والموسيقى المختلفة والافلام، والكيلات، والدنسينكها، حتى أن عدد المجانين، ومرض النفس في تمام البلدان ماض بازيداد، ويومياً يضاف عدد الى قائمة المجانين في الدول العالمية الكبرى، خصوصاً اوربا وأمريكا .

بعد هذا يذكر احصاء المجانين في امريكا، فيقول : ليت البشر يعرف أن المستعمرين بهدف التسلط على أعصاب الشعوب وقواهم الفكرية كيف يستفيدون من الموسيقى، والكحول في تخدير وتضعيف الاعصاب وفي ايجاد الاضطرابات الفكرية والامراض النفسية .

وليت انسان العصر يرجع الى نفسه ليرى كيف يعطى قدراته الفعالة ويضعها بيد الاعداء من أجل ساعة لهو ومجون؟ لقد أثبت الدكتور (ولف أدلر) بروفسور جامعة كولومبيا أن أفضل وأجذب الانغام الموسيقية ينشر أسوأ الآثار على سلسلة أعصاب الانسان، خصوصاً اذا كان الجوحاراً فان تأثيره سيكون أكثر تخريباً، وله أسوأ الأثر في المناطق الحارة مثل الجزيرة العربية وبعض نقاط ايران .

لقد نشر الدكتور (آدلر) رسالة مفصلة في بيان أضرار الموسيقى، وقد أتبعه آلاف الناس في أمريكا، حرم الموسيقى على نفسه، وهيا في ذلك لائحة مفصلة قدمها الى البرلمان الامريكى تقضى بمنع (الكنسرتات) العامة من أجل نجاة المجتمع و الوقوف بوجه ضعف الاعصاب الذي هو من سوء حظ العالم المتمدن المعاصر .

(١٦)

الغناء

السادس عشر من الذنوب التي ورد التصريح بأنها من الكبائر هو الغناء .

كما ورد في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع)، وأيضاً ورد في موثقة محمد بن مسلم عن الامام الباقر (ع) : «الغناء مما أوعده الله عليه النار» الكافي / كتاب الجهاد .

وورد في أحاديث كثيرة أن كل ما أوعده الله عليه بالنار هو من الكبائر وسوف ننقل فيما بعد عدة شواهد على أنه من الكبائر .

ماهو الغناء ؟

المرحوم السيد الاصفهاني في رسالة (وسيلة النجاة) يقول : «الغناء حرام فعله وسماعه والتكسب به وليس هو مجرد تحسين الصوت بل هو مد الصوت وترجييعه بكيفية خاصة مطربة تناسب مجالس اللهو ومحافل الاستيناس والطرب ويوال مع آلات الملاهي واللعب» . وحيث أن أكثر أهل اللغة ، وأكثر فقهاء الامامية ذكروا في معنى الغناء أنه ترجيع الصوت بنحو مطرب لذافان توضيح هاتين الجملتين هو . كما ذكره صاحب القاموس والصحاح : «الترجيع ترديد الصوت في الحلق» .

واما صاحب (النهاية) فقد، صور ترجيع الصوت بأن يقول :
آ آ آ آ، وقريب من هذا المعنى ما ذكره سائر اهل اللغة .
اما الطرب ففي الصحاح ذكر أن : «الطرب خفة يصيب الانسان
لشدة حزن أو سرور» .

وقريب من هذا المعنى ما ذكره سائر أهل اللغة . اذن فالطرب هو
حركة في الطبع ناشئة من شدة السرور أو الحزن الناشئين من استماع
الآلحان والأصوات الجميلة . وفي رسالة (خيرة العباد) يقول :
الغناء عبارة عن صوت اللهواى الصوت الذى يخرج بفعل الشهوة
والتلذاذ سواء أ أطلق عليه فى عرف العجم عنوان الأنشاد والتغنى كما
هو فى التغنى بالاشعار أولم يطلق عليه ذلك كما لو كان المقروء قرآناً
أو مراثى حتى اذالم يكن موجبا للطرب، وعلى هذا فلا فرق فى تحقيق
الغناء بين قراءة الاشعار وقراءة القرآن والمراثى، بل لعل حرمة الغناء
بالقرآن والمراثى أشد، ومعصيتها اكبر، وعذابها مضاعف .

عدة نكات حول الغناء :

١- الغناء من الكبائر :

من الامام الباقر(ع) أنه قال: «الغناء مما وعد الله عليه النار
ثم تلا هذه الاية» ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين» - وسائل الشيعة -
٢- لهو الحديث فى القرآن هو الغناء :

ما قيل من أن الغناء هو من أقسام (لهو الحديث) ورد التصريح
به فى عدة روايات . كما روى عن الامام الباقر(ع)، وأيضاً فاللهو معناه
القول أو العمل غير المناسب الذى يصرف الانسان عن أمر مهم نافع .
ولهو الحديث هو كل قول غير صحيح الانسان ويمتنعه عن استماع

وقبول الكلام الحق وهو كلام الله والقرآن المجيد، مثل القصص الخرافية والقصص التي تجر الانسان الى الفساد والنسق والفجور، وأيضاً مثل الطرب واللهو بآلات الموسيقى .

وواضح أن اللهو بأى واحد من هذه الامور الباطلة يمنع الانسان عن استماع وقبول المعارف العقائدية فى القرآن الكريم، والاحكام العملية فيه، وقصصة المفيدة، وأخباره العجيبة عن عالم الآخرة، والجنة والنار، بحيث يسخر منها اذا سمعها، ويتكبر اذا قرئت عليه، ويعرض عنها كما لو لم يسمعها أصلاً، كما يقول تعالى فى الآية: «واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً، كأن لم يسمعها، كأن فى أذنيه وقراً، فبشره بعذاب اليم» السورة ٧/٣١

والخلاصة فأن المشغول بالانغماس والطرب وسائر الاباطيل و مشتريها، متى يعرف الله والآخرة وحقائق القرآن المجيد ويكون مشتريها وراغباً فيها؟

بل سيكون فى النتيجة معتقداً بالاباطيل الضلالة، وزاعماً وهمية الحقائق، ومثل هذا الشخص ضال ومضل، ومورد للوعيد الالهى بالعذاب فى الآيتين السابقتين .

و مما ذكر يعلم أن الغناء هو لهو الحديث الذى وعد عليه فى القرآن المجيد بالعذاب، اذن فهو من الذنوب الكبيرة .
سئل الامام الصادق (ع) والامام الرضا (ع) عن معنى الغناء فقالا:
«هو قول الله عزوجل، ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» الوسائل - التجارة/ باب ٩٩ .

٣- فسر قول الزور بالغناء :

والنكتة الاخرى هى أن الغناء عبر عنه بقول الزور الذى جاء

فى القرآن الكرىم الأمر بالابتعاد عنه .
يقول أبو بصير: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل
فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور قال: الغناء» الوسائل
التجارة باب ٩٩ .
وعنه (ع) فى معنى الآية والذين لا يشهدون الزور أنه قال :
الغناء الكافى .

وعنه (ع) أيضاً فى جواب من سأله عن قول الزور قال (ع) : «منه
قول الرجل للذى يغنى : أحسنت» الوسائل .

٤- الغناء لغو :

روى عن الامام الصادق (ع) وعن الامام الرضا (ع) فى معنى
الآيتين الشريفتين حول صفات المؤمنين «واذا مروا باللغومروا
كراما» و «والذين هم عن اللغومعرضون» .
أنهما قالوا : اللغو هو الغناء الذى ينزه عنه عباد الرحمن (منقول
بالمعنى) .

٥- الغناء يورث النفاق :

عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «استماع اللغو والغناء ينبت
النفاق كما ينبت الماء الزرع» - الوسائل -
و قال أيضا : «الغناء عش النفاق» - الوسائل -

٦- مجلس الغناء :

مجلس الغناء محل غضب الله فقد قال الامام الصادق عليه السلام :
«لاتدخلوا بيوتا لله معرض عن أهلها» وذلك بسبب عزف الموسيقى

وانشاد الغناء.

في صحيحة الشحام عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجعية، ولا يجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة»
- الوسائل -

و كما سبق أن غضب الله حينما ينزل يشمل الجميع .

٧- الغناء يورث الفقر :

روى عن امير المؤمنين (ع) : «والغناء يورث الفقر، ويعقب النفاق» المستدرک/ باب ٧٨.

٨- عذاب الغناء :

روى عن رسول الله (ص) أنه قال: «يحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم» جامع الاخبار.

وقال (ص) : «مارفع أحد صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك» - بهار الانوار -
لا ينظرله الله برحمة :

ورد عن رسول الله (ص) قوله «خمسة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ... الى أن قال : والمغنى» .

وقال (ص) : الا من استمع الى اللهو يذاب في أذنه الأناك»
المستدرک - التجارة باب ٨٠

شجرة الجنة والقراءة :

عن الامام الرضا (ع) أنه قال: «من نزه نفسه عن الغناء فأن في الجنة شجرة يأمر الله عزوجل الرياح أن تحركها، فيسمع منها صوتاً

لم يسمع مثله، ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه» - وسائل الشيعة -

قراء الجنة :

وعن رسول الله (ص) أنه قال : «من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة، قيل : وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال : قراء أهل الجنة» - مجمع البيان -
وقال أمير المؤمنين (ع) : (داود سيد قراء أهل الجنة»
- نهج البلاغة -

التهديدات الصعبة :

قال رسول الله (ص) : «يظهر في أمتي الخسف والقذف قالوا متى ذلك ؟

قال (ص) اذا ظهرت المعازف والقينات وشربت الخمر والله ليبیتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب فيصبحون قردة وخنازير لاستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير» - وسائل الشيعة -

٩- العلاقة بين الغناء والزنا :

الغناء سبب ومقدمة للوقوع في الزنا كما قال (ص) الغناء رقية الجنة» مستدرک الوسائل/ التجارة

وحيث أن الغناء هو صوت لهوى ينبع من الشهوة واللذة الحيوانية، لذا فإن من آثاره السيئة تحريك شهوة القارئ والسامع، فيغفلان عن ذكر الله بنحو يهيم لارتكاب الفحشاء، كما قال الامام الصادق (ع) : «والملاهي التي تصد عن ذكر الله كالغناء وضرب

حرمة الغناء من الضروريات :

لاخلاف بين فقهاء الشيعة فى حرمة الغناء، واتفقهم فى ذلك مسلم، حتى أن صاحب المستند عد حرمة الغناء من ضروريات الدين، واعتبر صاحب الايضاح الاخبار الواردة فى حرمة الغناء متواترة. نعم يوجد خلاف مختصر فى معنى الغناء وحقيقته .

والغناء كما بين الشيخ الانصارى عليه الرحمة فى معناه، وكما هو مورد تأييد وفتوى أكثر مراجع الدين والعلماء الاعلام - كما اشير اليه سابقاً - هو عبارة عن (الصوت المطرب - بالقوة - وان لم يكن مطرباً بالفعل بسبب بعض الموانع - والمطابق مع لحن الفسق والفجار والمتناسب أيضاً مع آلات الرقص والموسيقى).

١- ان من أكبر الآثار السيئة لاستماع الغناء تحريك القوى الحيوانية، وجذب الافراد خصوصاً الفتيان والفتيات باتجاه الشهوة، والخلاصة أن الفتاة والفتى الذى كان بالامكان أن يقع قبل استماع الموسيقى تحت تأثير العياء والخجل والعفة، ولم يكن يرضى بالاعمال القبيحة الحيوانية، سيكون مستعداً باستماع الموسيقى لأقبح الاعمال، ولا يعرف معنى للعار والقبح والعفة، وتأثير الموسيقى السئ من هذه الزاوية هو بدرجة يمكن القول أن قسماً مهماً من اشاعة الفحشاء، والتجاوز على الاعراض فى الدنيا المعاصرة يعود الى انتشار الألحان الموسيقية والانغام المهيبة. وأيضاً من آثار الموسيقى السيئة اذابة العواطف الانسانية لدى السامع، فمن كان لديه حس المحبة، وعواطف انسانية بدرجة أن يتأثر برؤيه أدنى منظر، يفقد هذه العواطف بعد استماعه الموسيقى حتى لاتؤثر فيه أعظم المناظر المثيرة للرافة و الجارحة للفؤاد .

يكتب الدكتور كارل الفرنسى :

أية قيمة للحياة اذا كانت منحصرة بالرقص، وبالتجول أطراف المدن، وبالذهاب الى السينما واستماع الراديو....»

اثم التغنى بالقرآن أشد :

لا فرق في حرمة القراءة بالكيفية المذكورة بين الشعر والنثر، وسواء كان مدحاً لأهل البيت (ع) أو دعاءً أو قرآناً أو شيئاً آخر، بل إن قراءة القرآن، والدعاء، والمراثي، والأذان بهذه الكيفية اثم أكثر، ذلك أنه - مضافاً إلى حرمة الغناء - موجب للاستخفاف بالقرآن المجيد وبالله تبارك وتعالى وبأهل البيت (ع).

لامانع من الصوت الجميل :

ولكن لامانع من مجرد الصوت الجميل وترجيعه وترديده في الحلق دون أن يكون بالكيفية المذكورة سابقاً، كما قال (ص): «اقرأ القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيمهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم» (١) وسائل الشيعة / كتاب الصلاة

حسن القراءة والغناء شيئان :

في حديث علامات اقتراب الساعة يقول (ص): «فَعِنْدَهَا يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَتَخَذُونَهُ مِزَامِيرًا وَيَتَغَنُّونَ بِالْقُرْآنِ». الوسائل / التجارة / باب ٢٧

ولامنافاة بين حرمة التغنى بالقرآن وبين الأحاديث الواردة في

١- بناءً على صحة رواية الحديث الذي ينسبه أبناء العامة إلى رسول الله (ص) ونقلوه في كتبهم وهو قوله «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» نقول : قال ابن الأثير وهو من جملة علماء العامة في كتاب (النهاية) : «تغنيت وتغنايت واستغنيت» تستعمل ثلاثتها في معنى واحد، ومعنى الحديث هو «من لم يستغن بالقرآن فليس منا» إذن فعلى صحة الحديث لا يربط له بمعنى الغناء .

استحباب تحسين قراءة القرآن (١) ذلك أن مجرد تحسين الصوت وجره أو ترجيئه وترديده بنحو يجمّل الصوت ليس غناءً كما بينا .

الغناء في مجلس العرس :

عدد من الفقهاء أخرجوا الغناء في مجلس العرس عن موضوع حرمة الغناء، وذلك بشروط ثلاثة :

الاول : عدم وجود رجل حتى لو كان من الاقرباء .

الثاني : عدم الكلام بالباطل .

الثالث : عدم استعمال آلات اللهو و وسائل الموسيقى .

واعتقد جميع من الفقهاء بجواز استعمال الدف في مجلس الاعراس، واشترط الشهيد والمحقق الثاني أن لا يكون فيه حلقهـ لكن الاحوط تركهما، اى أنه يلزم ترك استعمال آلات اللهو، وترك الغناء في مجلس الاعراس حتى مع اجتماع الشرائط الثلاثة، كما قال به الشيخ الانصارى عليه الرحمة في المكاسب، والشهيد في كتاب الدروس والسيد الاصفهاني في الوسيلة والاحتياط طريق النجاة.

١- مثل رواية أبي بصير عن الامام الصادق(ع) : «رجع بالقرآن صوتك، فإن الله يحب الصوت الحسن» .

ومثل رسالة ابن أبي عمير «ان القرآن نزل بالحزن فاقرئوه بحزن» . المستند - كتاب الشهادات .

(١٧)

الكذب

السابع عشر من الذنوب التي ورد التصريح بأنها كبيرة هو الكذب، يقول الشيخ الانصارى فى كتاب (المكاسب المحرمة): «الكذب حرام بضرورة العقول والاديان ويدل عليه الادلة الاربعة القرآن، السنة العقل، الاجماع.»

ويستفاد من القرآن الكريم والروايات أنه من الذنوب الكبائر. وقد ورد التصريح بانه من الكبائر فى رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا(ع)، وهكذا فى روايت الاعمش عن الامام الصادق(ع).

الكذب من أكبر الكبائر :

عن رسول الله(ص) : «الا أخبركم باكبر الكبائر؟ الاشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور» - وسائل الشيعة -
وروى عن الامام العسكرى(ع): «جعلت الخيائث كلمها فى بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب». المستدرک / كتاب الحج / باب ١٢٠ .

لعن الملائكة :

قال رسول الله(ص) : «ان المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش وكتب الله عليه بتلك

الكذبة سبعين زنية أهونها كمن زنى بأمه» المستدرك : ١٥٢ - ٢
ولاشك أن الذنب التي تبلغ عقوبته هذا الحد هو من الكبائر (١).

القرآن المجيد والكذب :

يقول تعالى في سورة النحل: «انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله» الآية / ١١٧ .

وفي سورة الزمر: «ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار» الآية / ٥ .
ويستفاد من عدة آيات أن الكاذب يستحق اللعن والغضب الالهي،
«فنجعل لعنة الله على الكاذبين» .

«أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين» .

والآيات والايخبار الواردة في كبر ذنب الكذب وشدة عقوبته
ومفسدته ومضرتة كثيرة والمرحوم الشيخ النوري عدد أربعين
نقطة للاختصار وسهولة الحفظ كالتالي:

١- الكذب فسق :

كما قال تعالى في سورة البقرة: «فلارفت ولافسوق ولاجدال في
الحج» حيث عبر عن الكذب بالفسوق، وأيضاً في سورة الحجرات عبر
عن الكاذب بالفاسق «ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا» .

حيث عبرت الآية عن (الوليد) الكذاب بأنه فاسق .
اذن يعلم من هاتين الآيتين أن الكذب فسق وأن الكاذب فاسق .

١- يحتمل أن هذه العقوبة هي للذنب الذي يفوق ضره ومن ضرر الزنا ومفسدته
كما هو في بعض الاكاذيب التي تثير الفتنة، وتذهب بالاموال والاعراض.
بل تسيل الدماء، أو ان المراد الكذب على الله وسوله (ص) والائمة (ع) وهو
أشد مراتب الكذب .

أو أن المراد هو اليمين الكاذب، أو الشهادة الكاذبة، كما يحتمل أن حديث
(الكذب شر من الشراب) وأمثاله يشير الى هذه المستويات من الاكاذيب.

٢- الكذب قول الزور :

الكذب هو قول الزور وقد ذكر في موضع واحد مع عبادة الاصنام كما يقول تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»
السورة ٢٢ / الآية ٣١ .

٣- الكاذب لايمان له :

كما ورد في الآية السابقة التي قالت: «انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله» .

٤- الكذب اثم ومعصية :

عرف الكذب في لسان الاخبار بأنه اثم ومعصية كما ورد عن الامام الباقر (ع) أن الكذب كله اثم ومعصية (النص مترجم) .

٥- الكاذب ملعون

الكذب مورد لغضب الله كما تقدم في آية اللعان .

٦- الكاذب وجهه أسود :

كما قال رسول الله (ص) «اياك والكذب فإنه يسود الوجه» (١)

— المستدرك —

١- جاء في كتاب (حبيب السير) - أن السلطان (حسين ميرزاى بايقرا) الذى كان ملكاً فى خراسان وزابلستان أرسل الأمير (حسين أبى وردى) رسولاً الى السلطان يعقوب ميرزا ملك آذربايجان والعراق يومئذ ، وأرسل معه هدايا كثيرة وعدة كتب منها كتاب (كليات جامى) الذى كان جديداً ومرغوباً فى ذلك الوقت، الا أن صاحب المكتبة أعطاه سهواً بدل كتاب (كليات جامى) كتاب (الفتوحات المكية) ولم يتأكد الامير حسين فأخذ الكتاب معه ودخل مع مجموع الهدايا على السلطان يعقوب فأحسن السلطان استقباله وسؤال حاله وقال له : لقد عانيت الكثير لطول المسافة فقال له الامير حسين «كان معنى فى الطريق رقيقاً يؤنسنى ويدفع الملل عنى وهو كتاب كليات

٧- الكذب شر من الشراب :

عن الامام الباقر (ع) أنه قال: «ان الله جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب، والكذب شر من الشراب» (١) الكافي.

٨- عقوبة الكذب :

فم الكذاب يوم القيامة نتن .

٩- فرار الملك :

في الحديث النبوي الشريف : «ان العبد اذا كذب تباعد عنه الملك من نتن ما جاء منه» .

١٠- الله تعالى يلعن الكاذب كما يستفاد من آيات المباهلة



جامي الذي أرسل لك هدية :

فأمر السلطان وهو في شدة الاشتياق للكتاب بالأتيان به فأرسل الأمير حسين من يحضر الكتاب، فلما جاؤوا به اذا هو الفتوحات المكية وليس (كليات جامي) وافتضح الأمير حسين في كذبه حين قال بأني كنت مأنوساً بمطالعة الكتاب في الطريق .

فقال له السلطان : أما تستح من مثل هذا الكذب ؟

فنجعل الأمير حسين ولم يجر جواباً، وخرج من البلاط خجلاً، وعاد بلا توقف الى خراسان، ولم ينتظر جواب الرسالة من السلطان .

وقال عن ذلك : وددت حين افتضح أمرى وانكشف كذبي لومت في مكاني ذلك ولم

يكن ما كان.

١- رغم أن الشراب يسلب عقل الانسان، وبالتالي يمكن أن يصدر منه مختلف الشرور الا أن الشرور التي تحصل نتيجة الكذب في كثير من الموارد هي أكثر منها ولعل المراد بالاقفال في الحديث الشريف صفة الكمال والتعقل والحياء والعفة و الشرف والعزة، وطلب الكمال، والخوف من الله، وواضح ان تمام تلك الصفات تمس بالشارب وتظهر صفة الرذيلة والشهوة والغضب والشيطنة، وفي مثل هذا الحال لا يؤمن أن يصدر منه كل شر.

واللعان المتقدمة .

١١- نتونة الكاذب تصل الى العرش .

١٢- حملة العرش (الملائكة المقربون) يلعنون الكاذب .

١٣- «الكذب خراب الايمان» كما فى الحديث الشريف عن الامام

الباقر(ع) .

١٤- الكذب يمنع استذواق الايمان :

عن الامام أمير المؤمنين(ع) «لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك

الكذب هزله وجده» - الكافى -

١٥- الكذاب يمتلىء قلبه بالحقد والعداوة .

١٦- مرؤة الكذاب أقل من سائر الناس كما فى الحديث النبوى

الشريف : «أقل الناس مروة من كان كاذباً» - المستدرک -

١٧- الكذب مفتاح بيت فيه كل الخبائث .

١٨- الكذب فجور والكاذب فاجر، كما ورد فى الحديث عن

رسول الله(ص) : «اياكم والكذب فانه من الفجور وهما فى النار»

- المستدرک -

١٩- بسبب كذبة واحدة يلعنه سبعون ألف ملك .

٢٠- الكذب علامة النفاق، كما ورد عن رسول الله(ص) أنه قال:

«ثلاث خصال من علامات المنافق : اذا حدث كذب، واذا ائتمن خان،

واذا وعد أخلف» - المستدرک -

٢١- لا يقبل رأى الكاذب كما ورد عن رسول الله(ص) : «لارأى

لكذوب» - المستدرک -

٢٢- الكذب أقبح الامراض النفسية، كما ورد عن على(ع): «علة

الكذب أقبح علة» - المستدرک -

٢٣- الكذب لعوق الشيطان، كما روى عن رسول الله(ص) : «ان

لأبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الكبر» وسائل الشيعة .

٢٤- «أرأيت الربا الكذب» كما روى في الحديث النبوي الشريف .

٢٥- جاء رجل الى النبي (ص) فقال: ما عمل أهل النار؟

فقال (ص): الكذب، اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا

كفر دخل النار» المستدرک

٢٦- يعد الكذب من الكبائر كما تقدم .

٢٧- الكذب يجلب النسيان :

عن الامام الصادق (ع): «ان مما أعان الله على الكذابين النسيان

- وسائل الشيعة -

فهو يكذب ثم ينسى ذلك ويخبر بخبر منافي لما ذكره أولاً

فيفتضح أمام الناس .

٢٨- الكذب باب من ابواب النفاق .

٢٩- عذاب خاص للكذابين :

يعذب الكذاب بعذاب خاص كما ورد في كتاب (الدعوات) للراوندي

في حديث طويل عن رسول الله (ص)، بين فيه ما رآه في المعراج ومن

جملة ما قال (ص): «رأيت كأن رجلاً جاءني فقال: قم فقمتم معه فاذا

أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس. بيد القائم كلوب من حديد

يلقمه في شدة الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاصله، ثم يجذبه فيلقمه

الجانب الآخر فيمده فاذا مده رجع الآخر كما كان.

فقلت للذي أقامني: ما هذا؟

فقال: «هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة» «المحبة

البيضاء» .

٣٠- يحرم الكذاب من صلاة الليل، وبالتالي يحرم من بركات

هذه العبادة العظيمة ومن جملة ذلك أن يحرم من سعة الرزق، كما ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق (ع) : « ان الرجل ليكذب الكذب فيحرم بها صلاة الليل فاذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق » -بحار الانوار -

٣١- الكذب سبب الخذلان الالهي، وسبب للحرمان من الهداية الالهية كما في قوله تعالى « ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار » .

٣٢- يسلب البهاء من الكذاب : « قال عيسى بن مريم » :

« من كثر كذبه ذهب بهأؤه » بنحو ينفر عنه الناس .

٣٣- الكذب أكبر الخبائث .

٣٤- الكذب من الذنوب الكبيرة كما ذكر في أول البحث .

٣٥- الكذب بعيد عن الايمان بل ضده كما روى عن رسول الله (ص) :

« الكذب مجانب للايمان » المستدرك .

٣٦- الكذاب من أكبر المذنبين كما قال رسول الله (ص) : « من

أعظم الخطايا اللسان الكذوب » - المستدرك -

٣٧- الكذب يهلك صاحبه كما قال رسول الله (ص) : « اجتنبوا الكذب

وان رأيت فيه النجاة فان فيه الهلكة » المستدرك .

٣٨- لا ينبغي مصادقة الكذاب، قال أمير المؤمنين (ع) : « ينبغي

للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب، انه يكذب حتى يجيء بالصدق

فلا يصدق » - وسائل الشيعة -

٣٩- الله تعالى لا يهديه ولا يدلّه على طريق الحق : « ان الله

لا يهدي من هو مسرف كذاب » .

٤٠- الكذب سبب سلب بصورة الانسانية من الكذاب، أي أن

صورته البرزخية ليست على شكل انسان، كما قال رسول الله (ص)

للزهراء (ع) في حديث المعراج « ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير،

وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألفلون من العذاب ... (وسبب ذلك) أنها كانت نمامة كذابة» - بحار الانوار -

مراتب الكذب

رغم أن جمعاً من الفقهاء العظام كالشهيد الثاني عليه الرحمة، اعتبروا الكذب بشكل عام ومطلق من الذنوب الكبيرة الا أنه يعد مراجعة الروايات الواردة في المقام يعلم أن الكذب له عدة مراتب بعضها من الكبائر قطعاً وبعضها أكبر الكبائر، وبعضها مشكوك كونه من الكبائر، ولأجل مزيد الاطلاع نذكر مراتب الكذب :

١- الكذب على الله والرسول والامام :

ان أسوأ مراتب الكذب الكذب على الله والرسول والامام، قال تعالى : «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم» .

وقال الامام الصادق (ع) : «الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر» - الكافي -

وأيضاً عن الامام الباقر (ع) أنه قال لابي نعمان : «لاتكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية» - الكافي -
أى ان نور الايمان يذهب من قلبك .
وهذا القسم من الكذب يبطل الصوم، اذا كان متممداً فيه .

لا فرق في الكذب :

لا فرق في حرمة الكذب بين أن يكذب بلسانه أو بقلمه أو بالاشارة وأيضاً لا فرق بين أن يبتدأه بالكذب ويخترعه أو يكون قد وجده في كتاب.

الترجمة المخالفة كذب أيضاً :

معنى الكذب على الله ورسوله أن ينسب لهم أمراً كذباً، سواء كان في أمور الدين أو في أمور الدنيا، مثل أن يقول إن الله تعالى أوحى إلى النبي الفلاني كذا، أو ينسب جملة إلى القرآن وهي ليست منه، أو يترجم آية على خلافها .

ليس عمل الجميع :

لذا يجب على أولئك الذين يرتقون المنبر أو منصة الخطابة أو يترجمون القرآن أن يعلموا أنهم في معرض خطر عظيم، ذلك أنه في ترجمة الآيات يلزم أولاً أن يقرأوا ويفهموا كاملاً القواعد العربية، وثانياً أن يمتلكوا قوة الفهم، وثالثاً: - أن يترجموا الآيات ذات الدلالة الواضحة ويمتنعوا عن ترجمة المتشابهات .

من موارد الكذب على الله :

من جملة موارد الكذب على الله أن يكذب الإنسان ثم يشهد الله على ما يقول، أو يقول بان الله، أعلم بما أقول، فقد روى عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : «من قال علم الله ما لا يعلم اهتزله العرش اعظاماً لله عز وجل» - الكافي -

وفي حديث آخر أنه قال «إذا قال العبد علم الله وكان كاذباً قال الله تعالى أما وجدت أحداً تكذب عليه غيري» وسائل الشيعة / كتاب الايمان / باب / ٥

وورد في بعض الروايات أن العبد إذا شهد الله على أمر خلاف الواقع قال الله تعالى ألم تجد من هو أضعف مني تشهده على ذلك» معراج السعادة - مترجم .

الكذب على الرسول والامام :

أما الكذب على الرسول (ص) والامام (ع) فهو أن يخترع حديثاً من عنده ثم ينسبه اليهم، أو يسمع حديثاً من شخص أو يراه في كتاب و هو يعلم بأنه كذب ومع ذلك ينسبه الى الامام أو الى الرسول (ص) .
نعم اذا تيقن بصحة حديث من خلال القرائن الموجودة فإنه يجوز له نقله ونسبته الى المعصوم .

نقل الاخبار بالاسناد :

أما الاحاديث الموجودة في الكتب التي لا يعلم أنها صادقة أم كاذبة، أي لا يعلم أنها من قول الامام (ع) أم لا، ففي صورة ما اذا لم تكن مخالفة لضرورة من ضرورات الدين والمذهب، وغير موجبة لهتك مقام الامام (ع) وليست غريبة بنحو توجب هتك الاخبار، وذلك بأن تكون في صياغتها بنحو لا ياباها العقل السليم، في مثل هذه الصورة يجوز نقل تلك الاخبار مع اسنادها الى الكتاب الذي وجدها فيه، بمعنى أن يقول روى في الكتاب الفلاني عن الامام (ع) كذا، والاحوط مع كل ذلك أن لا ينقل من كل كتاب، بل ينقل من الكتب التي يعتمد على مؤلفيها، ويكون معروفاً بالتقوى والورع والوثاقة .

عن الامام الباقر (ع) أنه قال: «ولا تحدث الا عن ثقة فتكون كذاباً والكذب ذل» - كشف المحجة -

وفي كتاب أمير المؤمنين (ع) للحوارث الهمداني: - «ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك ذلاً» - نهج البلاغة -

ومضافاً الى ما ذكره فإنه يجب ان يعقل ماورد بشكل دقيق ومطابق .
من دون أن يذيف عليه كلمة أو يحذف منه كلمة توجب نقض المعنى أو تغييره، والأفانه يصبح مشمولاً للحديث الشريف المروى عن

رسول الله (ص) : «من قال على ما لم أقل فليتبوء مقعده من النار» (١)
- وسائل الشيعة -

٢- القسم والشهادة والكتمان :

من جملة موارد الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر القسم الكاذب، والشهادة الكاذبة، وكتمان الشهادة، والتي سوف يأتي - إن شاء الله تعالى - بيان تفصيل كل واحد منها لدى الحديث عن الكبائر المنصوصة .

٣- الكذب الضار :

من جملة أقسام الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر، هو الكذب الذي فيه مضرّة ومفسدة، وطبعاً كلما كانت مفسدته ومضرته أكبر كان اثمه أكبر وعقوبته أشد، وقد يكون الكذب أحياناً سبباً لتلف الاموال، وهتك الحرمة، واسالة الدماء .

١- في كتاب دار السلام للشيخ النوري :

جاء رجل في كرمانشاه الى العالم الكامل السيد محمد علي (صاحب المقامع) وقال رأيت في المنام كأنى أمضغ بأسناني لحم بدن سيد الشهداء (ع)، ما تعبير ذلك؟

لم يكن السيد يعرف ذلك الشخص، فأطرق برأسه متفكراً ثم قال :

لملك تنعى الحسين (ع) ؟

فقال : نعم

فقال له : اما أن تترك أو تنقل من الكتب المعتمدة .

وفى كتاب (شفاء الصدور) وغيره روى أن أحد الفضلاء المتدينين من أهل

المنبر وبحضور الفقيه الزاهد الحاج محمد ابراهيم كلباسي - عليه الرحمة - فى

آخر قصة قول الامام الحسين (يازينب)، قال مرتين يازينب يازينب ، فقال ذلك

الفقيه بصوت مرتفع :

فصلى الله فاك ، لم يقل الامام يازينب مرتين ، بل مرة واحدة .

الكذب بدافع المزاح ولهزل :

من جملة أقسام الكذب ما يكون بدافع الهزل والمزاح لغرض الترفيه والضحك وغيره، مثل أن يقال لشخص ساذج، بسيط، ان فلان امرأة ترغب في الزواج منك، أو أن فلان شخص دعاك هذه الليلة لوليمة أو أن المال الغلاني أعطى لك حوالة، وأمثال ذلك .
ومقتضى الاخبار العامة التي تدل على حرمة مطلق الكذب هو حرمة هذا القسم من الكذب، وعدة من الفقهاء صرحوا بحرمة، وفصل بعضهم بين المورد الذي توجد فيه قرينة على عدم الجدية، وبين المورد الذي لا توجد فيه قرينة، ففي الاول يجوز وفي الثاني يحرم .
ورغم أن هذا القول قوى جداً إلا أن طريق الاحتياط هو الامتناع عن هذا المزاح المتضمن للكذب، خصوصاً وأن الاخبار المستفيضة تفيد حرمة مطلق الكذب .

ينبغي التورع عن كل انحاء الكذب :

عن الامام السجاد (ع) أنه قال: « اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل » - الكافي -

وعن الامام أمير المؤمنين (ع) : « لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب جده وهزله » - الكافي -

وأيضاً عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: « لا يصلح الكذب جد ولا هزل، ولأن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، ان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار » - وسائل الشيعة -

وعن أبي ذر في وصية النبي (ص) له : « يا أباذر » :

من ملك ما بين فغذيه وما بين لحبيه دخل الجنة، ان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيمهورى في جهنم ما بين السماء والارض .

يا أباذر :

ويل للذى يحدث ويكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له .
فقال أبوذر : - قلت يا رسول الله (ص) فماتوبة الرجل الذى
يكذب متعمداً؟

قال (ص) : - «الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك» وسائل
الشيعة / أحكام العشرة .

وعن النبى (ع) فى بيان أشرط الساعة قوله : «ويكون الكذب
عندهم ظرافة، فلعنة الله على الكاذب ولو كان مازحاً» .
- المستدرک / کتاب الجهاد -

وأيضاً قال (ص) : «أنا زعيم بيت فى أعلى الجنة، وبيت فى وسط
الجنة، وبيت فى رياض الجنة لمن ترك المراء وان كان محققاً، ولمن
ترك الكذب وان كان هازلاً، ولمن حسن خلقه» - خصال الصدوق -
وماقلناه حول حرمة الكذب هازلاً انما هو فى صورة ما ذالم يكن
فيه جرح لفؤاد المؤمن، وايداعله، والا فلاشك أن من الذنوب الكبيرة
حينئذ .

المبالغة فى القول ليست كذباً :

المبالغة المتعارفة فى المحاورات مثل أن يقول: مائة مرة قلت
لك كذا أوألف مرة رأيت منك العمل الفلانى، والحال أنه لم يتحقق
مثل هذا. لعدد، هذه المبالغة ليست كذباً .

وذلك لانه من المعلوم أن العدد المذكور ليس مقصوداً بالبيان،
انما المقصود بالبيان هو الاشارة الى كثرة وقوع ذلك الأمر، وأما
العدد الخاص المذكور فهو من باب المبالغة وللتأكيد على الكثرة .

وهكذا أيضاً مختلف أنحاء المجازات والاستعارات والكنائيات
المستعملة خصوصاً فى الشعر فانه لا مانع منها .

لا يوجد في الكذب صغير وكبير :

أما ما هو متعارف بين الناس حين يقدم لأحدهم طعام فيقول لا أشتهى، مع أنه في الواقع يرغب فيه، فهو كذب واضح وان استسهله أكثر الناس بسبب الجهل، وبالجملة لاشك في أنه كذب تشمله أخبار ذم الكذب وحرمته .

تقول أسماء بنت عميس :

كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله (ص) ومعى نسوة، قالت فوالله ما وجدنا عنده (ص) قوتا الا قدحا من لبن فشرب ثم ناوله عائشة فاستحييت الجارية .

فقلت لا تردى يدر رسول الله (ص) خذى منه، قالت: فأخذته على حياء فشربت منه، ثم قال (ص) ناولى صواحبك فقلن لانشتهيه، فقال لا تجمعن جوعاً وكذباً، قالت فقلت يا رسول الله ان قالت أحدنا لشيء لانشتهيه أيعد ذلك كذباً؟

قال (ص) : «ان الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبية كذبية»

سفينة البحار / جزء ٢ / ٤٧٣

أما الاكاذيب التي تقال في مقام التعارف مع الاخرين، مثل أن يكون لديه طعام فيقول لآخر كل من دون أن يكون لديه قصد جدى، بل لعله لا يرغب في أن يأكل ذلك الشخص من طعامه، أو يقول : تفضل لمنزلنا والعال أنه لا يرغب في دخوله .

فهذه وأمثالها ليست أخباراً ليقال أنها كذب وحرام، بل هي من قبيل الانشاء لكن الاحوط ترك هذه التعارف، حيث أن ظاهر الشخص وباطنه في مثل هذه الحالات مختلفان حقيقة، وهذا بنفسه مرتبة من النفاق .

الأحلام المفتعلة كذب أيضا :

ومن جملة أقسام الكذب الأحلام المفتعلة، كأن يقول رأيت في عالم المنام كذا وكذا والحال أنه لم ير ذلك، أو ينسب رؤياً معينة الى شخص والحال أنه لا وجود لها .

قال رسول الله (ص) : « ان من أعظم الذنوب أن يدعى الرجل الى غير أبيه، أو يرى عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقول على ما لم أقل»
— بحار الانوار —

وأيضاً من جملة أقسام الكذب اصطناع قصص وحكايات جمالية لا أساس لها ولا أصل .

روى عن رسول الله (ص) : «شر الرواية رواية الكذب» — بحار الانوار —

هل الامثال كذب ؟

الأمثلة التي تضرب لتفهم الامور العقلية من خلال الامور الحسية، والحكايات التي توضع على السنة الحيوانات والنباتات أو الجمادات وذلك لأجل تفهم القدرة والحكمة الالهية، أو لأجل تعليم الاخلاق الفاضلة وتوضيح فوائد الصفات الحسنة والاعمال الحسنة، أو الآثار السيئة لاخلاق الرذيلة والاعمال القبيحة، وذلك مثل مقالة حيوانات كتاب (اخوان الصفا) ومثل (كليلة ودمنة) التي الفت لتهديب الاخلاق، هذه جميعها لاشك في جوازها وصحتها، بل ان أفضل كلمات الحكمة، وأقوى المواعظ أثراً هي على صيغة الحكايات، كما هو وجداني أن الموعدة والنصيحة من خلال القصة أقوى وأفضل تأثيراً .

وكثيراً ما روى عن أهل البيت (ع) نقلهم لحاكية أو مثل في مقام

اثبات مطلب ما .

سب الامام الحسن (ع) وضربه للمثل :

فى المجلس المشؤوم الذى عقده معاوية عليه الهاوية للنيل من الامام الحسن (ع) ووالده العظيم، كان الامام الحسن (ع) هادئاً وقد تجاسر عليه كل واحد من الحاضرين، وأجابهم عليه السلام واحداً واحداً، وكان من جملة ما قال فى جوابهم جوابه لعمر بن عثمان حيث قال (ع) : «أما انت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الامور فأنما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة: استمسكى فأنى اريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف يشق على نزولك» - بحار الانوار -

الاستماع للكذب حرام أيضاً :

يجب أن يعلم كما أن الكذب حرام على الكاذب، فكذلك نقله للآخرين حرام أيضاً، وكذلك تدوينه وكتابته وقراءته والاستماع له حرام أيضاً، وفى أكثر موضوع من القرآن الكريم يقول فى ذم اليهود و المنافقين: «سماعون للكذب» وروى الصدوق عن الامام الصادق (ع): «سئل عن القاص أىحل الاستماع لهم؟ فقال (ع) : - لا»

وقال (ع) : - من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبده الله وان كان الناطق عن ابليس فقد عبده ابليس» - اعتقادات الصدوق -

وبهذا المضمون روى عن الامام الباقر (ع) .
ومن الدلائل على حرمة الاستماع للكذب الآية الشريفة: «واجتنبوا قول الزور» وهكذا الآية «والذين لا يشهدون الزور»

وقد ذكر في صدر البحث أن الزور فسر بالكذب .
ويدل على ذلك أيضاً ما دل على حرمة الجلوس فى مجالس
المعصية، وهكذا أدلة وجوب الاعراض والنهي عن المنكر، فانها
شاملة لذلك اذ من الواضح جداً أن الكذب منكر ومعصية .
اذن فالمستمع الى الكذب غير مجتنب لقول الزور، وحاضر فى
مجلس المعصية وغير معرض عن المنكر .

ماهى التورية ؟

التورية هى أن يقول كلاماً له معنيان أحدهما صحيح ومطابق
للواقع والمعنى الآخر كذب، والقائل يقصد المعنى الصحيح، الا ان
المخاطب يفهم المعنى الكاذب .

مثال ذلك أن يأتى الظالم فى طلبك الى منزل، وانت من أجل
الفرار منه ومن أجل أن لا يدلوه على مكانك تقول لمن فى المنزل مشيراً
الى مكان مخصوص قل له لا يوجد هنا، أى فى المحل الذى أشرت اليه،
وهذا معنى صحيح وصادق رغم أن المظالم يفهم من هذا الكلام أنك غير
موجود فى المنزل .

أو تجيب بجملة انشائية، مثال ذلك أن يتبع الظالم مظلوماً ويسألك
أن ترشده على مكانه وأنت تعلم مكانه فتقول له فى مقام التخلص من
جوابه أطلبه فى المسجد أو راجع الشخص الفلانى .

ومثل أن يصدر منك ذنب ثم يسألك شخص هل صدر منك كذا
ذنب فتقول فى جوابه استغفر الله أو أعوذ بالله اذا ارتكبت مثل هذا الذنب .
ومثل ما لو ذكرت شخصاً بكلام غير لائق، وتريد أن ترفع انزعاجه
وتأثره بأنكار ذلك الكلام فتقول ان شخصيتك أكبر من أن أقول مثل
هذا الكلام .

حكم التورية :

التورية على ثلاثة أقسام :

القسم الاول :

أن تكون فيها مصلحة أو دفع مفسدة كالمثلة التي ذكرت، ولا شك هنا في صحتها وجوازها كما سيذكر قريباً .

القسم الثانى :

أن تكون فيها مفسدة، كمالو كانت تلك التورية موجبة لفقدان مال أو اهانة مسلم، أو سبباً لأذيته، ولا شك هنا في حرمتها .

القسم الثالث :

أن لا توجد فيها مصلحة كما لا تكون سبباً فى مفسدة، وهنا قال بعض الفقهاء بأنها حرام ذلك أن التورية فى الحقيقة من أقسام الكذب، وتشملها أدلة حرمة الكذب، ولا يجوز لها .

وقال بعض آخر بأنها ليست حراماً ذلك أن التورية خارجة من أقسام الكذب حكماً وموضوعاً .

وحيث أن ذكر أدلة الطرفين والتحقيق فى المسألة خارج عن طبيعة هذا الكتاب لذا رأينا الاعراض عن ذلك وطريق الاحتياط هو الاقتصار فى التورية على الموارد التى سمح بها الشارع المقدس .

موارد جواز الكذب :

١- دفع الضرر يجوز الكذب اذا تحقق به دفع ضرر على المال أو النفس أو العرض، سواء كان ذلك الضرر متجهاً عليه أو على غيره، واذا اقتضى الأمر أن يحلف فلا مانع من ذلك، بل فى بعض الموارد حيث يكون الضرر فاحشاً كالضرر على النفس يصبح الكذب

واجبا، كما لو أراد الظالم أن يقبض على مسلم ويقتله، أو يضربه ويهتك حرمة، أو يغصب ماله، أو يسجنه، وسألك عن محله، فلو أجبته ارتكبت حراما، بل يجب عليك الإنكار، وإذا تطلب الأمر أقسم على أنك لا تعرف محله .

ومثل ما لو كان مال مسلم أمانة عندك وطلب الظالم ذلك المال فإن الواجب عليك أن تنكر، وكما كان القسم من أجل دفع شره واجبا وكذلك القسم هنا .

اليمين الكاذب من أجل نجاته المسلم :

الروايات الواردة في هذا المقام كثيرة منها ما نقله الشيخ الانصارى عليه الرحمة في المكاسب :

عن الامام الصادق (ع) عن أبيه (ع) عن علي (ع) قال قال رسول الله (ص): «احلف بالله كاذبا ونج أخاك من القتل» - وسائل الشيعة -
وفي صحيحة اسماعيل بن سعد عن الامام الرضا (ع) :
قال : سألته عن رجل يخاف على ماله من السلطان فيحلف له لينجوه منه؟

قال (ع) : - لا بأس ،

وسألته : هل يحلف الرجل على ماله أخيه كما يحلف على ما نفسه؟

قال (ع) : - نعم « وسائل الشيعة »

وعن الامام الصادق (ع) أنه قال : « فاما اليمين الذي يُرْجَرُ عليها الرجل اذا حلف كاذباً لم تلزمه الكفارة فهو أن يحلف الرجل في خلاص امرء مسلم أو خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص أو غيره » - من لا يحضره الفقيه -

ملاحظتان :

يجب أن نذكر هنا بملاحظتين :

الاولى :

رغم أن الكذب جائز من أجل دفع الضرر مطلقاً إلا أن الضرر إذا كان مالياً بحيث يمكن تحمله فإن من المستحب حينئذ أن يتحمل ذلك الضرر ولا يكذب، كما ورد عن أمير المؤمنين (ع) قوله في علامة الايمان - «علامة الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك» نهج البلاغة .

الثانية :

والملاحظة الثانية هي أنه لما كان المشهور بين الفقهاء في هذا المورد هو وجوب التورية، فإن الاحوط هو أن يدفع الضرر بالتورية لا بالكذب .

٢- اصلاح ذات البين :

والثاني من موارد جواز الكذب مورد الاصلاح، يعني متى ما كان بين اثنين من المسلمين نزاع وجدل وخصومة وكان طريق الاصلاح بينهما منحصرًا بالكذب، يصير الكذب بذلك جائزاً . وهكذا إذا كان الكذب يصد عن وقوع حقد وعداوة بين مسلمين . كما لو كان بين الزوج وزوجته تباغض يمكن أن ينجر الى الطلاق فيقول مثلاً للزوج بان زوجتك يصعب عليها فراقك ولعلمها الشدة علاقتها بك تصبح عليلة ويقول للزوجة مثل هذا المضمون، ويصد بهذا الكذب عن وقوع الفراق بينهما .

تبديل الكلام الشديد بالكلام اللطيف :

عن الامام الصادق (ع) : «الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس .

قيل له : - جعلت فداك وما الاصلاح بين الناس؟
 قال (ع) : - تسمع من الرجل كلاماً تبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت
 فلاناً قال فيك من الخير كذا وكذا» وسائل الشيعة
 وفي صحيحة معاوية بن عمار عن الامام الصادق (ع) : «المصلح
 ليس بكذاب»
 وكلمة كذاب - وهى صيغة مبالغة - الظاهر أنها اشارة الى أن
 المصلح مهما كذب فى سبيل الاصلاح فانه لا يعتبر كذاباً .
 وفى وصية رسول الله (ص) الى أمير المؤمنين (ع) قال : «يا على
 ان الله تعالى احب الكذب فى الصلاح، وأبغض الصدق فى الفساد»
 وسائل الشيعة .

الاصلاح عبادة عظيمة :

روى عن رسول الله (ص) : «ما عمل امرؤ عملاً بعد اقامة الفرائض
 خيراً من اصلاح بين الناس يقول خيراً وينمى خيراً» - بحار الانوار -
 وفى وصية امير المؤمنين (ع) للحسن والحسن (ع) : «انى سمعت
 جدكما يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» .
 نهج البلاغة

ومما ذكر من جواز الكذب فى سبيل الاصلاح، يصير معلوماً
 أهمية هذه العبادة العظيمة - الاصلاح - ذلك أن الكذب مع حرمة
 وشدة عقوبته كما ذكر سابقاً يصبح هنا جائزاً بل مستحباً، بل واجباً
 فى بعض الموارد، وسر المطلب أن السعادة الدنيوية والاخروية،
 والتمتع فى الحياة المادية والمعنوية أمر يتوقف على الاجتماع واتحاد
 القلوب فمتى ما كان مجموعة من الناس مع بعضهم روحاً واحداً وقلباً
 واحداً، ومتى ما رأى بعضهم أن نفع الآخرين هو نفعه وضررهم ضرره

يريد لهم كل ما أراد لنفسه فانه لاشك فى أن حياتهم الدنيوية تضمن بأحسن وجه، كما أنهم يصلون الى السعادة الباقية الاخروية، والكمالات المعنوية والروحية، ذلك أن اتحاد القلوب واتصالها فى الله هو سبب لقوتها أمام الوسوس الشيطانية، بل توصل أحياناً منافذ الشيطان الى قلوبهم كاملاً .

الماء القليل والكر - التأثير والتأثر :

مثل اتحاد القلوب واجتماعها فى عالم المعنى مثل اجتماع الماء القليل فى مكان واحد، فالماء القليل - أقل من كر - يتأثر بملاقات النجس ويتنجس، أما اذا جمعنا عدة مياه قليلة فى وعاء كبير بحيث أصبحت بمقدار كر، فانها ليس فقط سوف لا تتنجس بملاقات النجس بل تكون من المطهرات وأيضاً اذا كان واحداً من تلك القلوب المتحدة موضعاً للرحمة والعناية الالهية، فان تلك الرحمة والعناية سوف تصل للجميع بحكم الاتحاد، كل هذا مضافاً الى الاثار الوضعية للتوحد فى مجال قوة شوكة الاسلام والمسلمين (١) .

٣- الكذب فى الحرب :

ورد فى بعض الروايات تجويز الكذب فى مجال الحرب فيما اذا كان سبباً فى الغلبة على العدو .

٤- وعد الاهل :

وورد أيضاً تجويز الكذب فى مقام وعد الأهل مثل أن تطالبه

١- ومن هذا يتضح السبب الفضيلة الكبيرة لصلاة الجماعة، والثواب العظيم فى المواساة والايثار مع اخوة الايمان، وهكذا زيارتهم ومصافحتهم وتقبيلمهم، و كذلك ثواب اصلاح ذات البين فى سبيل الله.

ذلك أن جميع هذه الامور ونظائرها هى سبب فى تقوية القلوب وتوحيدها.

الزوجة بشيء ما فيعدها في حين أنه لا يقصد الوفاء بوعده بعد ذلك .

التجوز مشكل :

لكن حيث أن أسانيد هذا القسم من الروايات ضعيفة فيشكل الحكم بجواز ذلك الا اذا كان مضطراً ومكرها .

كما في فرض أنها تزاحمه وتؤذيه لولم يعطها وعداً، أو أن الأمر ينجر الى الطلاق لاسمح الله .

الكذب في مقام الخوف والرجاء :

قال أمير المؤمنين (ع) : «اياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب» - الكافي -

أى : اياكم من الكذب في مقام رجاء ثواب الله والخوف من عذابه، ذلك أن كل من له رجاء بشيء يسمى في تحصيله، اذن فلازم رجاء الثواب الالهي السعي في الاعمال الصالحة، وان لم يكن فيكم ذلك فانتم كذابون لامحاله، وهكذا من يخاف من شيء فان اللازم عليه الفرار منه، فان كنتم صادقين في خوفكم من عذاب الله فيجب عليكم الفرار من معصيته التي هي السبب في الابتلاء بالعذاب وبدون ذلك فانتم كذابون .

وفي خطبة له (ع) في نهج البلاغة يقول فيها : « يدعى بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم، وما باله لا يتبين رجائه في عمله وكل من رجا عرف رجائه في عمله الارجاء الله فانه مدخول، وكل خوف محقق الاخوف الله فانه معلول ... »

ونظير الادعاء الكاذب للخوف والرجاء، سائر المقامات الدينية والروحانية مثل مقام الصبر والشكر، والرضا والتسليم، والتواضع ولحلم، ونظائرها .

فمن يمتد بنفسه أنه من أهل المقامات ثم لا توجد آثارها فيه

فهو كاذب .

يجب أن يتطابق القول والحال :

قال الامام الصادق (ع): « اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه، فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد، وهو يكبر و فى قلبه عارض عن حقيقة التكبير قال تعالى: يا كاذب اتخدعنى؟ وعزتى وجلالى لأحرمك حلاوة ذكرى ...» - مصباح الشريعة - ويحدث أحياناً أن لسان الشخص يقول الله أكبر، إلا أن لسان حاله وعمله وقلبه يقول الله أصغر (أعوذ بالله) .

مثل ما لو قلت له اعمل كذا عمل خير فى سبيل الله، أو أترك الشىء الفلانى فى سبيل الله لا يمتنى بك، أما اذا أعطيته مائة درهم أطاعك فوراً، أو اذا خشى من ضرر يحل به فيما لو ترك ذلك الخير أو عمل ذلك الشر، أو خشى من أذى يصيبه من الشخص الفلانى، أدى ذلك العمل أو ترك ذلك الشر فوراً، أما اذا كان من أجل الله فقط لم يفعله .

الكذب فى مقام اظهار العبودية :

ومن ذلك الكذب فى جملة (اياك نعبد و اياك نستعين) التى تعنى نعبدك وحدك، ونستعين بك وحدك، وظاهر أن من يعبد الدرهم و الدينار والبطن والخرج وسائر الشهوات ويعتقد بان الاسباب الظاهرية لها تأثير مستقل، فيرجو مساعدتها، ويعتمد عليها، مثل هذا الانسان يكذب حين يقول « اياك نعبد و اياك نستعين » .

الكذب فى الدعاء والمناجاة :

الكذب فى الدعاء والمناجاة كثير، وكمثل على ذلك نذكر موردين:

من يقول فى دعائه «رضيت بالله رباً» بمعنى أنسى راض ومأنوس بربوبيته تعالى وأنا راض بما فعله وما يفعله بى وسائر المخلوقات . وعلى هذا فمن ليس لديه تسليم حقيقى بالقضاء والقدر، ويمتلىء قلبه غيظاً، ويدلع لسانه شكاية حين يقع أمر على خلاف رغبته، مثل هذا الانسان كذنه ظاهر حين يقول «رضيت بالله رباً» .

الكذب فى الاقرار بالأئمة :

وهكذا فى قول «وبمحمد نبياً» وبالقرآن كتاباً وبعلى اماماً ومعناه أننى راض بنبوة محمد(ص)، وبأمامة على(ع)، وبأن القرآن كتابى ودستور عملى، فى حين أنه اتخذ من النفس والهوى والشيطان اماماً وقائداً له فى العمل دون أن يعتنى بأحكام القرآن ولا يعمل بها.

هل هو صادق؟

ومن يقول «اذا رايت مولاي ذنوبى فزعت، واذا رأيت كرمك طمعت» فى حين أنه لا يفكر بذنبه اصلاً، أو لا يخاف اذا تذكره أحياناً ولا يتغير حاله وهكذا ليس له رجاء بالكرم الالهى، مثل هذا الانسان ظاهر الكذب .

أو حين يقول «أبكى لخروج نفسى» والحال أنه ليس لديه حال البكاء، فان كذبه واضح . ولعله اشارة الى هذا القسم من الاكاذيب فى الصلاة والدعاء و المناجاة يقول الامام السجاد(ع) فى دعاء أبى حمزة : «أو لعلك وجدتنى فى مقام الكاذبين فرفضتنى» .

الكذب مع الأمام :

وأما الكذب مع الامام(ع) فمثل قوله فى الزيارة «أخذ بقولكم» .

عامل بأمركم، مطيع لكم» فمن لا يأخذ بأوامرهم (ع) ولا يعمل بها إذا عرفها، ويطيع نفسه وشيطانه، هو انسان واضح الكذب. أوفى قوله «سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم» بينما هو يصادق أعداء الدين ويحبهم، ومعرض عن المؤمنين ومبغض لهم، أوفى قوله (التارك للخلاف عليكم) ولكنه ليس كذلك فى مقام العمل .

اذن ماذا يفعل بالدعاء ؟

لوسأل سائل : ماذا يصنع ذلك الانسان المبتلى بالكذب مع الله ورسوله (ص) أومع الامام (ع) بالذكر والدعاء ؟
ان الاجابة على هذا السؤال تحتاج الى شرح مفصل خارج عن وضع هذا الكتاب، لكن يجب أن يعلم ولو مجملأ أن الغرض من هذه الالفات المنع من مرض العجب والغرور والرضى بالنفس، حتى لا يطمئن الانسان بعمله، بل يجهد من خلال هذه التوجيهات فى اصلاح عمله وتزكية نفسه حتى يصل الى درجات الصادقين ومقاماتهم . لأن يصبح والعياذ بالله يائساً، ويتخلى عن العمل بحجة أنه ليس من أهل الصدق فانه لاشك فى أن ذلك من الشيطان، يريد أن يحرمه من درجات القرب الالهى، ذلك أنه لأحد فى البداية كامل الصدق انما من خلال السعى والجهد فى تحصيل الصدق يفيض عليه الفياض المطلق - الله تعالى - ويوصله الى هدفه .

ومن أجل دفع اليأس من الدعاء نلفت النظر الى مايلى :
من لا يعرف معنى هذه الكلمات - المذكوره فى الدعاء والزيارة - فهو فى راحة، ذلك أن الكلمات التى يتلوها بعنوان أنها قرآن مجيد، أو الادعية الواردة عن الائمة عليهم السلام ويقرأها لمجرد انها واردة عنهم عليهم السلام، لاشك فى أن نورانية تلك الكلمات المباركة

تترك آثارها عليه ويصل الى بعض درجات الثواب، وبالجملة لاتأتى شبهة الكذب فى حق أولئك الذين لا يعرفون معنى هذه الكلمات .

لكل واحد مرتبة :

أما أولئك الذين يفهمون معانى هذه الكلمات، فيجب أن يعلموا أن هذه المعانى لها مراتب كثيرة ودرجات متفاوتة وأعلى تلك المراتب وأكملها موجودة لدى المعصومين، وأكثر المؤمنين غير محروم من بعض تلك المراتب ولذا فالأمل أن لا يكون هناك كذب فى البين، مثال ذلك أن كل المؤمنين لهم مرتبة من مراتب الخوف والرجاء ذلك أنهما من لوازم الايمان بالله (١) .

لكن نتيجة عدم تزكية النفس وقوة الهوى والشهوة يبتلى الانسان بالمعصية، والتسامح فى اطاعة الاوامر الالهية كما جاء فى دعاء أبى حمزة الثمالى : «المهى لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ولوعيدك متهاون ولكن خطيئة عرضت وسولت لى نفسى وغلبنى هواى ... » .

اليقين صادق وكاذب :

وبالجملة فان الايمان بالله، والخوف من عذابه لا يتنافى مع ارتكاب المعصية - أحياناً - نتيجة غلبة هوى النفس، كما أن أكثر الناس لديهم يقين بان جسد الميت لا يفرق عن الجماد، لا يستطيع أن يتحرك، ولا يصدر منه عمل، ولكن اثر غلبة القوة الواهمة على القوة العاقلة لا يستطيع أن ينام مع الميت فى غرفة مظلمة وفى ليل حالك .

١- «وخافون ان كنتم مؤمنين» السورة ٣/الاية ١٦٩.

ولذا نقرأ فى الدعاء «ويقيناً صادقاً» أى الهى هب لنا يقيناً
وايماناً نلتزم بلوازمه ونتأثر بآثاره ولاشك أن له مرتبة من مراتب
الخوف، وسأل ربه دائماً أن يهبه خوفاً صادقاً، أى خوفاً يمنعه عن
ارتكاب أية معصية، ويريد ان يكون بمستوى (أخافك مخافة المؤمنين)
لاشك أن الله تعالى سوف يفيض عليه ذلك، وهكذا بالنسبة الى سائر
الدرجات الدينية، ومقامات الطاعة والعبودية كما ورد «من طلب
شيئاً وجد وجد» .

نعم، الصدق المطلق وفى جميع المقامات منحصر بالمعصوم (ع)،
ولذا فان المراد بالصادقين فى الآية الشريفة «وكونوا مع الصادقين»
هم أهل بيت العصمة والطهارة .

اليمين الكاذبة

الثامن عشر من الذنوب الكبيرة التي ورد التصريح في الروايات السابقة بأنها من الكبائر هو (اليمين الغموس) بأن يخبر عن الماضي أو الحاضر بخبر كاذب ولتأكيد ذلك الخبر أو اثباته يقسم بالله تعالى بأن يقول مثلاً «والله فعلت في اليوم الفلاني كذا» في حين أنه لم يفعل ذلك، أو يقول «أقسم بالله أن الشيء الفلاني هو ملكي» في حين أنه يعلم بأنه ليس له .

وهذا القسم من اليمين عبر عنه في الروايات بـ (اليمين الغموس) يعني أنه يغمس صاحبه في المعصية أو في جهنم، وهكذا يعبر عنه بـ (اليمين الكاذبة) و (اليمين الحالقة، يعني كما أن الموس يخلق الشعر من البدن فمكذبا هذا النوع من اليمين فانه يذهب الدين من صاحبه . في صحيحة عبدالعظيم المتقدمة عد اليمين الكاذب من الذنوب الكبيرة، وفي رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) جاء التصريح باعتباره من الكبائر وهكذا في رواية تحف العقول عن الامام الصادق (ع) حيث ذكر ذكرته في عداد الكبائر، وصرحت بان اليمين الكاذبة تفسد الايمان .

الوعيد بالعذاب في القرآن :

الامام الصادق (ع) يستشهد على أن اليمين الكاذب من الكبائر

بقوله تعالى فى القرآن المجيد الآية ٧٦ من سورة آل عمران : «ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يذكىهم ولهم عذاب اليم».

مقالة رسول الله(ص) :

«اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت الى رسول الله(ص) فى أرض، فقال(ص) : ألك بينة ؟
قال : لا

قال(ص) : - فبيمينه .

قال : اذن والله يذهب بأرضى .

فقال(ص) : - ان ذهب بأرضك بيعنيه كان ممن لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يذكىه وله عذاب اليم .

قال : - «ففزع الرجل وردها اليه» أمالى الشيخ الطوسى -
وقال الامام الصادق(ع) : «من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله تعالى» الكافى / كتاب الأيمان .

وعن الامام الباقر(ع) أنه قال «قال رسول الله(ص)» :

اياكم واليمين الفاجرة فانها تدع الديار من أهلها بلاقع»
الكافى / كتاب الايمان .

وفى روايات أخرى «أن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها، وتنغل فى الرحم» يعنى انقطاع النسل -
الكافى -

الآثار السيئة لليمين الكاذبة :

عن الامام الصادق(ع) : «اليمين الغموس ينتظر بها أربعين

ليلة». الكافي / كتاب الايمان
وايضاً قال : «اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف
على حق امرء مسلم على جيس ماله» الكافي / كتاب الايمان
«اذا قال العبد علم الله وكان كاذباً قال الله عزوجل أما وجدت
أحداً تكذب عليه غيري». الكافي / كتاب الايمان
وقال(ع) : «من قال الله يعلم ما لا يعلم اهتز لذلك عرشه اعظاماً
له» - الكافي -

أقسام اليمين :

اليمين اما من أجل الاثبات والتأكيد، أو من أجل الالتزام بامر في
المستقبل .
أما اليمين من أجل اثبات وتأكيد مطلب أو خبر فانه على أربعة
أقسام واجب ومستحب، ومكروه، وحرام .

القسم الواجب :

فيما اذا توقف حفظ النفس أو الكرامة له أو لمسلم غيره وهكذا حفظ
المال الذي يجب حفظه على القسم أصبح القسم هنا واجباً حتى لو كان
كذباً، نعم اذا كانت التورية ممكنة فالاحوط له عدم تركها كما مضى
في بحث الكذب .

القسم المستحب :

فيما اذا توقف حفظ ماله أو مال غيره من المسلمين وانتاذه من
شر الظالم على القسم، ففي صورة ما اذا لم يكن المال واجب الحفظ
ولم يكن قليلاً جداً (أقل من ثلاثين درهم) فان القسم هنا مستحب.
في رواية أن زرارة قال للامام الباقر(ع) : «انا نمر بالمال على

الإشارين فيطلبون منا أن نحلف لهم ويخلون سبيلنا ولا يرضون منا
الابدلك، فقال :

احلف لهم فهو أحلى من التمر والزبد» - وسائل الشيعة /
كتاب الايمان -

اما اذا كان المال قليلاً خصوصاً اذا كان أقل من ثلاثين درهماً
فان ترك القسم مستحب كما روى عن الامام الصادق (ع) أنه قال :
«قال رسول الله (ص) : من أجل الله أن يحلف به أعطاه الله خيراً مما
ذهب منه» - الكافي / كتاب الايمان -

وقال أيضاً : «اذا ادعى عليك مال ولم يكن له عليك، فأراد ان
يحلفك فان بلغ مقدار ثلاثين درهماً فأعطه ولا تحلف وان كان أكثر
من ذلك فاحلف ولا تعطه» - الكافي -

وقال رسول الله (ص) : «من قدم غريماً الى السلطان يستحلفه
وهو يعلم أنه يحلف ثم تركه تعظيماً لله تعالى لم يرضى الله تعالى له
بمنزلة يوم القيامة الامنزة ابراهيم خليل الرحمن» - وسائل الشيعة -

الامام السجاد لا يقسم :

جاء في كتاب (الكافي) : عن الامام الباقر (ع) : أن أباه - الامام
السجاد (ع) - كانت عنده امرأة من الخوارج فقال له مولى له : يا بن
رسول الله ان عندك امرأة تبرا من جدك، فقضى لأبي أنه طلقها،
فأدعت عليه صداقها فجاءت به الى أمير المدينة تستعديه فقال له
أمير المدينة : يا على اما أن تحلف واما أن تعطيها - حقها - فقال لي
قم يا بنى فأعطها أربعمئة دينار، فقلت له : يا أبة جعلت فداك ألسنت
محقة؟ قال : بلى يا بنى ولكنى أجللت الله أن أحلف به يمين صبر .

تأكيد المطالب الحقّة :

ويجوز بل يستحب القسم من أجل اثبات وتأكيد مطلب حقاني ومهم، أو من أجل بيان عظمته وأهميته مثل قول رسول الله (ص) :
« فوالله لا يمل الله حتى تملوا » المسالك - كتاب الايمان -
أو مثل كلام أمير المؤمنين (ع) : « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » - المسالك / كتاب الايمان -
والقسم الوارد في القرآن الكريم وكلمات الائمة عليهم السلام
انما هو من هذه الجهة .

كتب رجل الى الامام الباقر (ع)، وسأله عن أمر كان قد نسب اليه عليه السلام فكتب اليه في الجواب : « والله ما كان ذلك وأناى لأكره أن أقول والله على حال من الاحوال، ولكنه غمنى أن يقال ما لم يكن »
- مستدرک الوسائل -

القسم المكروه :

القسم الصادق فى غير موارد الوجوب والاستحباب التى سبق شرحها مكروه بنحو عام سواء كان يتعلق بالماضى أو الحاضر أو المستقبل، كأن يقول « سيكون غداً كذا » أو « أقسم بالله حدث بالامس كذا » او « سيحدث اليوم كذا »، فانه وان كان صادقاً الا أنه مكروه، أما اذا كان كذباً فانه حرام قطعاً كما تقدم .

يقول الامام الصادق (ع) : « لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه عزوجل يقول ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » - الكافى / كتاب الايمان -

وقال أيضاً : « من حلف بالله كاذباً كفر ومن حلف بالله صادقاً أثم، ان الله عزوجل يقول ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » - الكافى

/ كتاب الايمان -

توجيه السيد المسيح :

«اجتمع الحواريون الى عيسى(ع) فقالوا يامعلم الخير ارشدنا .
فقال(ع) : - «ان موسى(ع) نبى الله امركم ان لاتحلفوا بالله
كاذبين وانا امركم ان لاتحلفوا بالله كاذبين ولاصادقين» - الكافى /
كتاب الايمان -

القسم بسائر المقدسات :

فى الموارد التى يجوز فيها الحلف بالله تعالى يجوز أيضا الحلف
بسائر المقدسات الدينية، مثل الحلف بحرمة القرآن المجيد أو
الرسول(ص) أو الائمة عليهم السلام أو الكعبة المشرفة، وهكذا
هو متداول بين الناس من القسم بما هو عزيز عندهم، كأن يقسم أحدهم
بروح الآخر أو بروح الاب والابن وما شاكل ذلك .

وماورد من الاخبار فى المنع من القسم بغير اسم الله تعالى انما
هو فى مورد اثبات الحق وهو أمر ينحصر بالحلف باسم الله، ولايصبح
بغيره، ولاتقطع به الخصومة، ولاتنحل به الدعوى، وهكذا القسم
على فعل يريد فعله أو تركه فى المستقبل فانه منحصر باسم الله ولا
أثر له اذا كان بغيره .

القسم المحرم دائماً :

والقسم الذى يحرم دائماً وفى جميع الموارد هو أن يحلف بالبراءة
من الله ومن دين الاسلام، مثل أن يقول «أبرء من الله أو من دين الاسلام
ان كنت فعلت كذا أو أفعل كذا» وفى حكم ذلك ما لو قال «أكفر
برسول الله(ص) أو أخرج من ولاية على(ع) ان لم أفعل كذا أو ان لم أكن

قد فعلت كذا» أو «أصير نصرانياً أو يهودياً أو أموت مشركاً وكافراً أن
حدث كذا وكذا» .

هذا القسم على العموم لغو وباطل وحرام قطعاً، سواءً كان في
مقام الخصومة وإثبات الحق أو في مقام التعهد والالتزام بأمرات،
أو بصدد الإخبار عن الماضي، وسواءً أكان صدقاً أم كذباً .

عن النبي (ص) أنه سمع رجلاً يقول : أنا بريء من دين محمد (ص)
فقال رسول الله (ص) : ويلك إذا برئت من دين محمد (ص) فعلى دين
من تكون، قال : فما كلمه رسول الله (ص) حتى مات» - الكافي / كتاب
الايمان -

وعن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : «يا يونس:
لا تحلف بالبرائة منافان من حلف بالبرائة منا صادقاً أو كاذباً براء
منا» - الكافي / كتاب الايمان -

كفارة اليمين الحرام :

ذكر جمع من الفقهاء أن كفارة اليمين بالبرائة هي كفارة الظهار،
وذكر بعض آخر بأنها كفارة النذر (وهي كفارة افطار يوم من أيام
شهر رمضان المبارك) - شرائع الاسلام -

الآن الشيخ المفيد يرى : أنه إذا حنث باليمين بالبرائة، يعنى
أقسم بالبرائة ثم لم يعمل طبقاً لقسمه، فإنه يجب عليه حينئذ اطعام
عشرة مساكين، ويجب عليه التوبة .

كتب محمد بن الحسن الصفار الى أبي محمد العسكري (ع) :
«رجل حلف بالبرائة من الله ورسوله فحنث فما توبته وكفارته؟
فوقع عليه السلام : يطعم عشرة مساكين لكل مسكين مد، و
يستغفر الله» - المسالك -

وحيث أن سند هذه الرواية صحيح فيجب أن لا يترك الاحتياط،

الامام الصادق(ع) والمنصور الدوانيقي:

ورد أن المنصور الدوانيقي بعد أن وشوا عنده بالامام الصادق(ع) وأنه يجمع المال والسلاح أمر باحضار الامام(ع) فأحضر عنده، فلما بصر به المنصور قال : قتلنى الله ان لم أقتلك، أتلحدنى سلطانى وتبغينى الغوائل ؟

فقال له ابو عبدالله(ع) : والله ما فعلت ولا أردت وان كان بلغك فمن كاذب. فقال له المنصور : ان فلان ابن فلان أخبرنى عنك بما ذكرت فقال أحضره يا أمير المؤمنين، فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور أنت سمعت ما حكيت عن جعفر، فقال : نعم، فقال له أبو عبدالله(ع) فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور: أتحلف؟ قال: نعم، وابتدأ باليمين .

فقال له أبو عبدالله(ع) دعنى يا أمير المؤمنين أحلفه أنا، فقال له افعل، فقال ابو عبدالله(ع) للساعى: قل برئت من حول الله وقوته و التجأت الى حولى وقوتى لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر، فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال ابو جعفر : جروا برجله فاخرجوه» - الارشاد -

الاينافى ذلك الحرمة :

قد يتصور هنا من هذه الرواية أن القسم بالبرائة صحيح لامانع منه، والحال أن الأمر ليس كذلك، وقد أجاب المحقق القمى عليه الرحمة عن هذا الاشكال بالقول :

ان سند هذه الرواية ضعيف أولاً، وثانياً يحتمل أن الجواز فى

هذا المورد خاص بالأمام، حيث أنه يعلم أن الحالف ليس من أهل الايمان، واقتضت الضرورة تحليفه بالبرائة .

ويمكن أن يكون مقصود المحقق من الضرورة أن الامام (ع) رأى أن ذلك الخبيث يستحق الهلاك لو حلف بالبرائة، لكي لا يهان مقام الامامة . كما أن القسم ان لم يتضح كذبه فان المنصور سوف يقتل الامام، بل سيكون ذلك سبباً لقتل العديد من السادات والمؤمنين، وأهم من كل ذلك مقام الامامة .

التوبة من اليمين الكاذبة :

فيما اذا حلف كذباً على أمر ماض أو حال حاضر فان توبته .

أولاً :

الندم على مقالته، وأن يعلم بأنه قد ارتكب ذنباً كبيراً حيث استهان برب العالمين، وتلاعب باسمه المبارك، وكلما كان ندمه أكبر كان الذنب بعينه أكبر، وكان استغفاره أكثر، وسيكون أقرب الى الرحمة الالهية .

ثانياً :

اذا كان بواسطة هذا اليمين الكاذب قد ضيع حق مسلم من ناحية ماله أو من ناحية كرامته وحرمته فان عليه أن يتدارك ذلك أى يرجع الحق الى صاحبه .

اليمين على الالتزام فى المستقبل :

اذا حلف من أجل القيام بعمل أو من أجل ترك عمل فى المستقبل، فان يمينه يقع صحيحاً وتحرم مخالفته وتجب الكفارة على الحنث به،

وذلك بالشروط التالية :

(١) أن يتعلق القسم بفعل واجب (ومثاله أن يقسم على أداء صلاة الصبح أو مستحب (ومثاله أن يقسم على أداء صلاة الجماعة أو نافلة الليل) أو ترك حرام (ومثاله أن يقسم على أن لا يكذب) أو ترك مكروه (ومثاله أن يقسم على أن لا يبصق في المسجد) أو يتعلق القسم بفعل مباح فيه غرض عقلائي دنيوي (ومثاله أن يقسم على ترك التدخين) .

(٢) فى كل واحدة من تلك الصور الخمس اذا كان اليمين باسم الله تعالى فان مخالفته توجب دفع الكفارة مضافاً الى الندم والاستغفار كما قال تعالى «لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم» وهو ما لا يكون الغرض منه المعاهدة والالتزام وانما يجرى القسم على لسانه من باب العادة أو بسبب آخر، كما فى قول القائل بلى والله، ولا والله، الذى يشيع بين المتعاطين، فان مثل هذه الأيمان لا مؤاخذة عليها، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان» أى هناك مؤاخذة على اليمين اذا كان بقصد التعهد والالتزام بعمل أو ترك، مثل أن يقول والله سأفعل كذا، أو والله سأترك العمل السىء الفلانى فان مخالفة هذا اليمين يؤاخذ عليها .

«فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم، واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله آياته لعلكم تشكرون» السورة / الاية ٨٩

بطلان القسم فى أمر مرجوح :

مما تقدم أن حرمة مخالفة القسم ووجوب الكفارة فيها انما هو

فى صورة ما اذا تعلق القسم بأمر فيه رحجان شرعى أو عقلى، أى كان أداء العمل أو تركه - اذا تعلق القسم بالترك - أفضل بنظر الشرع أو بنظر العرف، وفى غير هذه الصورة فان القسم لغو باطل، ولا كفارة فى مخالفته، مثال ذلك لو حلف على ترك عمل واجب أو مستحب شرعاً، أو كانت فيه منفعة بنظر العقلاء، أو حلف على الاتيان بعمل حرام أو مكروه شرعاً، أو يتعلق بتركه غرض عقلائى، فان مثل هذا القسم لغو، ولا يلزمه ترتيب الأثر عليه، بل لا ينبغى أن يترك الواجب والمستحب، ويأتى بالحرام والمكروه من أجل يمين لافائدة فيه .

بناءً على ذلك لو حلف على أن لا يذهب للحج فى هذا العام مع وجود الاستطاعة أو أن ينفق على عياله، أو لا يتكلم مع أمه، أو لا يزور رحمه، أو لا يصلح بين اثنين، أو لا يأكل طعام فلان مسلم ولا يتعامل معه وأمثال ذلك فان الجميع لغو، بل يجب أن يستغفر من مثل هذه الأيمان.

قال الامام الصادق (ع) : «لا يجوز يمين فى تحليل حرام، ولا تحريم حلال، ولا قطيعة رحم» - الكافى -

اذن لا يستطيع الانسان أن يحرم على نفسه الاعمال الواجبة والمستحبة، بل حتى المباحات التى فيها منافع دنيوية، اما المباحات التى لانفع فيها أصلاً، وليست مورداً لغرض العقلاء فرغم أن الحديث المتقدم وأحاديث اخرى غيره تقتضى أن القسم على تركها لغو الا أنه حيث كان المشهور بين الفقهاء هو صحة القسم وانعقاده فى هذه الموارد ووجوب الكفارة فى صورة المخالفة من هنا فان مراعاة الاحتياط مهما أمكن أولى .

وأيضاً قال (ع) : «اذا حلف الرجل على شىء، والذى حلف اتيانه

خير من تركه، فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه وانما ذلك من خطوات الشيطان» - الكافي -

يروى سعيد الأعرج أنه سأل الامام الصادق (ع) عن رجل أقسم على عمل يعلم أن تركه أفضل من فعله، ويخاف من مخالفة قسمه، قال (ع): «أما سمعت قول رسول الله (ص): اذا رأيت خيراً من يمينك فدعها» - الكافي -

أقسام اليمين :

عن الامام الصادق (ع) «الأيمن ثلاثة: يمين ليس فيها كفارة، ويمين فيها كفارة، ويمين غموس توجب النار، فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف بالله على باب برأن لا يفعله فكفارته أن يفعله، واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة، واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله» - فروع الكافي -
ولما كان بيان جميع أحكام اليمين، وسائر فروع الكفارات أمراً يطول ذكره، ويخرجنا عن وضع الكتاب، لذا فمن كانت هذه المسألة مورد ابتلاؤه عليه مراجعة الكتب الفقهية.

الشهادة الكاذبة

التاسع عشر من الذنوب الكبيرة التي ورد التصريح بها الشهادة بشيء على خلاف الواقع، كما فى صحيحة السيد عبدالعظيم عن الامام الجواد (ع)، وفى رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع)، وهكذا فى رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) حيث ورد التصريح بانها من الكبائر، وقد تقدم فى بحث الكذب أن الكذب من الذنوب الكبيرة، ومن موارد الكذب التى يقطع بأنها كبيرة هى الشهادة الكاذبة. فى صحيحة السيد عبدالعظيم عنه (ع) استشهد الامام (ع) على أن الشهادة الكاذبة من الكبائر بالآية ٧٢ من سورة الفرقان وهى قوله : «والذين لا يشهدون الزور»، والتزوير هو اظهار الباطل بمظهر الحق . وفى موضع آخر يقول تعالى : «فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور» الحج/ ٣١

وقال رسول الله (ص) : «عدلت شهادة الزور الشرك بالله قالها ثلاثاً ثم قرء هذه الاية «فاجتنبوا الرجس من الاوثان...» - تفسير أبو الفتوح الرازى -

وفى المستدرک عن الامام الباقر (ع) أنه قال : «ليؤد الشاهد ما يشهد عليه، وليتق الله، فمن الزور أن يشهد الرجل بما لا يعلم أو ينكر ما يعلم، وقد قال الله عزوجل : واجتنبوا قول الزور، حنفاء

لله غير مشركين به، فعدل تبارك اسمه شهادة الزور بالشرك»
- المستدرك -

لامنافاة فى الروايات :

لامنافاة بين الروايات التى فسرت قول الزور بالشهادة الكاذبة،
وبين الروايات التى تقدم ذكرها فى باب الغناء والكذب التى فسرت قول
الزور بالغناء والكذب، ذلك أنها واردة فى مقام بيان المصداق لقول الزور،
حيث أن الظاهر من معنى قول الزور قول الباطل والكلام غير الصحيح
وهو ذو أقسام بعضها من الذنوب الكبيرة وبعضها من الصغائر و
بعضها من المكروهات، وتعيينها لا يعلم إلا من الامام عليه السلام.
ومن هذه الروايات يتضح أن الغناء والكذب والشهادة بالباطل
من القسم الاول من قول الزور أى من الذنوب الكبيرة، وبالجملة فإنه
بعد التصريح فى الروايات المذكورة بأن الشهادة الكاذبة من الذنوب
الكبيرة لاشك فى أنها من الكبائر، ومن أجل التوضيح أكثر، وبيان
آثارها السيئة وعقابها، نذكر بعض الروايات :

الوعيد بالنار على الشهادة الكاذبة :

- ١- عن الامام الباقر (ع) : «ما من رجل يشهد بشهادة زور على
مال رجل مسلم ليقطعه الا كتب الله له مكانه صكاً الى النار» - الكافى -
- ٢- عن الامام الصادق (ع) أنه قال: «شاهد الزور لا تزول قدماه حتى
تجبله النار» - الكافى -
- ٣- وقال رسول الله (ص) : «لا ينقضى كلام شاهد الزور من
بين يدي الحاكم حتى يتبوء مقعده من النار» - الكافى -
- ٤- وفى حديث آخر قال (ص) : «من شهد شهادة زور على أحد

من الناس علق بلسانه مع المنافقين فى الدرك الاسفل من النار، ومن حبس من أخيه المسلم شيئاً من حقه حرم الله عليه بركة الرزق الا ان يتوب» - وسائل الشيعة -

٥- عن أبى جعفر (ع) قال قال رسول الله (ص): «من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر بهادم امرء مسلم أوليزوى بهامال امرء مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر وفى وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه...» - وسائل الشيعة -

٦- وقال (ص): «الا أنبئكم بأكبر الكبائر؟

قلنا: بلى يا رسول الله،

قال (ص): الاشراك بالله تعالى، وعقوق الوالدين، وكان (ص) متكئاً فجلس ثم قال: الاوقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» (١) .

الشهادة يجب أن تكون عن علم :

لا فرق فى اعتبار الشهادة الكاذبة من الكبائر بين أن يكون الشاهد عالماً بكذبه أو غير عالم، اى يشهد على أمر لا يعلم أنه صحيح أو غير صحيح، وسنذكر - ان شاء الله... - مفصلاً فى بحث كتمان الشهادة أن الشخص مالم يتيقن بالأمر لا يستطيع أن يشهد -

يقول الامام الصادق (ع) : «لا تشهد بشهادة حتى تعرفها كما

١- وانما عد رسول الله (ص) شهادة الزور أكبر الكبائر لأن الشاهد بغير الحق يرتكب عدة ذنوب كبيرة: أحدها الكذب، والآخر البهتان، وثالثها الظلم للمظلوم الذى يكون ماله أو عرضه معرضاً للمخطر نتيجة الشهادة عليه، وأيضاً الظلم للظالم الذى كانت الشهادة بنفعه، حيث أنه سوف يتلوث بالتجاوز على مال المظلوم أو نفسه أو عرضه، ورابعها: تحليل الحرام اذ أن التصرف والتجاوز على مال الغير ونفسه وعرضه حرمه الله تعالى، بينما قد حلله هذا الشاهد .

تعرف كفك» - وسائل الشيعة -

وقال النبي (ص) لمن سأله عن الشهادة : ترى الشمس ؟

قال : نعم

فقال (ص) : «على مثلها فأشهد أودع» - وسائل الشيعة -

وعن الامام الباقر (ع) أنه قال : «ليؤد الشاهد ما يشهد عليه، وليتق الله ربه، فمن الزور أن يشهد الرجل بما لا يعلم أو ينكر ما يعلم وقد قال الله عزوجل «واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به» فعدل تبارك اسمه شهادة الزور بالشرك» - المستدرک-

الشاهد بكذب يجب فضحه :

إذا ثبت - بغير الاقرار والبينة وهي شهادة عادلين - أن الشاهد كاذب في شهادته، بأن ثبت لحاكم الشرع يقيناً أن الشاهد قد زور، فالحكم الذي حكم به على أساس تلك الشهادة يكون باطلاً، كما أن الضرر الذي ترتب على من شهد عليه يجب عليه أن يغرمه، كما أن حاكم الشرع يقوم بتعزيره وتأديبه بمقدار ما يراه صلاحاً من الجلد ويشهر به في المدن وأطرافها ليعرف بأنه شاهد زور فلا يغتر أحد بشهادته ولا يعتنى له ويكون هذا التأديب والتشهير سبباً لخوف الناس من النضيحة إذا هم شهدوا وشهادة زور، وبذلك يسلم المجتمع من الانهيار. ولا فرق في لزوم التعزير والتشهير بين أن ينكشف أمره وكذبه قبل حكم الحاكم أو بعده .

في جميع الاحوال لاتقبل شهادته :

عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «ان شهود الزور يجلدون جلدأ ليس له وقت، ذلك الى الأمام، ويضاف بهم حتى يعرفهم الناس، وتلا

قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا»

قلت : بم يعرف توبته؟

قال : يكذب نفسه على رؤوس الاشهاد حيث يضرب ويستغفر ربه، فاذا فعل ذلك فشم ظهرت توبته» - وسائل الشيعة -

يجب أن يدفع الغرامة :

إذا تضرر المشهود عليه بسبب الشهادة ضرراً في ماله أو في حرمة وكرامته أو في روحه فيجب أن يطالب شاهد الزور بالغرامة والقصاص فقد روى عن الامام الصادق (ع) في شاهد الزور أنه قال: «ان كان الشيء قائماً بعينه رد على صاحبه، وان لم يكن قائماً ضمن بقدر ما أتلّف من مال الرجل» - المسالك -
ولأجل مزيد الاطلاع راجع الكتب الفقهية .

التوبة من الذنب :

مما تقدم يعرف كيفية التوبة من هذا الذنب وذلك بأن يندم نداماً شديداً، وكلما كانت ندامته وخجله أكبر كانت الرحمة الالهية منه أقرب، وبعد الندم على معصية أمر الخالق، يستغفر ويطلب العفو، وبعد ذلك يتدارك كل ضرر حل بالمشهود عليه بسبب شهادته وحينذاك ليطمئن بأن الله قد قبل توبته كما وعد تعالى «الا الذين تابوا وأصلحوا فان الله غفور رحيم» سورة النور / الاية ٥

(٢٠)

كتمان الشهادة

العشرون من الذنوب الكبيرة التي ورد التصريح بها في صحيحة
عبدالعظيم عن الامام الجواد(ع) كتمان الشهادة بمعنى اخفاء ما علم
به في مورد يجب الادلاء بالشهادة لاثبات حق أو ابطال باطل، بالشرائط
التي سنذكرها.

وقد استشهد الامام في صحيحة السيد عبدالعظيم لاعتبار كتمان
الشهادة من الكبائر بالآية ٢٨٤ من سورة البقرة وهي قوله تعالى:
«ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم».
وهناك نكتتان في نسبة الاثم الى القلب :

الاولى :

أن كتمان الشهادة هو من الذنوب القلبية، ذلك أنه يخفى في قلبه
ما يعلمه ولا يشهده به بلسانه ليظهر الحق .

الثانية :

أهمية هذا الذنب، فكما أن القلب أشرف وأفضل من الجسد،
والطاعة القلبية – كالايمان – أفضل من سائر الطاعات، فهكذا الذنب
المرتبط بالقلب – كالشرك – هو أشد وأكبر من جميع الذنوب، ويكفي
في اعتبار كتمان الشهادة من الكبائر أن الله تعالى في الآية الشريفة

السابقة عده من آثام القلب، وقال تعالى من باب التهديد والتأكيد -
فى ذيل الآية - «والله بما تعملون عليم» يعنى رغم أن الناس يعرفون
أن هذا الذنب من الذنوب القلبية الا ان الله يعلم بظاهركم وباطنكم
ومنه كتمان الشهادة التى تعلموها، ويؤاخذكم على ذلك .

وأيضاً قال تعالى «ولايأب الشهداء اذا مَدَعُوا» السورة ٢ /
الاية ٢٨٢

وفى موضع آخر يقول تعالى «ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله» السورة ٢ / الاية ١٤٠
مثل أهل الكتاب الذين أخفوا أوصاف رسول الله (ص) المذكورة
فى التوراة والانجيل .

الشهادة بالحق وان كانت بضرر الشاهد :

يقول تعالى فى سورة النساء : «ياأيهاالذين آمنواكونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن
غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وان تلووا
أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً». السورة ٤ / الاية ١٣٤ .
وفى هذه الجملة تهديد لأولئك الذين يمتنعون عن أداء الشهادة
بالحق، يراعون بذلك منفعتهم الشخصية، أو منفعة ذويهم وأصدقائهم،
أويراعون بذلك ثروتهم وغناهم .

لاينبغى أن تؤثر العداوة على الشهادة :

أن العداوة مع بعض الاشخاص لاينبغى أن يمنع عن قول الحق،
يقول تعالى فى سورة المائدة : «ياأيهاالذين آمنواكونوا قوامين لله
شهداء بالقسط ولايجرمكم شئنان قوم على الاتعدلو اعدلوا هو أقرب

للتقوى، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون» الاية ٨ /
وبالجملة فان المسلم فى مقام الادلاء بالشهادة يجب أن لا يلاحظ
الا الله تعالى كما يقول تعالى فى سورة الطلاق «واقيموا الشهادة لله»

ظلمة غير متناهية لمن يكتم الشهادة :

عن الامام الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) «من كتم شهادة أو
شهد بها ليهدر بهادم امرء مسلم أوليزوى بهامال مسلم أتى يوم
القيومة ولوجهه ظلمة مدالبصر، وفى وجهه كدوح تعرفه الخلائق
باسمه ونسبه .

ثم قال (ع) : «ألا ترى ان الله تعالى يقول «واقيموا الشهادة لله»
- وسائل الشيعة -

وقال (ص) : «من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق
يوم القيامة، وهو قول الله عزوجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها
فانه آثم قلبه» - وسائل الشيعة -

وفى معنى (آثم قلبه) يقول الامام الباقر (ع) «كافر قلبه»
- وسائل الشيعة -

وعن رسول الله (ص) : «من رجع عن شهادته أو كتمها أطعمه
الله لحمه على رؤوس الخلائق، ويدخل النار وهو يلوك لسانه» .

ويقول الامام موسى بن جعفر (ع) : «وان سئلت عن الشهادة فأدها،
فان الله يقول «ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها» وقال
«ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله» - وسائل الشيعة -

وفى تفسير الامام عليه السلام «من كان فى عنقه شهادة فلا ياب
إذا دعى لأقامتها، وليقيمها، ولينصح فيها، ولا تأخذه فيمها لومة لائم،
وليامر بالمعروف ولينه عن المنكر»

تحمل الشهادة :

إذا طلب المسلم من أخيه المسلم الحضور معه ليكون شاهداً أو سامعاً لمعاملة، أو عمل من أجل أن يشهد بذلك عند الحاجة، فهل يلزم أجابة طلبه شرعاً ؟

المشهور بين الفقهاء هو الوجوب، كما يقول تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرتان ممن ترضون من الشهداء ولا يأب الشهداء إذا ماعوا» السورة ٢ / ٢٨٢ وروى في صحيحة هشام عن الامام الصادق (ع) أن المراد بقوله «ولا يأب الشهداء» هو أن لا يمتنعوا عن أداء الشهادة، كما أن المراد بقوله تعالى «ولا تكتموا الشهادة» لزوم أداء الشهادة. وهناك روايات عديدة في وجوب تحمل الشهادة منها صحيحة محمد بن فضيل عن الامام موسى بن جعفر (ع) حيث يقول: «إذا دعاك الرجل لتشهد له على دين أو على حق لم يسع لك أن تقاعس عنه» وسائل الشيعة . وأيضاً فإن أمر الله تعالى بالأشهاد «واستشهدوا شهيدين من رجالكم ..» يلزمه ضرورة تحمل الشهادة، ذلك أنه من غير المعقول أن يجب على المدعى جلب شاهدين ثم لا يجب على أولئك الشخصين أن يشهدوا .

لا يستجاب دعاؤهم :

عن الامام الصادق (ع) : «أربعة لا تستجاب له دعوة» :
رجل جالس في بيته يقول : اللهم أرزقني ، فيقال له :
ألم أمرك في الطلب ؟
ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها ، فيقال له :
ألم أجعل أمرها اليك ؟

ورجل كان له مال فأفسده، فيقول: اللهم ارزقني، فيقال له: ألم أمرك بالاصلاح، ثم قال «الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما» .

ورجل كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجعله، فيقال له:
ألم أمرك بالاشهاد» عدة الداعي / ١٢٦

بناءً على ذلك يجب على الانسان - لو طلب منه - أن يتحمل الشهادة ولا يستطيع التخلص من ذلك، ويليق به بعد حضوره أن يشهد جميع الخصوصيات في مورد الشهادة، ويسجل ما يراه وما يسمعه في ذهنه بل في مكان أمين، لكي لا يتلى بالاشتباه والنسيان حين يدلى بشهادته في موقع الحاجة، بل تكون شهادته عن علم و يقين .

يجب أداء الشهادة ويحرم كتمانها :

متى ما طلب منه أداء الشهادة - بعد أن استدعى للحضور وشاهد الأمر - فيجب عليه أن يشهد بما رأى أو بما سمع، وكتمان الشهادة من الكبائر كما تقدم .

ومتى ما شهد أمراً اتفاقاً ومن دون أن يطلب منه الحضور والمشاهدة كمالو كان في مجلس و وقعت معاملة بين طرفين من دون أن يشهده أحد الطرفين، أو كان ماراً فرأى شيئاً أو سمع كلاماً من شخص، وبعد ذلك طلبوا منه أن يحضر ليؤدى الشهادة فالحكم هنا مختلف، وتوجد فيه صورتان :

١- اذا كان أدأؤه للشهادة يدفع ضرراً عن مسلم، أو يوصله الى حقه، بحيث اذا لم يؤد الشهادة يتضرر ذلك المسلم أو يضيع حقه، فان أداء الشهادة هنا واجب، بل حتى اذا لم يكن صاحب القضية يعلم بأن هذا الشخص كان شاهداً أو غفل عن ذلك ونسيه، فمع ذلك يجب عليه

أن يعرف نفسه ويشهد بما رأى أو سمع، اما اذا سكت، وضاع حق المسلم أو أصابه ضرر كان ممن كتم الشهادة، وترك اعانة المظلوم، ولم ينه عملياً عن المنكر .

٢- اذا كان سكوته غير مؤد الى ضياع حق المسلم، أو أصابته بضرر، فان أداء الشهادة في هذه الصورة غير واجب، وحتى اذا طلب منه أن يؤدي الشهادة يستطيع أن لا يشهد اذ أنه لم يستدع ليشهد من أول الأمر، كما أن عدم أداءه للشهادة فعلاً غير موجب لتضييع حق لتصبح الشهادة بذلك واجبة .

عن الامام الباقر (ع) : « اذا سمع الرجل الشهادة ولم يشهد عليها ان شاء شهد وان شاء سكت » - وسائل الشيعة -
وبالجملة اذا لم يطلب من الشخص أن يحضر ويشهد الأمر ولم يكن سكوته عن أداء الشهادة سبباً في ظلم مسلم أو ضياع حقه فان ذلك ليس من كتمان الشهادة .

يجب أن تكون الشهادة عن علم :

يجب أن يكون الشاهد دقيقاً، لا يشهد الا بماله به يقين، رآه بعينه، أو سمعه بأذنه، حتى أن ما يقوله يجب أن يكون واضحاً لديه كالشمس، والايخبار الواردة في هذا المجال عديدة، تقدم الاشارة الى بعضها في بحث (الشهادة الكاذبة) ولا داعي لتكرارها .

أن لا تكون الشهادة موجبة للضرر :

وفي هذا الصدد يجب أن يعلم أن جواز ووجوب أداء الشهادة في الصور السابقة انما هو بشرط أن لا يكون أداء الشهادة سبباً لاصابة الشاهد بضرر في ماله أو نفسه أو حرمة وكرامته، أو اصابة غيره من

المسلمين، ذلك أن الحكمة في حرمة كتمان الشهادة، ووجوب ادائها، هي بسط العدل، والقضاء على الظلم والجور، والمنع من الأضرار، فإذا كان الأمر في مورد من الموارد - على العكس من ذلك، أي كانت الشهادة سبباً لوصول الظلم أو الضرر فلا يجوز ادائها حينئذ، بل في مثل هذا المورد يجب كتمان الشهادة .

مثال ذلك ما لو علم بأنه إذا شهد على فلان فإنه سيفضب ماله أو يعذبه . ومثاله أيضاً ما إذا كانت شهادته توجب تسلط الظالم على مسلم، وسجنه وتعذيبه أو إذا كان الشاهد على يقين بأن المدين لا يستطيع أن يدفع الدين الذي عليه كما أنه لا يستطيع أن يثبت أنه مفلس، والدائن من جهة أخرى لا يمهله، ففي هذه الصورة لا يسمح للشاهد أن يشهد لاثبات الدين .

عن الامام موسى بن جعفر (ع) أنه قال : «أقم الشهادة لله ولو على نفسك أو الوالدين والاقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك الضيم فلا» - وسائل الشيعة -

وقال الامام الصادق (ع) : «أقيموا الشهادة لله على الوالدين ولا تقيموها على الاخ في الدين الضير .
قلت : وما الضير ؟

قال (ع) : إذا تعدى فيه صاحب الحق الذي يدعيه قبله خلاف ما أمر الله به ورسوله ومثل ذلك أن يكون لرجل على آخر دين وهو معسر، وقد أمر الله تعالى بأنظاره حتى تيسر، قال تعالى «فنظرة الى ميسرة» ويسألك أن تقيم الشهادة وأنت تعرفه بالمعسر، فلا يحل لك أن تقيم الشهادة» - وسائل الشيعة -

رواية عن الامام الكاظم (ع) :

عن محمد بن القاسم بن الفضل عن الامام الكاظم (ع) قال :

سألته عن رجل من مواليك عليه دين لرجل مخالف يريد أن يعسره ويحبسه، وقد علم الله أنها ليست عنده ولا يقدر عليه، وليس لغريمه بينة، هل يجوز له أن يحلفه ليدفعه عن نفسه حتى ييسر الله له؟ وان كان عليه الشهود من مواليك قد عرفوا أنه لا يقدر هل يجوز أن يشهدوا عليه؟

قال (ع) : لا يجوز أن يشهدوا عليه ولا ينوي ظلمه» - التهذيب / كتاب الشهادات -

الضرر في محله لا يوجب الكتمان :

ما قلناه من أن أداء الشهادة إذا كان موجبا لتضرر الشاهد أو مسلم آخر لا يجب عليه أن يشهد حينئذ، إنما هو في صورة ما إذا كان الضرر في غير محله ومن دون استحقاق، أما إذا كان الضرر يقع في محله وعلى المستحق فحينئذ لا يكون ذلك سبباً في سقوط الشهادة . مثلاً : إذا شهد على شخص وكان الشاهد مدين له إلا أن المشهود عليه كان يرفق بحاله ولا يطالبه بالدين، لكن حيث أنه شهد عليه وضرره فإنه يطالبه الآن بالدين في مثل هذه الصورة لا يستطيع الشاهد أن يمتنع عن أداء الشهادة بحجة أن أداء الشهادة يسبب عليه ضرراً وهو وجوب أداء الدين للمشهود عليه، ذلك أن هذا الضرر وهو أن يطالب الشاهد بالدين هو ضرر في محله .

نعم، إذا كان هذا الشاهد فقيراً وعاجزاً عن دفع الدين إلا أنه لا يستطيع إثبات فقره وعجزه، وحينئذ تكون شهادته موجبة لوقوعه في حرج ومشقة بالغة، مثل هذا الضرر عذروجه يسمح له بترك الشهادة

لا فرق بين الضرر وبين عدم النفع :

لا يفوتنا القول أن الضرر هو أمر غير عدم النفع، فإذا افترضنا

أن الشاهد كانت لديه منفعة مستمرة من المشهود عليه وإذا شهد عليه فإنه سوف يقطع ما كان يعطيه للشاهد من العطاء المستمر، في هذه الحالة لا يستطيع الشاهد أن يمتنع عن أداء الشهادة، ذلك أن عدم وصول النفع ليس ضرراً .

نعم، إذا كانت معيشته اليومية تتقوم بذلك العطاء، بنحو لو قطعه عنه لوقع في حرج ومشقة شديدة غير قابلة للتحمل، ففي هذه الصورة عدم وصول مثل هذا النفع لهذا الشخص يعتبر ضرراً، وهنا لا مانع من أن يكتم الشهادة .

وخلاصة المطلوب أن القسم الكاذب، والشهادة الكاذبة، وكتمان الشهادة، أمور جائزة في صورة وجود الضرر، (يعنى ما إذا كانت سبباً لترتب ضرر من دون استحقاق على الشاهد أو على مسلم غيره) (١) و في بعض الموارد تكون واجبة، أما إذا كانت موجبة لضرر يترتب على مستحقه، أو كانت موجبة لعدم وصول النفع فإنها حرام وذنب كبير .

١- الحديث عن كتمان الشهادة وهكذا فيما سيأتى / المترجم

نقض العهد

الحادى والعشرون من الذنوب التى ورد التصريح بأنها من الكبائر نقض العهد وعدم الوفاء به، كما ذكر فى صحيحة السيد عبدالعظيم، وقد استشهد الامام الصادق (ع) لاعتبار هذا الذنب من الكبائر بالآية ٢٥ من سورة الرعد حيث يقول تعالى : «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

ويقول تعالى فى سورة آل عمران : «بلى من أوفى بعهدده واتقى فان الله يحب المتقين، ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم».

وفى موضع آخر يقول تعالى : «ان شر الدواب عند الله الذين لا يؤمنون، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون»
الانفال / ٥٧

نزلت هذه الاية فى يهود بنى قريظة الذين عاهدوا رسول الله (ص) أن لا يعينوا أعداء الاسلام ثم نقضوا عهدهم فى معركة بدر حيث زودوا المشركين بالسلاح، ثم قالوا لرسول الله (ص) نسينا عهدنا، وعاهدوه مرة ثانية وأيضاً نقضوا عهدهم فى معركة الخندق حيث

اتحدوا مع أبي سفيان في حربه ضد رسول الله (ص) .
 وبالجملّة، فإن شر الموجودات على الأرض أولئك الذين لا يخافون
 حساب الله، وينتقضون عهده، مثل يهود بنى قريظة الذين عاهدوا
 رسول الله (ص) على أن لا يخونوه ولا يصل إليه ضرر منهم، ولا يساعدوا
 أعداءه، في مقابل أن يبقوا على دينهم، وأن يعيشوا بأمان المسلمين،
 ولكن حيث نقضوا العهد مراراً أمر الله تعالى بقتالهم .
 في أكثر من موضع من القرآن الكريم، اعتبر الوفاء بالعهد
 واجباً، وتأكيداً لذلك قال تعالى : «وأوفوا بالعهد ان العهد كان
 مسؤولاً» ١٧ / ٣٤

«يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» ٥ / ١
 «والموفون بعهدهم اذا عاهدوا» ٢ / ١٧٧
 «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون؟ كبر مقتاً عند الله
 أن تقولوا مالا تفعلون» الصف / ١ - ٢
 وفي تفسير هذه الآية الشريفة روى عن الامام الصادق (ع)
 أنه قال : عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له فمن أخلف فبخلف الله بدء،
 ولمقتته تعرض، وذلك قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 مالا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» وسائل الشيعة
 وعن أمير المؤمنين (ع) قوله : «الخلف يوجب المقت عند الله و
 عند الناس، قال تعالى «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون»
 - نهج البلاغة -

وقال رسول الله (ص) : «لادين لمن لاعهده» بحار الانوار
 وعن الامام الباقر (ع) : «اربعة أسرع شيء عقوبة :
 رجل أحسن اليه ويكافئك بالاحسان اليه اساءة .
 ورجل لا تبغى عليه وهو يبغى عليك .

ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء به ومن أمره الغدر بك .

ورجل يصل قرابته ويقطعونه» - خصال الصدوق -

وعن ابي مالك قال :

قلت لعلى بن الحسين (ع) :

اخبرنى بجميع شرائع الدين ،

قال (ع) «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد» - خصال

الصدوق -

والايات والروايات الواردة فى أهمية الوفاء بالعهد كثيرة

يكفى ما ذكرناه منها .

أقسام نقض العهد وأحكامها :

العهد على ثلاثة أقسام :

١- عهد الله مع عباده .

٢- عهد الناس مع الله .

٣- عهد الناس بعضهم مع بعض .

(١) أما عهد الله مع الناس :

فهو العهد الذى وقع بين رب العالمين وبين بنى آدم، كما جاء فى

القرآن المجيد والاحبار الكثيرة، وخلاصته ان الله تعالى خلق ارواح

البشر فى عالم الذر، قبل الحياة الدنيا - بنحو لديهم ادراك وشعور

ولياقة للمخاطبة والمكالمة، وأخذ منهم اقراراً بربوبيته، وعهداً

بأن يشبتوا على ذلك ولا يشركوا به ولا ينحرفوا عن رسالات الانبياء،

ولا يتبعوا الشيطان، وعاهدهم الله تعالى فى مقابل ذلك بأن يعضدهم

ويرحمهم ويسكنهم جنته واذالم يفوا بما عاهدوا الله عليه فى عالم

الذر لم يعظهم ما عاهدهم عليه كما قال تعالى «اوفوا بعهدى أوف

بعهدكم» ٢ / ٤٠

ومن جملة عهود الله تبارك وتعالى فى عالم الذر موضوع ولاية أمير المؤمنين والائمة الطاهرين (ع) كما ورد فى روايات كثيرة الاشارة اليه، وذكرت به كل الكتب السماويه، وبلغه جميع الانبياء. الا أن بعض العلماء أنكروا عالم الذر، وأولوا الآيات والابخار الواردة فى هذا الموضوع بعالم الفطرة، وما أودعه الله تعالى فى عقول البشر وألهمه اياهم حيث قالوا: ان الله تعالى بواسطة الانبياء والكتب السماوية أشار الى هذا العهد الفطرى، وتحقيق المطلب خارج عن بحث هذا الكتاب .

على كل حال، ان نقض العهد الالهى سواء كان ذلك العهد فى عالم الذر أو عالم الفطرة هو ذنب كبير بل أكبر الكبائر، وأكثر الايات والروايات التى أكدت وجوب الوفاء بالعهد، وحرمة نقضه، وترتب العقوبات الاليمه عليه، ترجع الى هذا القسم من العهد، كما يتضح ذلك من خلال مراجعة الاخبار (١)

بناءً على ذلك فمن أراد أن يصل الى وعود الله يجب أن يفسى بتمام عهوده معه .

وعد الله باستجابة الدعاء :

من جملة الوعود الالهية استجابة الدعاء، وبناءً على ذلك فان شرط الوفاء بهذا الوعد هو أن يفسى العباد بعهودهم مع الله .
عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «ان العبد اذا دعا الله تعالى بنية

١- فى تفسير على بن ابراهيم القمى : «الذين ينقضون عهد الله» قال (ع) أى عهد الله المأخوذ عليهم بالربوبية، وللمحمد (ص) بالنبوة، ولعلى (ع) بالامامة ، ولشييعتهم بالمحبة والكرامة «من بعد ميثاقه» قال (ع) «أى احكامه وتغليظه» وفى تفسير العياشى عن الامام الباقر (ع) فى قوله : «وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم» قال (ع) أوفوا بولاية على بن أبى طالب (ع) أوف لكم بالجنة .

صادقة وقلب مخلص استجيب له بعد وفائه بعهد الله عزوجل، واذا دعا الله بغير نية واخلاص لم يستجب له، أليس الله يقول «أوفوا بعهدى أوف بعهدكم» فمن وفى وفى له «سفينة البحار

(٢) واما عهد الناس مع الله :

فمبى اليهود التى يقطعها الانسان على نفسه مع الله تعالى ابتداءً، ولها أحكام منها :

اجراء الصيغة فى النذر والعهد :

العهد مع الله تعالى كالنذر لا ينعقد بمجرد القصد والنية، بل يجب أن يتلفظ بصيغة العهد والنذر، وصيغة العهد هى أن يقول «عاهدت الله» أو «على عهد الله» أن أفعل كذا، أو أترك كذا، أو اذا رزقت المافية، أو رجعت من السفر سالماً أن أدفع كذا مبلغ للفقير، و يمكن ان يؤدى ذلك باللغة الفارسية وبناءً على ذلك لا ينعقد النذر والعهد بدون اجراء الصيغة .

لا ينعقد العهد والنذر بأمر مرجوح :

انما ينعقد العهد والنذر فيما اذا لم يكن الأمر الذى عاهد الله عليه أو نذره أمراً مرجوحاً، وبعبارة اخرى أن لا يكون مكروهاً أو حراماً، وكذلك أن لا يكون عدمه أفضل بالنسبة لحياة ذلك الشخص وظروفه .
اذن فلو عاهد أو نذر على الاتيان بعمل حرام أو مكروه، أو على ترك واجب أو مستحب فالعهد والنذر هنا باطل .

مثال ذلك ما لو عاهد الله على أن لا يذهب الى بيت أبيه أو أمه و لا يصل الرحم، أو أن يجرى المعاملة الفلانية وعلم بعدئذ أن ذلك يتم بضرره، فان العهد والنذر فى هذه الحالات لغو لا أثر له، بل حتى لو لم

يكن مرجوحاً حين ايقاع صيغة العهد والنذر ثم صار مرجوحاً فان العهد ينحل حينئذ وينتهى ولا يجب عليه الوفاء به .

يجب أن يكون متعلق النذر راجحاً :

ففى هذه المسألة لا يختلف العهد والقسم، ففيهما معاً يشترط أن لا يكون موردهما مرجوحاً، اما فى النذر فيشترط فيه اكثر من ذلك حيث يشترط أن يتعلق بأمر راجح، فاذا نذر أن يأتى بعمل مباح لا يكفى ذلك مالم يكن العمل راجحاً من بعض الجهات وعلى أساس تلك الجهة ينذر أن يأتى بالعمل، وهكذا اذا نذر ترك فعل مباح فانما ينعقد النذر اذا كان الترك أفضل من بعض الجهات ولأجلها نذر الترك .

مثال ذلك ما لو نذر ترك التدخين من أجل الضرر الموجود فيه، أو أن يتناول الطعام الفلانى للتقوى به على العبادة .
وبالجملة فان مورد النذر يجب ان يكون راجحاً شرعاً أو عرفاً لكى يستطيع التقرب به الى الله .

العهد مطلق أو مقيد :

العهد كالنذر واليمين اما أن يكون مطلقاً بأن يقول ابتداءً أعاهد الله على أن أؤدى العمل الفلانى، وهنا يجب عليه ذلك العمل بمجرد انشاء الصيغة باللغة العربية او الفارسية ويعتبر تركه حينئذ ذنباً كبيراً موجباً للكفارة .

أو يكون العهد مشروطاً مثل أن يعاهد الله على أن يتصدق بمبلغ كذا أو يصوم ثلاثة أيام اذا رزقه الله ولداً أو وفقه لكذا عمل خير .
أو يعاهد الله على أن يتصدق بمبلغ كذا ان ترك فلان واجب أو

فلان مستحب، أو إذا ارتكب فلان حرام أو فلان مكروه، ونظائر ذلك. فإذا تحقق ذلك الشرط. بعد انشاء الصيغة أصبح الوفاء بالنذر أو العهد واجباً، وكان نقضه ذنباً كبيراً موجباً للكفارة .

كفارة العهد والنذر :

اذالم يف بعهدہ وجبت عليه الكفارة، وكفارة نقض العهد هي اطعام ستين فقيراً، أو صيام ستين يوماً، أو عتق رقبة (مثل كفارة الافطار العمدي في يوم من أيام شهر رمضان) .
وإذا خالف النذر فكفارة ذلك مثل كفارة اليمين وهي اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة .
وفي صورة ما إذا لم يستطع تحقيق واحد من هذه الثلاث وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام. (١)

عهد الله على ثلاثة اقسام :

عهد الله الذي ورد في الآيات والروايات التأكيد عليه، ووجوب الوفاء به وحرمة نقضه عام يشمل الاقسام الثلاثة، وفي الحقيقة أن النذر واليمين هما أيضاً عهد مع الله تعالى، وبناءً على ذلك يجب الحذر من مخالفة أي واحد منها وان وقعت المخالفة أحياناً - لاسمح الله - فلا يمتنع عن أداء الكفارة ذلك أن تعيين الكفارة إنما هو لطف من عند الله لتلافي ذلك الذنب الكبير واسقاط عقابه .

نقض العهد يورث النفاق :

ويكفي في كبر هذا الذنب أنه يورث النفاق في القلب، ويموت

١- نظراً لاختلاف الفقهاء في كفارة النذر فعلى من كانت المسألة مورد حاجته مراجعة الرسائل العملية لمراجع التقليد .

ساعة الموت كافرأ، ويحشر في زمرة المنافقين كما يقول تعالى في القرآن المجيد : «ومنهم من عاهدالله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون» (١) .

١- جاء في تفسير منبج الصادقين في شأن نزول هذه الآيات أن ثعلبة بن حاطب الانصارى المعروف بالزهد والعبادة جاء يوماً الى رسولالله(ص) يشكو من فقره وسأله أن يدعو الله له أن يمكنه ويعينه، ولكن رسولالله(ص) نصحه بالانصراف عن حاجته، وأن يصبر على فقره لأن القدرة والتمكن تجعله في معرض الخطر، اما اذاقتع بمالديه وشكر على القليل فذلك أفضل من كثير لا يبلغ حق شكره، وقال(ص) أقسم بالله لو أردت لصارت الجبال ذهباً وفضة وتحركت معي بمشيئة الله لكنى أعلم أن عاقبة الفقر خير، وعاقبة الغنى مظنة الشر، فاقتدوا بنبيكم لم يقبل ثعلبة نصيحة رسولالله(ص) وفي يوم آخر سال رسولالله(ص) ما سأله من قبل وقال يارسولالله انى أعاهد الله لئن آتاني مالا كثيراً لأديت حقوق المستحقين وحفظت معهم صلة الرحم، ولما أصرعلى رسولالله(ص) دعائه الرسول وطلبه من الله المكنة والاستطاعة، فوضع الله البركة في غنمه حتى لم يستطع أن يصلى الصلوات الخمس مع رسولالله(ص) فاكتفى بصلاة الصبح والعشاء، حتى وصل أمره - من كثرة غنمه - أن ضاقت عليه أطراف المدينة فانتقل الى البادية وبسبب كثرة مشاغله، وبعد مسافته، حرم من أداء الصلوات الخمس مع رسولالله(ص)، ولم يستطع أن يحضر فى المدينة سوى يوم الجمعة ويصلى الجمعة فقط مع رسولالله(ص)، وأخيراً ارتقى الأمر الى أن حرم من صلاة الجمعة ايضاً .

- يوماً ما سال رسولالله(ص) عن أحواله ولماذا لا يحضر ثعلبة فى الصلاة؟ فقالوا ان أغنامه كثرت حتى لا يستوعبها الوادى، وذهب الى فلان وادى وبقي هناك فقال(ص) ثلاث مرات «ويل لثعلبة» ولما نزلت آية الزكاة أعطاهارَسُولالله(ص) لرجل جهنى وأخر من بنى سليم وأمر الجهنى اذا هو أخذ الزكاة من ثعلبة أن يذهب الى رجل سليمى ويأخذ زكاته ايضاً، وذهب الاثنان الى ثعلبة وقرأوا عليه آية الزكاة ورسالة رسولالله(ص) الذى كتب فيها شرائط الزكاة، ثم طالبوه بدفع الزكاة، الا

←

وبناء على ذلك فان نقض العهد، والكذب ينبت النفاق فى القلب، ويموت الشخص حين يموت على النفاق .

٢- معاهدة الناس :

والقسم الثالث من العهود عمود الناس بعضهم لبعض، والظاهر من عموم الايات والروايات الكثيرة وجوب الوفاء بهذا القسم من العهود وحرمة نقضها كما فى قوله تعالى «وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً» ١٧ / ٣٦

وهكذا قوله تعالى «والموفون بعهدهم اذا عاهدوا» ٢ / ١٧٧

«والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» ٢٣ / ٨

وفى رواية عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «عدة المؤمن أخاه نذر، لا كفارة له» - وسائل الشيعة -

(فى بعض الموارد لا كفارة للذنب بسبب عظمته كاليمين الكاذبة كما ذكر) ومن هذه الرواية - الى آخرها - يعلم أن الوفاء بوعد الناس واجب .

→

أن حبه للمال منعه عن دفع الزكاة وقال ما يطلبه منى محمد (ص) هو الجزية وأبى أن يدفع الزكاة وطلب منهما أن يذهبا الى مكان آخر ليفكره فى الأمر...

ذهب الاثنان الى ذلك الرجك السليمى وقرأ عليه آية الزكاة ورسالة رسول الله (ص) فقال سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله، وذهب الى ابله فاختر أحسنها وأفضلها وسلمها لهما ليدفعاها الى رسول الله (ص) فقالا :

ان رسول الله (ص) لم يأمرنا أن نأخذ أفضل مالك .

فقال : حاشا أن اعطى لله ورسوله سوى أفضل أموالى .

أخذه ثم عادا الى ثعلبة فأعاد عليهما كلامه الاول ولم يعط الزكاة، فرجعا الى رسول الله (ص) وعرضا عليه حال ثعلبة فقال (ص) ويل لثعلبة ودعا للسليمى بخير فتعجب اصحابه وأنزل الله تعالى الايات الثلاث السابقة فى حق ثعلبة .

وقال الرسول الأكرم (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليف اذا وعد» الكافي

اذن فالوفاء بالعهد من لوازم الايمان بالله ورسوله ويوم الجزاء، ودلالة هذين الحديثين على وجوب الوفاء بالعهد واضحة جداً خصوصاً الحديث الأول المشتمل على تهديد شديد على المخالفة، وتوضيح ذلك أن المراد من الآيات - في أول سورة الصف - هو خلف الوعد، وليس خفياً اشتمال هذه الايات على التأكيد والمبالغة في التهديد، وبناءً على هذا التفسير تصبح الآية دليلاً مستقلاً على حرمة خلف الوعد بشكل عام .

خلف الوعد من صفات المنافقين :

من جملة الدلائل على حرمة خلف العهد مع الناس ماورد من الأحاديث في صفات المؤمن والمنافق ومنها يعرف حرمة خلف مطلق العهد .

مثل الحديث المروى عن رسول الله (ص) : ثلاث من كن فيه كان منافقاً وان صام وصلى وزعم أنه مسلم :

من اذا ائتمن خان، واذا حدث كذب، واذا وعد أخلف،»

ويقول الامام الصادق (ع) : «من عامل الناس ولم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته، وحرمت غيبته، وظهر عدله، ووجبت أخوته» - الكافي -
اذن فمن يظلم أو يكذب، أو يخلف العهد هو فاسق تجوز غيبة.

لا استثناء :

وقال (ع) : ثلاثة لم يجعل الله لأحد فيهما رخصة :

بر الوالدين، برين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبر والفاجر،
وأداء الامانة للبر والفاجر - خصال الصدوق -

ومثله فى الكافى عن الامام السجاد (ع) وعن أمير المؤمنين (ع)
أنه قال: «من شرط لأمراته شرطاً فليف به فإن المسلمين عند شروطهم
الا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً» - التمهيد -

ناقضوا العهد شر الدواب :

الاخبار الواردة فى وجوب الوفاء بالعهد، وحرمة نقضه كثيرة،
ويكفى فى مقام بيان أهميتها أن الله تعالى طرد أولئك الذين
ينقضون العهد من صف الانسانية العالى، وحشرهم فى زمرة الحيوانات،
وذلك فى قوله «ان شر الدواب عند الله الذين لا يؤمنون، الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون» ٨ / ٥٧ - ٥٨
ويجب أن يعلم أن الله تعالى لم يأذن بنقض العهد على كل الاحوال
حتى للمشركين والكفار، فيجب الوفاء لهم بعهدهم .

العهد مع المشركين محترم :

بعد اقتدار المسلمين وقوة شوكتهم أمر الله تعالى فى سورة
البراءة بجهاد المشركين وتطهير مكة المعظمة من الشرك وعبادة
الاصنام لكنه استثنى أولئك المشركين الذين كان بينهم وبين المسلمين
معاهدة .

قال تعالى : «الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان
الله يحب المتقين» .

وفاء رسول الله (ص) بعهد المشركين :

الشواهد التى بأيدينا كثيرة على مزيد اهتمام رسول الله (ص)

بالوفاء بالعهد، من جملة ذلك العهد الذى وقع فى صلح الحديبية بينه (ص) وبين مشركى مكة، والذى يقضى أن من حق قريش أن تقبل من يلجأ اليها من المسلمين ولا يحق للمسلمين أن يقبلوا من يلجأ اليهم من قريش .

يروى أبو رافع : أرسلتنى قريش الى رسول الله (ص) فلما رأيته أشرق فى قلبى نور الاسلام فقلت : يا رسول الله (ص) لأعود الى قريش . فقال (ص) : «انى لأخالف عهداً عاهدته . ارجع اليهم» - الرواية ليست نصاً -

العهد مع قريش محترم :

يقول حذيفة اليمان : انه لم يمنعنى عن أن أشهد بداراً الا أننى وأبو الحسيل خرجنا والتقيناه بقريش فقالوا : انكما تريدان محمداً، فقلنا : انما نريد المدينة، فأخذوا علينا عهد الله أن نرجع اليهم و نكون معهم، فلما أقبلنا الى رسول الله (ص) وقصصنا عليه خبرنا أمرنا بالانصراف والعودة لما أعطينا من العهد .

الابن يعاد لأبيه :

ورد فى المغازى أنه بينما كان سهيل بن عمر مشغولاً مع رسول الله (ص) فى كتابة وثيقة صلح الحديبية، أقبل أبو جندل - وهو ابن سهيل - فاراً من قريش ولاجئاً الى رسول الله (ص)، فما رآه سهيل قام اليه وضرب وجهه بغصن شوك، فصاح أبو جندل بأعلى صوته يا معشر المسلمين اردالى المشركين يفتنوننى فى دينى؟ فرفع رسول الله (ص) صوته فقال : يا أبا جندل اصبر واحتسب، فان الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً، انا قد عقدنا بيننا وبين

القوم صلحاً، واعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً، وانا لا نغدر»

أمكث هنا حتى أموت :

عن الامام الصادق(ع): أن رسول الله(ص) وعد رجلاً الى صخرة، فقال : أنا لك ههنا حتى تأتي . قال : فاشتدت الشمس عليه فقال أصحابه يا رسول الله(ص) لو أنك تحولت الى الظل ؟ قال(ص) : «قد وعدته الى ههنا، وان لم يجيء كان منه المحشر» بحار الانوار .

اسماعيل صادق الوعد :

يقول تعالى في سورة مريم عن اسماعيل صادق الوعد : «واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» . مرة أعطى هذا النبي وعداً لرجل بأن يبقى في هذا المكان حتى يرجع اليه، فبقي في ذلك المكان ثلاثة أيام بلياليها وفي أشهر الاقوال بقي سنة حتى رجع اليه ذلك الرجل، فوصفه الله تعالى في القرآن الكريم بصدق الوعد .

الغدر ينبع من الكفر :

عن أمير المؤمنين(ع) أن الخلف شعبة من شعب الكفر، حيث يقوله عليه السلام : «والله ما معاوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، و كل فجرة كفره، وكل غادر لو اعرف به يوم القيامة» - نهج البلاغة - يقول العلامة المجلسي أنه ورد في الروايات التعبير عن صاحب الكبائر بالكافر، وحيث أن الغدر من الذنوب الكبيرة من هنا فقد ورد

التعبير عن الغادر بالكافر فى هذه الخطبة الشريفة .

المسلم لا يغدر :

وقال عليه السلام : « ان الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع ، ولقد أصبحنا فى زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ، ونسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلمهم الله ؟

قديرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها ، وينتمز فرصتها من لا حريجة له فى الدين - نهبج البلاغة -

الكذب ونقض العهد :

عد بعض الفقهاء نقض العهد وخلف الوعد من اقسام الكذب خصوصا إذا كان من نيته حين العهد والوعد أن لا يفى به .
بناءً على ذلك فان كل الآيات والروايات الواردة فى ذم الكذب و حرمة والتى ذكرت سابقاً تكون شاملة لنقض العهد .

الشرط ضمن العقد اللازم :

الظاهر من كلمات أكثر الفقهاء أن العهد والوعد وأى شرط اذا كان ضمن عقد لازم - كالبيع والشراء والصلح والاجارة - يجب الوفاء به ، أما اذا كان ابتدائياً فلا يجب الوفاء به بل يستحب .
وقال بعض آخر أن العهد الواقع ضمن عقد يفيد مضافاً الى وجوب الوفاء به ثبوت حق للمتعهد له فى ذمة المتعهد بنحو يستطيع أن يطالبه به ، وأن يأخذ حقه منه بالقوة ان لم يؤده ، اما اذا لم يكن

الشرط. ضمن عقد لازم بل كان ابتدائياً لا يثبت مثل هذا الحق انما يثبت فقط الحكم التكليفي بالوفاء بالعهد .

يجب دائماً وفى كل مكان الوفاء بالعهد :

لكن يتضح من معرفة الايات والروايات السابقة أن الأحوط جداً الوفاء بكل وعد .

والأجدر من أجل أن لا يتورط الانسان فى نقض العهد أن لا يتعمد حين يتعمد بنحو جازم ، بل يتعمد بنحو معلق واحتمالى ب (اذا ولعل) وعلى الاقل معلقاً على المشيئة الالهية بأن يقول (ان شاء الله) افعل كذا وكذا ..

التعليق على المشيئة مختلف :

كل نذر وعهد ووعده معلق على المشيئة الالهية لا يجب الوفاء به كما ذهب الى ذلك العلامة الحلى ووافقه مشهور الفقهاء ، اللهم الا فى فعل الواجب وترك الحرام فان التعليق على المشيئة غير مؤثر .
ويجب ان يعلم أن هذا الحكم انما هو فيما اذا قال (ان شاء الله) بقصد التعليق اما اذا تعهد أو وعد بنحو جزمى وقال (ان شاء الله) من باب التبرك لا من باب التعليق ، فان مثل ذلك النذر والعهد واجب الوفاء .

لا وفاء للوعيد بالشر :

لا يبقى خفياً أن ما ذكر من لزوم الوفاء بالعهد انما هو فى صورة ما اذا لم يكن مورد العهد والوعد أمراً شراً ، اما اذا كان أمراً شراً - وهو ما يعبر عنه بالوعيد - فان خلفه ليس قبيحاً ولا ضرر فيه ، بل يستفاد من الآيات الشريفة والاختبار الواردة فى حسن العفو أن عدم

العمل بمثل هذه الوعود أمر حسن جداً .

مثال ذلك ما لورأى من زوجته أو ولده بعض المخالفات فتوعدهم بان يفعل كذا وكذا أو يقطع عنهم احسانه، فان اهمال هذا الوعيد وعدم العمل به حسن جداً بل هو مطلوب ومأمور به من قبل الله كما يقول تعالى «ليعفوا وليصففحوا، الاتحبون أن يغفر الله لكم» السورة ٢٤ / الاية ٢٢

وإذا أكد ذلك الوعيد بالقسم فان الجدير به - من أجل ان لا يخالف القسم - أن يعمل بوعده بشرط أن لا يصل منه شر الى أحد، كما علم الله ذلك لآيوب.

أيوب وقبضة الاعواد :

حين رأى أيوب من زوجته خلافاً أقسم أن يضربها مائة سوط، ولما قام من مرضه و اراد أن يشفى بوعيده أمره الله تعالى أن يأخذ مجموعة أعواد عددها مائة ثم يضربها مرة واحدة لكي لا تنهار، كما ذكرت هذه القصة فى سورة (ص) حيث قال تعالى : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» .

خيانة الامانة

الثانى والعشرون من الذنوب التى ورد التصريح فى النص
المعتبر بأنها كبيرة هى (الغلول) بمعنى الخيانة، كما هو فى صحيحة
السيد عبدالعظيم(ع) عن الامام الجواد(ع)، وهكذا عن الامام الرضا،
والامام الكاظم، والامام الصادق عليهم السلام .

قال بعض أهل اللغة أن الغلول هو الخيانة فى الاموال المأخوذة
من الكفار، والواقعة تحت تصرف المسلمين قبل تقسيمها .
وقال بعض آخر بان الغلول هو مطلق الخيانة، ومنها الخيانة
فى الغنيمة قبل القسمة .

والدليل على أن الخيانة حرام على العموم رواية الفضل بن شاذان
عن الامام الرضا(ع)، حيث عبر فيها بدل الغلول بـ (الخيانة) أى أن
من جملة الذنوب الكبيرة الخيانة(١)، وهكذا فى رواية الاعمش عن
الامام الصادق(ع) حيث قال (والخيانه) .

الوعيد بالعذاب فى القرآن :

وأيضاً هى من الذنوب التى أوعد القرآن المجيد والروايات

١- هذه الرواية نقلها الصدوق فى عيون اخبار الرضا بثلاث طرق، وقال
الشيخ الانصارى فى المكاسب بأنها ليست أقل من الصحيحة .

المعتبرة عليها بالعذاب حيث يقول : «ومن يغفل يأت بما غل يوم
القيامة ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، أفمن اتبع
رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير»
السورة ٣ / ١٦٠ - ١٦١

ويقول في سورة التحريم : «فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله
شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين» . الآية / ١٠
وأيضاً يقول تعالى : «ان الله لا يحب الخائنين» الانفال / ٦٠
«يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم
وأنتم تعلمون» الانفال / ٢٧

والآيات الشريفة في الأمر بأداء الامانة كثيرة منها قول تعالى :
«فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أئتمن أمانته وليتق الله ربه»
السورة ٢ / ٢٨٣

وليس خفياً مافى هذه الآية من التهديد حول أهمية أداء الامانة
وعذاب الخيانة .

ويقول أيضاً : «ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها»
٥٨ / ٤

الخيانة وأخبار أهل البيت (ع) :

يقول رسول الله (ص) : «من خان أمانة في الدنيا ولم يردها الى
اهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتى ، ويلقى الله وهو عليه
غضببان، وفي حديث آخر: فيؤمر به الى النار فيهبوى به فى شفير
جهنم - ومن اشترى خيانة وهو يعلم فهو كالذى خانها» .
- وسائل الشيعة -

ويقول (ص) أيضاً: «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فاني سمعت

جبرئيل يقول : ان المكر والخديعة فى النار، ثم قال : ليس منا من غش مسلماً وليس منا من خان مؤمناً» - وسائل الشيعة -
وقال (ص) : « ثلاث من كن فيه كان منافقاً وان صام وصلى وزعم أنه مسلم، من اذا أئتمن خان، واذا حدث كذب واذا وعد أخلف» - اصول الكافي -

وعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : « أربعة لا تدخل واحدة منهم بيتاً الاخرى ولم يعمر بالبركة : الخيانة، والسرقه وشرب الخمر، والزنا» - وسائل الشيعة -

الخيانة تجلب الفقر :

يقول رسول الله (ص) : « الامانة تجلب الفنى والخيانة تجلب الفقر». - وسائل الشيعة -

وفى رواية عن الامام الصادق (ع) : « قلت لأبى عبد الله (ع) امرأة بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فيصلحن وقلناما صب عليها من الرزق ؟

فقال (ع) : انها صدقت الحديث، وأدت الامانة وذلك يجلب الرزق» - وسائل الشيعة -

ويقول (ع) : « لاتفتروا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم، فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استشوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، وأداء الامانة» وسائل الشيعة / كتاب الوديعة
يعنى أن هاتين الخصلتين، هما الدليل على قوة الايمان، وسعادة الشخص .

يجب رد الامانة الى أهلها كان من كان :

لديناروايات كثيرة تؤكد وجوب رد الامانة الى أهلها كان من كان، و

وجوب رد الامانة وحرمة الخيانة لا يختص بالمسلم، بل يعم جميع أفراد البشر، مسلماً أو كافراً وحتى الناصبي وهو أسوأ الكفار .
يقول الامام الصادق (ع) : « اتقوا الله وادوا الامانة الى من ائتمنكم، فلو أن قاتل على ائتمنى على امانة لأديتها اليه » .
- وسائل الشيعة -

« اتقوا الله وادوا الامانة الى الأسود والابيض وان كان صرورياً، وان كان شامياً » - وسائل الشيعة -
وسأله رجل :

الناصر يجل لي اغتياله ؟

قال (ع) : اد الامانة الى من ائتمنك، وأراد منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين).

ومثل هذه الرواية عن الحسين الشيباني :

قال : قلت لأبي عبد الله (ع) رجل من مواليك يستحل مال بني امية ودمائهم وأنه وقع لهم عنده وديعة .
فقال (ع) : أدوا الامانة الى أهلها وان كانوا مجوساً .
- وسائل الشيعة -

وقال (ع) : « ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث وأداء الامانة الى البر والفاجر » - وسائل الشيعة -

وروى عن محمد بن القاسم قال : سألت ابا الحسن (ع) عن رجل استودع رجلاً مالاً له قيمة، والرجل الذي عليه المال رجل من العرب، يتدر على أن لا يعطيه شيئاً والرجل الذي استودعه خبيث خارجي، فقال (ع) : « قل له يرد عليه، فإنه ائتمنه عليه بأمانة الله » .
- وسائل الشيعة -

وعن علي بن الحسين (ع) أنه يقول لشييعته : « عليكم بأداء الامانة .

فوالذى بعث محمداً (ص) بالحق نبيا لو أن قاتل أبى الحسين بن على (ع) ائتمنى على السيف الذى قتله به لأديته له» وسائل الشيعة

تزداد وسوسة الشياطين :

كلما كان العمل أكثر أهمية كانت وسوسة الشياطين من أجل حرف البشر أكثر .

عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «من ائتمنى على امانة فأداها فقد حل ألف عقدة من عنقه من عقد النار، فبادروا بالامانة فأن من ائتمنى على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصم الله عز وجل»

محمد (ص) الامين :

وينقل فى أحوال رسول الله (ص) أن قريشاً كانت تلقبه قبل الاسلام بـ (الامين) وتودع عنده متاعها وأموالها، وكذلك سائر طوائف العرب الذين يقدون الى مكة المكرمة فى موسم الحج حيث يودعون أماناتهم عند رسول الله (ص). وهكذا كان حالهم مع رسول الله (ص) بعد الاسلام، ولما عزم (ص) على المهجزة الى المدينة استخلف مكانه أمير المؤمنين (ع) وأمره أن ينادى فى الابطح كل يوم صباحاً ومساءً من كانت له عند محمد (ص) امانة فليأت أرداها اليه .

أقسام الخيانة :

الخيانة على ثلاثة أقسام :

- ١- خيانة امانة الله .
- ٢- خيانة امانة الرسول (ص) .

٣- خيانة أمانة الناس .

١- أمانة الله :

يقول تعالى في سورة الاحزاب: «انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً» ٧٢/٣٣

وقد ذكرت وجوه في بيان المراد من الأمانة فسي هذه الآية، منها أن الامانة هنا بمعنى نعمة العقل، وهكذا التكليف الالهي (الواجبات والمحرمات) التي بينها الله تعالى بواسطة نبيه (ص) وكلف بها عباده، والامور التي أوجب الاعتقاد بها .

وبناءً على ذلك يصبح معنى الآية هكذا «انا عرضنا العقل و التكليف على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها - اذ لا يوجد لها استعداد بحسب الخلقة - وأشفقن منها - لصعوبة تحمل الأمانة وشدة عذاب الخيانة - وحملها الانسان اذ له استعداد - انه كان ظلوماً - بهذه الامانة حيث رجح القوة الغضبية على العقل وخان الامانة الالهية - جهولاً - باتباعه القوة الشهوية جاهلاً بشدة عقوبة الخيانة لأمانة الله .

الامانة بالنسبة الى العقل والتكليف :

اما كون الانسان أميناً بالنسبة للعقل فذلك بأن يجعل العقل حاكماً في جميع الحالات، فكل عمل يعمل، وكل كلام يتكلمه يجب أن يكون بأمر العقل واذنه، أما اذا اتبع الانسان شهوته وغضبه و صار العقل مغلوباً فقد خان بأمانة الله .

واما أن يكون أميناً بالنسبة للتكليف الالهية فذلك :

اولاً : بأن يسعى لتعلمها ومعرفتها بحيث لا يجهل واحداً منها .

وثانياً : بأن يقبلها بقلبه وروحه ويعمل على أساسها بكامل
الاهتمام والجديه بنحو لا يفوت عليه شىء منها فقد روى عن الامام
الباقر(ع) : «فخيانة الله ورسوله معصيتهما، واما خيانة الامانة
فكل انسان مأمون على ما افترض الله تعالى عليه» - تفسير الصافى -
وورد أيضاً «أن علياً اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل
ويتلون فيقال له :

مالك يا أمير المؤمنين ؟

فيقول : جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السماوات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها» - تفسير الصافى -

بلغوا أحكام الدين :

نأسف أن أكثر الناس فى هذا المقطع الزمنى يخونون بالامانة
الالهية، وبلغ اشتغالهم بلذائذ الدنيا ومادياتها وشهواتها أن الواحد
منهم لا يتصدى للتعرف على الاحكام الشرعية فضلاً عن العمل بها،
حتى كادت تنمحي آثار الدين ومظاهره، وأصبحت تكاليف الله
متروكة مهملة والحال أنه يجب على الناس فى مختلف العصور أن
يتعلموا الاحكام الشرعية ويعملوا بها ويجب عليهم كذلك تعليمها
للآخرين وللأجيال الآتية فيجب نشر أحكام الدين حتى اذا لم يكن
بعضها محلاً للابتلاء، وذلك من أجل أن لاتصبح بالية ومن أجل أن
لاتنمحي ، لكن من التعاسة أن اكثر الناس لا يعرفوها، ولا يبلغوها
الآخرين، وأولئك الذين يترددون على القرى يعرفون جيداً كم هناك
من التقصير والتسامح فى التبليغ والارشاد الدينى.

٢- أمانة الرسول(ص) :

فى حديث متفق عليه بين الشيعة والسنة أن رسول الله(ص)

قال قبل وفاته : «انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى» - بحار
الانوار -

وقد ذكر فى المجمع أن سبب التعبير عن القرآن والعتره بالثقلين
هو ثقل اتباعهما وصعوبته .

وأما أن يكون الانسان أميناً بالنسبة للقرآن المجيد فهو
بالمداومة على تلاوته، وتعلم معارفه وحقائقه والتأثر بمواعظه،
والعمل بقراراته، واما الخائن للقرآن فإنه يوم القيامة يكون
الرسول(ص) هو سائله وخصمه، كما قال تعالى «وقال الرسول يارب
ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» السورة ٢٥/الاية ٣٢

ذرية الرسول(ص) أمانة :

أما بالنسبة الى عتره الرسول(ص) فيجب أن يحمل كامل المحبة و
المودة ويحبهم حباً صادقاً بقلبه وروحه، ويعتقد بأمامة الائمة الاثنى
عشر المعصومين الذين تجب طاعتهم، ويعتقد بأنهم الحجة والواسطة
بينه وبين الله، ويتبع فى جميع أقواله وأفعاله ما يصدر عنهم عليهم
السلام، واما بالنسبة الى بقية السادات فيجب أن يكن لهم كامل الخضوع
والاحترام، ويجتهد فى أداء حاجاتهم بكامل الحنان والمحبة .
ومن جملة أداء الأمانة لآل محمد عليهم السلام تبجيل أسماءهم،
وذكر مناقبهم وفضائلهم، والحزن لحزنهم، والفرح لفرحهم، يتشرف
بلقائهم أيام حياتهم، ويتبرك بزيارة قبورهم عند مماتهم .

٣- أمانة الناس :

يجب أن يعلم أن الامانة على قسامين : أمانة مالكيه وأمانة
شرعية .

الإمانة المالكية :

هى أن يكون للشخص مال يدفعه لآخر بقصد الأمانة، سواء كان هدفه الاساسى هو التأمين وذلك مايسمى بـ (الوديعة) أو كان هدفه الاساسى أمر آخر كالانتفاع، وتبعاً لهذا الهدف يضع المال أمانة بيدغيره، كالأجارة حيث أن هدف المؤجر هو الانتفاع بالأجرة ويبقى المال فى هذه الحالة أمانة من المؤجر بيد المستأجر، وكذلك العارية حيث أن المقصود منها الانتفاع المجانى ويبقى المال أمانة عند المستعير، وهكذا الرهن حيث أن المقصود منه جعل رهينة بيد الدائن فى مقابل الدين، وفى هذه الصورة يكون المال أمانة بيد المرتهن، وهكذا مال المضاربة بيد العامل .
وبالجملة فإن المال الموضوع بيد الاشخاص المذكورين هو امانة بايديهم من قبل صاحبه، وله أحكام يأتى ذكرها.

الأمانة الشرعية :

هى أن لا يكون المال مدفوعاً لآخر بعنوان الأمانة، بل هو بحكم الشرع أمانة، مثال ذلك أن يقع مال شخص بيد آخر قهراً كما لو حملت الرياح لباس شخص ونقلته الى منزل جاره، أو جاء سيل فحمل متاع شخص الى دارغيره، أو ضاع حيوان ودخل منزل شخص، أو يشتري المشتري بضاعة موصدة ويظهر فيها مال للبائع، أو يأخذ البائع من المشتري اشتباهاً أكثر من الثمن، فإن الزيادة هنا تكون أمانة عند البائع وهكذا بالسنة للمشتري اذا أخذ جنساً أكثر .
وهكذا المال الذى يلتقطه الانسان فإنه أمانة ترجع الى صاحب المال يجب حفظها واعادتها اليه بتفصيل المذكور فى الرسائل العملية .
أو الضالة التى يعثر عليها . أو مال مسروق وقع فى يده فإنه لا يستطيع

أعادته الى السارق أو الغاصب، أو المال المأخوذ من الطفل أو المجنون فإنه يبقى بيده أمانة ويجب عليه ارجاعه الى ولي الطفل أو المجنون، أو تسلم رسالة شخص الى آخر اشتباها فإنه يجب ايصالها الى صاحبها ويحرم فتحها وقراءتها .

خيانة أمانة الناس :

إذا كان فى يده مال لغيره أمانة مالكية أو شرعية يحرم عليه خيانتها، كما مضى فإن خيانتها من الذنوب الكبيرة، والخيانة تحصل بأمور ثلاثة: التعدى، التفريط، المسامحة فى الرد .

١- التعدى على الامانة :

بالتناول والتصرف بها بمالم يسمح به صاحبها، كالتصرف بالاموال التى هى أمانة وان كان ذلك التصرف بعنوان الاقتراض و كان مصمماً على اعادة مثلها، الا انه يصبح بمجرد هذا التصرف خائناً بالامانة .

أو استعمال اللباس أو الفرش الذى وضع عنده أمانة، أو الركوب على مركوب أمانة عنده وبدون اذن صاحبه . وكذلك فتح صندوق أو كيس موضوع عنده أمانة، أو قراءة كتاب بدون اذن صاحبه بل ليس من الصحيح تغيير مكان الامانة بدون عذر شرعى فى صورة ما اذا كان صاحبها قد عين لها مكاناً محدداً . وفى جميع هذه الموارد اذا تلفت الامانة يكون ضامناً لها ويجب عليه دفع عوضها لصاحبها، لأنه بعد التعدى عليها أصبح خائناً لا أميناً حتى لا يجب عليه الضمان .

٢- التفريط فى الامانة :

وهو أن يقتصر فى حفظها، ويتسامح فيما يلزم عرفاً حفظها به،

مثلاً : اذا كانت الامانة مالاً نقدياً فيجب وضعها فى مكان محفوظ بعيد عن التناول لكى لاتؤخذ أو اذا كانت الامانة فرشاً، أولباساً أو كتاباً فان عليه أن لا يضعها فى مكان مرطوب وفى الصيف يجب أن يواظب على الفرش والفرو، واللباس الصوفى .

واذا كان حيواناً فعليه أن لا يهمل سقيه وعلفه ويراعى مكانه . وأيضاً لا يستطيع أن يرسل هذا المال الى غيره مهما كان ذلك الشخص أميناً وصالحاً الا اذا أجاز صاحب المال، واذا أراد أن يسافر فإنه لا يستطيع أن يصحب معه الامانة كمالا يستطيع ارسالها للغير الا بأجازة المالك، وبناءً على ذلك اذا أراد أن يسافر وكان المال موضوعاً فى مكان أمين-حسب العادة- الى أن يرجع، ولم يكن حفظ المال يتطلب وجوده فهنا يجوز له أن يسافر، أما اذا كان سفره يمرض الامانة الى الخطر فإنه يجب عليه حينئذ اعادة الامانة الى صاحبها أو الى وكيله وان لم يكن ذلك ميسوراً أودعها عند الحاكم الشرعى أو ترك السفر، واذا كان السفر ضرورياً وجب عليه تحويلها الى شخص أمين ثقة أو اصطحابها معه .

ويجب أن يعلم أن من لا يستطيع الخروج من عهدة الامانة لا يحق له أن يقبل الامانة، وفى صورة ما اذا أوضح لصاحب المال أنه غير مستعد لقبول الامانة ولكن صاحب المال لم يعتن بذلك وترك المال عنده وذهب، وفى هذه الصورة اذا تلف المال لا يكون الشخص ضامناً له، وان كان الأجدربه أخلاقياً أن يحفظ ذلك المال حد الامكان، فان رفض الأمانة ليس واجباً عليه، كما أنه فى عين الوقت لاضمان عليه اذا لم يحفظها .

وليس خفياً أن الوديعة من العقود الجائزة يستطيع كل واحد من الطرفين فى أى وقت كان فسخها، وبناءً على ذلك متى ما أراد

ارجاع أمانته كان له ذلك ووجب على الأمين اعادتها وهكذا متى أراد الأمين اعادة الأمانة الى صاحبها كان له ذلك ولايستطيع المالك أن يرفض قبولها .

٣- المسامحة في رد الأمانة :

إذا كان المال أمانة مالكية بيد أحد، وكان المقصود هو مجرد حفظها، ففي أي وقت طلبها وجب عليه فوراً تسليمها بنحو لا يقال في العرف أنه يتماهل في ذلك، حتى لو كان صاحب المال كافراً حريباً، وكان ماله مباحاً، نعم إذا كان صاحب الأمانة سارقاً أو غاصباً ففي هذه الصورة لا يجب اعادة المال اليه بل الواجب تسليمه لصاحبه الحقيقي . وهكذا يجب اعادة الامانة الى صاحبها حينما يخاف عليها من التلف، وان لم يكن ميسوراً له اعادتها لصاحبها يسلمها الى الوكيل أو الحاكم الشرعى حسب الترتيب، وهكذا اذا رأى في نفسه علامات الموت فيجب عليه أن يفعل ذلك أيضاً، وان لم يتيسر له شيء من ذلك سلمها الى وارثه اذا كان أميناً، والا وجب عليه الوصية بها والاشهاد عليها ويبين للوصى والشاهد اسم صاحب المال وجنسه وخصوصياته . وأيضاً اذا مات صاحب المال وجب على الأمين تحويل المال الى الوارث، الا اذا كان الوارث غير معروف وكان بانتظار تعيينه، واذا كان الوارث متعدداً يجب أن يجمعهم ويوصلهم جميعاً أو يسلمها الى وكيلهم ، واما اذا سلمها لواحد منهم فانه يكون ضامناً لسهم الآخرين .

التجارة، العارية، الرهن، المضاربة :

إذا كان المال أمانة مالكية - بمثل ما ذكره في الوديعة - بيد

شخص، كما فى العارية، والأجرة، والرهن، والمضاربة فاذا ارتفعت هذه العناوين - كما اذا انتهت مدة الاجارة مثلاً - وطالبه صاحب المال بماله، فيجب عليه فوراً أن يسلمه وذلك لأن الأجرة والرهن والمضاربة من العقود اللازمة ومالم تتم مدة الاجارة فان المالك لا يستطيع أن يطالب بماله . ومالم يف المدين بدينه لا يستطيع أن يسترجع الرهينة من صاحب الطلب، ومالم تنته مدة عقد المضاربة لا يحق له استرداد المال .

وقال بعض أنه بمجرد أن تنته مدة الاجارة والمضاربة وبمجرد فك الرهن يجب على المستأجر والعامل المرتهن اعادة المال الى صاحبه فوراً حتى وان لم يطالب بذلك، اللهم الا اذا أمهله فى ذلك. أما العارية (وهى دفع مال لآخر ليستفيد منه مجاناً) فحيث أنها من العقود الجائزة فإنه يجب اعادتها بمجرد مطالبة صاحبها بها كالوديعة .

البحث عن المالك والتصدق نيابة عنه :

فى الأمانة الشرعية اذا كان يعرف صاحبها يجب اعادتها اليه، حتى وان كان صاحبها لاعلم له بها أو كان لا يطالبه بها، وأما اذا كان لا يعرفه وجب عليه أن يبحث عنه لمدة سنة على تفصيل مذکور فى الرسائل العملية، وبعد انتهاء العام يدفعها صدقة عن صاحبها .

البلوغ والعقل فى طرفى الوديعة :

الشرط فى صحة الوديعة أن يكون الطرفان - المودع والمستودع - عاقلين بالغين، وبناء على ذلك لا يجوز فى جميع الاحوال أن يتصرف بمال الصبى والمجنون الا باذن وليه، واذا أخذ المال من يد الصبى

والمجنون فان تلف كان ضامناً له ويجب عليه اعادته الى وليهما، ولا يستطيع اعادته للطفل أو المجنون، نعم اذا وجد مالاً بيد الصبي أو المجنون وخاف عليه من التلف فانه يستطيع من أجل حفظه أن يأخذه منهما ويسلمه الى وليهما، ولو تلف فانه لاضمان عليه .

* * *

ماذكر هو الاحكام المهمة فى الائتمان واقسام الخيانة، ولأجل الاطلاع على سائر الاحكام والتفاصيل راجع كتب الوديعة والعارية والرهن والوكالة وغيرها من الكتب الفقهية .
المهم هو أن نعرف أهمية الامانة وكبر ذنب الخيانة كماذكر، ولأجل مزيد الاطلاع نكتفى بأستعراض آية واحدة وعدة روايات .

الله تعالى يمدح الأمانة :

يقول تعالى فى سورة آل عمران: «ومن أهل الكتاب - النصارى - من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك، ومنهم - اليهود - من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» ٣ / ٧٥ / ٦٩
فى هذه الآية مدح الله تعالى النصارى الذين يؤمنون بحرمة الخيانة حتى اذا كانت لقوم على غير دينهم، ويؤدونها لهم، وذم الله تعالى اليهود الذين يخونون الامانة ولا يؤدونها لصاحبها اذا كان على غير دينهم مهما كانت قليلة، ويجوزون الخيانة ويتهمون الله حيث يعتبرون هذا الأمر حكماً اليها .

قال رسول الله (ص) حين قرأ هذه الاية : (كذب أعداء الله ما من شىء كان فى الجاهلية الا هو تحت قدمى الامانة فانها مؤداة الى

البر والفاجر» - مجمع البيان -
من هنا يعلم أن الخونة يساؤون اليهود في هذه الجملة، وإذا كانوا
يعتقدون جواز الخيانة دخلوا في قائمة أعداء الله .

المقاصة من مال الأمانة :

لما كانت الآيات والروايات الواردة عامة لكل الموارد ذهب
الشيخ في كتاب (النهاية) وجماعة من قدماء الفقهاء الى أن المقاصة
من مال الامانة ليست جائزة، كما روى ذلك الشيخ في حديث صحيح
عن سليمان خالد أنه سأل الامام الصادق (ع) عن رجل لى عليه دين
فأنكره وحلف على ذلك، وكان له عندى أمانة، أيقن لى أن استعملها
فى قبال الدين؟

فقال (ع) : «ان خانك فلا تخنه، ولا تدخل فيما عيبته عليه»
وفى هذا المجال وردت روايات اخرى الا أن المرحوم السيد
- اليزدى - فى كتاب القضاء من ملحقات العروة الوثقى ذكر أن
المشهور بين الفقهاء أنه لا مانع من المقاصة فى مال الوديعة، وقد
أفتى هو بجواز ذلك، الا أن الاحتياط فى ترك ذلك .

سئل الامام الصادق (ع) : «عن الرجل يبعث الى رجل يقول له
ابتع لى ثوباً فيطلب له فى السوق فيكون عنده مثل ما يجده فى السوق
فيعطيه من عنده؟

قال (ع) : لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه، ان الله عزوجل يقول:
انا عرضنا الامانة الى آخر الاية

قال (ع) : وان كان عنده خير مما يجده فى السوق فلا يعطيه من
عنده» - تفسير الكافى -

وسر الخيانة فى هذه المعاملة ظاهراً هو أن وكالة هذا الشخص

اذن فى شراء القماش الموجود فى السوق، ونظير ذلك حين يدفع شخص لآخر مالاً ويقول له ادفعه للسادة أولفقراء، ونفس المستلم هومن السادة أو الفقراء، فانه لا يستطيع أن يصرف هذا المال على نفسه بعنوان أنه سيد أو فقير الا اذا كان صاحب المال قد اذن اذناً عاماً يشمل هذا الشخص .

خيانة الأمانة ثقل يوم القيامة :

قال رسول الله (ص) : «ألا لا يعلن أحد بغيراً فيأتى به على ظهره يوم القيامة له رغاء،

ألا يعلن أحد فرساً فيأتى به يوم القيامة على ظهره له حمحة فيقول يا محمد (ص) فأقول قد بلغت لأملك لك من الله شيئاً» -الكافى- وذكر البعير والفرس فى هذا الحديث انما هو من باب المثل فكلمنا خان به الانسان لا ينفصل عنه يوم القيامة بل يحمله على ظهره . وقد روى العلامة المجلسى بعد نقل هذا الحديث فى معنى الغلول رواية عن رسول الله (ص) أنه أمر من ينادى فى المسلمين «ردوا الخيط والمنخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيامة» فأقبل رجل معه قبضة شعر كان قد أخذه وقال أخذته لاخيط به سرج بغيرى، فأعفاه رسول الله (ص) من سهمه وأمره أن يدفع قيمة سهام سائر المسلمين ليوزع عليهم»

يعرف المجرمون بسيامهم :

وذكر العلامة المجلسى أن مال الخيانة يعلق فى عنق صاحبه ليعرف به ، وهو أمر كلى فى كل ذنب لم يتب منه الانسان، فإنه يحشر يوم القيامة يحمل معه مثل ذنبه - اذا أراد الله أن يعامله بعدله - حتى يعرف

أهل المحشر سبب استحقاقه للعقوبة، فيحشر شارب الخمر ومعه اناء
الشراب يؤذى برائحته أهل المحشر، ويحشر صاحب الطنبور مع
آلات طربه، ويحشر صاحب القمار مع آلات قماره وهكذا ...

الرسول(ص) يخشى من بقاء الامانة :

ورد أن فقيراً في مسجد رسول الله(ص) سأله أن يعطيه فقال
له(ص) أجلس، الله قادر، وجاء فقير آخر فأعاد عليه القول، وجاء
فقير ثالث فأعادله القول، حتى دخل رجل المسجد ومعه أربعة أصواع
من الحنطة دفعها زكاة الى رسول الله(ص)، فدفع(ص) لكل واحد من
هؤلاء الفقراء صاعاً.

وبقى عنده صاع، فأعلن(ص) للناس بعد صلاة المغرب والعشاء:
من كان مستحقاً فليأت ويأخذ الصاع، فلم يأت أحد، فاضطر(ص) و
أخذ صاع الحنطة الى منزله .

يروى عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله(ص) مضطرباً تلك
الليلة فسألته عن السبب فقال : أخاف أن أموت الليلة وتبقى هذه
الامانة في ذمتي، ولا أدفعها لأهلها.(١)

وأيضاً روى أنه صلى الله عليه وآله في مرض وفاته كان لديه
ست أو سبع دنانير من أموال الفقراء أمانة عنده، فطلبها وعدها و
قال : ما أخوف أن يلقي محمدر به ومعه هذه الدنانير، ثم دفعها للامام
أمير المؤمنين ليوصلها الى الفقراء وقال عندئذ الآن استرحت(٢).

سر الآخريين أمانة :

أحياناً تكون الأمانة عبارة عن كلام أو مطلب سرى لشخص عند

١-٢ - الرواية ليست نصاً .

آخر اما بنحو الاختيار كما اذا حدث أحداً بأمر وقال له لاتحدث به الغير وهو أمانة عندك أو بنحو القهر ومن دون اختيار كما اذا سمع كلاماً عن أمر سرى من شخص يتحدث به، أو رأى شيئاً منه لا يرضى هو بكشفه، ففي هذه الصورة متى ما كشف ما سمعه أو ما رأى عدخائناً بالامانة، كما فى الكلمات القصار لأمير المؤمنين (ع) «اذاعة سر أو دعتة غدر». ولا فرق فى الحرمة بين اشاعة سر العدو والصديق، الصالح و الطالح .

المجالس بالامانات :

قال رسول الله (ص): «المجالس بالامانة، ولا يحل لمؤمن أن يقول عن أخيه المؤمن قبيحا» - بحار الانوار -
وعنه (ص) أنه قال «يا اباذر : المجالس بالامانات، وافشاؤك سراخيك خيانة فاجتنب ذلك» - وسائل الشيعة -
وما يقع فى المجلس هو أمانة عند أهل المجلس لا ينبغى اشاعته الا فى ثلاثة أمور، كما ورد فى الحديث : «المجالس بالامانة الاثلاثة مجالس :

مجلس سفك فيه دم حرام، ومجلس استحل فيه فرج حرام، ومجلس استحل فيه مال حرام بغير حقه» - بحار الانوار -
ففى هذه الموارد الثلاثة يحق لكل واحد من الحاضرين أن يشهد عند القاضى من أجل احقاق الحق، بل فى بعض الموارد المتقدمة يحرم الكتمان .

وفى سورة التحريم وبنخ رب العالمين بعض زوجات النبى (ص) (عائشة وحفصة) اللاتى خاننا رسول الله (ص) وأفشتا سره، ودعاهما للتوبة من هذا الذنب الذى سود قلبيهما .

يقول تعالى : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » ٦٦ / ٤
ونبه الله تعالى فى هذه السورة على خيانة امرأة لوط وامرأة
نوح قائلاً : « فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل أدخلا النار
مع الداخلين » . سورة التحريم / ١٠

افشاء السر خيانة للأمانة :

عن عبد الله بن سنان عن الامام الصادق (ع) :

قال : قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟

قال (ع) : نعم

قلت : تعنى سفليه؟

قال (ع) : « ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره » - الكافى -

وقال (ع) أيضا : « من غسل ميتاً مؤمناً فأدى فيه الأمانة غفرله ،

قيل : وكيف يؤدى فيه الامانة ؟

قال : « لا يخبر بما يرى » - الامالى -

يعلم مما سبق أن افشاء السر على العموم خيانة، سواء كان
صاحب السر قد جعله عنده أمانة، أو بنحو الصدفة والاتفاق عرف
عنه خبراً ما، وهذا القسم الأخير له أقسام ومراتب، فهو ينطبق على
النميمة أحياناً وأحياناً على الغيبة، وسنذكره فى محله ان شاء الله...
تعالى .

أسرار المسلمين للكفار :

ومن جملة الخيانة لله، ولرسوله، ولجميع المسلمين حتى لذات
الخائن، هو افشاء أسرار المسلمين السياسية والعسكرية للكفار
الذين يشتركون فى حرب ضد المسلمين، ويكون بذلك تقوية الاعداء

وانكسار المسلمين، ولعل الى ذلك تشير الآية الشريفة «يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم» السورة ٨ / ٢٧ وروى عن سبب نزول هذه الآية عن جابر بن عبد الله أن ابا سفيان خرج من مكة، فأتى جبرئيل (ع) النبي (ص) فقال ان ابا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا - قال : فكتب اليه رجل من المنافقين أن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم، فنزلت هذه الآية ويذكر فى ذيل الآية موضوع خيانة أبولبابه وتوبته. (١)

الآمناء فى ظل عرش الله :

حيث كان كتمان السر أمراً صعباً للأصحاب النفوس الزكية ذوى الهمة العالية والحيوية والغيرة، من هنا كان له آثار عظيمة يمكن أن توجد فى أصغر أعمال الخير، وتلك الآثار هى الأمان من أهوال يوم القيامة حيث أن آمناء السر فى ذلك اليوم فى آمن مكان وأشرفه،

١- وخلاصة القصة أن رسول الله (ص) حاصر يهود بنى قريظة احدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (ص) الصلح على ماصالح عليه اخوانهم من بنى النضير على أن يسيروا الى اخوانهم الى أذرعاء وأريحاء من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله (ص) الا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا أرسل الينا ابا لبابة، وكان مناصحاً لهم لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (ص) فاتاهم فقالوا ماترى يا ابا لبابة نزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار ابا لبابة بيده الى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل (ع) فأخبره بذلك.

قال ابا لبابة فوالله ما زالت قدماى مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله رسوله فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله على، فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه، فقيل له : يا ابا لبابة قد تيب عليك، فقال : لا والله لأحل نفسى حتى يكون رسول الله (ص) هو الذى يحلنى فجاءه فحلّه بيده .

وتحت ظل عرش الله، فقد ورد عن الامام موسى بن جعفر (ع) أنه قال: «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل الاظله، رجل زوج أخاه المسلم أوأخدمه أوكتّم سره» - خصال الصدوق -

لايطلع الغير على سره :

أوصتنا الروايات بأن لايبيح أحد سره للغير مهما كان قريباً وصديقاً، اذمن الممكن أن لاتدوم تلك المحبة، وتنقلب الى عداوة، وقليل من الاشخاص من يمنعه ايمانه عن كشف أسرار عدوه .
يقول الامام الصادق (ع) لأصحابه : «لاتطلع صديقتك من سرّك الاعلى مالواطلع عدوك لم يضرّك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً» (١) - بحار الانوار -

١- استشهد المصنف هنا بشعر فارسي عدلنا عن ترجمته، ثم أضاف المصنف في الهامش قائلاً :

ينقل عن بعض الصالحين حين أراد أن يطلق زوجته أنه سئل : اى عيب رأيت منها تريد طلاقها من أجله؟
فقال : ان العاقل -فى أى وقت- لايهتك زوجته، ولما انتهت عدتها وتزوجت زوجاً آخر سئل : الآن -وهى ليست بزوجتك- اى عيب كان فيها حتى طلقتها ؟
فقال : ما أنا وزوجة الناس ؟
لهذا فإن من جملة حقوق الزوجة على زوجها أن لايكشف أسرارها، ويبقى هذا الحق حتى بعد الطلاق .

كما أن هذا القسم من الخيانة أمر مذموم لدى جميع طبقات الناس حتى عند أولئك الارجاس مثل ابن زياد لعنة الله عليه، ففى كتاب (العقد الفريد) جاء أن ابن زياد غير عمر بن سعد حيث أفشى وصية مسلم بن عقيل... فقد جاء فى كتب المقاتل أن مسلم بن عقيل حين عرف تصميم ابن زياد على قتله قال : دعنى اوصى الى بعض قومي، قال : أفعل، فدعا عمر بن سعد وقال له ان بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سر فلم يمكنه ابن سعد من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمنع من حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال : ان على بالكوفة ديناً استدنته انفتحه

قدوة الامناء :

يليق بنا فى خاتمة هذا البحث أن نتعلم من المثل الصالح للامناء، فحين وصل سيد الشهداء(ع) الى الحاجز من بطن الرمة كتب الى مسلم بن عقيل وشيعته فى الكوفة قائلاً : « اما بعد فقد ورد على كتاب مسلم بن عقيل يخبرنى باجتماعكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويشيىكم على ذلك أعظم الاجر، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة، فاذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم، فأنى قادم فى أيامى هذه » .

وبعث الرسالة مع قيس بن مسهر الصيداوى فسار الى الكوفة، وفى القادسية قبض الحصين بن نمير التميمى على قيس بن مسهر الصيداوى وكان ابن زياد أمره أن ينظم الخيل ما بين القادسية الى خفان ومنها الى التتقطان. ولما أراد أن يفتشه أخرج قيس الكتاب وخرقه .

وجىء به الى ابن زياد فقال له : لماذا خرقت الكتاب ؟

قال : لئلا تطلع عليه فأصر ابن زياد على أن يخبره بما فيه فأبى قيس .

فقال : اذا أصعد المنبر وسب الحسين وآباه وأخاه، أولأقطعك اربا .

فصعد قيس المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى وآله،

سبعمائه درهم فاقضها عنى، وانظر جثتى واستوهبها فوارها، وابعث الى الحسين عليه السلام من يرده .

فقال عمر بن سعد لابن زياد أنه قال كذا وكذا .

فقال ابن زياد : لا يخونك الامين ، ولكن قد يؤتمن الغائن .

وأكثر من الترحم على أمير المؤمنين والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد وبنى امية ثم قال :

أيها الناس : أنا رسول الحسين اليكم، وقد خلفته فى موضع كذا فأجيبوه .

فأمر ابن زياد أن يرمى من أعلى القصر، فرمى وتكسرت عظامه ومات، ويقال كان به رمق فذبحه عبد الملك بن عمير اللخمى، فعيب عليه، قال : أردت أن أريعه .

ولما وصل خبر مقتله الى الحسين (ع) سألت عيناه دموعاً وقرأ قوله تعالى: «منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». ثم رفع يديه بالدعاء وقال: «اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك ورغائب مذخور رحمتك» .

(٢٣)

السرقه

الثالث والعشرون من الذنوب التي ورد التصريح بأنها من الكبائر هي السرقة، كما عدت في رواية الفضل بن شاذان عن الامام الرضا (ع) ضمن الكبائر، وهكذا أيضاً في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع)، وقال رسول الله (ص): «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن» .

اي أن الزاني في حال الزنا، والسارق في حال السرقة تذهب عنهما روح الايمان حتى لو ماتا في تلك الحال لماتا على غير ايمان. وبعض الآيات والروايات الواردة حول الخيانة تشمل السرقة، ولا فرق في حرمة السرقة من الناحية الكمية بين الكثرة والقلة حتى لو كان بمقدار الابرة أو الخيط .

نعم اذا كان المال المسروق يعادل ربع مثقال من الذهب أو أكثر فيجب قطع يد السارق مع اجتماع باقي الشروط التي ستذكر .

يروى محمد بن مسلم يقول :

قلت لابي عبد الله (ع) في كم يقطع يد السارق؟

فقال (ع) : في ربع دينار .

قلت له : في درهمين ؟

فقال (ع) : في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ .

قال : فقلته أرايت من سرق أقل من ربع الدينار هل يقع عليه اسم السارق؟

فقال(ع) كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق، وهو عندالله سارق ولكن لا تقطع يده الا فى ربع دينار أو أكثر ولو قطعت يدالسارق فيما هو أقل من ربع دينار لألفيت عامة الناس مقطعين» . - التمهيد -

حد السرقة :

قال تعالى فى سورة المائدة: «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم» ٣٨ / ٤٣
جاء فى كتاب (برهان القرآن) :

ان واحداً من المواضيع التى آثار عليها أعداء الاسلام ضجيجاً هو موضوع قوانين الجزاء والعقوبات فى الاسلام، حيث عدوها قوانين وحشية غير متناسبة مع القرن العشرين، وعصر التقدم والتمدن ولا قابلة للتطبيق خصوصاً حول قطع يدالسارق فى حد السرقة، والرجم فى حد الزنا، فقد آثاروا ضجة كبيرة قائلين ان العلم والفلسفة فى الوقت الحاضر أثبتا أن فقدان العدالة الاجتماعية، والظلم الاقتصادي هو الذى دفع المجرم للأقدام على الجريمة واقترافها، والحقيقة أن ارتكاب الجريمة هو نوع من انواع الانحراف الاخلاقي وبناءً على ذلك فان مسؤوليتنا مع هؤلاء المجرمين هو اصلاحهم ومعالجتهم لاوضعهم تحت قبضة القضبان . (١)

١- هذه هى خلاصة شبهة المعترضين الذين يدعوننا لتمدن القرن العشرين،

نحن لاننكر أن المحيط التربوي والوضع الاجتماعي له أثر عميق في تكوين الشخصية الاخلاقية، كما أننا لاننكر في كثير من المظالم الاجتماعية، وتجاوز الحقوق، وجود عقدة نفسية تحرف أخلاقية الانسان وتدفعه نحو ارتكاب الجريمة، ومن هذه الزاوية نجد أن الاسلام لاحظ كل هذه الجهات في تشريعه الجنائي .

لكن مع كل ذلك لا يمكن أن نغفل ونتجاهل ارادة الافراد ونعتبر الانسان موجوداً مسلوب الارادة، وفاقداً للقدرة والشعور ولا يمكن- تبعاً لعلم النفس- أن نحسب القوة المحركة في الانسان- أو بالاصطلاح (الداينمو) - وننسى قوة الضبط والسيطرة (فرامل) تلك القدرة التي تمكن الطفل- حين يبلغ سنّاً معيناً- من حبس البول وعدم الادرار في فراشه هي أو نظيرها التي تجعل أعمال وتصرفات الانسان تحت السيطرة، والمراقبة، وتمنعه من اتباع الشهوات والاستسلام أمام طوفان الهوى وعنقوانه .

→

ولكن هؤلاء غفلوا عن الجرائم والفجائع التي ترتكب في نفس هذا القرن وعلى أيدي دعاة التمدن والرقى انفسهم، تلك الجرائم التي لا يمكن أن يقاس بها صرامة العقوبات الاسلامية .

فهل غفل هؤلاء المعترضون من دعاة التمدن والرقى عن اقدم فرنسا رافعة لواء الحرية وسنبلة محبة البشرية- كما يعرفوها - على قتل أربعين ألف شخصاً في شمال افريقيا من دون أية جريمة وذنب سوى مطالبتهم بحقوقهم المشروعة .
جاء في صحيفة كيهان ٢٥/١/٣٩ : في ثورة الشعب الجزائري المجاهد، ومن أجل الخلاص من قبضة الدولة الظالمة فرنسا أعطى الشعب الجزائري وخلال مدة ستة اعوام مليون شهيداً من مجموع عشرة ملايين - عدد السكان- ولم يكن ذنبهم سوى دفاعهم عن حقوقهم الطبيعية .
ان من يلتفت الى هذه الجرائم الوحشية المفجعة سوف لا ينتقد الاسلام في عقوباته لبعض الافراد الجناة .

وانطلاقاً من هذه الجبهة نجد في الدول الغربية التي نشأ فيها علم النفس التحليلي وتطور أن المجرم لا يطلق سراحه من دون أية عقوبة، ولا يوضع الخائن والجاسوس موضع اللطف والرقّة بعنوان أن عقده النفسية وسوء الاوضاع الاجتماعية هي التي بعثته الى الخيانة والجناية، بل يرسل الى السجن والعذاب والرمى .

كما أننا لاننكر دور الظروف والشرائط الاقتصادية في تكوين المشاعر والمواطف وفي هندسة الافكار والاعمال، وأن الحرمان الدائم والفقر والجوع يولد الحقد والبغض الشديد في أعماق الروح، ويهييء الانسان لارتكاب المزيد من الجرائم، الا اننا مع كل ذلك لا يمكننا اعتبار العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد المؤثر في أعمال الانسان وسلوكه ذلك أننا نعرف الكثير من الفقراء والمحرومين الذين لم يشقوا ثوب تقواهم وعصمتهم، ويؤدون وظائفهم بكامل العفاف والورع، وبمنتهى السلامة والاستقامة رغم تحملهم الشدة والفقر، ومرارة الحرمان .

هذا مضاف الى انه لو كان العامل الاقتصادي هو المؤثر الوحيد في أعمال وسلوك الافراد لوجب أن تزول كل آثار الجريمة في الاتحاد السوفيتي الذي زال منه الفقر والجوع والحرمان الاقتصادي حسب ادعاء أنصاره المتعاطفين مع النظام الشيوعي، في حين أن الأمر على خلاف ذلك، حيث تقع هناك أيضاً أنواع الجرائم والجنايات . ومع ملاحظة هذه الحقائق حين نطالع سياسة الاسلام حول الحدود والعقوبات نصل الى هذه الحقيقة :

أولاً :

ان الشريعة الاسلامية تبذل محاولاتها من أجل تحصين المجتمع

من أسباب ودواعى ارتكاب الجريمة .

ثانياً :

وبعد بذل تلك المحاولات وضعت الشريعة الحدود والعقوبات لأجل المنع من شيوع الجريمة، مطمئنة بأن هذه الحدود والعقوبات انما تجرى وفقاً لقانون العدالة، ذلك أنها انما تجرى على اولئك الذين لا توجد لهم دواعى ومبررات لارتكاب الجريمة، أما حين لا يكون المجتمع قادراً - بجهة من الجهات - على صد عوامل الجريمة فان العقوبة سوف تسقط، ويترك المجرم حراً أو يكتفى باجراء التعزير والتأديب عليه .

مثلاً : حين ننظر بدقة فى السرقة وحدها نرى أن الاسلام لأجل المنع من السرقة بدأ قبل كل شىء بتوزيع الثروة على أساس العدالة، وجعل الدولة مسؤولة عن تأمين المعاش لجميع الافراد مع قطع النظر عن العنصر، واللغة، واللون، والموقع الاجتماعى. وهكذا جعل الدولة مسؤولة عن توفير العمل المناسب لكل واحد من الافراد، ومع عدم وجود العمل فان الدولة تؤمن الوضع المعاشى للفرد من بيت المال، ومن خلال هذه الاجراءات قطع الاسلام كل الدواعى والعلل الموجهة و المعقولة للسرقة، ومع وجود هذا الواقع قررت الشريعة الاسلامية ضرورة التحقيق الكامل فى صورة وقوع السرقة للتأكد من أن السارق لم يكن مجبراً أو مضطراً لارتكاب هذه الجريمة وبعد ثبوت ذلك قررت الشريعة اجراء الحد .

بناءً على ذلك فان من المتفق عليه أن الحدود الاسلامية انما تطبق وتكون مشروعة فى وضع اجتماعى تكون سائر القوانين و المقررات الاسلاميه فيه مطبقة ومطاعة .

و بدون ذلك فانه من الغنى عن البيان أن الحدود الاسلامية لا يمكن
اجراءها في مجتمع غير اسلامي (١) .

١- يؤيد ذلك الرواية التي نقلها العلامة المجلسي في بحار الانوار والتي
نستعرضها لقراء هذا الكتاب الاعزاء :

يقول محمد بن سنان كنت عند مولاى الرضا (ع) بخراسان وكان المأمون يقعه
على يمينه اذا قعد للناس، فرفع الى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر باحضاره،
فلما نظر اليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود فقال : سوء لهذه الآثار الجميلة،
ولهذا الفعل القبيح، أنتسب الى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك ؟ قال:
فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتنى حتى من الخمس والفضة .

فقال المأمون : وأى حق لك فى الخمس والفضة؟ قال : ان الله عزوجل قسم
الخمس ستة أقسام وقال «واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسته وللرسول ولذى
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان»... فمنعتنى حتى وأنا ابن السبيل منقطع بى ومسكين لا أرجع الى
شىء ومن حملة القرآن .

فقال له المأمون : اعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه فى السارق ؟
من أساطيرك هذه ؟

فقال الصوفى : ابدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك، وأقم حد الله عليها ثم
على غيرك، فالتفت المأمون الى الرضا (ع) وقال ماتقول؟ فقال (ع) : انه يقول سرقت
فسرق ، فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفى والله لأقطعنك، فقال : أقطعنى
وأنت عبد لى؟ فقال المأمون : ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟ قال : لأن امك اشترت
من مال المسلمين ، فأنت عبد لمن فى المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم اعتقك
ثم بلغت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ولا أعطيتنى ونظرائى حقناً .

والاخرى أن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله، انما يطهره طاهر، ومن فى جنبه الحد
لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت الله عزوجل يقول «أتأمرون
الناس بالبروتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» فالتفت المأمون الى
الرضا (ع) فقال : ماترى فى أمره؟ فقال (ع) : ان الله جل جلاله قال لمحمد (ص)
«فله الحجة البالغة» وهى تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا
والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل .

فأم المأمون عند ذلك بأطلاق الصوفى واحتجب عن الناس، واشتغل بالرضا (ع)
حتى سمه فقتله .

والسبب في ان المعترضين يرون أن قانون العقوبات في الاسلام،
ومنه قطع يد السارق قانوناً وحشياً وقاسياً هو عدم اطلاعهم على
قوانين الشرع ومقررات الفقه الاسلامي، ونتيجة هذا الجهل أنهم
حين يسمون هذا الحكم يتصورون مع أنفسهم أن الاسلام بتشريع
هذا القانون أوجد مسلخاً يقطع فيه يومياً عدداً من الايدي، غافلين أن
لهذا القانون شروطاً وقيوداً عديدة يندر معها وصوله الى مرحلة
الاجراء، ومن هنا حين كانت الحدود الاسلامية وقوانين العقوبات
تطبق لم يجر هذا الحكم خلال أربع مائة عام الا ست مرات فقط .
وفي ختام هذا البحث يقول :

وليس من العبث ان ننقل خبراً صغيراً لكنه ذا معنى كبير لعشاق
المدنية الحديثة ومتميمي القرن العشرين ونتحدث عنه في فصل من
الفصول .

في نهاية الحرب العالمية الثانية وضمن أخبار اليوم نشرت
الصحف خبراً بهذا المضمون : « طلبت روسيا من المعامل الامريكية
صنع أربعة ملايين رجلاً اصطناعية لأولئك الجنود الذين قطعت
أرجلهم في الحرب » وبقليل من التأمل في هذا الخبر المختصر يعلم
جيداً مقدار الاعضاء التي قطعت نتيجة الحرب الموحشة الاخيرة حيث
يمكن أن نفهم :

١- أن هذا الطلب قد تم بعد أن صنعت المعامل الروسية ما تستطيعه
من الأرجل الصناعية وعجزت عن صنع المزيد منها فتقدمت بطلب
الى المعامل الامريكية لسد احتياجاتها الباقية .

٢- ان ملاحظة باقى اعضاء البدن قياساً الى هذا العضو (الرجل)
يوضح لنا مدى الخسائر في سائر الاعضاء، وحسب نقل صحيفة
(اطلاعات) بتاريخ ١٩ / ٩ / ٣٩ - شمسي - أن عدد الذين استفادوا

من الميرون الزجاجية فى نهاية الحرب، فى بريطانيا وحدها يزيد على مليون انسان ونقلنا عن كتاب (تاريخ الحرب العالمية الثانية) ان ٣٥ مليون نفر قتل فى هذه الحرب، وحرّم عشرين مليون نفر من اليد والرجل وأريق سبعة عشر مليون لىتر من الدم الخالص، واصيبت البشرية بمضرة ١٢ مليون جنين ساقط .

٣- ولاتختص هذه الخسائر بالجنود السوفيت بل ان المقاتلين من سائر الدول فقدوا مثل ذلك من اعضاءهم .

نحن نسأل الأسياد الاوربيين ومقلديهم واذنابهم ما هو السبب فى استحياشكم وانتقادكم حد السرقة، وقطع اليد - وهو محدود فى نظر الشيعة بالاصابع الاربعة، حيث يستثنى من القطع الكف والابهام، وكما قيل سابقاً أنه لم ينفذ خلال أربعمائة عام الاست مرات - لماذا تنتقدون ذلك ثم لاتتنفرون ولا تنزجرون ولا تستوحشون من الأعمال الوحشية التى ألفت فى وادى الفناء وخلال مدة قصيرة مجموع تلك الاعضاء والنفوس البشرية؟ لماذا يعتبر قطع اليد بعنوان حد السرقة - حيث كان من الاسلام - عملاً وحشياً لا يتناسب مع تمدن القرن العشرين، ولكن جميع تلك الفجائع والجنايات الصادرة من امم الغرب تعتبر عملاً متمدناً و متناسباً مع تمدن القرن العشرين .

وقديتصور البعض أن هذه التلفات انماهى من أجل تطوير المستوى المعيشى، ومكافحة الفساد الذى كان قائماً، ولكننا لدفع هذه الشبهة:

أولا :

نعيد لذا كررنا أن هذه المناوين الخداعة انما وضعت لاستغفال وتضليل أذهان الناس العوام، ولم يكن فى هذه الفجائع. والمظالم

سوى الأغراض المادية، والمطامع الاستعمارية فى معادن وثروات
الامم الضعيفة .

وثانياً :

نضيف لذلك أنه على افتراض صحة هذا التصور، فمهل وضعت
الحدود والعقوبات فى الاسلام لهدف سوى تصعيد مستوى الفضيلة،
والوقوف بوجه الفساد والرذيلة ؟

مع وجود فارق وهو أن الاسلام لايقطع الايد السارق، اما فى
الحروب فان اعضاء أفضل الشباب وأليقهم وبدون أى تقصير وأى
ذنب تقطع، وفى الحقيقة أن الذنب يرتكبه الزعماء السياسيون، بينما
تقطع اعضاء الشباب البريء» (انتهى)

* * *

كما أن من الواضح أن الآية الشريفة مجملة من حيث كيفية
السرقه، وكيفية قطع اليد، وفى بيان ذلك يجب الرجوع الى أهل
البيت (ع)، وقد وردت فى شرح وتفصيل كل واحد من الامرين روايات
عديدة، خلاصتها مايلى :

شروط اجراء حد السرقة :

عدة امور يجب اجتماعها وتوفرها حتى تقطع يد السارق ومع
فقدان أى واحد منها فإن الحد لايجرى .

(١) البلوغ : فيجب أن يكون السارق الذى يراد اجراء الحدعليه
بالغاً شرعاً حين السرقة، والبلوغ يتحقق بأحد امور ثلاثة :
نبات الشعر الغليظ فوق العانة، الاحتلام، تجاوز خمسة عشر

عاماً في الذكور، وإكمال تسعة أعوام في الإناث .
وبناءً على ذلك إذا سرق الطفل غير البالغ فإن الحد لا يجري
عليه، وإنما يُرَدُّ به الحاكم الشرعي ويعزره بما يراه مناسباً .
روى في صحيحة عبد الله بن سنان : سألت أبا عبد الله (ع) عن
الصبي يسرق :

قال (ع) : «يعفا عنه مرة ومرتين ويعزر في الثالثة، فإن عاد
قطعت أطراف أصابعه، فإن عاد قطع أسفل من ذلك» وسائل الشيعة/
كتاب الحدود .

(٢) العقل: فإذا سرق المجنون لا يجري عليه الحد، وإنما يؤديه
الحاكم الشرعي بما يراه مناسباً إذا كان فيه نفع وتأثير .

(٣) الاختيار : فإذا سرق نتيجة الأُجبار أو الإكراه فإنه لا حد عليه .

(٤) أن يكون المسروق مائلاً قابلاً للتملك، فإذا سرق ما ليس مائلاً
قابلاً للتملك كمالو سرق طفلاً حراً، فإنه لا حد عليه .

(٥) أن لا تكون قيمة المال المسروق أقل من ربع مثقال شرعي
من الذهب الخالص، والمثقال الشرعي هو ثمانية عشر حمصة،
وربعه هو أربع حمصات ونصف .

(٦) أن لا يكون المال المسروق مال ابن السارق أو عبده، فإذا
سرق الأب مال ولده أو سرق السيد مال عبده حتى إذا كان مكاتباً فلا
تقطع يده، أما بعكس ذلك لو سرق الابن مال أبيه أو أمه، فإن الحد
يجري عليه، وأما إذا سرق العبد مال مولاه ففي إجراء الحد خلاف .
وقال بعض الفقهاء إذا سرق العامل مائلاً لرب العمل فإن الحد
لا يجري عليه إلا أن المشهور بين الفقهاء هو عدم الفرق بين العامل
وغيره .

أما سرقة الضيف من المضيف ففيها قولان والأصح هو إجراء الحد .

- وبالجمله لا فرق فى اجراء الحديين العامل، والضيف، وغيرهما .
- (٧) أن لا يكون المسروق طعاماً فى سنة التقط، كما روى عن الامام الصادق (ع) : «لا يقطع السارق فى سنة المحل (المحقق) فى شىء مما يؤكل مثل الخبز واللحم وأشياء ذلك» وسائل الشيعة .
- (٨) واذا سرق المقاتل من غنائم الحرب التى ساهم فى تحصيلها، فانه يعفى من اجراء الحد .
- (٩) اذا سرق الشريك من مال شريكه مدعياً بأن ذلك المال هو حقه ونصيبه، فلا حد عليه .
- (١٠) ويعفى المتهم بالسرقة من اجراء الحد اذا انتقل المال المسروق اليه شرعاً بشرائه من صاحبه، أو بأرث أو بغير ذلك، واصبح مالكا له قبل أن تثبت سرقة عند الحاكم .
- (١١) ولا يجرى الحد اذا ادعى المتهم بأنه لم يأخذ المال بقصد السرقة، وكان ذلك أمراً محتملاً فى حقه .
- (١٢) اذا كان المسروق من المحرمات فلا حد عليه، فاذا سرق خمراً أو لحماً خنزير وأمثال ذلك لم يجب عليه الحد .
- (١٣) أن تكون السرقة فى مكان يتوقف الدخول اليه على اذن صاحبه، وعلى هذا فان السرقة فى مسجد، أو حمام وهكذا فى سائر الاماكن العامة لا توجب الحد .
- (١٤) أن يسرق من مال حرز، والمراد بالحرز المكان الذى يحفظ فيه المال، فحرز الجواهر، والذهب، والفضه صندوق محكم، وحرز الفاكهة البستان وليس الشجر، وحرز الدواب الأصطبل وحرز القماش والامتعة الدكاكين والمخازن، وهكذا الجيب فى باطن الملابس لا الظاهر هو حرز النقود، وهكذا القبر حرز الكفن .
- (١٥) أن يكون السارق هو الذى أخرج المال من الحرز، وهو الذى

حمله، وعلى ذلك فاذا كسر الحرز ولكن شخصاً آخرأ أخرج المال وأخذه فهنا لا يثبت الحد على أحد، ذلك أن الذي كسر الحرز لم يسرق، والذي أخذ المال لم يأخذه من حرز، نعم اذا كان الذي أخذ المال قد شارك في كسر الحرز ثبت عليه الحد وحده، واذا اشترك اثنان أو أكثر في كسر الحرز وأخذ المال، وكان كل واحد قد أخذ ما يعادل ربع مثقال ذهب استحقا اجراء الحد .

ومتى ما كسر الحرز ولكنه حمل المال على دابة وأخذه، أو اصطحب معه طفلاً غير مميز أو مجنون ليأخذ المال، لم يسقط عنه الحد ذلك أن الطفل والحيوان والمجنون هنا هو بمنزلة واسطة حمل ومجرد آلة . (١٦) ان يأخذ المال خفية بنحو لا ينكشف الا بعد ذلك، وعلى هذا فاذا أخذ المال علناً، بالقهر والغلبة وغيرها، لا يجري عليه حد السرقة، بل اذا كان قد أخذه بالسلاح جرى عليه حد المحارب وان لم يكن بالسلاح ثبت عليه التعزير .

(١٧) اذا تاب السارق قبل أن تثبت عليه السرقة عند الحاكم الشرعي، سقط عنه الحد .

(١٨) لأجل اثبات السرقة يجب أن يشهد عادلان أو عادل واحد مع يمين صاحب المال، أو يقر السارق مرتين، أما اذا أقر مرة واحدة ولم يستعد للاقرار مرة ثانية، فان المال المسروق يرُخذ منه لكن لا يجري عليه الحد .

(١٩) وشرط اجراء حد السرقة أن يتابع صاحب المال قضيتة ويطالب باجراء الحد، أما اذا عفى عن السارق بعد المرافعة، وبعد أن ثبتت عليه السرقة، أو أخذ المال منه وصرف النظر عن اجراء الحد، فان الحد يسقط في هذه الصورة .

(٢٠) ذكر بعض الفقهاء أن السرقة اذا ثبتت باقرار السارق

مرتين، لابلينة فان حاكم الشرع لا يستطيع اعفاء السارق من اجراء الحد لمصلحة يراها في ذلك، كما يروى الشيخ فى كتاب التمهيد أن رجلاً جاء لأمير المؤمنين (ع) فأقر بالسرقة، فقال له عليه السلام: أتقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم، سورة البقرة، قال: قد وهبت يدك لسورة البقرة، فقال الأشعث: أتعطل حداً من حدود الله؟ فقال (ع): وما يدريك ما هذا؟ اذا قامت البينة فليس للامام أن يعفو، واذا أقر الرجل على نفسه فذاك الى الامام ان شاء عفاوان شاء قطع»

* * *

بعد اجتماع هذه الشروط المذكورة يتعين على الحاكم الشرعى اجراء الحد، ولا يحق لغيره اجراء الحد، ومضافاً الى ذلك يجب ارجاع المال المسروق الى صاحبه واذا كان قد تلف أخذ مثله ان كان مثلياً وقيمه ان كان قيمياً ويعطى لصاحب المال .

وان فقد واحد من الشروط السابقة سقط الحد، وأخذ أصل المال ان كان موجوداً، ومثله أو قيمته من السارق وأعطى الى صاحبه. نعم فى بعض الموارد يجب تأديب السارق وتعزيره .

ومقدار التعزير وكيفيته ترتبط بنظر الحاكم، مثل المختلس وهو من يسرق المال خفية من غير حرز، ومثل المستلب وهو من يسرق مال الغير علناً ويمهرب به، ومثل المحتال الذى يأخذ أموال الناس بتزوير الأسناد كالصكوك المزورة .

ففى هذه الموارد بعد اعادة أصل المال الى صاحبه، يجب على حاكم الشرع تعزيره وتأديبه، وهكذا من يفتح القبر لأجل أن يسرق ما يوجد مع الميت فانه يجب تعزيره، وهكذا من يسرق كفن الميت اذا كانت قيمته تعادل ربع مثقال أو أكثر فانه يجب اجراء الحد عليه .

يجب الدفاع عن المال والعرض :

لما كان السارق بمثابة المحارب فان صاحب المال يستطيع أن يدافع عن ماله، واذا انجر ذلك الى قتل السارق فانه لاضمان عليه فان دمه مهدور، واذا أراد السارق الاعتداء على نفس الانسان أو عرضه وجب عليه الدفاع مع مراعات مراتب الدفاع (الأسهل فالأسهل) ولاضمان عليه لو انجر ذلك الى قتل السارق .

ولايبقى خفياً أن أحكام السرقة كثيرة، وأقوال الفقهاء فى الشرائط العشرين المتقدمة مختلفة، وحيث كان نقل جميع تلك الاقوال خارج عن وضع هذا الكتاب، كما أنه فى عين الوقت قليل الفائدة نظراً لعدم اجراء الحدود الشرعية - زمن تأليف هذا الكتاب وهو زمن حكومة الطاغوت - لذا نكتفى بهذا المقدار .

كيفية اجراء الحد :

مع اجتماع الشرائط يجب على حاكم الشرع أن يقطع يد السارق اليمنى وتبقى الكف والابهام .

واذا سرق عدة مرات ولم يجز عليه الحد، يكفى اجراؤه عليه مرة واحدة، كما أنه لو سرق بعد اجراء الحد عليه، ومع اجتماع الشرائط المذكورة، تقطع قدمه اليسرى من أطراف الاصابع والى نصف القدم، وتبقى باقى القدم ليمشى عليها، واذا سرق مجدداً يجب أن يحكم عليه بالحبس الابدى كما أنه لو سرق للمرة الرابعة وهو فى السجن يجب أن يقتل .

أجل، ان اليد التى يجب أن ترتفع بالدعاء واظهار العبودية لله، وتحل مشكلات الناس، وتزيل الفقر والمذلة عن رؤوس الايتام و الضعفاء، وتضرب فى صدور وأفواه أعداء الدين، اليد التى - بدل

تحصيل تلك المفاخر - تتلطف بالسرقة والجريمة ثم لا تستطيع مع كل التسهيلات والتسامحات أن تنجو من العقوبة، مثل هذه اليد لا مناص من قطعها، وبتقطع مثل هذه اليد نضمن الأمن العام للمجتمع .

دية اليد وحد السرقة :

اليد التي تقطع من دون جرم يجب أن يؤخذ من الجاني خمسمائة مثقال ذهب، ويعطى الى المجنى عليه، فماذا حدث حتى يجب أن تقطع هذه اليد في مقابل سرقة ربع مثقال ذهب ؟
ان عزة الامانة هي التي جعلتها غالية، وذلة الخيانة هي التي جعلتها رخيصة، على هذا فاعرف حكمة الله (١) .

ما بالها قطعت في ربع دينار
ذل الخيانة فأفهم حكمة البارئ

١- يد بخمس مائين عسجد وديت
عز الامانة أغلاها و أرخصها

التطفيف

الرابع والعشرون من الذنوب التي ورد التصريح باعتبارها كبيرة (التطفيف) ، وأصل حرمة ثابتة بالقرآن والسنة والاجماع والعقل ، وعد في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع) وفي رواية الفضل ابن شاذان عن الامام الرضا (ع) من الكبائر حيث قالوا عليهما السلام «والبخس في المكيال والميزان» .

وفي القرآن المجيد جاء صريحاً الوعيد عليه بالعذاب الشديد ، واختصت بهذا الموضوع سورة من القرآن المجيد (سورة المطففين) حيث يقول تعالى : «ويل للمطففين ، الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين» .

صحيفة أعماله في سجين :

«ان كتاب الفجار لفي سجين، وما أدراك ما سجين، كتاب مرقوم» .

٨٣ / ٧ - ٩

ومعناه أن مكانهم - نتيجة لأعمالهم السيئة - في سجين ، و سجين واد في جهنم ، أو أن أعمالهم مكتوبة في سجين ، وهو دفتر أعمال الكافرين والفاستقين .

وفى وصية (شعيب) يقول : « ولا تنقصوا المكيال والميزان انى
أراكم بخير، وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط، ويقوم أوفوا
المكيال والميزان بالتسبط. ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا
فى الارض منسدين» . ١١ / ٨٦ - ٨٧

المطفف لايمان له :

بناءً على ذلك يستفاد من الآيات القرآنية أن المطففين لايمان
لهم بيوم الجزاء، وحساب يوم القيامة، ذلك أنه اذا كان لديهم يقين
بل ظن بالمسؤولية، وأنهم يحاسبون يوم القيامة، ويطالبون بكل
نقص اقتطعوه من الناس لم يقدموا على مثل هذه الخيانة، ولو كان
لديهم ايمان لعلموا أن صاحب الحق اذا كان غافلاً وغير ملتفت
للخيانة، فان رب العالم حاضر ومراقب للاعمال. (١)

خمس صفات وخمس بلايا :

جاء فى (تفسير منهج الصادقين) أن رسول الله (ص) قال : « ما
نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم .

١- يقال أنه كان هناك قصاب عابد للاصنام وكان حين يبيع اللحم يعطى زيادة
فيه، فلما سئل عن السبب أشار الى ما فوق رأسه، فأوا صنماً فقال : لأجل هذا الصنم
أعطى زيادة. وينقل عن آخر أنه متى ما أراد أن يزن البضاعة ينظر الى صنمه لكي
لا يخس فى البيع. فما أسوأ مسار أولئك المسلمين الذين يعتقدون بأن الله حاضر
وناظر ومع ذلك هم يخسونه فى البيع أو يرتكبون سائر الذنوب .

حينما كان يوسف (ع) مع زليخا فى حجرة واحدة ألقت زليخا بقناعها على وجه
صنم كان هناك قائلة انى أستحي منه، فقال يوسف (ع) : انك تستحين من صنم صنعته
أيدى الناس، لاشعور له، فكيف لأستحي من اله سميع بصير، حاضر ناظر، ثم فر من
ذلك المكان ولم يلوث نفسه بارتكاب الذنب .

- وما حكموا بغير ما أنزل الا فشافيهم الفقر .
- وما ظهرت الفاحشة الا فشافيهم الموت .
- ولا لطفوا الكيل الا منعوا النبات، واخذوا بالسنين .
- ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر» .

نصيحة أمير المؤمنين (ع) :

حين كان أمير المؤمنين (ع) يفرغ من ادارة الحكومة يأتى الى سوق الكوفة ويقول : «يا أيها الناس اتقوا الله وأوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين» .

يوماً ما رأى رجلاً يزن الزعفران ويثقل الكفة التى فيها الزعفران، فعرف (ع) أن وزنه غير صحيح، فأخذ الزعفران من الميزان وقال: «أقم الوزن بالقسط، ثم أرجح بعد ذلك ماشئت» .

بين جبلين من النار :

ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : «يحشر الخائن فى الوزن و الكيل فى قعر جهنم بين جبلين من نار، ويقال له زن هذين الجبلين، فهو دائماً مشغول بوزنهما» (١) يقول مالك الدينار :

مرض لى جار فذهبت لعيادته وكان يحتضر، ويصرخ ويقول ينتظرنى جبالان من نار، فقلت له: أى رجل ان هذا يخيل لك، فقال: لا، بل هو كذلك، فقد كان لى ميزانان اعطى بالقليل منهما وأخذ

١- الرواية ليست نصاً .

بالزائد وتلك عقوبة ذلك .

التطفيف فى العد :

فى حكم التطفيف فى الكيل والوزن، التطفيف فى العد، فما يتعاطى بالذراع والمتر كالتماش والارض التطفيف فيه بالعد أيضاً، فيصدق عليه أنه مطفف اذا أعطى سانتيمتراً واحداً أقل . وما يتعاطى بالعد مثل بيض الدجاج، اذا أعطى أقل من المقدار المتفق عليه من دون علم صاحبه كان مطففاً يشمله ما قيل فى حق المطففين، كما بين ذلك الشيخ الانصارى فى (المكاسب المعرمة).
مدين لصاحبه :

تكون ذمة المطفف مشفولة للطرف الآخر بمقدار النقص فى العطاء، واذامات المشتري وجب عليه دفعه الى ورثته حسب استحقاقهم، وان كان لا يعرف المشتري أصلاً، تصدق به نيابة عنه (والأحوط أن يكون ذلك باجازة الحاكم الشرعى) وفى صورة الجهل بمقدار النقص وجب عليه مصالحة المشتري بمبلغ ما وفى حال وفاته يصلح مع ورثته، وان كان المشتري مجهولاً أجرى المصالحة مع الحاكم الشرعى .

الاحتياى تطفيف أيضاً :

حقيقة التطفيف كما تقدم أن صاحب المال لا يدفع للمشتري المقدار الذى وقع عليه التعامل من الجنس، بل يدفع له أقل من ذلك وان كان مساوياً له بحسب الكيل والوزن الا أنه خلط معه شيئاً آخر لاقيمة له .

مثال ذلك أن يبيعه مائة من حنطة ثم يسلمه مائة من الا أنه خلطه

بخمسة أمان من التراب، فيكون بذلك قد دفع اليه أقل من المطلوب
بخمسة أمان حنطة .

أو يبيع للمشتري عشرة أمان حليباً، ويعطيه ذلك لكن يخلطه
بمن من الماء، فيكون بالحقيقة قد دفع اليه تسعة أمان .
أو يبيعه علب الدهن بمقدار عشرة أمان والحال أنه يضع فيها
نصف من من الاحجار .

أو يبيع القصاب مناً من اللحم ولا يدفع أقل منه، وإنما يعطيه
من العظام أكثر من المتعارف عليه .
أو يبيعه جنساً جافاً بحيث يجب أن يزنه وهو في حالة الجفاف -
لكنه يضعه في مكان مرطوب أو يخلطه بمقدار من الماء ليصبح ثقيلًا .
فجميع هذه الموارد تطفيف وذنوب كبير .

الغش في المعاملة حرام أيضاً :

إذا أعطى للمشتري مقداراً من جنس آخر قيمته أقل، وجعله جزءاً
من كل المبيع ولكنه كان بنفس الوزن المتفق عليه، كان بذلك قد
غش في المعاملة .

مثال ذلك أن يبيعه مائة من من الحنطة الجيدة، في حين أنه يضع
فيه عشرة أمان من الحنطة المتوسطة، أو يبيعه منامن السمن الحيواني
ولكنه يخلطه بمقدار من السمن النباتي، أو الشحم، ونظائر ذلك فإن
جميعه حرام وغش في المعاملة .

يقول الشيخ في المكاسب المحرمة ان الاخبار الواردة في حرمة
الغش متواترة، من جملتها ما نقله الصدوق، أن رسول الله (ص) قال:
«من غش مسلماً في بيع أو شراء فليس منا، ويحشر مع اليهود يوم
القيامة، لأنه من غش الناس فليس بمسلم . . الى أن قال (ص): «ومن

غشنا فليس منا - قالها ثلاثاً - ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد معيشتته ووكله الى نفسه» (١) - عقاب الاعمال -
وروى عن الامام الباقر (ع) أنه قال : مر النبي (ص) فى سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه ماأرى طعامك الا طيباً، فأوحى الله اليه أن يدس يده فى الطعام ففعل، فأخرج طعاماً ردياً فقال لصاحبه ما أراك الا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين» - عقاب الاعمال -

١- جاء فى كتاب دارالسلام (العراقى) أن الثقة العادل الملا عبدالعظيم الخونسارى - وكان عطاراً محترماً فى كربلاء - مرض مرضاً عجز جميع الاطباء عن معالجته، حتى أنفق كل ماله فى المعالجة فلم ينفع، الى أن ذهبت لعيادته يوماً و أسفت لعاله ورأيته يقول لبعض اولاده خذالشيء الفلانى وبعه واصرفه على لينتبهى امرى فاما أحيأ أو أموت .

لما سمعت منه هذه الكلمات قلت له : لم أفهم هذا الكلام، فكيف يتضح حالك ببيع ذلك المال ؟

حين سمع ذلك تحسر وقال : اعلم أنى لم أكن فى بداية امرى ثرياً، وكان السبب فى غناى، وتحصيل ثروتى هو أن حمى شديدة أو مرضاً آخرأ أصاب الناس فى كربلاء فى السنة الفلانية، وبدأ الاطباء مكافحته بماء الليمون الشيرازى ، ومن هنا أصبح ماء الليمون - آنذاك - فى مدينة كربلاء غالياً ونادر الوجود، وكنت أنا مزج ماء الليمون بالماء بمقدار مايبقى عطرالليمون موجوداً ثم أبيعهُ بسعر ماء الليمون الخالص .

واستمر الحال حتى أصبحت أنا الوحيد الذى لدى ماء الليمون، فكل من أراد ماء الليمون كانوا يرسلوه الى دكانى، ولم تمض فترة حتى أصبحت ثرياً وصاحب رأس مال مهم، وأصبحت اجالس ذوى الالوف، وهكذا الى أن انتهت عاقبتى الى ماأنا فيه من السوء. فأنفقت كل ما جمعته حتى لم يبق لدى شى آخر الا الشىء الفلانى الذى التفت اليوم الى أنه هو الآخر من أرباح ماء الليمون المغشوش، فقلت : اذهب وبعه لعلى أخلص.

يقول الرواى : لم تمض فترة طويلة حتى فارق الدنيا وضل حبيساً لاولئك الذين باع عليهم ماء الليمون .

وفى رواية الحلى قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يكون عنده
لوان من الطعام سعرهما شتى وأحدهما أجود من الآخر فيخلطهما جميعاً
ثم يبيعهما بسعر واحد؟

فقال عليه السلام: «لا يصلح له أن يغش المسلمين حتى يبينه»

— عقاب الاعمال —

وعن داود بن سرحان قال :

كان معى جرابان من مسك أحدهما رطب والآخر يابس فبدأت
بالرطب فبعته ثم أخذت اليايس أبيعته فإذا أنا لا أعطى الثمن الذى
يسوى ولا يزيدونى على ثمن الرطب ، فسألت أبا عبد الله (ع) عن ذلك
أصلح لى أن أنديه ؟

قال (ع) : لا ، الا ان تعلمهم ، قال فنديته ثم أعلمتهم ، قال (ع) :

لا بأس»

التطفيف مع الله ومع الناس :

بالرغم من أن التطفيف — الذى هو من الذنوب الكبيرة، حتى أن
مكان المطفف فى (ويل) وهو واد فى جهنم — عبارة عن الدفع أقل
من حق المشتري عند ما يبيع، واستلام أكثر من حقه عندما يشتري
كما تقدم، إلا أن من الجدير أن يواظب الشخص المسلم فى جميع
أعماله سواءً مع الله أو مع الناس ولا يكون مطففاً .

فكما أنه يرغب فى استلام حقوقه كاملة من الله ومن الناس،
فكذلك جدير به أن يسمى فى أداء حقوقهم بنحو أكمل .

مثلاً : من حقوق العبد على ربه أن يرزقه ولا يقطع النعمة عنه،
ويغيثه عند الاضطرار، ويستجيب دعائه كما وعد تعالى بذلك، ومن
حقوق الرب على عباده أن لا يتخذوا معه شريكا، وأن يشكروا نعمته،

وأن لا يستعينوا بنعمه على المعصية وهكذا، اذن فمن جعل الشيطان والنفوس والهوى شريكاً لله تعالى ، وسار في طريقهم، غير محتنب لمعاصي الله، ولا يشكر عشر واحدة من النعم التي لا تحصى كيف يتوقع أنه بمجرد أن يقول يا الله يسمع جواب لبيك، وكلما يريد يعطى سريعاً، وإذا تأخرت عليه اجابة الدعاء أصبح غير راض عن ربه، مفترضاً أنه هو صاحب الحق على الله ، والحال أنه تعالى هو القائل «واوفوا بعهدي أوف بعهديكم» ٣٨/٢ .

ان وظيفة العبد الطاعة والشكر، وفعل الله هو أن يزيد النعمة لمن أدى حق العبودية وحق الشكر، وان مثل هذا العبد يستطيع أن يطالب الله بالزيادة وبالوفاء بوعده تعالى .

يقول الامام السجاد عليه السلام : «الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني، وان كنت بطيئاً حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وان كنت بخيلاً حين يستقرضني، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي...» - دعاء أبي حمزة الشمالي -

بناءً على هذا فمن يقتصر في أداء وظيفة العبودية، ثم يطلب من الله أن ينجزه ووعده - قولاً وفعلاً - حالاً خارج عن ميزان العدالة، و هو في الحقيقة مطفف .

ضع نفسك في موضع الآخرين :

وهكذا من هو جاد في مطالباته مع الناس ولكنه متسامح في أداء حقوقهم .

مثلاً : يتوقع أن لا يستغيبه أحد واذا استغابه أحد يتوقع أن يدافع عنه السامع، ويبعد عنه العيب، ولو سمع أن أحداً ذكره بسوء - حتى لو كان ذلك صحيحاً - ثم لم يدافع عنه السامع يتأذى كثيراً،

ويغضب عليهم، في حين أنه هو لا يمتنع عن ذكر عيوب الآخرين، ولا يتصدى للدفاع ورد الغيبة، ودفع العيب عن أحد، أو مثلاً: يتوقع إذا كانت لديه أية معاملة مع أى أحد أن لا يخونه ولا يغشه ولا يدلس عليه، في حين أنه هو في معاملاته مع الناس ليس كذلك .
 أو يرغب إذا استدان منه أحد أن يقضى بدينه قبل حلول الموعد المقرر ويرجعه إليه قبل المطالبة، أو يرجع إليه الامانة التي أخذها منه سالمة صحيحة من دون أية خيانة فيها، الا أنه شخصياً يتسامح في وفاء ديون الآخرين، أو يخون في مقام رد الأمانة (١) .
 يجب على الانسان أن يفعل مع الآخرين كلما يتوقعه منهم شخصياً ولا يكون متساهلاً، وجاء في الروايات التعبير عن هذا المعنى بـ (الانصاف) .

الانصاف أفضل الاعمال :

عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «سيد الاعمال ثلاثة : انصافك الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء الارضيت لهم مثله .

ومواساة الاخ في المال .
 وذكر الله على كل حال ليس بسبجان الله والحمد لله فقط .
 ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به .
 واذا ورد عليك شيء نهى الله عنه تركته» - الكافي -

ميزان العدالة للجميع :

وبنحو كلي، فان ميزان العدالة، والقاعدة الالهية الكلية في رعاية حقوق الناس هي هذه الجملة الواردة في وصية الامام

١- استشهد المصنف هنا ببيت شعر فارسي للشاعر سعدى الشيرازي .

أمير المؤمنين (ع) لولده الحسن المجتبي، حيث يقول «يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك» - نهج البلاغة -
لأن تعتبر العمل حسناً لأنه صدر منك، وتعتبره سيئاً لأنه صدر من الآخرين .

وعلى ذلك فمن لا يتبع هذا الميزان الذي بينه أمير المؤمنين (ع) في أقواله وأعماله مع الناس هو انسان مطف، وخارج عن جادة العدل والصراط المستقيم، ومعدود من الظالمين .

لكل شيء مقياس :

لجميع الامور الاعتقادية، والملكات النفسية، ومختلف انواع القول والعمل، مقياس يجب أن يتطابق معه الاعتقاد والوصف والقول والفعل لكي يتحقق العدل الحقيقي كما يقول تعالى في سورة الحديد: «ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» .

على (ع) ميزان الاعمال :

ميزان الاشياء الموزونة هو القبان، وميزان الاستقامة والانحراف في البناء هو (الشاقول) وميزان كيفية المعاشرة مع الناس ذات الانسان، وميزان معرفة العقائد الحققة من الباطلة، والصفات الفاضلة من الرديئة، والخير من الشر، هو القرآن المجيد والعترة الطاهرة عليهم السلام، وبالأخص أمير المؤمنين (ع) كما نقرأ في زيارته (ع):

«السلام عليك يا ميزان الاعمال» .

اذن، يجب أن تكون كل الاحوال، والاقوال، والاعمال موازنة لحالاته، واقواله واعماله، لكي تقع صحيحة .

ومن يجعل أعماله وأقواله (ع) ميزاناً هنا، فانه لا يعطل في ميزان الحساب يوم القيامة ويعبر على الصراط كالبرق. ولكن من الصعب جداً الخروج من العمدة، والاستقامة على الصراط المستقيم، وعدم الانحراف عن ميزان العدل الالهي، وعدم الذهاب باتجاه الافراط والتفريط، ذلك أن تشخيص وتطبيق الموارد الجزئية على ميزان العدل أمر دقيق جداً، وأدق من الشعرة، ثم العمل على أساسه بعد تشخيصه أمر مشكل أشبه بالسير على شفرة السيف القاطع بل أصعب منه، ولذا فإن الجميع يطول وقوفهم في الحساب، ويقعون أثناء عبورهم على الصراط باكين مرتجفين، ويتهاونون في العذاب من طرفيه كما يتهاوى الخفاش على أطراف المصباح كما يقول تعالى في القرآن المجيد: «وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضياً، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً» ١٩ / ٧٢ - ٧٣

أكل الحرام

الخامس والعشرون من الذنوب التي ورد التصريح باعتبارها كبيرة (أكل الحرام)، كما هو في حديث الشرائع عن الامام الرضا (ع) في كتاب عيون الاخبار، وهكذا في رواية الاعمش عن الامام الصادق (ع). وفي موضعين من القرآن الكريم - سورة المائدة - عد أكل الحرام من صفات اليهود «وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون، لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون»

٦٣

واكل السحت الذي يعد من الذنوب الكبيرة معناه أكل المال الحرام، والمراد بأكل المال الحرام مطلق التصرف به سواءً بنحو الاكل والشرب، أو بنحو اللبس والسكن وغير ذلك، وأنه لا يصرفه ولكنه يمنع صاحبه عن التصرف فيه، ففي جميع هذه الموارد يقال أنه أكل المال الحرام، كما أن المراد من أكل مال اليتيم ومال الربا، حرمة جميع أنحاء التصرف فيه لا خصوص الاكل والشرب . وبالجملة، لاشبهة في حرمة جميع التصرفات في المال الحرام. والسبب في التعبير عن المال الحرام بـ (السحت) هو أن السحت بمعنى الزوال والانعدام والمال المسحوت بمعنى المال المأخوذ،

والمقطوع من جذوره، وحيث ان المال الحرام لا بركة فيه، ولا ينتفع المتصرف به، لذا عبر عن أكل الحرام بأكل السحت. وظاهر لفظ (السحت) الشمول لجميع أقسام المال الحرام، بمعنى أن أى مال يتصرف به الانسان بطريق حرام غير مشروع هو من أكل السحت (١) رغم أن المعصية والعقوبة فى بعض الموارد أكثر من بعض، بل أن بعضها يحكم الحرب مع الله ورسوله (ص)، كالربا، و بعضها يحكم الكفر بالله مثل الرشوة كما روى الصدوق عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «كل شئ غل من الامام فهو سحت، والسحت أنواع كثيرة منها ما أصيب من أعمال الولاة الظلمة، ومنها جور القضاة، واجور الفواجر

١- فى كتاب (الاسلام والمعضلة الاقتصادية) للسيد أبو الاعلى المودودى يقول المؤلف :

ان الاسلام يقبل حق الانسان فى تحصيل أمتعة الحياة، ويؤمن بحريته الكاملة فى طرق التكسب، وتوفير لوازم المعيشة، الا أن الاسلام لا يسمح أبداً فى أن يسلك الانسان - من أجل توفير لوازم المعيشة- الطرق التى تفسد أخلاقه وتضعه فى معرض السقوط والانحطاط، أو تجر الى الضرر بالتمدن الانسانى، وتفسد نظام المدينة . ان القانون الاسلامى لم يحرم فقط المشروبات الكحولية، والمواد المخدرة، و سائر الفواحش والمنكرات، بل حرم كل الطرق التى توصل الى تلك النتائج، فصنعها، والتوسط فيها، وبيعها، وشراؤها ، واستعمالها حرام أيضاً .

الاسلام بنحو عام لا يرى ان الزنا والفحشاء عملاً انسانياً، ولا يعد الرقص حرفة مشروعة، ولا يعتبر الغناء طريقاً صحيحاً للتكسب.

لقد أعتبر الاسلام كل عمل يؤدي الى منفعة شخص والاضرار بأشخاص آخرين أو بمجتمع بشرى كامل جرماً، ويعده ذنباً، و أوعده عليه فى الدنيا بعقاب شديد وفى الآخرة بعذاب أليم، وذلك مثل تعاطى الرشوة، السرقة، الرسمية وغير الرسمية- القمار، الربا، وكل معاملة ومعاطاة فيها غش، وهكذا احتكار المواد الغذائية ، و البضائع التى يحتاجها الانسان، من أجل أن يتصاعد أسعارها بنحو تؤدي الى الضغط المعيشى، وصعوبة الحياة، وهكذا كل الطرق التى تجر الى النزاع والحرب والجدل...

و ثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البيئه واما الرشاً - ياعمار -
فى الاحكام فهو الكفر بالله العظيم وبرسوله - خصال الصدق -
وقريب من هذا المضمون ماورد فى الكافى عن الامام الباقر (ع)،
وأيضاً عن الامام الصادق (ع) أنه قال : «السحت ثمن الميتة، و ثمن
الكلب، و ثمن الخمر، ومهر البغى، والرشوة فى الحكم وأجر الكاهن»
- وسائل الشيعة -

ومن هذه الاحاديث ونظائرها يعلم أن كل، أقسام المال الحرام
سحت، والحرمة والعقوبة فى بعضها أشد، وأكل الرشوة أسوأها حيث
أنها فى حكم الكفر، وأكلها ملعون عن رسول الله (ص) .

أقسام الرشوة :

الرشوة على ثلاثة اقسام :

- ١- الرشوة فى مقام الحكم ،
- ٢- الرشوة للوصول الى أمر حرام .
- ٣- الرشوة للوصول الى أمر حلال .

القسم الاول : - الرشوة فى الحكم :

هى أن يدفع للقاضى ليحكم بصالحه، أو يدلّه على طريق الغلبة
حتى لو كان الحق مع الراشى، وحتى لو حكم القاضى بالحق .
وكما أن أخذ الرشوة حرام والتصرف بها حرام ومن الذنوب
الكبيرة فكذلك دفع الرشوة حرام أيضاً، والأخذ والمعطى ملعون.
قال رسول الله (ص) : «لعن الله الراشى والمرتشى والماشى
بينهما» - سفينة البحار -

وقال (ص) : «أياكم والرشوة فانها محض الكفر، ولا يشتم صاحب

الرشوة ربح الجنة» - سفينة البحار -

على أن دفع الرشوة اعانة على الاثم .

نعم فى صورة الاضطراب لامانع منها، وهكذا فى كل وقت يضطر الانسان من أجل تحصيل حقه الى الرشوة، فان ذلك جائز وان حرم أخذها على المرتشى كما أن التوسط فى أخذ الرشوة، وايصالها الى المرتشى، أو التوسط فى زيادتها ونقصها حرام أيضاً، وقد سمي الوسيط فى الروايات بـ (الرائش) وأيضاً لافرق فى الرشوة بين أن تكون مالا كالنقد والاملاك أو منفعة كمنفعة الدار والدكان ونظائرها أو تكون عمالكا أن يخيط للقاضى بعنوان الرشوة أو يبنى له، وقد تكون الرشوة أحياناً قولاً، كمدح القاضى والثناء عليه لأستمالته حتى يحكم بصالحه، ولاشبهة فى حرمة جميع هذه الاقسام .

الهديّة والخمس بعنوان الرشوة :

ومن جملة موارد الرشوة المالية ما يعطى بعنوان الهبة والهديّة أو المصالحة لكن بقصد الرشوة .

أو ما يعطى بعنوان واجب الخمس، والزكاة لكن يدفعه بعنوان الرشوة فهو حرام أيضاً ويبقى الخمس والزكاة ثابتاً فى ذمته ذلك أن شرط صحة أداء الخمس والزكاة قصد القرية وهو غير موجود فى الرشوة.

القسم الثانى من الرشوة :

هو ما يدفع للحاكم العرفى أو الظالم أو الرئيس ليستعين بقوته على ظلم شخص، أو ارتكاب معصية .

ولاشك أن هذا القسم من الرشوة حرام كالقسم الاول، وأكل للمال بالباطل، كما قال تعالى فى القرآن المجيد «ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون» . ٢ / ١٨٨

نهى تعالى المسلمين فى هذه الآية عن أمرين: أحدهما أكل المال بطريق غير مشروع كالسرقة والخيانة،، والآخر اعطاء المال للحكام والأمرء للاستعانة بهم فى أكل مال الناس .

القسم الثالث: الرشوة الحلال .

والقسم الثالث من الرشوة أن يدفع مالاً لشخص من أجل الاستعانة به لتحصيل حقه أو دفع الظلم عن نفسه، أو للوصول الى أمر مباح . وهذا القسم من الرشوة حلال، وفى الحديث الشريف عن محمد بن مسلم قال : «سألت أبا جعفر (ع) عن الرجل يرشوه الرجل على أن يتحول من منزله فيسكنه قال (ع) لا بأس . - وسائل الشيعة - والمراد بالمنزل فى هذه الرواية ليس هو الملك الشخصى وإنما منزل مشترك، وأوقاف عامة كالمسجد والمدرسة والزقاق والسوق وما شاكل ذلك .

بناءً على هذا فمن جلس فى مكان من مسجد أو مشهد مشرف أو الطلبة الذى يجلس فى غرفة من المدرسة اذا أعطاه الغير مبلغاً ليقوم من مكانه، فانه لا مانع من ذلك .

سأل حفص الاعور الامام أبى الحسن (ع) : «ان عمال السلطان يشترون منا القرب والادوى فيوكلون الوكيل حتى يستوفيه منا فنرشوه حتى لا يظلمنا؟

فقال : لا بأس ما تصلح به مالك .

ثم سكت ساعة، ثم قال :
اذ انت رشوته يأخذ أقل من الشرط ؟
قلت : نعم .

قال : فسدت رشوتك . وسائل الشيعة / التجارة / أبواب
أحكام العقود

وخلاصة معنى الحديث أنه يجوز دفع الرشوة من أجل دفع
الظلم، والوصول الى الحق أما الرشوة من أجل عدم دفع حقوق
الآخرين فهي حرام .

يكره أخذ الرشوة الحلال :

يجب أن يعلم بأن اعطاء الرشوة من القسم الثالث بعنوان الهدية،
وبهدف الوصول الى أمر مشروع وهدف حلال، وان كان جائزاً الا أن
اخذها لا يخلو من كراهة. ذلك أنها هدية شبيهة بالرشوة، وما أكثر
ما يكون اخذها سبباً مساعداً في تسهيل أخذ الرشوة بالقسمين الآخرين
المحرمين قطعاً .

اذن يجب على الانسان المتورع أن يجتنب عن القسم الحلال
لكي لا يتورط يوماً ما بالحرام، ويحتمل أن الحديث الذي ذكرناه ناظر
الى هذا المطلب .

عن أمير المؤمنين (ع) يقول في تفسير قوله تعالى «أكالون
للسحت» .

قال (ع) : «هو الرجل يقضى لأخيه حاجته ثم يقبل هديته»
- عيون أخبار الرضا -

وقد ذكر الشيخ الانصارى في المكاسب عدة وجوه لهذا الحديث
من جملة أنها أن يتورع عن أخذ الهدية من ذوى الحاجات لكي لا يبتلى

يوماً ما بالرشوة الحرام .

آثار أكل الحرام :

أكل الحرام يسلب البركة من المال كما روى عن الامام الصادق:
«من كسب مالاً من غير حله سلط عليه البناء والطين والماء» .

— سفينة البحار / ٢٩٨ —

اي يلقى في روعه أن يبني بناءاً، فيصرف ماله وعمره في الماء والطين، مما لانفع فيه لالدنياه ولا لآخرفته، وكأن تلك القطعة من الارض مأمورة بأن تبلع أمواله .

ان أكل الحرام مانع عن قبول العبادة كما ذكر ذلك فى مقدمة الكتاب وعن رسول الله(ص) أنه قال : «إذا وقعت اللقمة من حرام فى جوف العبد لعنه كل ملك فى السماوات والارض» سفينة البحار —
المجلد ١ / ٢٤٥

وقال(ص) : «العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل»
سفينة البحار ١ / ٢٩٩

اي كما ينهار البناء من دون قاعدة، ولا يستفيد منه البانى شيئاً فكذاك عبادة من لا يتورع عن الحرام فانه لا يستفيد منها شيئاً .

دعاء أكل الحرام لا يستجاب :

كما أن دعاء أكل الحرام غير مستجاب كما قال رسول الله(ص):
«من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم» — سفينة البحار / ١ / ٢٤ —

وأيضاً قال(ص) «من احب أن يستجاب دعائه فليطيب مطعمه

ومكسبه» - عدة الداعى -

وقال (ص) : «طهر مأكلك، ولا تدخل بطنك الحرام» - عدة الداعى -
وقال الله لعيسى بن مريم (ع) : «قل لظلمة بنى اسرائيل لا تدعونى
والسحت تحت أقدامكم» - عدة الداعى -

أكل الحرام يسبب قساوة القلب :

الطعام الذى يأكله الانسان بمنزلة البذرة التى تبرز فى الارض،
وعلى هذا فاذا كان ذلك الطعام طاهراً حلالاً ظهر أثره من الرقة
والصفاء على القلب الذى هو بمنزلة سلطان البدن، وحينئذ لا يصدر
من جوارح البدن الا الخير والعمل الصالح .

واما اذا كان الطعام خبيثاً حراماً أدى الى وسخ القلب وسواده،
فلا يؤمل منه الخير نتيجة ذلك، ولا تنفع معه الموعظة والنصيحة،
ولا تؤثر فيه أكثر المشاهد رقة كما قال الامام الحسين (ع) ضمن
خطبته بجيش ابن سعد : «فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على
قلوبكم، ويلكم ألا تنصفون؟ ألا تسمعون» - نفس المهموم -
وبالجملة فان أكل الحرام يوجب ظلمة القلب وقساوته، وحينئذ
لا يدع للحق، ولا يتأثر بالموعظة، بل لا يمتنع من ارتكاب أية جريمة (١).

١- ينقل عن احوال شريك بن عبد الله القاضى أنه كان فى البداية فقيها ورعاً
الى أن أحضره المهدي العباسى وفرض عليه أن يقبل أحد ثلاثة اما منصب القضاء،
أو يكون مربياً لاطفال الخليفة، أو يأكل مرة واحدة من طعام الخليفة، فاختار أكل الطعام
واعتبره أسهل من الأمرين الآخرين، فأوصى الخليفة طباخه الخاص أن يحضر ألوانا
متعددة من الطعام اللذيذ، فلما أكل شريك من ذلك الطعام، قال الطباخ سوف لا يستقيم
شريك بعد أكله الطعام، وهكذا حدث، فقد أثرت فيه تلك اللقمة الحرام حتى قبل
العملين الآخرين القضاء وتربية اطفال الخليفة.

اكل الحلال سبب لكل خير :

كما أن أكل الحرام سبب لكل شر وفساد فكذلك لقمة الحلال سبب للخير، ومنشأً للحسنات، وقد وردت روايات عديدة في فضل طلب الحلال، من جملتها عن رسول الله (ص) أنه قال : «العبادة سبعون جزءاً، أفضلها جزءاً طلب الحلال» - سفينة البحار / ١ / ٢٩٨ -
وقال (ص) : «من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله» سفينة البحار / ١ / ٢٩٩
وقال (ص) «من بات كالأ من طلب الحلال بات مغفوراً»
- سفينة البحار / ١ / ٢٩٨ -

وقال ايضاً : «قال الله تعالى من لم يبال من أي باب اكتسب الدينار والدرهم لم أبال يوم القيامة من أي أبواب النار أدخلته» - بحار الانوار -
وقال أيضاً : «لا يكتسب العبد مالا حراما فيتصدق منه فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار» - بحار الانوار -

لا يريد الله لأحد رزقاً حراماً :

غالباً يتخيل من لا يتورع عن كسب المال الحرام انه اذا صرف

→

يقال أنه حين كانت لديه حوالة، وأراد اخذها من بيت المال استصعب ذلك، فقال له الخازن : انك لم تبغى حنطة حتى تصنع مثل هذا الصنيع في أخذها.
فقال له : نعم بعت ما هو أكبر من الحنطة، وذلك هو ديني .
ما أجمل مقالة بهلول حين أحضروا له مائدة الطعام من هارون الرشيد فردها ولم يقبلها قال له المأمورون : انك لاتستطيع أن ترد هدية الخليفة، فأشار الى كلبه، كان قريباً منهم وقال : ضعوا الطعام أمامه ليأكل منه.
فغضب المأمورون وقالوا لاتحترق هدية الخليفة!! فقال بهلول : لاترفعوا صوتكم فلو عرف الكلب أن هذا الطعام للخليفة لأعرضى عن أكله»

النظر عنه فإن وضعه المعاشى سوف يتدهور، ويعتقد أنه سيكون فى أشد الحاجة والابتلاء، لذا يجب أن ننبه الى هذه الملاحظة وهى ان ذلك مجرد خيال نفسى ووسوسة شيطانية، وحكم العقل القطعى، وهكذا صريح الوعد الالهى فى القرآن المجيد، والروايات الكثيرة الواردة عن اهل البيت (ع) تؤكد أن الله تعالى قد ضمن لكل مخلوق رزقة، بمعنى أن رزقه من الطريق الحلال سوف يصل اليه قطعاً لم يستعجل، وكان صابراً قنوعاً، نعم، أحياناً يحصل الانسان معاشه من الطريق الحرام بسوء اختياره، ويحرم نفسه من الرزق الحلال الذى قدره له الله. والروايات الواردة فى هذا المجال كثيرة نكتفى بذكر واحدة منها ونختم المطلوب.

لا يموت أحد حتى يستكمل رزقه :

خطب رسول الله بالمسلمين فى المسجد الحرام فى حجة الوداع فقال: «الان روح الامين نفث فى روعى أنه لاتموت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى وصبر آتاه الله برزقه من حله، ومن هتك حجاب الستر وعجل وأخذه من غير حله قص به من رزقة الحلال وحوسب عليه يوم القيامة كما نهى الله عنه بقوله «ولاتبدلوا الخبيث بالطيب» بان تعجلوا الحرام قبل أن يأتكم الرزق الحلال الذى قدر لكم» - عدة الداعى -

يحرم السارق من الرزق الحلال :

ورد أن أمير المؤمنين (ع) دخل المسجد يوماً وقال لرجل أمسك على بغلتي فأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج أمير المؤمنين

وفى يده درهمان ليكافى الرجل على امسك دابته فوجد البغلة واقفة
 بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاماً
 فوجد الغلام اللجام فى السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال (ع):
 «ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولايزداد على ما
 قدر له» - لئالى الاخبار -

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من الخوف والطمع والرجاء واليأس
 ١٠٠

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من الغضب والكره والقبول والرضا
 ١٠١

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من الكبر والذل والافتقار والاعتماد
 ١٠٢

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٣

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٤

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٥

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٦

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٧

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٨

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٠٩

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٠

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١١

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٢

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٣

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٤

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٥

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٦

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٧

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٨

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١١٩

فصل في بيان ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن في حاله من التوكل والتوكل عليه والتوكل على غيره
 ١٢٠

مباحث الكتاب

الصفحة	الموضوع
أ - ط	لمحة عن حياة الشهيد المؤلف
٦ - ٣	تقديم
٦	التقوى طريق النجاة
٦	القرآن المجيد والتقوى
٨	التقوى في روايات أهل البيت (ع)
٨	حقيقة التقوى
١٠	الذنب يحبط الاعمال الصالحة
١٠	أهمية ترك الحرام في الروايات
١٣	تقسيم الذنوب الى كبيرة وصغيرة
١٤	الشفاعة
١٧	الذنوب الكبيرة تسلب الايمان
١٩	شيعة أهل البيت (ع)
٢١	الولاية
١٩	أقسام التقوى

الباب الاول - الكبائر المنصوصه

٤٣ - ٧٥	١- الشرك بالله
٤٤	١- التوحيد في مقام الذات
٤٥	٢- التوحيد في مقام الصفات
٤٨	٣- التوحيد في الافعال

الصفحة	الموضوع
٥٥	التوحيد والتوكل
٥٦	التوحيد والتسليم
٥٧	التوحيد والمحبة
٥٩	٤- التوحيد فى الطاعة
٦٨	٥- التوحيد فى مقام العبادة
٧٦ - ١٠٢	٢- اليأس
٧٦	اليأس أكبر من كل الذنوب
٧٨	١- سلب التأثير عن العلة
٨٠	٢- ايجاد مالا علة له
٨٢	٣- سوء العاقبة
٨٣	٤- حسن العاقبة
٨٧	اليأس ناشىء من الكفر والجهل
٨٩	علاج اليأس
٨٩	١- علاج اليأس فى الامور المادية الدنيوية
٩٦	٢- علاج اليأس فى الامور الاخروية المعنوية
١٠٢ - ١٠٥	٣- القنوط. من رحمة الله
١٠٣	اليأس فقدان الأمل بالدعاء
١٠٤	سوء الظن سبب للعقوبة
١٠٥	القنوط أسوء من اليأس
١٠٦ - ١٢٢	٤- الأمن من مكر الله
١٠٦	ما معنى مكر الله

الصفحة	الموضوع
١٠٧	الاستدراج مكر ايضاً
١٠٨	بماذا يكون اليأس من مكر الله
١٠٩	وجوب الخوف والرجاء
١١٤	لايكن الأمل سبباً للغرور
١١٥	الخوف والرجاء يظهران فى العمل
١١٨	أميرالمؤمنين المثل الصالح
١٢٢ - ١٣٠	٥- قتل البشر :
١٢٢	العذاب الابدى خاص بالكفار
١٢٣	دم المسلم وماله محترم
١٢٤	احياء جميع الناس
١٢٤	القاتل لايموت مسلماً
١٢٦	الانتحار حرام
١٢٩	توبة القاتل
١٣١ - ١٥٣	٦- عقوق الوالدين :
١٣١	الاخبار و عقوق الوالدين
١٣٣	الاخبار والاحسان للوالدين
١٣٨	الأم أجدر بالأحسان
١٤١	حقوق الوالدين بعدالموت
١٤٢	موارد وجوب اطاعة الوالدين
١٤٦	مايجب للابن على الأب
١٤٨	البنات أجدر بالأحسان

الصفحة	الموضوع
١٤٨	الاب الروحى أجدر بالاحترام
١٥٠	البر بالأبوين الروحيين
١٥٣ - ١٧١	٧- قطع الرحم
١٥٣	قطع الرحم فى الروايات
١٥٦	صلة الرحم واجبة
١٥٧	الآثار الدنيوية لصلة الرحم
١٥٨	الآثار الاخروية لصلة الرحم
١٥٩	معنى صلة الرحم وقطعه
١٦٠	مراتب صلة الرحم
١٦٢	حد وجوب صلة الرحم
١٦٤	لا فرق بين المسلم والكافر
١٦٧	صلة الارحام الروحيين
١٦٩	من هم الارحام الروحيين
١٧٠	حقوق اخوة الايمان
١٧٢ - ١٨٠	٨- أكل مال اليتيم
١٧٤	اخبار حول هذا الذنب
١٧٥	الاحسان لليتيم
١٧٧	الدقة فى عمل اليتيم
١٧٩	علامة البلوغ
١٨٠	ما هو الرشد
١٧٨ - ١٩٥	٩- أكل الربا

الصفحة	الموضوع
١٨٢	هل الربا كالمعاملة؟
١٨٣	الربا سبب الاختلاف الطبقي
١٨٤	آكل الربا محروم من الخيرات
١٨٥	ثواب القرض الحسن
١٨٦	مال الربا لا بركة فيه
١٨٧	محاربة الله ورسوله
١٨٨	الربا والأخبار
١٨٩	القرض الربوي
١٩٠	الربا في المعاملة
١٩٢	لاربا بين أشخاص

١٠- الزنا ١٩٥ - ٢١٩

١٩٧	اسوء طريق لدفع الشهوات
١٩٩	الآثار الدنيوية والاخروية للزنا
٢٠١	بعد النظر في الاسلام
٢٠٥	١- الحجاب من ضروريات القرآن
٢٠٨	٢- حرمة النظر للاجنبية
٢٠٩	٣- تحريم الخلوة بالاجنبية
٢١٠	٤- الحدود الشديدة

١١- اللواط ٢١٩ - ٢٢٥

٢١٩	اللوواط كفر
٢٢١	اللوواط فاحشة وعمل قبيح

الصفحة	الموضوع
٢٢٢	١- النظر الى الاولاد بشهوة
٢٢٢	٢- التقبل بشهوة
٢٢٢	٣- نوم رجلين أو امرأتين
٢٢٣	حد اللواط
٢٢٥	حكم وضعي
٢٢٦ - ٢٣٣	١٢- القذف
٢٢٦	حرمة القذف
٢٢٧	حد القذف
٢٣٠	لايجوز قذف الكفار
٢٣١	الشتم حرام ايضاً
٢٣٢	العفو أفضل
٢٣٤ - ٢٥٧	١٣- شرب الخمر
٢٣٤	المضرات الطبية لشرب الخمر
٢٣٥	المضرات الخلقية
٢٤٠	الشراب وأخبار أهل البيت
٢٤٤	لافرق بين القليل والكثير
٢٤٥	المسكر المائع نجس
٢٤٦	الجلوس على مائدة الخمر
٢٤٦	تناول المسكر للعلاج
٢٥١	حد شرب الخمر
٢٥٣	مكافحة شرب الخمر

الصفحة	الموضوع
٢٥٥ - ٢٦٩	١٤- القمار
٢٦٢	١- اللعب بأدوات القمار مع الشرط
٢٦٣	٢- اللعب بأدوات القمار من دون شرط
٢٦٦	٣- اللعب بغير أدوات القمار مع الشرط
٢٦٧	٤- اللعب بغير أدوات القمار من دون شرط
٢٦٩ - ٢٧٤	١٥- الاشتغال بالملاهي
٢٦٩	الموسيقى واخبار اهل البيت
٢٧٢	تأثير الموسيقى على الاعصاب
٢٧٥ - ٢٨٣	١٦- الغناء
٢٧٦	١- الغناء من الكبائر
٢٧٦	٢- لهو الحديث هو الغناء
٢٧٧	٣- قول الزور هو الغناء
٢٧٨	٤- الغناء لغو
٢٧٨	٥- الغناء يورث النفاق
٢٧٨	٦- مجلس الغناء محل غضب الله
٢٧٩	٧- الغناء يورث الفقر
٢٧٩	٨- عذاب الغناء
٢٨١	حرمة الغناء من الضروريات
٢٨٣	الغناء في مجلس العرس
٢٨٤ - ٣١١	١٧- الكذب

الصفحة	الموضوع
٢٨٤	الكذب من أكبر الكبائر
٢٨٥	القرآن المجيد والكذب
٢٩١	مراتب الكذب
٢٩١	١- الكذب على الله والرسول والامام
٢٩٤	٢- الكذب فى القسم والشهادة وكتمانها
٢٩٤	٣- الكذب الضار
٢٩٥	الكذب بدافع المزاح والمهزل
٢٩٦	المبالغة فى القول ليست كذباً
٣٠٠	ماهى التورية
٣٠٤	الاصلاح عبادة عظيمة
٣٠٥	الكذب فى الحرب
٣٠٥	وعد الأهل
٣١٢	اليقين صادق وكاذب
٣١٢ - ٣٢٣	١٨- اليمين الكاذبة
٣١٤	أقسام اليمين
٣١٤	القسم الواجب
٣١٤	القسم المستحب
٣١٦	القسم المكروه
٣١٧	القسم المحرم
٣١٨	كفارة اليمين الحرام
٣٢٠	التوبة من اليمين الكاذبة
٣٢٣	بطلان القسم فى أمر مرجوح

الصفحة	الموضوع
٣٢٤ - ٣٢٨	١٩- الشهادة الكاذبة
٣٢٥	الوعيد بالنار
٣٢٧	يجب فضحه
٣٢٧	لا تقبل شهادته
٣٢٨	التوبة من الذنوب
٣٢٧ - ٣٢٩	٢٠- كتمان الشهادة
٣٣٠	لا ينبغي أن تؤثر العداوة على الشهادة
٣٣٢	لا يستجاب دعاؤهم
٣٣٤	يجب أن تكون الشهادة عن علم
٣٣٦	الضرر في محله لا يوجب الكتمان
٣٣٨ - ٣٥٣	٢١- نقض العهد
	أقسام نقض العهد وأحكامها
٣٤٠	١- عهد الله مع الناس
٣٤٢	٢- عهد الناس مع الله
٣٤٦	٣- عهد الناس مع بعضهم
٣٤٨	ناقضوا العهد شر الدواب
٣٥٠	الغدر ينبع من الكفر
٣٥٢	لا وفاء للوعيد بالشر
٣٥٤ - ٣٧٦	٢٢- خيانة الأمانة
٣٥٥	الخيانة واخبار أهل البيت (ع)

الصفحة	الموضوع
٣٥٦	الخيانة تجلب الفقر
٣٥٨	تزداد وسوسة الشياطين
٣٥٨	أقسام الخيانة
٣٥٩	١- خيانة أمانة الله
٣٦٠	٢- خيانة أمانة الرسول (ص)
٣٦١	٣- خيانة أمانة الناس
٣٦٣	١- التعدي على الأمانة
٣٦٣	٢- التفريط في الأمانة
٣٦٥	٣- المسامحة في رد الأمانة
٣٦٧	الله تعالى يمدح الامناء
٣٦٨	المقاصة من مال الأمانة
٣٧٠	سر الآخريين أمانة
٣٧٣	الامناء في ظل عرش الله
٣٧٧ - ٣٩٢	٢٣- السرقة
٣٧٨	حد السرقة
٣٨٥	شروط اجراء حد السرقة
٣٩٠	يجب الدفاع عن المال والعرض
٣٩٠	كيفية اجراء الحد
٣٩١	دية اليد وحد السرقة
٣٩٢	٢٤- التطفيف
٣٩٣	المطفف لا ايمان له
٣٩٣	خمس صفات وخمس بلايا

٣٩٥	التطفيف في العمد
٣٩٨	التطفيف مع الله ومع الناس
٤٠٠	الانصاف أفضل الاعمال
٤٠١	لكل شيء مقياس
٤٠٣	٢٥- أكل الحرام
٤٠٥	أقسام الرشوة
٤٠٥	١- الرشوة في الحكم
٤٠٦	٢- الاستعانة على الظلم أو المعصية
٤٠٧	٣- الرشوة الحلال
٤٠٩	آثار أكل الحرام





PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library



32101 063449837